

شكائت

(مفيد العلوم ومبيد الهموم)

تأليف

(الشيخ الامام العالم العلامة)

(جمال الدين أبي بكر الخوارزمي)

رحمه الله تعالى آمين

(طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكشي)

(بدمشق الشام)

سنة ١٣٢٣ هـ - و ١٩٠٦ م

دار التبعات

﴿ فهرست كتاب مفيد العلوم ومفيد المهوم ﴾

صحيحة

خطبة الكتاب	٢
﴿ كتاب في قواعد الدين وفيه تسعة أبواب ﴾	٧
الباب الاول في النظر والاستدلال	٧
الثاني في أول ما يجب على المكلفين	٩
الثالث في التوحيد والرابع في نكت الأئمة في التوحيد	١٢
الخامس في عجائب خالق الانسان	١٥
السادس في مسألة داخل العالم وخارجه	١٧
السابع فيما ألزم المكلف عقابه	١٨
الثامن في فرق الأئمة	١٩
التاسع في حكم من لم تبلغه الدعوة	٢٠
﴿ كتاب في أحكام النبوة وفيه أحد عشر باباً ﴾	٢١
الباب الاول في تفسير النبوة	٢١
الثاني في الرد على البراهمة	٢٣
الثالث في بيان نبوة محمد عليه السلام رسول الله حقاً وصدقاً	٢٤
الرابع في شروط المعجزة	٢٥
الخامس في معجزات النبي عليه السلام	٢٦
السادس في نسب النبي صلى الله عليه وسلم	٢٨
السابع في أخلاقه صلى الله عليه وسلم	٢٩
الثامن في كتب النبي صلى الله عليه وسلم	٣١
التاسع في خصائصه صلى الله عليه وسلم	٣٤

العاشر في خلية النبي صلى الله عليه وسلم	٣٦
الحادى عشر في بيان إنه رسول صادق وإن رسالته لم تنزل	٣٧
(كتاب شرح السنة وفيه تسعة أبواب)	٣٧
الباب الاول في مناظرة الأنبياء عليهم السلام	٣٧
الثاني في تفسير فرض العين	٣٨
الثالث في تفسير فرض الكفاية	٣٩
الرابع في شعار أصحاب الحديث	٤٠
الخامس في الفرقة الناجية	٤٢
السادس في مجانبة أهل البدع وبغضهم	٤٣
السابع في تعظيم المصحف واحترامه	٤٤
الثامن في حكم عوام المؤمنين	٤٥
التاسع في كرامات الاولياء والصالحين	٤٦
(كتاب الغرائب وفيه عشرة أبواب)	٤٧
الباب الاول في ماهية الروح	٤٧
الثاني في حقيقة العقل	٤٩
الثالث في غرائب الفقه	٥١
الرابع في قوله اهدنا الصراط المستقيم	٥٤
الخامس في غرائب الاخبار	٥٥
السادس في سر القدر	٥٧
السابع في القول في الحروف	٥٩
الثامن في الثواب والعقاب للروح أم للجسد	٦٠
التاسع في بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد	٦١

العاشر في خاصية الماء	٦٣
(كتاب الرد على الكفرة وفيه أربعة عشر باباً)	٦٤
الباب الاول في حقيقة التعصب	٦٤
الثاني في حقيقة الكفر	٦٦
الثالث في الرد على الفلاسفة	٦٨
الرابع في الرد على الدهرية	٧٠
الخامس في الرد على الملاحدة	٧١
السادس في الرد على الطبائعيين	٧٤
السابع في الرد على المنجمين	٧٥
الثامن في الرد على اليهود	٧٧
التاسع في الرد على عبدة الأوثان وعبدة البقر والكلاب	٧٨
العاشر في الرد على اخوانهم المجوس	٧٩
الحادي عشر في الرد على البراهمة	٨٠
الثاني عشر في الرد على أهل التثليث	٨١
الثالث عشر في جوابات الروم	٨٢
الرابع عشر في الرد على الاباحية	٨٥
(كتاب فوائد الدين وفيه ستة عشر باباً)	٨٨
الباب الاول في فوائد المال	٨٨
الثاني في آفات المال	٨٩
الثالث في رقية المال	٩١
الرابع في أنه هل يجوز لعنة الظالمين أم لا	٩٢
الخامس في الترخيص بالكذب	٩٣

- ٩٣ السادس في بيان أن الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر
- ٩٤ السابع في رسالة الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم
- ٩٥ الثامن في مزاح النبي صلى الله عليه وسلم والتاسع في محبة الفرس
- ٩٦ العاشر في كيفية أكل الشيطان الحادى عشر في حكم الشراب على المذهبين
- ٩٨ الثاني عشر في بيان طعام المرذكية من الخشيشة والكثيرية
- ٩٨ الثالث عشر في نظر الخادمين الى النساء
- ٩٩ الرابع عشر في حكم ما لى الزكاة والخامس عشر في حقوق المؤمن
- ١٠٠ السادس عشر في إكرام الشعر
- ١٠٠ ﴿ كتاب آداب الاسلام وفيه سبعة عشر باباً ﴾
- ١٠٠ الباب الاول في آداب المريد
- ١٠١ الثاني في آداب الصلاة
- ١٠٢ الثالث في الزكاة
- ١٠٣ الرابع في آداب الصوم والخامس في الدعاء
- ١٠٤ السادس في آداب قراءة القرآن
- ١٠٥ والسابع في آداب الجمعة والثامن في آداب أكل الطعام
- ١٠٧ التاسع في آداب الشرب والعاشر في آداب المضيف
- ١٠٨ الحادى عشر في آداب المضيف والثاني عشر في آداب النوم
- ١٠٩ الثالث عشر في آداب الخلاء والرابع عشر في آداب دخول الحمام
- ١١٠ الخامس عشر في آداب المنسكح
- ١١١ السادس عشر في آداب محبة النساء وعشرتهن
- ١١٢ السابع عشر في آداب الجماع
- ١١٣ كتاب الاوراد وفيه أربعة عشر باباً

صحيفة

- ١١٣ الباب الاول في معنى الدعاء
 ١١٤ الثاني في الاوراد التي بينها الله تعالى في صحيفة شيث
 ١١٥ الثالث في ورد اليوم
 ١١٦ الرابع في صلاة المواسم
 ١١٧ الخامس في دعوات الانبياء عليهم السلام
 ١١٨ السادس في دعوات الاسبوع
 ١١٩ السابع في صلوات الحاجات
 ١٢١ الثامن في أوراد الدعاء
 ١٢٣ التاسع في أوراد الاولياء والسلف الصالحين
 ١٢٤ العاشر في أوراد السفر
 ١٢٤ الحادى عشر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٢٦ الثاني عشر في أوراد الملك والحراث والثالث في أوراد أمانة الله عز وجل
 ١٢٧ الرابع عشر في الاستعاذة
 ١٢٧ (كتاب المناظرات وفيه تسعة أجاب)
 ١٢٧ الباب الاول في مناظرة الله مع العبيد
 ١٢٨ الثاني في مناظرة النبي مع النصاري والثالث في مناظرة الروح مع الجسد
 ١٢٩ الرابع في مناظرة ابليس لعنه الله مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٣٠ الخامس في مناظرة أهل القبور مع أهل القصور
 ١٣٣ السادس في مناظرة الاغنياء مع الفقراء والفقراء مع الاغنياء
 ١٣٦ السابع في مناظرة العافية مع النعمة
 ١٣٧ الثامن في مناظرة السخاء والبخل
 ١٣٨ التاسع في مناظرة الدولة مع العقل

- ١٤٥ كتاب معرفة الجواهر وفيه ثلاثة أبواب
- ١٤٥ الباب الاول في معرفة معادن الجواهر والثاني في خاصيتها وصفتها
- ١٤٢ الثالث في خبر ذخائر الملوك
- ١٤٣ كتاب الاقاليم وفيه أربعة أبواب
- ١٤٣ الباب الاول في اقاليم الارض
- ١٤٥ الثاني في هيئة الارض
- ١٤٦ الثالث في احكام بناء في الدنيا
- ١٤٧ الرابع في اطيب البلاد وانزهها
- ١٤٧ كتاب معالجة الذنوب وفيه ثمانية عشر بابا
- ١٤٧ الباب الاول في معالجة خوف الخاتمة
- ١٤٩ الثاني في معالجة حب الدنيا
- ١٥٠ الثالث في علاج الغفلة
- ١٥٢ الرابع في علاج شهوة الفرج والخامس في علاج نظر العين
- ١٥٣ السادس في علاج فضول القول
- ١٥٤ السابع في علاج الكذب والثامن في علاج الغيبة
- ١٥٦ التاسع في علاج الغضب
- ١٥٧ العاشر في علاج الحسد
- ١٥٩ الحادي عشر في علاج البخل
- ١٦٠ الثاني عشر في علاج الحرص والطمع
- ١٦١ الثالث عشر في علاج الجاه والحشمة
- ١٦٢ الرابع عشر في علاج الكبر والعجب
- ١٦٤ الخامس عشر في علاج الرياء

- ١٦٥ السادس عشر في علاج مذمة الخلق والسابع عشر في علاج الخلق المذموم
- ١٦٦ الثامن عشر في احضار القلب في الصلاة
- ١٦٧ كتاب حقيقة الدنيا وآفاتهما وفيه تسعة أبواب
- ١٦٧ الباب الاول في صورة الدنيا وأخلاقها
- ١٦٩ الثاني في أمثلة الدنيا
- ١٧١ الثالث في شدائد الدنيا
- ١٧٣ الرابع في المبكيات والخامس في حقيقة الدنيا
- ١٧٤ السادس في الزهد في الدنيا
- ١٧٦ السابع سبب رغبة الناس فيها
- ١٧٧ الثامن في حكايات الناس فيها
- ١٧٨ التاسع مقالة الأئمة في الدنيا
- ١٧٩ كتاب في سلوة العقلاء وفيه ثمانية أبواب
- ١٧٩ الباب الاول في تسليّة العقلاء بالحوادث
- ١٨٢ الثاني في مخاطبة النفس
- ١٨٦ الثالث في تسليّة الله عباده
- ١٧٩ الرابع بيان أذى الناس أشدّ بلاء
- ١٩٠ الخامس في كفارات الذنوب
- ١٩٣ السادس في ثواب المريض
- ١٩٣ السابع في تسليّة النفس بموت الاقارب
- ١٩٥ الثامن في بيان العسر واليسر
- ١٩٨ كتاب الحلال والحرام وفيه أربعة عشر بابا
- ١٩٨ الباب الاول في الحلال المطلق

- ١٩٩ الثاني في الحرام المعطلق
 ٢٠٠ الثالث في احكام المال الحرام
 ٢٠١ الرابع في أموال السلاطين
 ٢٠٢ الخامس في جواز أكل الغير للضرورة
 ٢٠٤ السادس في أواني الذهب والفضة
 ٢٠٥ السابع فيمن يحل غيبته وتحرم
 ٢٠٦ الثامن في اللعب المباح وللعب الحلال
 ٢٠٧ التاسع في تحريم اقتناء الكلاب والعاشر في اخضاء الحيوان
 ٢٠٨ الحادي عشر في اباحة الصيد وكونه حلالا
 ٢٠٩ الثاني عشر في مستحقى الاموال والفضيلة
 ٢١١ الثالث عشر في رد المظالم والخروج عنها
 ٢١٣ الرابع عشر في الفرق بين الرشوة والهدية
 ٢١٤ كتاب الحقوق وفيه ثلاثة عشر بابا
 ٢١٤ الباب لاول في حق الله تعالى على عباده
 ٢١٥ الثاني في بيان حق العباد على الله تعالى
 ٢١٥ الثالث في حق رسول الله عليه السلام
 ٢١٦ الرابع في حق المسلم
 ٢١٦ الخامس في حق الوالدين
 ٢١٨ السادس في حق المولودين
 ٢١٩ السابع في حق الزوج والثامن في حق الزوجة
 ٢٢٠ التاسع في حق المماليك
 ٢٢١ العاشر في حق الامراء والحادي عشر في حق الرعية

- ٢٢٤ الثاني عشر في حقوق العلماء
 ٢٢٦ الثالث عشر في حق الجار
 ٢٢٧ كتاب المكارم والمفاخر وفيه أحد عشر بابا
 ٢٢٧ الباب الاول في فضيلة السخاء والجود
 ٢٢٩ الثاني في اصطناع المعروف
 ٢٣٠ الثالث في مذمة البخل والبخل
 ٢٣٢ الرابع في حكاية البخلاء
 ٢٣٣ الخامس أجواد العرب في الجاهلية
 ٢٣٥ السادس في أجواد الاسلام
 ٢٣٧ السابع في مكارم الكرام
 ٢٠٠ الثامن حكايات أهل الفتوة
 ٢٤٦ التاسع في مكارم الاخلاق والعاشر في الفرق بين الفتوة والمروءة
 ٢٤٧ الحادي عشر في حديث نعمان
 ٢٤٨ كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان وفيه ثلاثة عشر بابا
 ٢٤٩ الباب الاول في غرور العلماء وعلاجه
 ٢٥٠ الثاني في غرور الفقهاء والقضاة وعلاجه
 ٢٥١ الثالث في غرور الزهاد وأهل الصوامع وعلاجه
 ٢٥١ الرابع في غرور الوعاظ وعلاجه
 ٢٥١ الخامس في غرور السلطان والامراء وعلاجه
 ٢٥٢ السادس في غرور الوزراء والرؤساء وعلاجه
 ٢٥٣ السابع في غرور الاغنياء ويتبعه علاجه
 ٢٥٤ الثامن في غرور العوام ويتبعه علاجه

- ٢٥٥ التاسع في غرور المنتسكين والزهاد وعلاجه
- ٢٥٥ العاشر في غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه
- ٢٥٦ الحادي عشر في غرور الفزاة والحجاج وعلاجه
- ٢٥٦ الثاني عشر في غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه
- ٢٥٧ الثالث عشر في غرور العلوية من أهل الانسان ويتبعه علاجه
- ٢٥٨ كتاب في نوادر العلماء وفيه سبعة أبواب
- ٢٥٨ الباب الاول في نوادر الصحابة رضي الله عنهم
- ٢٦١ الثاني في نوادر التابعين رحمهم الله
- ٢٦٢ الثالث في نوادر أقوال الامام الشافعي رضي الله عنه
- ٢٦٣ الرابع في نوادر أقوال أبي حنيفة رضي الله عنه
- ٢٦٤ الخامس في نوادر أقوال مالك وأحمد رضي الله عنهما
- ٢٦٧ السادس في نوادر مشايخ الصوفية
- ٢٦٨ السابع في نوادر الحكماء
- ٢٦٩ كتاب عشرة النساء وفيه سبعة أبواب
- ٢٦٩ الباب الاول في اختبار النساء وصفة الجميلة منهن
- ٢٧٢ الثاني في صفات المذمومات منهن والعقيم
- ٢٧٤ الثالث وقت النكاح وعقده والرابع في آداب الجماع
- ٢٧٥ الخامس في قدر ما نصبر المرأة عن زوجها
- ٢٧٦ السادس في شكايات النساء والفرض لهن
- ٢٧٧ السابع في الغيرة وحكم المقدوفة بالفجور
- ٢٧٨ كتاب في السلطان وفيه عشرون بابا
- ٢٧٨ الباب الاول في بيان حاجة الانسان الى السلطان

- ٢٨٠ الثاني في فضيلة السلطان
 ٢٨١ الثالث في خطر السلطان
 ٢٨٢ الرابع في الأوصاف الموحية للسلطنة والامامة
 ٢٨٣ الخامس في الأسباب المانعة للسلطنة السادس في أحكام نجب على الملوك
 ٢٨٤ السابع في فضيلة عدل السلطان
 ٢٨٧ الثامن في آفات جور السلطان
 ٢٨٨ التاسع في بيان عفو السلطان
 ٢٨٩ العاشر في بيان ذخائر السلطان
 ٢٩٠ الحادي عشر في بيان الحكمة في قصر أعمار الملوك
 ٢٩٢ الثاني عشر في بيان النهي عن الخروج على السلطان
 ٢٩٢ الثالث عشر في حكم قضية أمر السلطان والوزير
 ٢٩٣ الرابع عشر في كراهية عمل السلطان
 ٢٩٤ الخامس عشر في أدب صحبة السلطان
 ٢٩٥ السادس عشر في حكم التغلب على البلاد
 ٢٩٥ السابع عشر في بيان قتال أهل البغي
 ٢٩٧ الثامن عشر في بيان استعانة السلطان بالكفار
 ٢٩٧ التاسع عشر فيما يجب على السلطان في كل سنة
 ٢٩٨ العشرون في بيان حكم عزل السلطان
 ٢٩٩ كتاب اسرار الوزارة وفيه أربعة عشر بابا
 ٢٩٩ الباب الاول في فضيلة الوزارة
 ٣٠٠ الثاني في خطر الوزارة
 ٣٠١ الثالث فيمن يصلح للوزارة

صحيحة

- ٣٠٣ الرابع في الاسباب الموجبة للوزارة
 ٣٠٥ الخامس في أوصاف الكمال
 ٣٠٦ السادس في أسباب الموانع للوزارة والسابع في بقاء الدولة
 ٣٠٨ الثامن في الاسباب المزيلات للدول
 ٣٠٩ التاسع في تدبير العدو
 ٣١٠ العاشر في لصيحة الوزراء
 ٣١٢ الحادي عشر في مواعظ الحكماء
 ٣١٥ الثاني عشر فيما يختص بعقوبته
 ٣١٧ الثالث عشر في وظائف الوزارة
 ٣١٨ الرابع عشر في مصالحة العمال
 ٣١٩ * (كتاب في التواريخ وفيه اثنان وعشرون باباً) *
 ٣١٩ الباب الاول في أيام آدم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام
 ٣٢٠ الثاني في أيام الملوك السالفة
 ٣٢١ الثالث في المعمرين والرابع في الموالي وظرائف الاتفاق
 ٣٢٢ الخامس فيمن ولد لاكثر من المعهود والسادس فيمن سمو بأسماء آبائهم
 ٣٢٣ السابع فيمن طلب الملك ولم ينله
 ٣٢٤ الثامن في المؤلفات قلوبهم والتاسع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٢٥ العاشر في أضرار الانبياء في النبوة
 ٣٢٦ الحادي عشر في ذوى العاهات
 ٣٢٧ الثاني عشر في عاهات الاشراف العور والثالث عشر في العاهات أيضاً
 ٣٢٩ الرابع عشر في صناعة الاشراف
 ٣٣٠ الخامس عشر في الاضافات

- ٣٣١ السادس عشر وصي آدم للفن شولى الخ والسابع عشر في خط الملائكة
 ٣٣٢ الثامن عشر في أجسام عاد
 ٣٣٦ التاسع عشر أبو الضيفان ابراهيم عليه السلام
 ٣٣٧ العشرون في ذنب صخر امرأة هي بنت لقمان
 ٣٣٨ الحادى والعشرون في دود الخ
 ٣٣٩ الثانى والعشرون في يوم البسوس
 ٣٤٠ * (كتاب سير الملوك وفيه ستة أبواب) *
 ٣٤٠ الاول في أخبار الملوك المتقدمين
 ٣٤٤ الثانى في سياسة الملوك للرعية
 ٣٤٦ الثالث في بيان آداب الجلوس للملوك
 ٣٤٧ الرابع في حجاب الملوك
 ٣٤٨ الخامس في ارسال الرسل
 ٣٤٨ السادس في تولية العمال
 ٣٤٩ * (كتاب الحرب وفيه خمسة عشر بابا) *
 ٣٤٩ الباب الاول في أدب الحرب
 ٣٥١ الثانى في بيان الحرب المحظور من المباح والثالث في أدب الحصار
 ٣٥٢ الرابع في أوصاف السلاح والخامس في حيل الحروب
 ٣٥٤ السادس في كتاب الاسكندر الى دارا بن دارا
 ٣٥٥ الابع في حيلة الكمين
 ٣٥٦ الثامن في مراتب الجند يوم الحرب والتاسع في أول حرب وقع في الدنيا
 ٣٥٧ العاشر في ليلة فتح القلع الحادى عشر في بناء قلعة لا يقدر أحد على هدمها
 ٣٥٨ والثاني عشر في دفع الفيلة الثالث عشر في صناعة لبوس ولامة الحرب

- ٣٥٨ الرابع عشر في صفة الدماء لاهل السجن
 ٣٥٨ الخامس عشر في سقاية السيوف وغيره
 ٣٥٩ * (كتاب في التعبير وفيه ثمانية أبواب) *
 ٣٥٩ الباب الاول في اصول الرؤيا
 ٣٦٠ الثاني في رؤية الانسان وأعضائه
 ٣٦٤ الثالث في رؤية الصناع والرابع في الفال والطيرة
 ٣٦٥ الخامس في مذاهب المعجم في الفال
 ٣٦٦ السادس في سؤال الممتزلة في الرؤيا
 ٣٦٧ السابع في قلع الآثار عن الثياب والثامن في الاختلاج
 ٣٧٠ كتاب عجائب البلدان وفيه أربعة عشر بابا
 ٣٧٠ الباب الاول في عجائب التاريخ
 ٣٧٢ الثاني في عجائب الارض والثالث في عجائب المدن الستة التي ببابل
 ٣٧٦ الرابع في خواصية البلدان والخامس في عجائب الدنيا
 ٣٧٨ السادس في عجائب البحر
 ٣٧٩ السابع في عجائب الانهار
 ٣٨٠ الثامن في عجائب الدنيا من الحيوانات والتاسع في عجائب الاحجار
 ٣٨١ العاشر في الملاحم
 ٣٨٢ الحادي عشر في المعراج
 ٣٨٣ الثاني عشر في عجائب قضاء الله تعالى
 ٣٨٤ الثالث عشر في فتح المدن
 ٣٨٤ الرابع عشر في خراب البلاد
 ٧٨٦ * (كتاب في الخواص وفيه خمسة أبواب) *

- ٣٨٦ الباب الاول في خواص المدينيات
- ٣٨٧ والثاني في علاج الوباء
- ٣٨٨ الثالث في علاج البق والبعوض الرابع في لطائف الطب
- ٣٨٩ الخامس في السمنة
- ٣٨٩ * (كتاب في المناظرات وفيه خمسة أبواب) *
- ٣٨٩ الاول في مناظرة النبي مع وفد نجران
- ٣٩٠ الثاني في حق النصاري والثالث في فضائح مذهبهم
- ٣٩٤ الرابع في شبههم الاولى
- ٣٩٦ الخامس في سؤالات الافرنج
- ٣٩٧ * (كتاب في الباء وفيه عشرة أبواب) *
- ٣٩٧ الباب الاول في مصالح الباء ومفاسده
- ٣٩٨ الثاني فيما يضر بالباء والثالث فيما ينفع الباء والرابع في المعاجين
- ٣٩٩ الخامس في صفة معجون اللؤلئي والسادس في ذكر الطلاء
- ٤٠٠ والسابع في علاج العقيم الثامن في الآفات اللاحقة للانسان عند الجماع
- ٤٠٠ التاسع في قطع شهوة الجماع والعاشر في الادوية المكثرة للمني
- ٤٠١ * (كتاب في الجهاد وفيه ثلاثة عشر بابا) *
- ٤٠١ الباب الاول في كيفية وجوب الجهاد
- ٤٠٢ الثاني في اظهار دين الله تعالى
- ٤٠٣ الثالث في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٤ الرابع في ثواب الغزاة والمجاهدين
- ٤٠٥ الخامس في حقيقة الجهاد والسادس في بيان دار الحرب
- ٤٠٦ السابع في اصناف الكفار والثامن في نقض العهد

- ٤٠٧ التاسع في جواز التعريض بقتل المعاهدين
 ٤٠٧ العاشر في آداب الجهاد
 ٤٠٨ الحادي عشر في شرط الهزيمة
 ٤٠٨ الثاني عشر في شرط الأمان والثالث عشر في محاورات إبليس مع الملوك
 ٤١٠ * (كتاب في فتن آخر الزمان وفيه ثمانية أبواب) *
 ٤١٠ الباب الأول في أشرار الساعة
 ٤١١ الثاني في حوادث آخر الزمان الثالث في وقت تمفي الموت
 ٤١٢ الرابع في قوله عليه السلام الأخير شر
 ٤١٣ الخامس في أحوال الناس
 ٤١٤ السادس في خبر عاد وثمود والسابع في الوقائع والمظالم
 ٤١٥ الثامن في فتنة الخوارج
-

كتاب

﴿ مفيد العلوم ومبيد الهموم ﴾

تأليف

(الشيخ الامام العالم العلامة)

(جمال الدين أبي بكر الخوارزمي)

« رحمه الله تعالى آمين »

﴿ طبع على نفقة السيد محمد هاشم المكتبي ﴾

(بدمشق الشام)

سنة ١٣٢٣ هـ - و ١٩٠٦ م

دار النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ما للعالم سواء خالق وصانع ولا له عما يريد مانع ودافع
وكل عزيز على بابه بالذل خاشع وكل سلطان لسلطنته خاضع متواضع
لا وضيع إلا وهو له واضع ولا رفيع إلا وهو له رافع ولا متبوع
إلا وهو في حكمه تابع وما سواء للبلاء عن الخالق دافع ولا شريك
له ولا منازع الخير والشر بتقديره لا بتدبير الطواغيت والنفع والضرر
بقضائه لا باقتضاء الطبائع الجماد والحيوان له مطيع وسامع والسلطان
والرعية له ساجد وراكم وهو لكل بالمرتبة قاطع ثم ليوم الحشر
حاشر وجامع وحقاً ثم حقاً إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله سراج له لامع وسيفه قاطع ودينه جامع وهو لأئمة شافع
فصلي الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر الطائفة وعمر القانع وعثمان
الساجد والراكم وعلي الذي بيده باب خيبر قانع وسلم تسليماً كثيراً
(هذا) وقد شهد سلطان العقل وقضى به حاكم الشرع أن العالم من
العرش إلى النرى مرآة مجلوة للناظرين وآية كاشفة للمتبصرين وكل
من ينظر فيها يرى أن الصانع رب العالمين وفي أنفسكم أفلا تبصرون
فجواهر العالم تناجي وأجسامه تنادي بلسان الحال فهو أفصح من
لسان المقال هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه فجوهري

يقول هل من خالق غير الله وجوهر ينادي صبغة الله ومن أحسن
من الله صبغة ولقد أصاب لعمر الله صاحبنا المطاي في المعنى رضى الله
عنه حيث قرأ صبغة وجوهر ينطق ويقول رب المشرق والمغرب لا إله
إلا هو فاتخذ وكلاء وذوات العالم تنادي أنفسها وذواتها شهدت شهادة
لا شك فيها بأن الله تعالى ليس له شريك أشهد لو نظر واستبصر أهل
التوحيد لوصلوا إلى حقيقة التوحيد

شعر

فيا عجباً كيف يعصي الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واجد

فالدلائل الصامته والناطق شاهدة بوحدانيته ولكن الإرادة الازلية
فرقت بين المؤمنين والكافرين أنعمت على قوم بالعرفه والايان وخصصت
قوماً بالخذلان والحلمان وأخبر القرآن القديم فقال فريق في الجنة
وفريق في السعير

شعر

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
ولقد وفق الله أهل الحق من بين البرية وخصهم بهذه الهدية
وأكرمهم وعظّمهم بالإسلام والسنة والتوفيق والعصمة فعرفوه وعظّموه
وقالوا جهلوك فجهلوك ولو عرفوك لعبدوك فنادوا هلموا فله الحجة
البالغة حجة العقل فانظروا في وجود الحوادث أولاً ثم انظروا في
حدوثها ثانياً واستدلوا بحدوثها على قدم محدثها ثالثاً واذكروا من
الدلائل قليلاً كفى بذلك جملة وتفصيلاً استدلووا بالتغيرات على المغير
وبالحركة والسكون على حدوث العالم واعلموا أن لنا رباً قوام الاشباح
بنعمته وبقاء الارواح والاجسام برحمته ونحن حيرى في كنه عظّمته
فأصبحوها وغايتهم المعجز والاذعان وجهرهم الأمان الأمان يأمزىل
الدول والزمان يا من كل يوم هو في شأن يا مقلب القلوب والأبصار

احفظ علينا نعمة الايمان واعصمنا من البدع والكفر والظلمان
فاعتقادنا ومكنون قوادنا هذه الكلمة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

شعر

ما شئت لا ما شاءت الاقدار * فاحكم فأت الواحد القهار

غيره أباهند فلا تمجل عاينا * وأنظرنا نخب برك اليقيننا

يا هذا عميت عين لا تفوز بالنظر الى صنع الله وخاس عقل لم يحتط من
حكمة الله وخذل عبد لم ينظر في صنع الله وخاب امرء لم يتذكر
بأيام الله وخاب الكافرون وخسر المبطلون وضل المتفلسفون وهلك
الملحدون فبأي حديث بهمه يؤمنون فالأرواح نوازع والنفوس
جوازع والأسرار ضوائع فم التعلل وحتام التهمل وما هذه الدعوى
وعند الصباح يحمد القوم السرى فطوبى لعبد جعل التوحيد سمير فكره
ونجى قلبه ومطية سيره الى ربه فان قدر الأذى بالدين القويم والهدى
المستقيم والنجاة في التوحيد لمن يعتقده وقيمة كل امرء ما يحسنه
ومن ألبس سربال الاسلام فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا
الالباب فيا لها نعمة على جسد فهو ملك اعطى النعمة الكبرى والفضيلة
العظمى فله عز في عز ودولة في دولة فالأمر امره ولله دره فما
أعظم قدره تذكر

شعر

هنيئاً لأرباب النعم انعمهم * وللمفاس المسكين ما يتجرع

ومن سلب ثوب إيمانه واتهم في بني زمانه فحق له البكاء فقد بطل
وجوده ورب السماء فيعيش بين الورى كما قال تعالى لا يموت فيها ولا
يحيى فالنعمة نعمة الدين والدولة للمسلمين والعاقبة للمتقين قال مالك
ابن برهة بن نهشل المجاشعي سيد وفد بني تميم يا رسول الله ألسنت
أشرف قومي فقال إن كان لك عقل فلك فضل وإن كان لك خالق

فلان مروءة وإن كان لك دين فلان شرف وإن كان لك مال فلان حسب
 وإلا فأنت والحمار سواء فالعاصي في جنب التوحيد تتلاشى وكل الصيد
 في جوف الفري هذا وقد علم كل عاقل منصف وفاضل متصف أن الدنيا
 دار قلعه والحال حال خدعه والعمر كما ترى مار بسرعه فالدنيا حلم
 والآخرة يقظه والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام فما هي
 لعمر الله إلا أنفاس معدودة وآجال محدودة وآمال ممدودة فكل
 نفس خطوة وكل خطوة ميل وكل شهر منزلة فرسخ وكل سنة منزل
 فاذا باع الأجل فقد باع المنزل فاذا خطيب ينادي شهر

فألفت عصاه واستقر بها النوى ه كما قر عينا بالاياب المسافر
 فالعاقل يأخذ من نفسه لنفسه ويقيس يومه بأمره فان مدة العمر
 قليله وصحة الجسم مستحيلة والدهر خائن والمرء لا محالة حائن وكل
 ماهو آت فكائن وكل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية
 لسانه ويده مسكين ابن آدم انقطعت مسرته يوم قطعت سرته فؤاده
 طاب وهو مطلوب وجميع ماله مسلوب شبابه الى هرم وسلطانه الى
 اتضاع وماله الى ذهاب وصحته الى سقم وحياته الى ممات متصل ذلك
 بعضه الى بعض اتصال الليل والنهار والشتاء والصيف أحسن باصره
 ضرته الدنيا هل يباغن مفرور منها إلا خرقه وكمره ان كسرى لم يزد
 على أن تشاغل بما أوتي عن إخوته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته
 أو امرأة ابنه أو لعدو خارق ان في ذلك لآيات فهل من مدكروه هل
 من عاقل معتبر ينظر الى حوادث الزمان وعواقب السلطان فالعقل
 يدعوا الى الاعتبار والحكمة تبحث على الاستبصار والساعات تهدم
 الأعمار ومنادي الشرع ينادي الاعتبار الاعتبار فاعتبروا يا أولي
 الابصار

نسبر الى الآجال في كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن صراحيل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه * اذا مات خطته الاماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبي * فكيف به والشيب في الرأس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى * فعمرك أيام تعد قلائل *
ونقل أن بعض الملوك نظر الى ملكه فأعجبه ذلك فقال انه الملك
لولا أنه هالك وإنه لسرور لولا أنه غرور وإنه ليوم لو كان يوثق بغده
فأبلغ العظات النظر الى محمل الأموات فعواقب الأمور فوات وكلنا
يا صدر الرؤساء أسراء العبر والممات والمنزل الذي يستوي فيه العبيد
والسادات انظروا يمنة ثم اعطفوا يسرة هل ترون أحداً من الرجال
والنساء أخذ قبالة البقاء بخطوط مساح السماء شعر

عجياً عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان
فكرت في الدنيا فكانت منزلاً * عندي كبعض منازل الركبان
مجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سبيان
أبقى الكثير الى الكثير مضاعفاً * ولواقصرت على القليل كفاني
* لله در الوارئين كأني * بأخصهم متبرم بمكان

(هذا) وقد ساقني تقدير الله الى جمع كتاب وتهذيب علم وترتيب
قواعد وترصيع عبارات وإيراد إشارات هو ذخيرة السلطان وقيمة
الزمان ونزهة الاخوان من قال جامع سفيان فقد صدق ومن قال نادرة
الزمان فما أغرب فلا غرو للشمس أن تشرق وللبدر أن يتألق يتقارل
فيسه الشاميون العراقيين ويتنافس به العراقيين الحراسانيون كل به
متنافسون ولذلك فليتنافس المتنافسون عمري من كان له هذا الكتاب
لا يضيق صدره أبداً ويعرف به قواعد الشرع وقانون الممالك وانصرة
المذهب ورد الخصم وتذكر الآخرة وقاعدة العدل وعاقبة الامور ونذير

العدو الى غير ذلك وأنفقت فيه شطراً من صالح عمري (وسميته)
مفيد العلوم ومبيد الهموم ورتبته على اثنتين وثلاثين كتاباً وهي

﴿ الكتاب الاول في قواعد الدين وفيه تسعة ابواب ﴾

الباب الاول في النظر والاستدلال وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول فيما يلزم بالنظر)

اعلم أن النظر قانون الاستدلال في الامور وحاكم العدل وقاضي الصدق
ومعيار الشريعة ومحك الحق والباطل وبريد المعرفة وسلطان الحقيقة
وبرهان الشريعة وترجمان الايمان وجاسوس الكلام وغارس الاسلام
وحجة الأنبياء ومحجة الاولياء والسيف القاطع على الاعداء شجرة
طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالنظر
رأس السعادة عند أهل الدنيا والدين . فبقاء الدولة وقاعدة الامور
وأساس التدابير وصحة الاعتقاد وخلاصة التوحيد في ناصية النظر كما أن
أساس الكفر والشرك في ناصية التقليد وتذكر ساعة في صنع الله وتفكر
لحظة في فعل الله افضل وأحسن من عبادة سبع مائة سنة قيام ليالها وصيام
نهارها واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة
ستين سنة لان النظر يوصل العبد الى المعرفة فيعرف الله تعالى ومن
عرف الله تعالى فقد نال العز الابدی والسعادة الكلية يابريها على الفؤاد
والكبد فأهل الدين بالنظر يعرفون حقيقة الدين والمعارف كما أن أهل
الدنيا بالنظر يحصلون مقاصد الدنيا ولا يمكن معرفة سبيل النجاة من
الهلاك الا بالنظر عرفه من عرفه وجهله من جهله

﴿ الفصل الثاني في حده وحقيقته ﴾

فاقول حقيقة النظر هو الفكر في حال المنظور فيه لمعرفة حكمه
وقيل هو فكر القلب في شاهد يدل على غائب فان قيل اطابت الخطبة
واحسن السؤال فما حجتك على صحته وانه مؤد الى العلم فاقول في
العالم حق وباطل والناس صنفان اهل الحق وأهل الباطل وأصحاب
الصدق وأصحاب الكذب ولا يتصور معرفة الحق من الباطل الا بالنظر
فالآدمي خالق كامل الرأي عظيم التدبير داركا للمعاني وأعطاه الله
الادراك وهو العقل فاذا استعمله على وجهه وقع عنده العلم بالمنظور فيه
كما يقع العلم بالمدرجات عند الادراك فعند فتح الاحفان يبصر الاشياء وعند
الاستماع والاصغاء يسمع وعند استعمال اللسان يتكلم فعند النظر يعلم
ولو كان فاسدا لم يتضمن العلم لان الفاسد لا يحكم له بقضية صحيحة
والدليل على ان النظر يوصل الى العلم وهو طريق الحقائق فزع العقلاء
اليه اذا التبس عليهم حكم شيء من الغائبات كما يفزعون الى البصر والسمع
في تعريف ما يخفى من أحوال المراتب والمسموعات واذا التبس عليهم
شيء من أحوال الحواس الذوق والشم واللمس رجعوا الى النظر
(دليل آخر) عرفنا ان النظر دليل الى العلم ضرورة فان عقلاء العالم
وجهابذة المعاني مهما نزلت بهم نازلة أو حدث لهم حادث من المشكلات
المهمات فزعوا الى النظر وتفكروا وتدبروا ليعرفوا وجه الصواب من
الخطأ والحق من الباطل فعرفنا بضرورة العقل أن النظر طريق العلم
فما نحن معاشر المسلمين نعرف الحق من الباطل بالنظر ونعرف الكفر
من الايمان بالنظر ونعرف الله ورسوله بالنظر وأن الباطنية شر خليفة
الله وهم زنادقة كفار ودهرية ضلال ونعرف ان التقليد باطل ولا معصوم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم الباطنية أعداء الله كل ذلك

بالنظر وقد قيل كيف نعرف النظر أو نعرف الشيء بالشيء هذا بديع في القياس بعيد يا قاضي العدل اذا حكم عدل فاقول عن صبح برفعون صرفت شيئاً وغابت عنك أشياء عرفت صحة النظر بما أعلم به صحته في نفسه فتصحيح الشيء بما يدعي له الصحة غير متناقض وافساد الشيء بما يدعي له الفساد متناقض لاني اذا صححت النظر بجزء من المنظور دخل ذلك الجزء من النظر أيضاً في جملة ما صححته فعرفت صحته مما به صحته في نفسه

الفصل الثالث في وجوبه

فاقول ان النظر واجب لان معرفة الله تعالى واجبة ولان تاركه لا يأمن العقاب وهذا معنى الواجب وبيان ان معرفة الله تعالى واجبة الآيات الدالة عليها واجماع الامة فاما الآيات فقولته تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم قل انظروا ماذا في السموات والارض ان في خالق السموات والارض حق قال العلماء نزلت ثمانية آية في الحث على النظر والمعرفة والاجماع منعقد على ذلك ولان شيئاً من الشرائع في الصلوة والزكاة والقرب لا يصح التقرب به الى الله تعالى الا بعد معرفة الله سبحانه لان العبادة لا يصح أداؤها الا بالنية والنية قصد القلب الى افراد الرب بالعبادة وقصد من لا يعرف بافراد العبادة لا يصح واعلم أن الطريق الى المعرفة هو النظر الصحيح فان معرفة الله تعالى ليست ضرورية اذ لو كانت لما تصور فيه الخلاف كمعرفة الليل والنهار ووجود الآدمي فاذا ثبت أن معرفة الله سبحانه لا يمكن الا بالنظر فالنظر واجب لان ما لم يتأد العبادة الا به كان واجبا في نفسه كالصلاة لا تؤدي الا بالطهارة فلا جرم تكون الطهارة واجبة والامر بالصعود الى السطح أمر بنصب السلم

﴿ الباب الثاني في أول ما يجب على العباد المكلفين ﴾

ان أول ما يجب على المكلف القصد الى النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى

فان قلت انك مدع واذا آل الامر الى الدعاوى استوى كل طائع وعاوي
 فأقول ما أبين الصبح لذى عينين وان الرحيل أحد اليومين والدليل
 عليه أن معرفة الله تعالى واجبة بالآيات المتقدمة والسعادة هي اليقين
 والدنيا فهي فتنة الدين وما سواه فضلال مبين فماذا بعد الحق
 الا الضلال فاني تصرفون واعلم ان الواجب اشتقاقه من السقوط والازوم
 يقال وجب الحائط اذا سقط وحده في الشرع المنقول وقضية المعقول
 ما يستوجب الازوم والعقاب بتركه وحد النظر هو فكر القلب وتأمله
 في حال المنظور فيه وأقت الدليل على ان قاعدة الدين هو النظر لان
 المسلمين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى منقرض العالم اذا نزات
 بهم نازلة يرجعون الى النظر والفكر سواء كان في أمر الدين أو الدنيا
 ويقول بعضهم لبعض انظروا وتفكروا ولا يقولون اسمعوا وتقلدوا
 خلافا لما يدعيه الباطنية الضلال والملاحدة الجهال وقال تعالى هل عندكم
 من علم ولم يقل من معلم وقال هاتوا برهانكم ولم يقل معصومكم ويركانكم
 وقال اذ امسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل يسمعوا وقال عسري
 مبين ولم يقل حبشي فعرفت ان الدين بالحجة والبرهان دون التقليد
 الذي هو عصا العميان والعقلاء بقصصهم وقصصهم ينظرون في أمر الدين
 والدنيا لمعرفة الصالح من الفاسد والشار من الضار فلولاً انه طريق
 واضح ومنهج لائح لما فزعوا اليه

شعر

فالناس اكدس من أن يمدحوا رجلاً * حتى يروا عنده آتار احسان
 فان قيل يناصر الدين وفارس المتقين لقد شفيت عايتي وأزحت غايتي فمن
 الموجب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو العقل ففي هذا مزية
 الاقدام ومدحض الاقوام فأقول

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقيناً

الموجب هو الله سبحانه لانه خالق الاعيان وموجد الخلاق فالاصل
في الخطاب خطاب الله تعالى فانه دليل بنفسه وما بعده من الخطاب
فرع خطاب الله صار بخطاب الله دليلا من حيث انه خالق الاعيان
له الخلق والامر وما سواه دليل من وجه ومدلول من وجه مثلا
خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مدلول خطاب الله اذ
بخطاب الله صار دليلا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلو لا خطاب الله لما عرفنا خطاب رسول الله وخطاب رسول
الله دليل الاجماع والاجماع مدلوله وهو دليل القياس والقياس مدلوله
وهو دليل الحكم والخطاب أمر ونهي وهما سيان في حقيقة الطلب
والاستدعاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب بامر الله وطاعته
معترض لامر الله فاذا أمرنا الله بشيء ونهانا عن شيء فكأننا نسمع خطاب
الله بتبليغ رسول الله وبواسطته لانا لا نسمع من الله شفاها والرسول
مبلغ ومبشر ومنذر بشير للمؤمنين ونذير للملحدين وكذلك أقوال
المصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله وقول العلماء حجة
بخطاب الرسول وطاعة الامراء واجبة بقول الرسول وطاعة الزوج على
زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله فليعلم بان هذا أصل
عظيم (سؤال عظيم) اشتبه على زهاء خمسمائة فلسفي قالوا كيف نعرف النبي
انه نبي فان الله لا يخاطبه مواجهة ولو جاءه ملك احتمل انه شيطان تصور
بصووة ملك فكيف تثق بقوله (الجواب) البراهمة أتو حدين كفروا
من هذه الشبهة وأنها الكبيرة الا على الحاشمين فنقول نعرف النبي انه
نبي بطرق الاول أن يخلق الله له علما ضروريا فنعرف أنه رسول الله
والطريق الثاني أن يظهر الله آيات وعلامات فيضطر الرسول الي أنه من
قبل الله وان البشرية يعجز عن مثله الثالث أن يخبره الله بما في قلبه وصدره

فيضطر النبي الى معرفة كلامه لان الغيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً

الباب الثالث في التوحيد

فان قيل ما حد التوحيد من الموحّد فاقول على الحبير سقطت حد التوحيد العلم بان الله سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها من كونه حياً قادراً عالماً مرئياً سميعاً بصيراً متكلاً والموحد هو العالم بان الله واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم والتوحيد أن يعلم أن الله واحد قديم لم يزل ولا يزال كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان عالم بعلم أزلي قادر بقدرة أزلية يعلم مثاقيل الجبال وأوزانها وأوراق الأشجار وكمياتها وقطرات البحار ويعلم عدد الحيوان والدواب ومواضعها ويعلم كم المؤمن وكـ الكافر كم الذكر وكـ الأنثى كم الأحياء وكـ الأموات يسمع كلام نفسه لا يدخل في الوهم منزّه عن التقدير والتحديد مقدس عن خطر ان الحاطر لان كل ما يقدره الوهم يكون متولواً مقدراً أو مشبهاً بشيء والله مقدس عن جميع ذلك وكما يخطر بالبال فالله بخلاف ذلك الشيء وخالف ذلك الشيء فمن اعتقد هذا فهو من موحّد حقاً وجملة التوحيد في حرف واحد وهو أن يعلم العبد أن القديم لا يشبه المحدث وأن الله سبحانه لا يجوز عليه الاتصال والانفصال والقرب والبعد والحلول والانتقال والطبع والغش وقال بعض العلماء خلاصة التوحيد أن يعتقد العبد أن كل ما يقدر في الوهم ويتصور في الحاطر فالله بخلاف ذلك وخالف ذلك وأن الله تعالى غير مشبه بالذوات وذاته غير معطل عن الصفات

الباب الرابع في نكت الأئمة في التوحيد

أول دليل على أجل جليل قال الامام المطاطي رضي الله عنه استقباني سبعة عشر زنديقا في طريق غزة فقالوا ما الدليل على الصانع فقلت لهم ان ذكرت

دليلاً شافياً هل تؤمنون قالوا نعم قلت نرى ورق الفرساد طبعها ولونها ورديها
 سواء فياً كلها دود القز فيخرج من جوفها الابرسم ويأكلها النحل فيخرج
 من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر فالطبع واحد إن
 كان موجبا عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً لأن الحقيقة الواحدة
 لا توجب الا شيئاً واحداً ولا توجب متضادات متنافرات ومن جوز
 هذا كان عن المنقول خارجاً وفي التيه والجا فانظر كيف تغيرت الحالات
 عليها فمرفت انه فعل صانع عالم قادر يحول عليها الاحوال ويغير التارات
 قال فبهتوا ثم قالوا لقد آتيت بالعجب العجيب فآمنوا وحسن ايمانهم
 وجاء رجل الى الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال ما الدليل على
 الصانع قال أعجب دليل العطفة التي في الرحم والجنين في البطن يخلقه
 الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما زعم
 أفلاطون الزنديق أن في الرحم قالبا منطبعاً ينطبع الجنين فيه فلزم الحمار
 أن يكون الولد اما ميناناً أو مذكاراً لأن الحقيقة لا تختلف فلما رأينا
 المرأة تلد ذكراً و مرة أنثى و مرة توأمين و طوراً ثلاثة و تريد أن
 تلد فلا تلد و تريد ان لا تلد فتلد و تريد الذكرا فتكون انثى و تريد الانثى
 فيكون الذكرا على خلاف اختيار الابوين فعرفنا قطعاً أنه قدرة قادر عالم
 حكيم وأن الفلاسفة ينادون من مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا
 ووقعوا في الهوي فتبالم يدهي الفهم وهو أعمى (دليل) قال الشافعي
 رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال رأيت قلعة حصينة ملساء ولا
 فرجة فيها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب الابرز وجدرانها حصينة محكمة
 ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت فعلمت
 ضرورة أن الطبيعة لا تقدر على ذلك وأنه فعل صانع حكيم فالقلعة هي البيضة
 والحيوان هو الدجاجة (دليل آخر) سأل هرون الرشيد الشافعي رضي

الله عنه عن التوحيد فقال اختلاف الأصوات وترددات النغمات وتفاوت
اللغات يأمر المؤمنين دليل على أن الحرك واحد والنيران الموقدة المتضادة
في تركيب الادمي فيألف بعضها على بعض لمصاحبة البنية وقوام البشرية
دليل على الصانع (دليل آخر) قال حكيم أسأل الأرض من شقة
انهارك وأوتد أوتادك وغرس أشجارك وجني ثمارك فإن لم يجيبك خوارا
فقد أجابتك اعتبارا ويقال شيئا صامتان ناطقان الوقت والقبر ويقال
ما الأشياء الصامتة الناطقة يقال الدلائل المخبرة والمعبر الواعظة

(دليل آخر) ذكره المقدسي قال من له ملك العالمين والناس أجمعين عنده
صواعق الزلزلة وطوارق الحوادث في وقت الاضطراب في البراري
والبهار لذي الجوع والعطش الى الله تعالى فهذا دليل على الصانع فإن
المؤمن والكافر اذا اضطرب في البر والبحر لا يفرعان الى الشجر والحجر
بل يفرعان الى الله سبحانه كما يفرع الصبي الى ثدي امه فامة الترك
تقول ياتكمري وأمة الهند تقول يالاح وامة المجوس تقول ياردان وامة
العرب تقول ياالله وامة المعجم تقول ياخدائي قال يزيد بن عمر في الجاهلية

شعر

الى الله اهدي مدحتي وتماثيا * وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه * اله ولا رب سواه مدانيا
فانت الذي من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب مع هرون فناديا * الي الله فرعون الذي هو طاغيا
(دليل آخر) سئل الشافعي رضي الله عنه عن التوحيد فقال بالنوم
واليقظة عرفت الرب اريد السهر فيغلبني النوم واريد ان انام فيغلبني
السهر ترى الرجل المادي الضخم العبل يغلبه النوم من اختياراته وقد
أسره وقد قال العلماء النوم واليقظة مثل السلياسة والنشور وكما

يشتهى أن يبيت لا يشتهى أن يموت وكما لا يشتهى في حال النوم أن يستيقظ لا يشتهى أن يحيا فيحيا إلا باذن الله ذلك تقدير العزيز العليم (دليل آخر) قال الحسن بن علي عرفت الله بنسخ العزائم ونقض الهمم وضعف الأركان وتحويل الحالات في الأزمان وقال آخر بموت الملوك وإبقاء الفقراء وقال آخر بحفظ الجهول وحرمان العاقل وقال آخر عرفت الله بليال داج ونهار وهاج وسما ذات أبراج وبحار ذات أمواج ورياح ذات عجاج وأرض ذات سبل وفجاج وحيال مثبتة بلا درج ومعراج دليل على رب حكيم فراج (دليل آخر) قال شمس براق ومعصرات ذات أبراق وأشجار ذات أوراق وقلوب ذات فرح وانشقاق دليل على حكيم خلاق شفر

الحمد لله كم في الأرض من حكم * تنبي اليب عن الأيام والقدر
ان شئت في فلك أو شئت في رجل * أو شئت في مدر أو شئت في حجر
كل يدل بأن الله خالقه * لا يستطيع دفاع النفع والضرر
فلنمسك عنان القلم فان هذا الباب لا ينتهي الى حد

حجج الباب الخامس في عجائب خاقي الانسان

ولقد ابدع الله سبحانه معاشر المسلمين الأدمي في صورة عجيبة وخلقة
بديعة يعلم بعقله ويهي بصيرته ويتكلم بلسانه فاليد ان لا يستخدا
الاشياء والرجلان للشي واليمين لمشاهدة الدنيا والمعدة للهضم
والكبد لطبخ الغذاء والطحال للفكرة والامعاء للفضول والفرج
لأقامة النسل والذكر آلة لذلك فتبارك الله أحسن الخالقين والرأس
أشرف الاعضاء ويقال الرأس صومعة الحواس ومواده من القلب وخلقه
بأعضاء مفردة ومزدوجة فالمفرد مذكر في اللغة والمزدوج مؤنث فجعل
الرأس مفرد للاكتفاء به فلو جعل له رأسين لكان زيادة من غير

قائدة وخاق اليدين مزدوجة الحاجة كل واحد الى اعانة الآخر كما قال
الصادق رضى الله عنه خلق الله في شبر من الانسان اربع جواهر وهم
العينان وماؤهما مالح ولولاه لذابتا لانهما شحمة والاذن وماؤهما مر
ولولاه لما امتعت الهوام من دخولها والمنخر وفيه حوضه الاسترواح
والاستفشاقي والفم وماؤها عذب الاستحمام فسبحان من انطقه بالحكم
وأبصره بشيخهم وأسمعهم بمعظم وأعجب من هذا تصور في الرحم في ظلمات
ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا تراه عين ولا تناله
يد فيخرج سويا فلو خلق له لسانين لكانا نفيين عليه من غير حاجة
قلو تكلم بأحدهما كان الآخر معطلا وان تكلم بكلام واحد كان أحدهما
لغوا وان تكلم على خلافه لم يدر السامع على أي القولين يقول فتبارك
من جعل للمنفذ البول والغائط اشراجا يضبطهما لكي لا يجري جريا دائما
فيفسد عليه عيشته وفي حسن التدبير أن يكون الحلاء في أستر موضع
من الدار فكذا المنفذ المهيأ للمخلاء في جسد الانسان في أستر موضع
وجعل الريق يجري دائما الى الحلق فلا يحجب فلو جف الحلق والالهاء
والفم هلك الانسان ففكروا معشر العقلاء وتأمل يا مصدر المعالي وعلم
الرؤساء في الحفظ والفهم فلو عدم آدمي الحفظ والفهم لاختل عيشه
فلم يحفظ ماله وما عليه وما أخذ وما أعطي وما يتذكر من أحسن اليه
من أساء وتفكر في النسيان وعظم نعمة الله فيه فلولاه لما ساد أحد عن
مصيبته ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ثم تفكر في الحياء فخص
به آدمي دون سائر الاشياء فلولاه لم يقر الضيف ولم يقع الوفاء بالعداة
ولم تقض الخواج ولم يخير الجليل ولم يتجنب القبيح وتفكر في كتمان الاجل فلو
علم آدمي مدة حياته وكمية عمره لتنفص عيشه فلو عرف مقداره
وكان قصيرا لم يهنأ بهيش مع ترقب الموت بل كان بمنزلة من قد فني

ماله وأشرف على اهلاك ولو كان طويل العمر وثق بالعمر فانهمك في اللذات
حتى أنه ببالغ شهوته ثم يتوب وهذا مذهب لا يرضاه الله تعالى من العباد
ثم تأمل أخرا في الاشياء المعدة في العالم فالتراب للبناء والحديد للصناعات
والخشب للسفر والنحاس للواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر
للذخر والحبوب للغذاء والثمار للتفكه والاحوم للأكل والطيب للتلذذ
والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للاوقود والحشيش للدواب
والمسك والعنبر للشم فلم يقدر المحصى أن يحصى هذا الجنس ولو صنفنا
كتابا في هذا الجنس لما استقصينا أفراده والله تعالى أعلم

(الباب السادس في مسألة داخل العالم وخارجه)

اعلم ان الملاحدة لعنهم الله استغوت عوام المسلمين وضعفاء المؤمنين
بهذه المسئلة فقالوا كيف تعرفون الله وهو لا داخل العالم ولا خارج
وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلا يمكن معرفة الله من
جهة العقل وانما تمكن من جهة المصوم كما هو مذهبنا نقول من قال
ان معرفة الله تعالى مستحيلة غير مقولة فقله الخاد كقولكم لانه
يخالف للكتاب والسنة وأقوال مائة الف وأربعة وعشرين ألف نبى
ويخالف للعقول أما الكتاب فقال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله
فاعلموا أن الله مولاكم فلو لم تكن معرفة الله تعالى ممكنة كان
الخطاب محالا فان الشرع لا يخالف قضيات المعقول بقول الآدمي
لا ينظر والاعمى لا يبصر والانبياء بعثوا لدعاء الخلق الى الله وأما
المعقول فالصنع لا بد له من صانع والعالم مصنوع فلا بد له من هذا
أما نحن نعرفه بتأويل عقولنا فمن اجتاز في برية فرأى قصرا مشيدا
وبناء رفيعا فجوز من نفسه انه انقلد بنفسه من غير فاعل لم يكن انسانا
بل يكون مجنونا بمارستان فالعالم مع تركيبه العجيب لا يكون أقل من بناء

جص وهذا ظاهر فان قالوا أردنا به أنه لا يعرف كيفيته ولا آنيته الجواب
قلنا يا مخاذيل هذا اتليس ابليس فكيف تدعون كيفية ولا كيفية له
وكيف تنسبون آنية ولا آنية له فوصفه بشيء يستحيل في حقه محال
وقوله لا داخل العالم ولا خارج قلنا هذا السؤال في نفسه محال لان
قائله لا يخلو ما أن يكون مقرا بان العالم محدث أو منكره فان كان مقرا
فلا كلام معه لانه اذا علم ان تفسير العالم كل موجود سوى الله كيف
يستجيز أن يكون القديم ملاسا ومشاكلا للحادث وخارج العالم عدم
محض فكيف يقال ذات الباري في عدم فمرت ان السؤال محال
والجواب الصحيح ان تقول الباري واجب الوجود فكان قبل العالم
وجوده واجبا لا يعقل زمان لا يكون فكان ولا مكان ولا تقدير مكان
فلما خلق العالم كان على ما كان والتغير انما يرجع الى الحدوث أمامن
كان واجب الوجود فتغيره محال فلاح من هذا الاصل ان العالم عبارة
عن المكان والمكان جوهر والجوهر والعرض مخلوقان والله ليس بمحدود
وليس من جنس الجواهر والاعراض حتى يوصف بأنه داخل العالم وخارجه
بسم الله الرحمن الرحيم الباب السابع فيما يلزم المكلف اعتقاده

وذلك أن يعلم حدوث نفسه وحدوث جميع العالم وأن الجواهر
والاعراض محدثة واخراجها من عدم الى الوجود وجعل أعيان العالم
أعيانا وأعراضها أعراضا ويمتقد أن الصانع واحد قديم لم يزل موجودا
ولا يزال باقيا ولا يعدم ولا يفني ولا يجوز عليه التغير والانتقال وأنه
ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة
ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهوة ولا غفلة وأنه بلا كيفية ولا آنية
وأنه منفرد باحداث الأعيان لا خالق غيره ثم يعتقد قدم الصفات من
قدرته وعلمه وحياته بلا روح ولا نفس وقدرته على مقدراته قدرة

واحدة ويدرك بسمعه جميع المسموعات وببصر جميع المرئيات ويرى ذاته وكلامه ازلي صفة قديمة قائمة به فهمدى من يشاء ويضل من يشاء لا ضار ولا نافع الا هو ولا استطاعة مع الفعل ولا حجة على الله ولا حكم بل هو الحاكم له الحكم والامر بعنه الرسل جائز وأن محمد رسول الله بالمعجزة الصادقة وشريعته مؤيدة باقية الى يوم القيامة والاجماع حق والجنة والنار حق والصراط والميزان والحساب ويوم القيامة حق وسؤال المالكين في القبر حق والعذاب في القبر لاهل العذاب حق والشفاعة حق ومن شك في شيء من ذلك فهو كافر ويعتقد أن الامامة لابي بكر أولا ثم لعمر ثم لثمان ثم لعلي ويعتقد في الباطنية والخالوية والناسخية أنهم مرتدون شر من المجوس هذا أقل ما يلزم المكلف اعتقاده

❦ الباب الثامن في فرق الامة ❦

افترقت الامة من أهل القبلة على اثنين وسبعين فرقة أهل الحق منهم السنية الاشعرية ومن سواهم فضلال فالطائفة الاولى علاة المعتزلة ينفون الصفات وعلاة المشبهة يثبتون الجوارح والمكان لله تعالى والقدرية يثبتون القدرة لانفسهم ويزعمون أن العبد خالق أفعاله والحيرة ينفون القدرة للعبد والمرجئة والخوارج والتجارية والجهمية والروافض والجرورية فالمعتزلة عشرون فرقة الواصلية أصحاب واصل بن عطاء والعمرورية أصحاب عمرو بن عبيد والهذيلية أصحاب الهزيل علان والنظامية أصحاب نظام والأسوارية والاسكافية والبشرية أصحاب بشر معتمد وبشر موسى والمكارية والهاشمية والحاتطية أصحاب احمد بن حائط والحرارية أصحاب عسكر مكرم والمعمرية أصحاب معمر بن عباد والتمامية أصحاب ثمامة بن أسرس والجاحظية والكعبية والجنانية والبهشية والشيطنانية (فصل) أما المشبهة فمترقوا على عشرين فرقة الهاشمية أصحاب هشام والمعمرية

والمناهلية والرزارية والبولونية والكلايية أصحاب عبد الله بن كلاب
والزهيرية والحشرجية والكرامية والمأمونية (فصل) والجبرية ثلاث
فرق الجهمية أصحاب جهنم بن صفوان اترمذي والبكرية والضرارية
(فصل) والمرجئة ثلاث فرق اليونسية الغسانية اليونانية اليونانية
(فصل) التجارية البرغونية الزعفرانية المستدركية (فصل) أما
الروافض فاربعة وعشرون فرقة أربع فرق الغلاة السبائية واليبانية
المغيرية الهاشمية والجناحية والمنصورية واليونسية والزيدية والصاحية
والجارودية الحريرية اليعقوبية البترية الكيسانية الشريكية التناسخية الخليفة
يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام الرجعية المترفئة (فصل) أما
الخوارج فعشرون فرقة الاباضية المحكمية الازارقة النجدية الصعرية
الميمونية العشيبية الحميرية الحارمية الجهورية الصليبية الاخضية المعيدية
الرشيدية السابية اليزيدية الحارثية المكربية الفضيلية السمراخية الضحاكية
فهؤلاء فرق الامة ضلوا وأضلوا وبقى من وفقه الله وعصمه على الحق
فما ذا بعد الحق الا الضلال

الباب التاسع في حكم من تبغى الدعوة

قال الشافعي رضي الله عنه ولا أظن أن في وجه الارض أحدا
لم تبغى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاق قدر أن أناسا في جزيرة
أو بلدة في أقصى العالم من الترك أو الروم أو الهند لم تبغى دعوة محمد
صلى الله عليه وسلم فلا يجوز قتالهم ما لم تعرض الدعوة عليهم ولا يجب
عليهم أن يسلموا من قبل العقل لانه آله وليس بموجب والموجب هو
الله تعالى فان قتل منهم أحد تؤخذ ديته وان ماتوا قبل سماع الدعوة
فلا عقاب ولا حساب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقالت المعتزلة يجب عليهم أن يؤمنوا بالله تعالى بناء على أصلهم أن العقل

موجب للمعرفة وان عرضت عليهم الدعوة فأبوا وامتنعوا فهم معاندون
يجب قتالهم (قاعدة) يتصور عقلا على مذهب أهل السنة أن يكون
جماعة في جزيرة لم يأتهم رسول ولا معصوم فنظروا وتفكروا من قبل
أنفسهم فعرفوا الله سبحانه وآمنوا به وان لم يروا نبيا قط و قالت الملاحدة
لنهم الله لا يتصور ذلك وان عمروا ألف سنة ونظروا ألف سنة لان
المعرفة عندهم سمعية تناقى من النبي أو الامام المعصوم وهذا خزي
من قائله قاتلهم الله أني يؤفكون

﴿ كتاب أحكام النبوة وفيه أحد عشر باباً ﴾

(الباب الاول في تفسير النبوة)

اعلم أن النبوة ليست بمكتسبة ولا هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ولست بحسب فيوضع على الطبق وأما تفسير النبوة فمعناها تعلق خطاب الله
تعالى بشخص أن يقول له أنت رسول وقد بعثتك الى أمة كذا لتدعوهم
الى كذا حينئذ ثبت رسالته ويجب على الخلق طاعته ولا يتعاقى هذا بكسب
بشر ولا يحصل بجهد آدمي ولو أنفق عمره في الرياضة وأذاب مهجته فيها
قليت شعري ما عمل عيسى في المهد حين قال اني عبد الله وما فعل خليل
الله في صباه حين قال اني وجهت وجهي وماذا كسب آدم صلى الله عليه
وسلم ببيع فطرته حين قال من تراب ثم اصطفاه واجتباها واخوة يوسف
مع ما فعلوا مع يوسف خصوا بالنبوة وموسي صلى الله عليه وسلم كان
يرعى لشعب الغنم فأعطاه الله النبوة هيئات هيئات لا كسب ولا رياضة
ولا جهد ولا دراسة بل نبأ عناية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد
ضل في هذا الباب عالم وهلك جماعة وغرق في بحار الكفر جميع
الفلاسفة فقالوا النبوة مكتسبة يمكن كسبها بالرياضة فيقال لهم يا ضلال

استحيوا من الله حق الحياء فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في اجارة
 خديجة رضي الله عنها يعمل لها وكان يرعي فادرجت النبوة بين كتفيه
 صلى الله عليه وسلم ثم منذ استأثر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
 ونقله الى جنته قد مضى زهاء خمسمائة سنة وأربعين سنة أما كان رجل
 من هذا العالم العظيم أن يصفى نفسه ويروض طبعه لينال النبوة ثم أنتم
 بعد تقشفكم وعزوبكم من طيبات الدنيا يسكن أحدكم جبا فارضا طول
 الدهر لا يأكل شيئا من الدنيا ومع ذلك لم يمكن أحد فيكم ادعي النبوة
 لا كان ولا يكون الدهر الى يوم القيامة فامسكوا عن هذيانكم وأقصروا
 عن بهتانكم ومن قال ان الانسان برياضة القلب ومجاهدة للنفس يصل
 الى العالم الروحاني فذلك زنديق يقرع باب الزندقة بل صفاء القلب من
 فضل الله وسواد القلب من حاق الله لا خالق الا الله لا علة ولا معلول
 ولا طبيعة ولا مصنوع بل الله صانع وماسواه مصنوع فكم رأيتم رجل
 جاهد وهاجر وراض نفسه بالمجاهدات الشاقة فما حصل الا على السوءاء
 البحت والماليخولياء الصرف وكم رأيتم من يترغ في النعيم يغدو بجفان
 ويروح بجفان وقد حصل له كرامات وولايات وليس باتفاق فخذوا حذركم
 فأي طاعة أكثر من طاعة ابليس وعاقبته اللسنة وأي معصية فوق معصية
 سحرة فرعون وخاتمهم الرحمة قال الاستاذ أبو اسحق أن بعض الفلاسفة
 خدع بعض الناس وقال انكم تصلون بالرياضة وصفاء القلب الى عالم
 الروح ومن عالم الروح الى عالم المكوت ومن عالم المكوت الى عالم الغيب
 فالساكنين هجروا الديار والاططان وأقبلوا على أكل الحشيش ومساكنة
 الجبال ومرافقة الوحوش نخف دماغهم وأخذتهم الماليخولياء فتمتعوا
 بالمد السوءاء وذهبت أعمالهم هباء ولم يحصلوا الا على سراب يحسبه
 الظمان ماء (قاعدة) مفيدة خاصة النبي صلى الله عليه وسلم شيان

اثنتان أحدهما أن لا يكون في نظره خطأ البتة فلا يعترتهم خطأ في دين الله تعالى والله تعالى يعصم نظرهم عن الخطأ والنسيان ويجوز الخطأ والنسيان على الانبياء الا في موضع واحد وهو تبليغ الرسالة ففي هذا الموضع لا يجوز فتأمل في هذه النكتة والثاني أن الله قد شرفهم وكرمهم بأخبار الغيب أو بواسطة ملك أو بنفسه بأن يخلق لهم علما يعرفون به أنه كلام الله أو غيب يظهره عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول وما سوي ذلك فهو كسائر الآدميين

(الباب الثاني في الرد على البراهمة)

جميع أهل القبلة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يجوزون أن يبعث الله أنبياء الى الخلق بالامر والنهي فيأمرهم وينهاهم بواسطة رسالتهم لان الانبياء مبالغون وليسوا بموجبين وقالت السباهرة من أهل الهند لا يجوز بمثة الانبياء عقلا ولهم في ذلك شبهتان (الاولى) قالوا لا يخلوا ما جاء به الانبياء أما أن يكون موافقاً للعقل أو مخالفاً للعقل فان كان موافقاً للعقل فلا حاجة الى النبي وان كان مخالفاً للعقل فلا يمكن معرفته فما به حاجة الى النبي (الجواب) نقول يا معشر الحمير وأصحاب السعير عرفتم شيئاً وغابت عنكم أشياء الشرع يؤكد للعقل مقرر له يرشد الى أشياء لا تدرك بمحض العقل فاذا لم يكن في ارسال الرسل استحالة خروج عن حقيقة فيجب الحكم بجوازه وهذا لان العقل يقضي بتناول الدواء عند المريض ثم الاطباء يدينون قوانين الادوية والتفصيل ويعرفون الضر من النافع فالحاجة ماسة الى الانبياء فالاطباء أصحاب الايدان والانبياء أصحاب الاديان أيضاً تفاصيل الشرعيات من أعداد الصلوات والحدود والكفارات لا يهتدي العقل اليها فالحاجة داعية الى الانبياء في بيان ذلك (الشبهة الثانية) الانبياء

وردت بذبح البهائم من غير جريمة وهو قبيح فلماذا قلنا لا يجوز بعثه
 الانبياء (الجواب) هذه البهائم مملوكة لله تعالى تارة يؤلمها ويسقمها وتارة
 يعيتها وتارة يأمر بذبحها وللمالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء لا اعتراض
 عليه فلما جاز له اماتها جاز له أن يأمر بذبحها ولأنها اذا ماوتت لا ينتفع
 بها أحد فأمر بذبحها لينتفع بها عبيده ولأن الآدمي أشرف من البهائم
 وقد خلق محتاجا الى الاكل والشرب ليكون له قوة وانشطة على عبادة الله
 وجهاد أعداء الله فالله حكيم وجعل البهائم فداء الآدمي وصيانة لقوته وكفاية
 لمعيشته ومن جعل الاخس فداء الاشرف يكون حكيما (جواب آخر) معظم
 أمر المعيشة مرتبط بجلودها من السرج والالجهم والسياط والانطاع والخفاف
 والحناد والاخية فلو لم يحجز لآدمي ذلك الى الحرج ولا حرج في الدين
 ﴿الباب الثالث في بيان أن محمدا صلي الله عليه وسلم﴾

(رسول الله حقاً وصدقا)

فان قال لك قائل ما الدليل على أن محمداً رسول الله فقل الدليل
 عليه اني اعلم ضرورة أن محمداً ادعى النبوة في مكة وتحدي بها وأظهر
 الله على يديه معجزات وآيات عجز الخلق عن الاتيان بمثلهما وأقام
 بمكة ثلاثة عشر سنة ولم يعارضه معارض ومن أعظم الآيات أنه شخص
 واحد ظهر والعالم من الشرق الى الغرب يموج بالكفر فقال يا قوم
 هاأنا أقول لكم ان دينكم باطل ومذهبكم فاسد وآبائكم وأمهاتكم في
 النار وان متم على هذا الاعتقاد فأنتم كلاب النار هاأنا أقول لكم هذا
 فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون فلم يقدر أحد من العالم على دفعه ومعارضته
 فهذا من أدل دلائله على الحق والقوم على الضلال (دليل آخر) ان
 الله أنزل عليه القرآن عربيا معجزة له ولو اجتمع الاولون والآخرون
 على أن يأتوا بمثله لا يقدرון عليه وكما أعلم ضرورة وقطعا أن بلدة في

العالم يقال لها بغداد أعلم أن محمداً بن عبد الله ادعى النبوة وأظهر الله المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم فأبي دليل أدل من هذا فإن قال لم يظهر محمد بعد فهو محال لأن هذا معلوم بالضرورة وإن قال لم يدع النبوة فمحال لأنه معلوم بالضرورة نقل إلينا تواتراً أنه ادعى النبوة وكان رجلاً فرداً أمياً خرج وأهل الأرض ذات الطول والعرض كلهم كفار فقال لهم إني رسول الله وأنتم على الباطل وآبؤكم في النار ومعجزتي القرآن فاتوا بسورة مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فمعجزوا عن معارضته واشتغلوا بالقتال فإن قلت فلمعلم عارضوه ولم ينقل إلينا قلنا هذا من أمحل المحال فإن آحاد الوقائع ومفردات الأمور قد نقلت إلينا تواتراً فلو كان ذلك لنقل وهذا مقطوع بصحته

الباب الرابع في شروط المعجزة

والمعجز في الحقيقة خالق المعجزة وهو الله تعالى ولكن على طريق الاصطلاح سميت الحادثة التي يكون ظهورها عند مدعى النبوة معجزة وشروط المعجزة سبعة الأول أن تكون أفعالا لأن القديم للاختصاص له بصادق دون كاذب الثاني أن تكون نافضة للمادة لأن الفعل المعتاد كما يوجد مع الصادق يوجد مع الكاذب والثالث أن تكون في زمان التكليف لأن الذي يظهر في القيامة من انقطار السماء وتكوين الشمس أفعال نافضة للعادة ليست بمعجزات لأن الآخرة ليست بدار تكليف الرابع أن تكون مقرونة بالتحدي لأنه يحصل أحيانا أفعال نافضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة الخامس أن تكون الدعوى مقرونة بالنبوة لأن كرامات الأولياء عندنا جائزة وليست بمعجزة لأنها لا تكون مقرونة بالدعوى السادس أن تكون متمكنة بصدق من ظهرت على يديه لأنه إذا ادعى النبوة فأنطق الله أصبعاً بأنك كاذب لم يكن دليلاً له

السابع أن تكون على وجه الابتداء لانه لو تلقف انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة ولم تبلغهم الدعوة وتبأ هناك لم تكن معجزة فهذه شروط المعجزة لتستمسك بها وامتحن بها فحول العلماء وأعلام الفضلاء تحدا كبرهم بمعزل عن معرفتها

سورة الباب الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم ﷺ
اعلم أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة سوى القرآن وقد جمعها العلماء في مجلدين تبلغ خلاصتها أربعة آلاف وخمسين معجزة وأظهرها القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمنها دعاؤه على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليها كلبا من كلابك فكان في قافلة فقال أبوه احفظوه فان محمداً قد دعي عليه فاحفظوه تحت الرحال واناخوا الجمال حواليه فبعث الله اسداً حتى كان يشم القوم واحداً واحداً وافرسه وورضه عظامه (معجزة أخرى) دعا على اربد وعلى عامر بن الطفيل فاربد اصابته صاعقة من السماء فاحرقته وعامر طعن في بيت عجوز سلولية فمات فيه وكان يقول غدة كغدة البعير (معجزة أخرى) لما الشد النابغة الجعدي شعراً بين يديه فاستحسنه فقال لأفص الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم يسقط له اسنان وقيل متى سقط واحد من اسنانه نبت مكانه احسن منه (معجزة أخرى) اخذ كفا من الحصى فكانت تسبح وتهلل على يديه وتقول سبحانه وبجملته (معجزة أخرى) لما اتخذ له منبراً على ثلاث درج لازدحام الناس كان هناك جذع يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجذع مثل حنين المرأة عند الطلق بحيث سمع الناس حنينه فنزل من أعلى المنبر واحتضنه واعتنقه حتى سكن وامتلأ المسجد بالضجيج والبكاء (معجزة أخرى) في صميم الشتاء دعا بشجرة يابسة فاجابته وشقت الارض حتى جاءت اليه (معجزة

(أخرى) نبع الماء من خلال أصابعه حتى روى منه عسكره وتوضؤوا
 (معجزة أخرى) تفل في بئر قد غار ماؤها فنبع حتى بلغ رأس البئر
 وتفل مرة أخرى في بئر الحديدية حتى روي ألف رجل وخمسمائة
 رجل (معجزة أخرى) قد كمن قريش وهم مائة نفر لقتله وحاشا لصنع
 الله أن يتغير نخرج ونفض على رؤسهم التراب ولم يره أحد (معجزة أخرى)
 قال لرجال من أصحابه ان ضرس أحدكم في جهنم مثل أحد فخافوا من
 ذلك وكان يلتفت بعضهم الى بعض وفيهم رجل فارتد والبياذ بالله وقتل
 على رده (معجزة أخرى) اخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي وكان
 كما ذكر (معجزة أخرى) يوم بدر أخبر عن مصارع قتلى قريش
 ويقول ان فلانا يقتل بهذا الموضع وفلانا يقتل في هذا المكان ويعين
 موضع كل واحد ومصرعه فكان كما ذكر (معجزة أخرى) طويت له
 الارض حتى رأي مشارقها ومغاربها وأخبر أن ملك أمته سيبلغ اليها
 (معجزة أخرى) قامت عين قتادة فوضعها في كفه وجاء اليه فوضع
 يده المباركة عليها وأعادها الى موضعها وتفل فيها فعادت كما كانت ولم ترمد
 عينه قط فلقب ذا العينين وتفاخر بذلك أبناؤه (معجزة أخرى) الحكم
 ابن عامر كان يحاكي مشية النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الاستمراء
 فدعا عليه فصار مقلوبا صرعا باذن الله (معجزة أخرى) وكان تزوج
 بامرأة من قبيلة فتعلم أبوها وقال بها برص لا تصالح لك فقال صلى
 الله عليه وسلم ليكن كذلك فأصابها برص فسميت أم شبيب البرصاء
 (معجزة أخرى) يوم أحد أصاب علي بن أبي طالب جراحات كثيرة
 يسيل منها الدم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بيده عليها
 وهي تلتحم وتلتئم باذن الله تعالى فكم يحصى من هذا

الكتاب السادس في نسب النبي صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
 النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار
 ابن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن إلياس بن مضر بن الياسع
 الهميسع بن سحوب بن جميل بن ثبث بن سلمان بن حماد بن قidar
 اسمعيل بن ابراهيم بن آزار بن رياح بن ناخور بن أسروع بن أراء
 ابن فالور بن فالق بن عاسر بن سبع بن أرغششد بن سام بن نوح
 ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يادر بن مهلايل بن قنان بن أنوش بن
 شيث بن آدم الخلق من التراب صلى الله عليه وسلم (فصل) اسم أم
 آمنة بنت وهب توفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين وتوفي
 أبوه وهو في بطن أمه وكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين
 (فصل) أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة
 سنة ثم هاجر عشر سنين بالمدينة ميلاده يوم الاثنين في ربيع الأول
 ووفاته يوم الاثنين في ربيع الأول في آخر الضحى ودفن ليلة الأربعاء
 في وسط الليل كانوا يصلون عليه ولم يؤمهم أحد (فصل أول امرأة
 تزوجها خديجة قبل الوحي ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق
 ثم زينب بنت خزيمة الهلالية ثم أم سلمة بنت أبي أمية ثم جويرية بنت
 الحارث الخزاعية ثم ميمونة بنت الحارث ثم صفية بنت حيي ثم زينب
 بنت جحش ثم حفصة بنت عمر ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم العاترية
 بنت ظبيان طلقها حين دخل بها ثم الكلابية فاطمة بنت الضحاك ثم
 الكندية فهم أربع عشرة نسوة (فصل) وتوفي النبي صلى الله عليه

وسلم عن تسع نسوة عائشة وحفصة وزينب وجويرية وأم حبيبة وسودة
 وأم سلمة وصفية وميمونة (فصل) أولاده من خديجة القاسم أكبر
 ولده ثم زينب ثم ابنه عبد الله الطاهر ولد في الاسلام فسمى طاهراً ثم
 ابنه أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية زوج فاطمة من علي ورقية
 من عثمان رضي الله عنهما فماتت فزوجه أم كلثوم رضي الله عنها وزوج
 زينب من أبي العاص بن الربيع في الجاهلية فلما نزل الوحي نبت على
 كفره فاسترد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته منه على كره ثم أسلم بعد
 ست سنين فردها عليه ومات جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم قبله
 إلا فاطمة فاتها عاشت بعده ستة أشهر رضي الله عنها

باب السابع في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 خلقه القرآن يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويكرم كريم كل قوم ويؤليه
 عليهم ولا ينفرهم ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
 الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويؤهيه ويحذر الناس ولا يقصر عن
 الحق ولا يجاوز ولا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر الله ويجلس حيث
 ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويمسح على كل جلسائه نصيبه ولا يحسب
 أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ومن جالسه أو قاومه حاجة
 صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم ينصرف إلا بها أو
 بعسور من القول مجلسه مجلس علم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه
 الأصوات ولا تنتهك فيه الحرمات وكان دائم البشر في جلسائه سهل
 الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا فحاش
 ولا عياب لا يذم أحداً ولا يطلب عوراته إذا تكلم أطرق جلساؤه
 كأنما على رؤسهم الطير وإذا سكث تكلموا يضحك مما يضحكون منه

ويتمجب مما يتمجبون وكان لا يفضيه شيء وكان ابر الناس وأكرم
 الناس ضحاكاً بسانماً قال أنس ان امرأة كان في عقلها شيء قالت يا رسول
 الله إن لي اليك حاجة قال يا أم فلان خذي في أي طريق شئت قومي
 فيه حتى أقوم معك نخلاً معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيهما
 حتى قضت حاجتها وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فما سبني قط ولا ضربني ضربة قط ولا انهرني ولا عبس في وجهي
 ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فإن عاتبني أحد من أهله قال
 دعوه فلو قدر شيء كان وقال أنس أيضاً رضى الله عنه أدرك أعرابي
 النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بردائه فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت
 الى صفحة عنق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيه حاشية الرداء
 من جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت النبي
 صلى الله عليه وسلم وضحك وأمر له بعمطاء فلو ان أزهّد الناس قال
 لشحنة بلدة أو واليها اتقى الله لأمر بضرب عنقه وكان أشد حياء من
 العذراء في خدرها وأتى بقليل من ذهب فقسمه بين أصحابه فقام
 بدوي وقال يا محمد إن الله أمرك أن تعدل فما عدلت فقال ويحك من
 يعدل عليك بعدي فلما ولي قال ردوه رويداً على وكان في بعض
 الغزوات فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف
 وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير أحد قدر قال
 إشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله قال لا • غير اني لأقاتلك ولا
 أكون معك ولا مع قوم يقاتلونك فدخل سبيله فجاء الى أصحابه فقال
 جئكم من عند خير الناس وقسم يوماً قسماً فقال انصاري ان هذه
 قسمة ما أريد بها وجه الله فأحر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال

رحمة الله على موسى لقد اودى بأكثر من هذا فصبر وعن انس ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألف درهم وهو أكثر مال ما أتى به أحد قط فوضع على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها وقال لما ذحين بعته الى اليمن يا معاذ اذا كان الشتاء ففلس بالفجر واطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فأملهم حتى يداراكوا واعطى اعرابياً شيئاً فقال احسنت اليك قال لا ولا اجلت فغضب المسلمون وهموا به فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عنه فأعطاه حتى رضى

﴿الباب الثامن في كتب النبي صلى الله عليه وسلم﴾

﴿التي ارسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام﴾

فأول كتابه الى قيصر الروم رسوله دحية الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتاك الله اجره مرتين فان توليت فانما عليك إثم الاريسيين يعني المزارعين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فلما اقتضى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعاشر الروم إني لأظن هذا الذي بشر به عيسى ولو اعلم انه هولشيت اليه حتى اخذمه بنفسه لا يسقط ضوؤه إلا على يدي قالوا ما كان الله ليحصل ذلك في الأعراب الأميين وتدعنا نحن اهل الكتاب فقال بني وبينكم الانجيل نفتحه فان كان هو إياه آمنا به وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً من ذهب وكل ملك

قد اخبر قومه انه يوم يفتحونه يذهب دينهم ويهلك ملكهم فلما اخذ
 احد عشر خاتماً وبقي واحد قامت البطارقة فشقوا ثيابهم وفتفوا
 رؤسهم وقالوا اليوم يهلك ملكنا ويتغير دينك قال فأسلموا فسيبوه
 وصاحوا فقال يامعشر الروم كنت أريد أن اختبر صلابتكم في دينكم
 ففخروا له سجداً فلمن الله أئمة السوء والبطارقة أئمة الكفر لقد ضلوا
 وأضلوا واعطي رسوله مائة مثقال من الذهب (كتاب آخر) الى
 كسري فارس رسوله عبد الله بن حذافة من الحديبية بسم الله الرحمن
 الرحيم من محمد رسول الله الى كسري عظيم فارس سلام على من
 اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له وان محمداً عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى
 الناس كافة لأبذر من كان حياً وبحق القول على الكافرين اسلم تسلم
 فان ابنت فعليك انهم المجوس فقراء ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لرسول كسري ابلي صاحبك ان ربي قتل ربه هذه
 الليلة لتسع ساعات مضت منها وهي ليلة الثلاثاء لثمن مضين من جمادي
 الأولى سنة سبع وإن الله مسلط عليه ابنه شيرويه فقتله وأخبره ان
 ديني سيظهر على ماظهر عليه ففضي الرسول الى باذان وأخبره بما قال
 وقال ما خفت شيئاً قط خوفاً في إياه قال بادان ويلك له حراس وشرط
 وسيف قال ولكنه يمضي في الاسواق وحده فجاء رسول كسري
 وقال اني قتلت كسري غضباً فاسلم بأذان (كتاب آخر) الى منذر بن
 ساوي العبدي رسوله العلاء بن الحضرمي بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني احمد الله الذي
 لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله أما بعد
 فاني أذكرك الله عز وجل فانه من صلي صلاتنا واكل ذبحتنا واستقبل

قبلتنا له مآل المسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية (كتاب آخر) الى الحرث بن أبى شمر الغساني بفوطة دمشق بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث بن أبى شمر الغساني سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق الله واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده الا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فقرأه ورمي به وقال من ينزع مني ملكي اناسأر اليه لو كان بلعن جثته على بالناس فلم يزل جالساً يعرض عليه حتى الليل وأمر بالحيول أن تعمل ثم قال أخبر صاحبك بما تري ومات الحرث عام الفتح ووليه جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان فأدركه عمر بالجابية فأسلم ووطئ رجل من مزينة ازار جبلة فأنحل فلطم عينه ففقدناها فجاء به الى عمر فقال خذ لي بحقي فقال عمر أطم عينه فقال جبلة عيني وعينه سواء قال نعم قال لا اقيم ابداً بهذه الارض فلمحق بعمورية مرتداً ثم ندم على ذلك وله ابيات في ندامته فمات بها (كتاب آخر) الى فروة الجذامي عامل قيصر علي عمان فاسلم هو وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد رسول الله اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانت الذي بشر بك عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبعث بغلة بيضاء وحماره يعفور واثواب سندس فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه امر بلالا ان يكرم رسوله فلما اراد الخروج كتب من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قلت وأنبأنا بسلامك وأن الله قد هداك بهداً أن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقت الصلاة وآتيت الزكاة وأعطيت رسوله خمسمائة درهم وأعطيت البغلة للصديق رضي الله عنه وبلغ قيصر اسلام فروة فحبسه في السجن وقال ارجع الى دينك قال

لأفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم ومات مصلوباً في السجن رحمة
الله عليه (كتاب آخر) الى المقوقس صاحب الاسكندرية رسوله حاطب
ابن أبي بلتعة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس
عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية
الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجره مرتين فان توليت فاعلم انك انتم
القبط ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله وختم الكتاب
فأخذ الكتاب وجمعه في حق عاج ودعا كاتبه وكتب لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام عليك واني قرأت كتابك وما تدعو
اليه وقد علمت أن نبياً قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد
أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة
وقد أهديت اليك بغلة لتركبها والسلام ولم يسلم والبغلة دلدل ولم يكن في
العرب مثلهما فبقيت الى زمن معاوية رضى الله عنه ومارية وأختها سيرين
وعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام وكانت مارية جميلة فوطئها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرين وهما لحسان بن ثابت رضى الله
عنه والدلدل لعلي رضى الله عنه وقال لحاطب هذا رسول الله والقبط
لا يطاوعونني وأنا أضن للملكي ان أفارقه وسيظهر على البلاد ويظلم موضع
قدمي هذا قال فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضمن الحبيث بملكه
ولا بقاء لملكه ومات في ولاية عمرو بن العاص بمصر فدفن في كنيسة

الباب التاسع في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

ولما خص الله سبحانه وتعالى نبيه بوحيه وأبان بينه وبين خلقه خفف
شيء شددتها على غيره كرامة وتعظيماً وشدد عليه أشياء خففها على غيره

زيادة في درجاته فالذي شدد عليه وأباح لغيره سبعة وعشرون شيئاً أوجب
 عليه ان يخبر نساءه وأجب عليه صلاة الليل وحرم عليه صدقة الفريضة
 وصدقة التطوع وحرم عليه خائنة الأعين واذا لبس لامته لم يكن له أن
 ينزعها حتى ياتى العدو وأوجب عليه النكير على المنكر وليس له ان يكتب
 ولا يتعلم شعراً وقال لئن اشركت ليجبطن عملي وليس كذلك غيره حتى
 يموت وكان عليه قضاء دين من مات من المسلمين وكلف وحده من
 العلم ما كلف العالم بأجمعهم وقال اما أنا فلا آكل متكئاً وامرت بالسواك
 حتى خفت ان يفرض على أمي ولا يأكل البصل والثوم والسكرات
 وقال لولا ان الملك يأتيني لأكلته وكان مطالباً بربه ومشاهدة الحق مع
 معاشرته الناس وكان يغان على قلبه فيستغفر الله تعالى سبعين مرة وكان
 يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الروح وهو مطالب بأحكامها ولا يصلي
 على من عليه دين ثم نسخ ولا يجوز له ان يبدل من ازواجه احداً ثم
 نسخ وأبيح له سبعة وثلاثون حرام على غيره أبيح له من النساء اكثر
 من اربع والموهوبة والنكاح بلا ولي ولا شاهدين وأبيح له بتزوج
 الله وجاز له ان يعقد بغير استثمار ولي وجعله الله اولى بالمومنين من
 انفسهم واباح له النكاح في الاحرام وتزوج صفية وجعل عتقها صداقها
 واباح له الفئ واربعة اخماس الفئ وخمس خمس الغنيمة والحمل له
 خاص ودخول الحرم بغير احرام والقتل في الحرم قتل بن خطا وهو
 متعلق بأستار الكعبة والقتل بعد اعطاء الامان واستباح قتل من سبه
 او هجاه امرأة كانت او رجلاً وجعل سبه للمسلمين رحمة فهو له مباح
 والوصال مباح له وكان ينام ولا ينتقض وضوءه وصلاة التطوع قاعداً
 كصلاته قائماً واليه تنسب اولاد بناته والانساب كلها منقطعة يوم القيامة
 الا نسبه وأبيح له ان يدعو المصلي فيجيبه ان كان في الصلاة وماله بعد

موته قائم على نفقته ومملكه ودخول المسجد جنباً وإيساح له الحكم لنفسه
وقبول شهادة من شهد له والحكم لولده وشربت أم أيمن بوله فلم ينكر عليها
وقال اذا لا يجمع بطنك وشرب بن الزبير دمه فلم ينكر عليه وقسم شعره
بين أصحابه فكانوا يصلون فيه كل ذلك خاص له صلى الله عليه وسلم

﴿الباب العاشر في حلية النبي صلى الله عليه وسلم﴾

كان ينسب الى الربعة اذ امشى وحده واذ امشى مع قوم يطول عليهم
بالرأس وكان أزهر اللون لم يكن بالادم ولا بالشديد البياض وقيل انه
مشرب بحمرة ما وصفه احد الا قال هو كالقمر الطالع والبدر الزاهر
لم يكن شعره بالجمد ولا بالسبط وكان بين ذلك . وكان ازج الحاجبين
عيناه مجلاوين ادعجهما وكان اقنى العرنيين مفاح الأسنان سهل الحدين
ليس بطويل الوجه ولا المكثم كث اللحية يعفو لحيته ويأخذ شاربه
عريض الصدر عظيم المنكين اشعرها معتدل الحاق كفه ألين من الخنز
كأن كفه كف عطار يضافح المضافح فيظل اليوم يجرد ريحها (فصل)
ما بين كتفيه من الجانب الأيمن شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها
شعرات متواليات كأنها في عرف فرس وقيل خاتم النبوة مثل بيضة
الديك مكتوب عليه لا إله الا الله توجه حيث شئت فأنت منصور قال
النبي صلى الله عليه وسلم لي عند ربي عشرة أسماء أنا محمد وأنا احمد وأنا
المحي الذي يحيا الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي وأنا
الحاشر يحشر الله العباد على قدمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة
ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعا وأنا قم وهو الكامل الجامع
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الحادي عشر في بيان أنه رسول صادق وأن رسالته لم تزل ﴾

ومن علم أن النبوة راجعة إلى حكم الله لاني بأنه نبي وحكمه خبر
وخبره قديم علم أن الانبياء الآن انبياء في حكمه لأن خبره وقوله لا
يجوز عليه العدم والمؤمن إذا مات لا يزول حكم إيمانه فكيف يزول
عن النبي المؤيد المعجزات والعالم إذا نام في حال نومه لا يحفظ العلم ولا
يتذكره وهو عالم فكيف النبي وقد ورد القرآن بأن الشهداء أحياء
عند ربهم برزقون فكيف الأنبياء وقد شنع المعتزلة الفجرة على أهل
السنة بهذه المسئلة انكم تقولون أن النبي ليس نبيا في قبره وحاشا لأهل
السنة من هذا الاعتقاد قاتل الله المعتزلة أني يوفكون بل الذي قاله
أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم رسول على رسالته نبي على
نبوته صادق في رسالته عالم بأمر أمته مستبشر بطاعاتهم مستغفر
لذلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على أعمالكم كل ليلة اثنين
وخميس مرة فإن كان خيرا حمدت الله تعالى على ذلك وإن كان
معصية استغفرت الله تعالى لكم

﴿ كتاب شرح السنة وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في مناظرة الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ﴾
اعلم أن السنة في اللغة الطريقة المسلوكة وفي الشرع حقيقة السنة ما واطب
النبي على فعله وحث على العمل به ودعا اليه واسم السني يقع على طائفة
تعتقد توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته الازلية وتنزه الله تعالى عن
الشبيه وتعتقد أن لا خالق الا الله وأن العبد يكتسب الافعال وكل ما يجري
في العالم من خير وشر وضر ونفع كفر وإيمان صلاح وطغيان بارادة
الله تعالى وقضائه وما جاء به الاخبار من أمور الآخرة من الصراط

والميزان والحوض والشفاعة حق وخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وهو الامام الحق والصحابه كانوا خير الأمة والامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي والقيامة حق وتفسير القيامة ان الله يبعث من في القبور من المؤمنين والكافرين ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسني فالسفي ان يكون متابعا للكتاب والسنة متبعا للرسول والمبتدع كل من يعتد شيئا يخالف الكتاب والسنة ولا يتبع الرسول في اقواله وافعاله ويحدث قولا وفعلا يخالفان للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا لا أثبت هذه القاعدة فالقدريه ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم أنهم خالقوا أفعالهم وينفون رؤية الله سبحانه ويعتقدون ان القرآن مخلوق والمنشبه ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم ان الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح ويمرج فذهبهم مذهب اخوانهم النصارى في الناسوت واللاهوت والكرامية ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم جواز حدوث بذات الله تعالى والروافض ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم ان الصحابة وحاشاهم كفروا والخوارج ليسوا من اهل السنة لاعتقادهم ان المؤمن اذا شرب الخمر أو زني أو سرق فيكون كافرا فمن اعتقد هذا فهو المبتدع حقا والبدعة كل قول وفعل يخالف الكتاب والسنة والسلف الصالح فهم أولاء كلهم مبتدعة لما ثبت أنهم أحدثوا قولا يخالف الكتاب والسنة والسلف بقول او فعل

باب الثاني في فرض العين

فلتعلم يا علم الرؤساء صاحب العزة القعساء والدولة الشماء والمكارم أدام الله لك العز والمكارم أن الفرائض الواجبة على العباد على قسمين منها ما هو فرض عين وتفسير فرض العين أن يجب على كل آدمي خاص وعام أمير ووزير وحر وعبد وشيخ وشاب مسام وكافر فعلى مذهب

أهل السنة الكفار مخاطبون بالشرائع فرضاً واجباً على العامة والخاصة
ولجميع الناس كافة ففرض العين ما يجب على كل مكلف ولا يسقط
بفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة الله تعالى أنه واحد لا شريك
له وأنه صانع لا شبيه له وأنه حي قادر مرید وله بعثة الأنبياء وأنه بعث
رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة فطاعته فريضة
وشريعته مؤيدة وأنه نبي في قبره رسول في روضته ما بطلت رسالته ولا
تراخت نبوته فمعرفة فرض العين أركان الشريعة من الصلوات والزكاة
والصيام والحج والعمرة وشرائط المعاملات ان كان تاجراً وأحكام
النكاح ان كان متأهلاً وأحكام الوزارة والامارة ان كان أميراً فيجب
على كل واحد أن يعلم أن فرض عينه في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة
من الصلاة وأركانها كذا وكذا ويعرف عددها وشرائطها وكذا كيفية
الزكاة ومقاديرها كم يجب في أي مال يجب ومتى وجب وإلى من يجب
دفعه وكذا الصيام في شهر رمضان كم أركانه وما يصححه وأي شيء
يبطله ومعرفة أركان المناسك والحج فرض عين ويجب على الأمير
والرئيس أن يعرف حقوق الرعية وشرط السياسة اللطيف في موضعه
وكيفية استيفاء الحقوق ونصرة المظلوم والجرى على منهاج السياسة
والسوقى يجب عليه أن يعرف الأشياء التي يحرم بيعها والشروط الفاسدة
إلى غير ذلك كل من يتولى أمراً فيجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه
علم ذلك الشيء من الحلال والحرام الذي لا يسهه جهله ومن تركها وغفل
عنها فلا يعذر في القيامة ويسأل عنه حرفاً وحرفاً ويجازي عليه ألفاً ألفاً

❦ الباب الثالث في تفسير فرض الكفائية ❦

وهو يجب على كل الخليفة إلا أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقيين
دفعاً للخرج كرماء ولطفاً من الشارع مثال ذلك الجهاد والامر بالمعروف

وتجهيز الموتى وتكفينهم والفتوى والقضاء والامامة وعمارة المساجد والأذان وجواب السلام واشباع الجائع الى غير ذلك كل هذا فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقيين وان تركوا باجمعهم أثموا جميعاً فيجب على الامام أن يبعث كل سنة سرية الى الكفار ويجب على المسلم ان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بيده فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فقلبه واذا مات واحد لا كفن له كفنوه وان دخل فقير بلدة ولا طعام له فيجب على جميع المسلمين القيام بمؤنته فان قام به بعض سقط عن الباقيين والاعمهم الحرج والاثم

الباب الرابع في شعار اصحاب الحديث

اعلم أن الطاعة علم السعادة والمعصية علم الخذلان فمن شعار اصحاب الحديث أنهم لا يكفرون واحداً من أهل القبلة بالذنوب ومن خرج من الدنيا من غير توبة لا يحكمون عليه بالنار ولا يجوزون الخروج على السلطان ولا يكفرون بعضهم وكل دار غاب الظلم والجور عليها وصار ظاهراً على العدل والمعصية على الطاعة لا يقولون انها دار كفر ومن شعارهم تقديم أبي بكر وعمر على سائر الصحابة ويقدمون السنة على القياس ولهذا سمو اصحاب الحديث ويقدمون الشافعي المطايي على أبي حنيفة النعمان لان الشافعي قدم الحديث على الرأي والشافعي قرشي يصلح للخلافة ولم يصلح لها أبو حنيفة والشافعي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالي قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى والشافعي احسن مساقا واحسن حالا واقوم قيلا واسلم منه فقها ومذهبا اذ لم يتناقض مذهبه كما تناقض مذهب الحنفي وهو أحمد الناس فعلا وأكثرهم ثناء عند السلف وأعلم الناس بالعربية وطريق اللغة فجاء من هذه القاعدة أن الطاعات علم اذا قبلها الله أثاب عليها عشرة أمثالها الى

سبعين وسبعمائة فكل سلطان وملك ورئيس يتمسك بالدين ويسمي في
الخيرات ويجهد في الصالحات فأبشر له ثم ابشر فالطاعة ليست بعلة
للثواب ولا المعصية علة للعقاب بل علامة فمن كان مطيعاً لله مستسلماً
لقضائه فذلك علامة سعادته ومن كان خليع العذار مسخفاً لقضائه فذلك
علامة خذلانه والموافات شرط في ذلك فلو كانت الطاعة علة لكان آدم
بالتاب أولى والسرفى هذا أن الفاعل الحقيقي هو الله لكن الاسباب
والوسائل مشكورة في وقت ومذمومة في وقت فخلق أقواماً مفاتيح
للخير ومغاليق للشر وأقواماً بالعكس طوي لمن جرب الامور وأجرى
الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الشر على يديه فقد سال به السيل
لأمة الويل ولا تجوز الشهادة بالجنة ولا بالنار لأحد من الكفار وأيضاً
من هؤلاء لأن الموافقة شرط فربما سلب ايمان المؤمن ويرزق الكافر
الايمان لذي الموت اللهم الا في حق العشرة المشهود لهم بالجنة وهم أبو
بكر وعمر وعثمان وعلي وطاححة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف وأبو عبيدة بن الجراح فمن حالف بالطلاق أنهم في الجنة قطعاً
فقد بر في يمينه أما من سواهم فانا نعرف الظاهر دون الباطن ونعرف
الحال دون المال ومن مات على الايمان والتوبة فيجوز القطع أنه من
أهل الجنة ومن مات على الكفر فيقطع أنه من أهل النار خلافاً لمخلداً
(فصل) ويجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقاً في الحال اذ لا شك له في
ايمانه في الحال وأما في الخاتمة فلا يقول أنا مؤمن وسأمت على الايمان
حقاً فان العاقبة مخفية ومن مات من اصحاب الكبار فلا يقمطع عليه
بالجنة والنار بل أمره في مشيئة الله والله رؤف بالعباد هذا مذهب أهل
السنة وانهم المذهب وقالت الخوارج من كذب أو فجر أو شرب أو زني
أو سرق أو قذف فقد كفر فيكفرون العبد بالذنب وقالت المعتزلة صاحب

الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر يكون في منزلة بين
المنزلتين فان مات قبل التوبة يكون في النار أبداً مع فرعون وهامان
وأهل السنة يريثون من هذا المذهب فان الموعد المطلق للمؤمن والوعيد
المطلق للكافر فيخذها جواهر منظمة خير لك من خزان السلطان
وفوائد الزمان وبالله المستعان

باب الخامس في الفرقة الناجية

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها فرقة اعلم ان الناجي من هذه الامة اهل السنة والجماعة وذلك
بفتوى النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل من الناجي قال ما انا عليه واصحابي
وكان على السنة والجماعة دون البدعة والمخالفة والدليل على أن الناجي
اهل السنة دون القدرية والمشبهة والروافض أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما انا عليه لانه كان يعتقد ويدعوا الناس الى انه لا خالق الا الله
ولا ضار ولا نافع الا هو وما تحرك في العالم بقضائه وقدره والقرآن
كلام الله والرؤية حق وابو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصراط والميزان والحساب والشفاعة حق وهذا كله اعتقاد
أهل السنة دون المبتدعة فانهم ينكرون ثلثي الشريعة فكيف يكونون ناجين
والدليل على أن الناجي اهل السنة سبعة أمور الاول أنه لما سئل عن
الفرقة الناجية فقال الجماعة وهي صفة مختصة باهل السنة لان الحوارج
لا يرون الجماعة والروافض لا يرون الجماعة والمعتزلة لا يرون حجة
الاجماع فكيف يكون بهم هذه الصفة الثاني ان اهل السنة يستعملون
كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ويحتجون بجميعها وما
من فريق من فرق مخالفين الا ويرون شيئاً في هذه الأدلة فبان أنهم
أهل النجاة الثالث أنهم لا يكفرون بعضهم ببعضاً فهم إذن اهل الجماعة

قائمون بالحق وما من فريق إلا ويكفر بعضهم بعضاً من المعتزلة والنجارية والروافض والكرامية الرابع أن فتاوي الامة تدور على أهل السنة والجماعة وبقي أهل الرأي والحديث ومعظم الامة ينتحلون مذهبهم فاذا هم أهل النجاة الخامس أن عبيد الله بن عمرو يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن الذين تبيض وجوههم أهل الجماعة والذين تسود وجوههم أهل الأهواء وأهل الأهواء الذين لا يتابعون الكتاب ولا السنة السادس أن الله تعالى قال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء فبين أنهم ليسوا على طريق الحق وجميع فرق المخالفين يفرقون فيما بينهم فبان أنهم مفارقون الدين وأهل السنة مستمسكون باليمين والحبيل المتين ذلك هو الفضل المبين السابع أن مذهب أهل السنة والجماعة لا غلو ولا قصور بل هو مذهب بين المذهبين لا جبر ولا تفويض لا يعطلون الصفات فيكونون كالمعتزلة ولا يثبتون الجوارح فيكونون كالشبهة لا يغالون في عداوة الصحابة فيكونون كالروافض ولا يتقصرون في محبة عثمان وعلى فيكونون كالخوارج بل توسطوا في الأمور فأخذوا بالاحسن فالأحسن وخير الأمور أوسطها

باب السادس في مجانبة أهل البدع وبغضهم ومودة أهل السنة

فلتكن مجالستك ومخالطتك مع أهل السنة وعليك بالاستقامة في طريق السنة فان وجدت شيئاً يخافك صديقك ولو في الخريق وإن بليت بمبتدع فقل بيبي وبينك بعد المشرقين شعر

أغرباك اذا استودعت سرّاً وكانون على المتكلمين

احفظ لسانك عن الكذب وغيبة الناس وخلقك عن الحرام والشبهة

ودينك ومذهبك عن السوء والبدعة ولا تجالس المبتدعين ولا تواصلهم
ولا تصاحبهم ولا تغتر بعبادتهم فإن عبادة المبتدعة كشكبير الحارسين
ولا ثواب له فإن الله عز وجل يسأل عن الدين وعن العمل وإذا
خلص الاعتقاد ففيه الاعتماد والدين الخالص أن تنظر فيما أمرك الله
فتأخذ به وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مثل الخلفاء
الراشدين فتحفظ هديهم وتلزم سنتهم ولا تجالس أحداً يفسد عليك
دينك لأن كلام المبتدعة حلاوة وطعماً في الحلق فإن قيل لك من
أنت فقل أنا عبد من عباد الله فإن قيل من ربك فقل ربي خالق
السموات والارض والجن والانس ورازقهم ومحييهم فان قيل كيف
تعرفونه فقل بلا كيف ولا كيفية فالجماعة رحمة والفرقة عذاب وإياك
أيك أن تحترم صاحب بدعة فأنما أعان على هدم الاسلام ومن انتهر
صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ومن احترم صاحب بدعة يقبح
اسمه وذكره ويكون على خطر الهلاك

الباب السابع في تعظيم المصحف واحترامه

من شعار أهل السنة تعظيم المصحف فإن القرآن مكتوب فيه حقيقة
ومن قال أن ما بين الدفتين من القرآن ليس بقرآن فقد كفر ومن
استخف به كفر ومن حلف به مستحلاً فقد كفر ومن مسه جنباً
أو محدثاً فقد أثم ومن عظمه فقد عظم الله ومن أهانه فقد أهان الله
ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومن زعم أن في
المصحف زاجاً وسواداً ليس الا فكافر لانه يخالف الاجماع المقطوع به
ومن قال ان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ليست فيما بين الحلق فكافر
ومن حلف بما في المصحف يقع طلاقه وان حلف بالمصحف فلا يقع
طلاقه ولو أن يهودياً كتب مصحفاً يجب تعظيمه واحترامه وكان من

جملة التابعين رجل يصبح كل يوم ويأخذ المصحف ويقبله ويقول
 كلام ربي ولا يجوز بيع المصحف من كافر ولا يجوز دفعه الى دار
 الحرب ويكره أن يصغر حجمه ويكره جدا أن يفرط في سطوره
 وحواشيه ولا يجوز تصغيره فيقال مصحف ومسيجد ولا فتوى وان
 ابتلي في برية لاماء معه ولا تراب وأصابه جنابة ومعه مصحف الصحيح
 أنه لا يفارقه عن نفسه بل يضرب يديه على ثيابه وينوي التيمم ويستصحب
 المصحف حتى يبالغ الى الطهور والنظر في المصحف عبادة وفي الخبر
 من داوم النظر في المصحف فقد أمن من العمى في حياته وروي أن
 رجلا كتب مصحفا فجود بسم الله الرحمن الرحيم فغفر الله له بذلك
 وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رمدت عيناه فسأل جبريل عن
 ذلك فقال أدم النظر في المصحف

باب الثامن في حكم عوام المؤمنين

اعلم أن مذهب السنة والجماعة أن العوام مؤمنون لأنهم يعرفون الله
 سبحانه بدليل إلا أنهم يعجزون عن تعبير الأدلة وسردها ولهذا اذا
 رأوا روضة أو نزهة يعجبون ويتفكرون ويقولون سبحان الله والحمد
 لله علما منهم بأنه فعل الله فان قيل كيف يكون لهم علم واذا شكوا
 فانه من قبل الطبع والعناصر قلنا من يرسخ اعتقاده في التوحيد لا يتشكك
 أصلا تم المعنى في هذا معقول وهو أنا لو كلفناهم معرفة أحكام الجواهر
 والاعراض لتعطلت المعاش واختلت أمور الدنيا وفي اختلال أمر
 الدنيا اختلال أمر الدين فان الدنيا مزرعة الآخرة فلو استقدروا
 اعمارهم فيها لما حصلوا على عشر عشر منها مع ملازمة أمور الدنيا
 فلكل عمل رجال والقاطع للشعت في هذه المسئلة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم يأتيه أسجلاف الاعراب واغمار الناس من الرعاة وأهل

البادية فيسلمون على يديه وكان يكتفى منهم باعتقاد أن لا إله الا الله وأن
 محمداً رسول الله ولم يكلف أحدا منهم معرفة الجواهر والأعراض فلو
 كان شرطاً واجبا عليهم لأمرهم بذلك فإن هذا مقام في الدين عظيم
 لا يسمع جهله والمعتزلة حيث يشترطون معرفة الجواهر والأعراض
 فيحكمون بتكفير عوامهم ولا يوجد عامي مسلم في ديارهم في عسكر
 مكرم وخوارزم وسائر بلاد المعتزلة ونعوذ بالله تعالى من هذا الاعتقاد
 ﴿الباب التاسع في ذكر كرامات الأولياء﴾

اعلم ان كرامات الأولياء حق وأصحاب الحديث مخصوصون بهذا دون
 غيرهم والدليل عليه كلام عيسى صلوات الله عليه في المهد كرامة لأمه
 لأنها لم تكن نبيه وإن اشتبه على بعض الفضلاء أن مريم كانت نبيه يدل
 عليه أنه لا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى لو فعل مع وليه في
 الآخرة هذه الكرامات كان جائزاً فكذلك في الدنيا ووجب أن يصح
 ثم العجب ممن لا يجوز الكرامات على الأولياء والكرامة نعمة من الله
 وقد علمنا أنه فعل مع وليه أكثر من هذا وهو نعمة الاسلام والطاعة
 وهذا أعلا منزلة في العقل من الكرامة فإن قالوا ما الفرق بينهما وبين
 المعجزة الجواب اختلف أهل السنة فيها فمنهم من قال لا فرق بينهما الا
 في شيء واحد وهو أن الرسول يدعي ذلك فتظهر عند دعواه مقترنا
 بها بل الاعجاز فيها والدعوى بغيرها خطأ ومقصية (فرق أول) النبي
 مأمون العاقبة من سباب الايمان والاسلام والولي ليس بمأمون (فرق آخر)
 لا يجوز أن تكون الكرامة معتادة أبداً (فرق آخر) وهو الصحيح وذلك
 أن الكرامة تختص بحال الولي من نفعه وضرره وما يحتاج اليه ولا
 يؤدي الى فساد في الخلق والمعجزة يجب أن تكون غير معتادة وعلى
 غاية ما يجوز أن يكون ظاهراً مكشوفاً مقترناً بالدعوى ولا تؤدي الى فتنه

﴿ كتاب الغرائب وفيه عشرة أبواب ﴾

(الباب الاول في ماهية الروح)

اعلم يا علم الرؤساء وصدر الوزراء حقيقة لا مجازاً أن هذه المسئلة من مجازات العقول ضل فيها علماء ولا يعرفها الا محقق عالم ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم والناس قد تكلموا فيها ذهء خمائة قول وشرح ذلك تقتضي كتاباً طويلاً فنقدم على ذلك سوئلاً وجواباً اما السوأل قالو قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فلو كانت الروح معلومة للاخلاق ما قال الله ذلك وما كان لهذا الكلام معنى قلنا أجمع العلماء من أصحاب الملل والاعتقادات أن المخلوقات على نوعين لاثالث لهما جواهر واعراض فالروح اما ان تكون من قبل الجواهر أو الاعراض لأنه يستحيل أن يرد الشرع بخلاف ما اقتضاه العقل فقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلاً أي ما أوتيتم من العلم الذي نص عليه الا قليلاً من كثير بحسب ما تحتاجون اليه فالروح من المنزول النص عليه لأنه أراد أن يعرفوا ذلك بالاعتبار ويتوصلوا اليه بالدلائل والاستبصار وهذا بخلاف سوألهم عن الطاعة لأنه لا طريق للعقل الى معرفة ذلك الا من طريق الاخبار هذا وجه التحقيق (جواب آخر) ان ابن عباس ترجمان القرآن قال الروح ملك عظيم على بني آدم وقال قتادة الروح جبريل وقال على الروح ملك له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكل لسان وهو حافظ على الملائكة كما أن الملائكة حفاظ على الخلق فان كان معنى الروح هذا فكفى الله المؤمنين القتال وان كان غيره قد اختلفوا فقال قائل نعم في الجملة أن الروح موجودة عمارة البدن والجسد والانفصال عن خراب القلب ويكفي ذلك القدر من العلم

وهذا العمري منهج قويم ومذهب الاستقامة وقال جمهور المحققين
 ان الروح هي الحياة وان الحياة عرض يقوم بالحي فمق وجود فيه يكون
 حيا واذا عدم فيه فقد حصل ضده وهو الموت والدليل عليه أن المحدثات
 على نوعين صفة وموصوف باتفاق العلماء ومحال أن تكون الروح
 موصوفا جسميا له جوهر لأن الجسم والجوهر لا يصيران صفة لحي وانما
 يكون مجاورا فالحجور لا يكتسب صفتا ولا وصفا لما جاوره ولا يوجب
 التغير والتبديل وكان يجب أن يكون القلب خاويا كما كان كما اذا جاور
 الحي ميتا أو جمادا فلما كان الامر بخلافه علمت أن الروح غير جسم
 والدليل عليه ان الروح لو كانت جسميا او جوهرية لصح ان يكون حيا
 وقابلا لسائر الاعراض والجواهر وذلك محال في صفة الروح فاذا ثبت
 هذا ثبت أن الروح صفة وهذا ظاهر لا اشكال فيه فان قلت بقي أشد
 من أشده فقد خالفت صاحبك الاشعري الالمعي وخالفت المكناب فان
 الله تعالى يقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فلو كانت الروح صفة
 ما صح قبضها لأن الصفة لا تقبض وكيف ترفع في حواصل طيور خضر
 والجواب أن تقول عرفت شيئا وغابت عنك أشياء أما صاحبي فما خالفته
 فانه أحد قولي المنصور في بعض كتبه وأما قبض ملك الموت فمعناه أن
 الله تعالى جعل اليه جذب الانفاس والهواء الذي في مجاري العروق فعنده
 يخاق الموت الذي يضاد الحياة الا ترى أن الانفاس تتابع عند
 النزوع ويقع الاضطراب فيحكم فيه بالوفاة فحيث قال الله تعالى الله يتوفي النفس
 حين موتها فمعناه يخاق الموت ويأمر به وحيث قال قل يتوفاكم ملك الموت
 يعني يقبض ويجذب وحيث قال الذين تتوفاهم الملائكة فمعناه يسوقون
 العباد الى القبض فانظر الى هذا التحقيق والتدقيق الذي يتقاطر عنه
 ماء التوفيق ولا تلتفت الى قول الفلاسفة الكفار واليونانية الضلال ان

الروح نفس ودم وانه قديم فانه من برهات الدسائس فما يوجد ويعدم
ويتصل وينفصل كيف يكون قديماً وما يتغير ويتجدد كيف ينمت بالقدم
وولهم في ذلك خبط طويل ومذهب ثميل أولئك الذين كفروا برهم
وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

الباب الثاني في حقيقة العقل

وهي مسألة عظيمة خطبها مهيب شأنه وكثر القول والقليل فيها وفيها
اغلوطات وممارضات من المخالفين حتي قال بعض الملحدين ان العقول
متفاوتة مختلفة وقالوا العقلاء بخاصية العقل عرفوا الاشياء والانبيا
بخاصية العقل وصلوا الى المعجزات ولبسوا على العوام وقالوا نحن انما
قلنا العقول متفاوتة تعظيماً للانبيا فانه كيف يجوز أن يقال ان عقل
الانبيا مثل عقل العوام والاساكفة والحماكة ولولا أن العقول متفاوتة
لما ورد الخبر بانقسام العقول واذا كانت متفاوتة فاستواء الكل في التكليف
يكون ظلماً عظيماً فان البهيمة التي تقدر أن تحمل مائة من فلول حملتها
مائتين يكون ظلماً عظيماً ومقصودهم أن يخرجوا الناس عن دين الله
فيقولون ان العقل لا يحصل به معرفة والامام المعصوم لم يخرج بعد فافعل
ما شئت ويفتحون على الناس باب الاباحة وهذه مسألة سأل بعض تلامذتنا
الامام محي الدين يحيى السلماسي فتجبر فيها وما نبش بشيء فيها فأقول
والحق يشهد له بالعقول يا مخاذيل عن صبح يرفعون بنيتم قصر او خربت
مصر العقول نوع علم ضروري لا يجزي ولا يتبعض ولا يوصف بالزيادة
والنقصان ولا يكن أنتم عريان وعن الحجة عارون ودعوا كم فيها زور
وبهتان وأكثر المحققين ما وضعوا للعقل حداً لان الشيء انما يحدد لحافته
واستتاره حتى يظهر ويتبين وأما اذا كان الشيء ظاهراً جلياً منكشفاً
يعرفه العقلاء فلا يحتاج الى حد

شعر

وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمي العالمون عن الضياء
وضعفاء الناس ومساكين الكلاب إنما أتو بالفرق من قلة الفهم بين العقل
والعلم فتنحن نذكر أنواع العلوم حتي ينكشف لاهل البصائر جد العقل
فليعلم أن العلوم ثلاثة أنواع النوع الاول علم ضروري يحصل للعقل من
غير كسب ونظر ولا يقدر على دفعه عن نفسه لا بالنفي ولا بالاثبات وسمى
ضروريا لاشتماله على نوع من الضرر كعلم الانسان بوجود نفسه وعلمه أن
الاثنين أكثر من الواحد والثاني البديهي كعلم الانسان والثالث علم
الاستدلال لا يحصل الا بالتكسب والتذكر وهو علم النظري فاذا ثبتت
هذه القاعدة فاعلم ان العقل نوع من العلم الضروري وما ذكرناه يعرف
به جواز الجائزات واستحالة المستحيلات ويعرف به وجوب واجبات
العقل أن الصنع لا بدله من صانع والكتاب لا بدله من له كاتب ودليل العقل
يدل على المعقول لذاته وصفاته فكل عاقل يعلم من نفسه أن الصنع لا بدله
من صانع والبناء لا بدله من بان وأن الاثنين أكثر من الواحد وأن شخصا
واحدا لا يكون في مكانين في حالة واحدة سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسل
والعقل معنى واحد في الآدمي ومع وجود ذلك المعنى يقدر على النظر
والاستدلال ولا يجوز أن يوصف المعنى الواحد بالزيادة والنقصان لان
العرض الواحد لا يتجزى ولا يتبعض ووراء ذلك أوصاف أخرى لاتعاقى
بالعقل وتشبهه على الناس مثل البلادة والكياسة والتجربة والاستعمال
فهذه لاتعقل لها بالعقل بل يرجع الى دوام التجربة لان العقل في حصول
العلم به مثل آلة والعمل بذلك الآلة هو التجربة والنظر في وجوه الدليل
وهذا يتعاقى بكسب الآدمي فهذه متفاوتة جدا فعرفت أن أصل العقل
لايتفاوت وأوصاف أخرى يطلق عليها اسم العقل مجازا واستعمارة ذلك
تتفاوت ويخرج عن هذه القاعدة جميع أسئلة الخصم ان عقل المملك

والرسول مستويان متماثلان وتفاوت العقول يرجع الى التجربة والاستعمال ولذلك تأويل الخبر خلق الله العقل ألف جزء يعني استعمال العقل فأحدهم يكون دراكا فطنا وآخر يكون صليداً بليداً ففي هذا يتفاوتون قوله الأنبياء عرفوا بخاصية عقولهم معجزات قلنا يا ملاحدة قد بينا أن العقل لا يتفاوت وإن سلمنا جدلاً فلم يكن رجل منذ خمماية وأربعين سنة يعرف خاصية سلك المعجزة فيدعيها مع كثرة عددهم وشدة وثوبكم على أبطال الحجج فإن اليونانيين يقولون النبوة طريقها الرياضة والكسب فلم يكن أحد راض نفسه وهنسيها وزكاها حتى بلغ منهاها قاتلهم الله أني يؤفكون فحججتنا القرآن فهلموافع ارضوا القرآن يا أخا بئني الزمان ولا يقدرُونَ على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

باب الثالث في غرائب الفقه

كل شيء نجس فلا يظهر الا شئين جلاد الميتة اذا دبغ والحمر اذا صار خلا ولا يحزى فرض العبادة كلها بغيرنية الى ثلاثة الحج والعمرة والزكاة في مسألة واحدة اذا أخرجها الولي من غيرنية له في دفعها اليه وكل شيء ينقض الطهارة ففي الصلاة وغيرها سواء الا في شيء واحد وهو رؤية المتيمم الماء في الصلاة ولا تسقط الصلاة عن أحد بالغ الا بثلاث علل الحيض والنفس وزوال العقل بجنون أو مرض كل موضع طاهر صليت فيه جاز الا في موضعين ظهر الكعبة اذا لم يكن بين يديه بناء والثاني اذا صلى داخل الكعبة الى ناحية الباب والباب مفتوح كل من وجبت عليه الزكاة اذا كان غنياً جاز له أخذ الزكاة اذا كان فقيراً الا اثنين الهاشمي والمطلبي وكل من افتقد ماله حتى لا يصل اليه ولا ينتفع منه بحال فليس عليه الزكاة فيه الا في خلة واحدة وهي أن يدفن ماله في سبته ولا يهتدي الى موضع الدفن ولا يصل اليه فان زكاته في كل سنة وكل كفارة

وجبت في ماله كان اداؤها قبل الوجوب الا واحدة وهي كفارة الحجامع
 في رمضان وكل شرط في البيع يبطل البيع الا ستة أحدها خيار الثلاثة
 والثاني اذا باع عبدا أو أمة واشترط على المشتري أن يعتقها والثالث
 التبري من العيوب والرابع اذا باع مملوكا واشترط على المشتري أن يعتقه
 ويكون الولاء للبائع والخامس اذا باع وشرط فيه رهنا أو حميلا والسادس
 اذا باع ثمرة على شجرة أو زرعاً في أرض أو عمارة دون الأرض واشترط
 على المشتري أن يرفعه كل عقود المحجور عليه وهباته باطلة الا ثلاثة
 الوصايا والتدبير والخلع وإقراره بالمال جائز والحوالة لا تثبت الا بثلاثة
 المحيل والمحتال والمحال عليه الا في مسألة وهي الاب يكون لاحد ابنيه
 الصغيرين على الآخر مال فأحاله على نفسه جاز وكذلك ان أحاله على
 ابن صغير وكل غاصب يرد ما غصب اذا كان موجودا الا في ثلاثة مواضع
 اذا غصب خيطاً نخاط به جرح انسان أو حيوان فانه يضمن الخيط ولم
 ينزع أو غصب جارية ابنه فأولدها أو غصب طعاماً أو شراباً فطواب
 به وهو مضطر يخاف على نفسه وليس يؤخذ المغصوب منه فيضمن
 القيمة وكل سلطان أقطع رجلاً من حماة أو حمى من كان قبله فأقطعه
 جائز الا واحداً وهو حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حمى
 النقيع فمضى أقطعه فعمره نقضت عمارته ويرد الحمى الى أصله وكل مال
 تلف في يدا مين من غير نقد فلا ضمان عليه الا في واحد وهو السلطان اذا
 استسلف للمساكين زكاة قبل حوّلها فتلف في يده ضمنه للمساكين قبله
 وكما أبيح للاحرار من لذات الدنيا أبيح للعبد الا التسري فانه لا يحل
 لهم بحال الا على مذهبه الجديد وكل من طلق امرأته بصفة لم يقع بدون
 الصفة الا في أربعة مواضع أحدها أن يقول لحامل أو صغيرة أو مائة
 أنت طالق للسنة أو أنت طالق للبدعة لزمه من ساعته لأنه لا سنة في

طلاقها ولا بدعة الثاني أن يقول أنت طالق بتطليقة واحدة قبيحة
 حسنة أو جميلة فاحشة وقع الطلاق والثالث أن يقول أنت طالق أمس
 فانها تطلق في الوقت الذي تكلم فيه والرابع أن يقول أنت طالق
 اذا رأيت هلال كذا طلقت اذا رآه غيرها والقتل ثلاثة أنواع واجب
 ومحظور ومباح فالواجب أربعة قتل المرتد بعد الاستنابة وقاطع الطريق
 اذا قتل ولم يتب والمحضن اذا زنى وتارك الصلاة بغير عذر والمحظور
 قتل من لم يجب قتله والمباح القتل قصاصا فان شاء قتل وان شاء عفا
 وقطع السارق أربعة فأول ما تقطع يده اليمنى ثم رجله اليسرى ثم يده
 اليسرى ثم رجله اليمنى ثم يعذب بعد ذلك ويحبس حتى تظهر توبته
 ولا يجمع حد ومهر على أحد الا في مسألة واحدة وهي ان يزني بامرأة
 أبيه قبل أن يدخل بها أبوه ويكرها على ذلك فان الحد عنها ساقط
 ويجب لها نصف المهر على الأب ويرجع الأب على ابنه الذي زنى
 ان كان يعلم أن زناه بامرأة أبيه يفسد النكاح وان كان لا يعلم فليس عليه
 الا الحد والنفي ثلاثة نفى قطاع الطريق فان كان قتل قتل وان كان
 أخذ المال قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف ومن لم يفعل
 من ذلك شيئا اذا أخذ حبس حتى تظهر توبته من جمع بين قتل وأخذ
 مال قتل وصلب ثلاثا ثم دفع الى أوليائه وقال في القديم يصاب وهو
 حي ويترك أوقات الصلاة ثم يقتل بعد ثلاثة والنفي الثاني البكر الزاني
 ينفي بنفسه وان كان مملوكا جلد خمسين وفي نفيه قولان أحدهما ينفي
 نصف سنة والآخر لا نفي عليه والثالث ما يروي في حديث مرسل انه
 نفى خنثين من المدينة هيب ومانع وكل من أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقتله أو نهي عن قتله لم يجزأ كاه فقد أمر بقتل ستة في
 الحرم الحية والحدأة والمقرب والغراب والفأرة والكلب العقور ونهي

عن قتل الهدد والخطاف والصرر والنملة والضفدع وكما أخطأ العاصي
فضمانه على المحكوم له ماعدا الحدود فاذا رجم امراً فأخطأ كانت ديته
على بيت المال وأما سائر الحدود فلا أرش عليه فيها

﴿الباب الرابع في قوله إهدنا الصراط المستقيم﴾

المسلمون كلهم على الهدى فما معنى هذا الاستهداء فيه ثلاثة أقوال في
قوله إهدنا الصراط المستقيم أي زدنا هداية الى الاسلام وقد وعد الله
الزيادة في الهدى فقال والذين اهتدوا زادهم هدى وفي قول آخر
أرشدنا الى طريق الجنة قال

الخطيئة تمنحني على اليوم هداية المليك * فان لكل مقام مقال

وفي قول آخر

ثبتنا يسومهم سوء العذاب نزل لاتحملنا مالا طاقة لنا به يعني الغلظة
نحن أحق بالملك لأن طالوت كان بن دناغ يوم تبضع وجوه أهل السنة
والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم يعني من ساء ضيافته فله أن يشكو فله الحجة البالغة أي
الفعل ولم يكن التعليم رغما للملحدين منهم الله الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا أكلا وشربا واجتنبني وبني أن نعبد الاصنام الدرهم والدنانير حياة
طيبة القناعة ان الله يأمر بالعدل والاحسان بحب أبي بكر وعمر وجماعتي
مباركا نفاعا والباقيات الصالحات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر قرأ النبي وان منهم الاواردها أعني ورد الكفار دون المؤمنين
يوم الزينة العيد الله نور السموات والأرض هادي السموات وأتبعك
الارذلون الحاكة والاسا كفة ليستخلفهم في الارض أبابكر وعمر لا عذبه
عذابا شديدا لا حبسته مع غير جنسه ولا تنس نصيبك من الدنيا القبر
والسكفن في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في الحفل يزيد في الخلق

ما يشاء الصوت الحسن وقيل الوجه الحسن وما يستوى الاحياء ولا الاموات الاحياء العلماء والاموات العوام اذهب عنا الحزن لينذر من كان حيا عاقلا ننجصها من اطرافها بموت العلماء سلام على آل ياسين العلماء ويوم يحشر أعداء الله الشرط والاعوان فاعلم أنه لا إله الا الله يعني علمت فثبت كقوله والرجز فاهجر وقد كان هاجر عن الشرك ومعنى هجرت الشرك ولزمت الاسلام فثبت عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهم يقولون للآكل كل وللتائم قم وللقائم قم يعني على ذلك أكلك ونومك أكثرهم لا يعقلون بنو تميم يوم ينادي المنادي من صخرة بيت المقدس كل يوم هو في شأن لانسيان ينسيه عربا أترابا متعشقات لازواجهن غنجات يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني السلاطين والامراء ومن تحت أرجلكم الغوغاء والعوام وأكون من الصالحين من الحاجين الكعبة تلقون اليهم بالمودة يعني بالكتاب والرسالة سنقرؤك فلا تنسى يعني لا تنس العمل به ومن شر غاسق اذا وقب من شر الذكرا اذا قام ليذهب عنكم الرجس البخل للسائل والمحروم كلب الحلة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يعني البخل فتبأخلوا فهلكوا وفي أنفسهم أفلا تبصرون قال عبد الله بن الزبير يعني سبل الخلاء والبول

باب الخامس في غرائب الاخبار

قال أبوذر العقيلي يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات قال صلى الله عليه وسلم في غمام فوقه هواء وما تحته هواء يعني قبل خلق السماء كان الله ولم تكن الاشياء ولم يكن فوق ولا تحت وقيل في غمام ممدود وهو السحاب الرقيق وقال تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أي عليها فلا يصح وصف الله بأنه في مكان يعني كان الله وغيره من الاشياء كان عدما محضا قوله للجارية المنذورة عتقها أين الله فأشارت

الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهذا سؤال عن المسكنة لا عن المكان
كما يقال أين فلان بن فلان يراد به المسكنة والمنزلة لا المكان يعني عظمته
في قاي كعظمة السماء وقيل استراب النبي صلى الله عليه وسلم بأنها
موحدة أو وثنية تمجد الاصنام فلما أشارت الى السماء يعني خالق الذي
خلق السماء قال أعتقها قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم ورحم الله
لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهذا طعن على نفسه وعلى ابراهيم
قوله أحق بالشك قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبي فقال أنا أحق
بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما له على نفسه يريد انا لانشك
ونحن دونه فكيف يشك هو ليطمئن قلبي أي يطمئن بتعين النظر قوله
لاعدو ولا طيرة ثم قال لا يردن ذو عاهة على مصحح وفر من المجذوم
تشتد رائحته حتى يسقم جليسه وأكيله والمرأة تكون تحت المجذوم
فتسقم لرائحته (فصل) قال صلى الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده
فسره كأن الوالد أعتق نسمة قيل يارسول الله وان انظر ثمانية نظرة
فقال الله أكبر يعني عطاؤه أكبر وقال ان الله تعالى يحاسب العبد فيما
ينفقه الا في ثلاثة مواطن عند فطوره وعند سحوره وعند حضور
ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبت الا ويحنيه ملك موكل به حتى
يحصد فأما امرء وطئ ذلك التبت لعنه ذلك الملك وقال ما أنفق عبد
درهما في زنا الا فقد ستمائة درهم لا يعرف لها وجهها وما أنعم رجل على
رجل بنم فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال ما عجت الارض
الي ربها عز وجل من شيء كعجها من ثلاثة من دم حرام سفك عليها
أو غسل من زنا أو نوم قبل طلوع الشمس وما من امرأة تصدقت
على زوجها بشيء من صداقها قبل أن يدخل بها الا كتب الله لها بكل
دينار عتق رقبة ما من خطيئة عند الله بعد الكبائر أعظم من خطيئة

من يموت وعليه أموال الناس ديناً في رقبته لا يجد له قضاء قال مامنكم
 من أحد يصيبه شيء إلا رآه في منامه قبل ذلك حفظه من حفظه ونسيه
 من نسيه مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه سبع ولا
 طير ولا إنس ولا جان إلا كان له بذلك صدقة ما من أحد الأود أنه
 كان بما أوتي من الدنيا فوقاه من أهوال الساعة من ولد له مولود فسماه
 محمداً تبركا كان هو ومولوده في الجنة ومن غرس يوم الأربعاء فقال
 سبحان الوارث الباعث فانه يأكلها ومن بلغ ابنه السكاح وعنده ما ينكحه
 ثم أحدث حدثاً فالتزم عليه من باع عقدة من داره بغير ضرورة سلط
 الله على ثمنه تالفاً يتلفه ومن جاوز أربعين سنة ولم يغلب خيره على
 شره فليتهجهز إلى النار من كانت تجاربه الطعام بات وفي صدره غل
 المسلمين ومن قرع عالماً فقد قرع به من قلم أظفاره يوم الجمعة عوفي
 من السوء كله إلى الجمعة الأخرى من سره أن يحرم الله وجهه ولحمه
 ودمه على النار فليمت بقزوين من بني فوق عشرة أذرع نادي منادي من
 السماء باعدوا الله أين تريد ومن تحتم بالمعيق ونقش فسه وما توفيقى إلا
 بالله وفقه الله لكل خير وأحبه المملكان الموكلان به من مشى مع ظالم
 ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام ومن زنى زنى به ولو
 لحيطان داره لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 أقبل ربكم عز وجل إلى جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلك
 إلا من أحب هذا المولود

الباب السادس في سر القدر

وحقيقة القدر بمعنى التقدير والتضييق كقوله ومن قدر عليه رزقه هذه
 مسألة تحير فيها العقلاء وتبليد فيها الفضلاء وضل بها العلماء وارتد بسببها
 جماعة وهو شأن مهول وسر عظيم وخطب جسيم يقولون الله غني فأي

حاجة له الى التكليف فانه كان قادر أن يدخلهم الجنة من غير تكليف
وكيف أمر بالرحمة وهو يرى المساكين والمرضى والزمنى ولا يرجمهم وعلم
من الكفار الكفر ومن العصاة المعصية وأراد منهم ذلك فانه لا يجوز أن
يكون معلوما دون ارادته ومع ذلك يعذب الكفار والعصاة وهو حكيم
ويعذب عباده على ما أراده منهم فالعبد يقول يا رب أنت قضيت وأجريت
فهذا والله العجب كل العجب له خزان وجواهر وعباده يموتون بالجوع
ولا يعطيهم ويقول لهم اصبروا وصابروا على الفقر الذي لا أنتفع به
وتموتون عليه ثم يقول ان الله لا يسأل عما يفعل وهذا باب تحيرت فيه
المقول هل يجوز ان يأمر بشيء يخرج عن الحكمة وينوب عنه العقل
ثم ينهى العاقل عن البحث عنه وهل هذا الاجور وظلم وأنشد قائمهم
سبحان من أنزل الدنيا منازلها * وصير الناس مسبوا ومرفوقا
فعاقله فطان أعيت مذاهبه * وجاهل خرق تلقاء مرزوقا
كانه من خليج البحر مغترف * ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا
هذا الذي صير الالباب حارة * وصير العالم التحرير زنديقا
وأشد المسكين اليأس بن الراوندي

يا قاسم الرزق لم فاتني القسم * ما أنت متهم قل لي من اتهم
ان كان نجى فنجى أنت منجى * وأنت في الحالين الخصم والحكم
نخذ من العلم شطرا واعطني ورقا * لا تحوجني الى من شيخه صنم
الجواب أقول يا معشر المسلمين سلو الله الثبات على الايمان واحفظوا
لسانكم عن الطغيان فانها منزلة الاقدام وحيرة الانام يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك وطاعتك هذه مسألة محي بسبها اسم عزير عن ديوان
النبوة وعوتب عليها موسى بن عمران واذا ذكر القدر فأمسكوا والسرفية
ان تكليف الله عباده يجري مجرى تكليف المريض فاذا غلبت عليه

الحرارة أمره بشرب المبردات والطيب غنى عن شربه لا يتضرر بمخالفته ولا ينتفع بموافقته والضرر والنفع يرجعان الى المريض والطيب هاد ومرشد فان أطاع المريض الطيب شفى وتخلص وان لم يوافق وخالف تمادي به المرض وهلك وبقاؤه وفناءه عند الطيب سيان فكما أن الله سبحانه خالق الشفاء سبباً والفناء سبباً وعرفه الاطباء فكذا خالق السمادة الاخرية سبباً يفضى اليها وخلق المعصية سبباً الخذلان ففي كل شيء حكمة أحاط علم الباري بها وقصر علمنا عنها والبرهان أنه يتصرف في ملكه لا يجب عليه اعتراض لو احدى يدل عليه أن أحدنا ينظر من القدرة الحادثة الى القدرة القديمة وهذا قياس الملائكة بالحدادين فقدرته قديمة أزلية وقدرتنا حادثة مخلوقة فاين يتساويان

(الباب السابع في القول في الحروف)

اعلم أن هذه مسألة عظيمة ومشكلة داهية لا يعرفها الا الفضلاء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم فالعالمى اذا سأل عنها فليزجر فان سلامة دينه في تركه سواء من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وكل مترسم بالعقل تراه يدعوا الناس الى الخوض في الحروف فاعلم أنه مفتون مضل ليس من أئمة الدين فالامام ملاك بن أنس رحمه الله ما يجارب في رد السائل الذي سألته عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فان عدت أمرت بضرب رقبتك لأن أفهام العوام لا تحتل هذه الاسرار ولو علم العالمى الجلف في ساعة ما علمه العالم بمداينة سبعين سنة يكون غنياً عظيماً مثال من يدعوا العوام الى الخوض في الحروف مثال من يدعوا الصبيان الذين لا يعرفون السباحة الى الخوض في البحر ومن يدعوا المزمع المقعد الى السير في البراري يدل عليه قوله قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي وكلام الله تعالى لا تكفيه البحار السبعة وان

بلغت سبعين ألفاً فاعلم أنها شافية كافية ولأنك كنت معدوما والحروف موجودة فكيف تكون معدوما وكلامك موجود ويلزمه أن تكون الحروف في المحاسبة والمساكنة وفي كل حالة قديمة لأن الدليل قد قام على أن الجواهر متماثلة وسماع صوت المرأة حرام واستماع القرآن مباح واجب في كل موضع فلو قرأت أجنبية القرآن هل يحل استماعها ان قلت لا يحل فهو كفر لأنه يقول لا يحل استماع القرآن وان قلت يجوز بخلاف الاجماع أن صوت المرأة عورة

(الباب الثامن في أن الثواب والعقاب للروح أم للجسد)

اعلم أن الثواب والعقاب للروح مع البدن ومن قال كل ذلك للروح دون البدن فقد أحل وكذب وهو مذهب السوفطاي لانا نعلم ضرورة أن الافعال والتدبير والاراء كلها تصدر من الجسد الحي وفي حال النوم كما يخيل له يكون على وجه ماء رآه في حال اليقظة حتي أن الاككمه لا يبصر ولا يحس فمن قال ان جميع الافعال تصدر من الروح فقد رفع الضرورة وأيضاً من قال أن الروح هي الحياة التي يخلقها الله تعالى في الشخص فاذا أراد أن يميتة لم يخلق تلك الحياة فيموت الشخص فكيف يقال تبقى الروح وأن الثواب والعقاب معها هذا محال وأيضاً أن الطاعة والمعصية حصلت منهما جميعاً لامن أحدهما فمن قال انه يفرد أحدهما بالنعمة والعقوبة فقد أبعد وظلم وأيضاً اذا نام الانسان لا يكون له خبر مما فعل ودبر في حال اليقظة ولا يكون له خبر من المنامات المتقدمة الماضية فلو كان للروح خبر بعد الموت كان يجب أن يعرف أحوال نفسه وأيضاً لو كانت الروح تحس وتؤلم وتتلذذ باللذذ والفرح ويعلم قطعاً أن البدن اذا تألم وتوجع وتحزن ثم نام ليسـتريح ويتروح دل أنه لا خبر للروح في شيء من ذلك ولا علم لها في أحواله وأفعاله وان لا يحس ولا

يعلم من غير ملايسة الجسد ولا يجوز في دين الله أن لا يكون حاله هو
الحساس الدراك الباقي المتمتع والجسد هو المتألم المتوجع فيكون ظلماً
والحجة الواضحة في ذلك ان الثواب بالطاعة والعقاب بالمعصية انما
صدر من الجسد بواسطة الروح ولم تنفرد الروح بذلك فان كانت الطاعة
بهما تحصل فيجب ان يكون العقاب والثواب لهما كيلا يكون احبافاً
وظلماً وايضاً فان خطاب الله تعالى يتوجه على النفوس والابدان بقوله
يا ايها الانسان يا ايها الناس يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا ايها الروح فاذا كان
الامر والنهي والخطاب مع الجسد فيستحيل ان تكون الروح مفردة في
ذلك يدل عليه ان الله تعالى حيث ذكر الثواب والعقاب والوعود والوعيد
ونعيم الجنة وعذاب الجحيم انما عني به الجسد يا ايها الناس انا خلقناكم من
تراب ثم من نطفة ثم من عاقه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب فالله تعالى خلق هذا الجسد من التراب
وأما هذا الجسد ثم يحيا هذا الجسد ثم يخاطب ويحاسب هذا الجسد
فدل انه المتساب والمعاقب فانه سبحانه حكيم لا يجوز ان يأخذ
زيداً بجناية عمرو ولا يجوز ان يحمل جريمة زيد على عمرو فدل ان
الروح لا تحيا بدون الجسد

(الباب التاسع في بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد)

قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة سلامة
البدن والنعمة الباطنة الايمان فأول نعمة الله عز وجل على الابدان خلقه
حيواناً متميزاً على الجمادات دراكالذات حساساً للطيبات ومنها العقل
الذي يعرف به الخير والشر والحق من الباطل والكفر من الايمان
فياها نعمة ما أعظمها فمن شك فيها فلينظر في حالة المجنون يأخذ من
أسفله ويضع في فيه ولا يشعر ومنها نعمة الايمان وما أعظمها فان الانسان

به ينال عز الدين والدنيا وسعادة الآخرة فانظر الى الكافرين وخزيمهم
وتفكر في مصارع المتهمين الملاحدين في الدنيا ثم انظر في حال مصيراتهم
بالكفر يكون أذل من اليهود فكري اليهودي آمناً ولا يأمن المتهم
بالايمان والحق هو الايمان وما سواه فكفر وطغيان ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضلي واعمقي خصصتكم
بالايمان لكنتم مع فرعون وهامان ومنها أن يحفظ عليك الايمان ويحفظك
عن الكفر والشرك والا شددت الزنار في وسطك ومنها أن وكل
على كل مؤمن مائة وثمانين ملكاً يحفظونه من الماء والنار والجن والانس
ولولا ذلك لا اختطفته الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قدر على كل مؤمن ومؤمنة خمسة من الملائكة واحد عن يمينه يكتب
الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد بين يديه يدلّه على
الخيرات ويقوده اليها وواحد من ورائه يصونه عن الافات وواحد
يبلغني صلاته على الاستغفر له ومنها أن خلقك رجلاً لا امرأة لانه تعالى
خالق الف صنف من الحيوان ليسوا من الجن والانس فيجب على الرجل
الف شكر أن خلقه رجلاً ولم يخلقه امرأة ويحب على المرأة الف شكر
أن خلقها أنثى ولم يخلقها خثي ومنها أنه جملة من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم لان دينه خير الاديان وأتمه خيار الامم وبني اسرائيل شدد
عليهم في أشياء ولم يشدد على هذه الامة ومنها أن خلقه سنياً لا مبتدعاً
فان السني له فضل على المبتدع ومنها العافية التي انتهت آمال الناس اليها
والعافية وثلاثة أشياء دين سليم عن اللغات وقوت حلال عن الشبهات وامن
كامل وقال الشبلي رحمه الله العافية اربعة أشياء دين قوى واعتقاد
صحيح وبدن قانع من الحرص وقلب طاهر عن غش المسلمين ومنها
ستر العيوب فانه لا يكشف عورات عباد له الذنوب فما علم الرب من

عبد له لو أظهره خلقه لثبرا الأب من ابنه والزوج من زوجته ومنها
النوم الذي هو راحة البدن والقلب قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
ولولا ذلك لاختلت القوى ومنها الحواس الخمس ونعمة العين مشكورة
وقوام الآدمي بها قليل من أراد أن يعرف قدر نعمة الله عليه فليغمض
عينه ساعة ومنها اللسان الذي يعبر به الآدمي عن الألم والاذنة والفرح
والغم وسائر الحيوانات لا يقدر على ذلك ومنها الأمن الذي استفيد به
الاسلام حتى قذف الرعب في قلوب الكفار فلا يقصدون الاسلام مع أنه
باعد كل مسلم الف كافر معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم انصرت بالرعب
ومنها أنه أغناك عن الناس وأحوج الناس إليك حتى كنت تتصدر في بيتك
وتجيئ الناس إليك قال الله تعالى من أغنيته عن طيب يشفيه وعن
سلطان يستعين به عما في يد أخيه فقد أتممت نعمتي عليه ومنها الحرف
والصنعة حتى يكتبون بها ويعمرون الدنيا وحب اليهم الدراهم والدنانير
عمارة الدنيا ومنها تسخير الانعام للآدمي فينقاد الجمال العظيم للصبي
الضعيف ولو استصعبت البهائم من كان يطيقها ومنها أنه جعل الماء مركبا
للآدمي فيحمل عليه الآلاف من الحديد والحجر ويقضي بها حاجاته

حاشية الباب العاشر في حاشية الماء

ولولا تسخير الله سبحانه وتعالى الماء لم يصل أحد الى مقصوده
في تلك البلاد ومنها القاء البذر في الارض ينبت بواحدة سبع مائة الى غير
ذلك ومنها المدن والبلاد فلو لم تكن البلاد لتضرر الآدمي من السبع
والحر والبرد ومنها أن جعل الأجل مكتومة فلو أظهرها لتنقض عيش
الآدمي ومات غما ومنها أنه أخرج أمة محمد في آخر الامم ليقل مكنهم
تحت التراب فلا يستوحشون في القبور كثيرا ومنها أن أحسن صورتك
عظاما في عرقا في عرق ولحم في لحم فلو كان مشوه الخلق كالقرد

والخنزير أو على صورة الخنثي المشكل ما كنت تصنع يا خاطئ ومنها أن خلق الشمس والقمر والسحاب والرياح ونبات الأرض وامطار السماء والالعام والبهائم والطير والملائكة في شغل شاغل لاجلك وأنت فارغ لا خبر لك فاين الشكر ومنها قبول توبتك من ذنوبك في جميع العمر ولم يخسف بعباده الأرض لدى الذنوب ولم يمنهم الرزق فلو جعل البركة في الذباب والحيات كما جعل في البقر والغنم لم يتلذذ الآدمي من خوف الاسد والدئب ولو جعل في المواشي قوة السباع لما انتفع بها أحد فله على العبد نعمتان نعمة النفع وما يوصلها اليه ونعمة الدفع وما يدفع عنه وما دفع الله اكبر فنعمة النفع والسمع والبصر والنطق ونعمة الدفع كالعمى والحرس والبيكم

﴿ كتاب الرد على الكفرة وهو أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول في حقيقة التعصب)

واشتقاقه من العصيب والعصب وهي الشدة يوم عصيب ويقال للغزال عصاب فكل من كان شديدا غيورا في دينه ومذهبه فمعصب ذاب عن الدين حافظ الاسلام والاعتقاد (فصل) واعلم أن التعصب قاعدة الاسلام وقانون الايمان وأساس الشريعة وشعار الموحدين وعلامة المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولو كره الكافرون ولا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يكون على دينه أغبر منه على محارمه من بناته واخوانه والمداهنة من علامة المنافقين ومن لا غير له على الدين والمذهب فلا دين له ومن لا وفاء له فلا دين له والتغافل عن البدعة ينبي عن قلة الدين وفي الخبر الديوث لا يدخل الجنة فيأمرعاشر المسلمين تعجبوا من هذا الخبر قال من لا يفار على اهله فلا يدخل الجنة والدين والمذهب خير من يضع امرأة فمن لا يفار على الدين كيف يدخل الجنة

وكفى بالله نكاله فلا خلاف بين المسلمين ان المصلى لو رأى واحدا
يقع في الحريق ، والبئر العميق فإنه يجب عليه قطع الصلاة وتخليص الرجل
كذلك البدعة تخرج الى النار فمن رأى واحدا يتكلم في البدعة أو
يجالس مبتدعا يجب عليه ان يمنعه أولا وينصحه ثانيا ويذره عن البدع
ثالثا وعند هذا يلزم قوله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما
قليل يا رسول الله هذا المظلوم ننصره حتى يصل الى حقه فكيف
تنصر الظالم قال تمنعه عن الظلم فذلك نصرته وهو الامر العظيم والرضى
بالكفر كفر والرضى بالفسق فسق ومن اعترضت له شبهة يجب على
العلماء حلها وازاحتها فان تواكلوا حرجوا عن آخرهم وأيضا من
لا يغضب في موضعه فقد رد حكم الله في خلق الغضب فمن استغضب ولم
يغضب فهو حمار والامر بالمعروف ركن الشريعة ولو عمر رجل سبعين
سنة وتصدق بالف دينار ذهباً تم تكلم بالبدعة فعمله هباء منثورا ولا
يباغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب المؤمن في الله ويبغض المبتدع
في الله قال النبي صلى الله عليه وآله الحب في الله والبغض في الله فان قلت
اسرار العباد بيد الله والحق كلهم عباد الله خلق قوما للجنة وقوما للنار
يسرقوما للطاعة وقوما للمعصية فدع عباد الله الى الله فكل شاة برجلها
ستناط ولا خصومة في دين محمد فمن أنت يا فضولى أنت وصى آدم أم أنت
محتسب العالمين فأقول هذا سؤال يقرع باب الاباحة ويخطب خطبة الزندقة
ويسد باب الامر والنهي وهو اعراض عن الله تعالى ورسوله لأن الله
امر ونهى ووعد واوعد واحب أبغض وقال جاهد الكفار والمنافقين
وقال لا تتولو قوما غضب الله عليهم وهذا الرسول ينهى عن حكم الشرع
والذي يتولاه الاشرى أمر الله وامر الله واجب يجب على العبد أن
يحفظ أمر الله ولا ينظر الى حكمة الله والذي قال ان محمداً كان حراً

لا خصومة في دينه فقد كذب لانه كان حر النفس لم يكن حرا عن
الخصومة انما انا عبد آكل كما تاكل السيد وقد قتل خلائقي حجة وقتل
في يوم واحد من بني قريظة والنضير اربعة جائة رجل ويدعي في التوراة
نبي القتال والمالحة وهو يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد رضى الله
عنها لقطعت يدها اعاذها الله من ذلك ولو أن ظالما قصده وليا ليقته
فهرب يجب على من رآه أن يكذب ولا يصدق ولو ترك الاكل حتى كاد
أن يهلك يجب عليه الاكل ولو رأى أعمي يقع في البئر يجب على المصلي
الذي لا يتكلم أن ينهه والسكوت في هذا الموضع حرام وأيضا أن من
قال أن الخصومة بين المسلمين حرام فيلزم أن لا يعترض لمن ساءب ثوبه
وصنع قفاه ووطي عياله لان الخصومة حرام ولو قال كذا يجب فتقول
هذا زندقة كبرى ومن فعل هذا فهو مباهي كافروان قال لا يجوز السكوت
عليه قلنا كذلك اوامر الله لا يجوز السكوت عليها

﴿الباب الثاني في حقيقة الكفر﴾

فلما كان حقيقة الايمان التصديق بالله وبرسوله في مخبراته كان
الكفر الذي هو ضده تكذيب لله ولرسوله وقيل الكفر هو الجهل
بالله وبصفاتة قال الكافرون وان قالوا نحن نعرف الله لقول الله تعالى
ما نسبد لهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى فقد كذبوا الله لقوله تعالى ولا
يشرك بعبادة ربه احدا وقوله محمد رسول الله (فصل) واصناف الكفرة
عشرون صنفا واسمهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن الآدمي كالنبات
والحشيش وهم مفتونون في ذلك فان الحشيش والنبات لا بد له من
منبت ولو جاز نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير
بان وكتاب من غير كاتب (والثاني) الفلاسفة اصحاب الهيمولي والعناصر
واليوفسطائية والطبائية والازلية والمنجمية والملاحدة الذين رأوا الافعال

من النجسوم والثبوتية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين
 رأوا الخير والشر من بردان وأهرمز والخرمية أباحوا ما أرادوا وعبدوا
 الاوثان والبراهمة والصابئة واللولية والتناسخية واليهودية والسامرية
 والسابع عشر النصارى وعبدوا الاوثان وعبدوا الرؤس والبقور والمتحيرة
 الذين لا دين لهم والمردكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهوؤلاء
 الاصناف من الكفار لعنهم الله (الفصل الثاني) في الكلمات تكون كفراً
 لو قال لا أخاف الله ولا أستحي من الله يصير كافراً ولو قال ان امرئ
 الله به لم أفعله يكفر أو قال أنا على رضائه أصرص مني على رضا الله
 أو قال لا أدري أن الله خلق هذا أو قال هذه بينك وبين الله أو قال
 لو كان فلان رسول الله لم أطعه أو قال لو جئت بالدرهم الواضح الى
 رضوان لمتج لك باب الجنة أو قال ان الصلاة لا توافقني أو قال داري
 وبقي مثل السماء والطارق أو قيل له هذا حكم الله فيقول لأعصف
 حكم الله أو قال لامرأة شدي الزنار وتخلصي أو قال كافر أعرض على
 الاسلام فيقول ارجع الى وقت كذا أو ينتقص نبياً من الانبياء أو قيل
 له ان النبي كان يحب كذا فيقول لا أو يقول أنا أعلم الغيب أو يقول الرجل
 لامرأته أحل الله أربعة نسوة فتقول أنا لأأرضي بهذا أو هذا عندي
 ظلم مثل هذه الكلمات اذا تأفكل بها قصد بها الكفر أو لم يقصد يكون
 كفراً ولو قال ان كنت رسولا فأتزع الحق منك يكفر ولو قال
 يجوز وطئ الحائض يكفر ولو أن نصرانيا أسلم ثم مات أبوه فيقول
 ليتني لم أسلم حتى أرث أبي يكفر ولو قال شعيرة رسول الله على وجه
 التصغير يكفر ولو قال ليت الحر لم يكن حراما يكفر ولو قال ليت الزني
 والقتل والغصب كان مباحا يكفر ولو قال عرض لي أمر أردت أن
 أكفر يكفر ولو قال المجوسية خير من هذا الامر والدين والمقالة يصير

كافرا ولو قال ساخذ حقى منك في القيامة فقال كيف تعرفني في ذلك الزحام والزحمة يكون كافرا ولو قيل لرجل في الغضب اما تخاف الله فقال لا يكفر ولو علم امرأة حتى ترد وتفسخ النكاح بينهما يكفر ولو قيل لرجل لماذا لا تدور حول الحلال فقال اذا وجدت الحرام فلا أدور حول الحلال يكفر (حكاية) قيل للمأمون سئل عالم عن قتل رجل حائك ماذا يلزمه فقال يلزمه طعاع زيت فدعا المأمون بالعالم فقال ويحك ما الذي أفتيت به قال كنت أمزح قال المزعج بأحكام الله في دين الله فأمر حتى ضرب بالسياط ومات تحت السياط فلا يجوز التمزح والتهزل بأحكام الله في دين الله فان موقعه عظيم

الباب الثالث في الرد على الفلاسفة

وهم قوم من اليونانيين تحذلقوا في المعقولات حتى وقعوا في وادى الخيرة والخطا وتحيروا في الالهيات وبنوا مذالانهم على التشبيهي المحض والدعوى الصرف ويزعمون أنهم أكيس خالق الله وسياق مذهبهم يدل على أنهم أجهل خالق الله وأحمق الناس واساس الاتحاد والزندقة مبني على مذهبهم والكفر كله شعبة من شعبهم وكانوا يترهبون لقطع النسل ورئيسهم افلاطون الماحد لعنه الله قال لموسى بن عمران رسول الله وكليمه كل شيء تقوله اصدقك فيه الا قولك كلفني علامة العلى أنظر الى اعتقاد هذا الحديث كان يكذب رسول الله ويتمادى أن الله تعالى لا كلام له البتة تسميته توجب بنفسها من غير اختيار ويعتقد أن العالم قديم واخوانه كار سطايليس وسقراط وبقرات وجالينوس كلهم ملاحدة العصر وزنادقة الدهر يقينا فان هذا تعرفه العلماء دون الامراء ثم ان الله سبحانه علم خبث سرائرهم فأرسل الله عليهم سيلا فغرقهم وعلومهم المشؤمة عربتها اقواما في عهد المأمون الخليفة باذنه ووصيته ثم اعتقاد

الفلاسفة أن الالهة ثلاثة المبدأ أو العقل والنفس وقضوا بكون العقل
والنفس أزليين وينفون الصفات ولا يقولون ان الله حي عالم قادر صريد
سميع متكلم البتة وزعموا ان الحركات اذليه سرمدية الى غير ذلك فهم
مشركون ما يحدون لانهم الله وزعموا ان اصل هذا العالم اعنى عالم
الكون والفساد الهولي بزعمهم جوهر الشيء كالتقطن أصل الثوب
وعندهم الهولي الذي هو أصل العالم أزلي قديم لأول له كان في الاول
جزأ بسيطاً لا عرض فيه ولا تركيب ولا اجتماع ولا افتراق ثم دخلها التركيب
العالم فالدليل على بطلان قولهم ومذهبهم ان يستحيل في العقول وجوب
الفلك المتحرك شمسها وقرها من غير صانع كما يستحيل حدوث كتابة
لا من كاتب وبناء لا من بان فالفلك ليس بأقله من الفلك ولا يتصور
انتظام الواحها من غير نظام نجار حاذق دليل نفس الانسان ونفس
كل حيوان في الابتداء كانت قطرة ماء ثم علقه ثم مضغه ثم لحا ودما
واحدا يحول نفسه من حال الى حال فلا بد من محول متحكم ثم تقول
يا أصحاب الهولي كيف تركيب العالم من الهولي أبصاع صانعه أم بغير
صانع فان كان بصانع فهو ما قلنا وان كان بغير صانع فيستحيل في العقل
أن تركيب السموات والارض مزينة بالمصاييح والشمس والقمر من غير
تركيب صانع حكيم (دليل آخر) الهولي شيء واحد وحقيقة واحدة
لا يوجب أشياء كثيرة هذا غير معقول فالذات الواحدة لا يوجب اجتماعا
وافترقا وحركة وسكونا بذاتها فلو أن سائلا سأل الفلاسفة عن العلة
الاولى وما هي وسبب الامتزاج ما يكون وما هو لا يكون لهم جواب
البتة وان قالوا انها كانت أجزاء إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة فان
كانت مجتمعة فاجتماعها لا يخلو اما أن يكون لذاتها أو لمعني فان كان لذات
لا يجوز تفرقها لأن اجتماعها اذا كان لذات فتفرقها يوجب تلاشيها فلا

يجوز تفرقها بحال ولو كان اجتماعها لمعنى فقد سبق المعنى عليها فبطل أن يكون قديماً لان القديم مالا يسبقه شيء (دليل آخر) أى المرضى سبق الى الهوى الاجتماع أو الافتراق فان كان الاجتماع فلا بد للاجتماع من افتراق وان كان الافتراق فلا بد من اجتماع وعندكم الهوى خال عن أنواع الاعراض (دليل آخر) لا بد من مخصص يخصه بالاجتماع دون الافتراق أو بالافتراق دون الاجتماع (الزام آخر) ما الموجب على الوقوف اتسعة من العقول وتسعة من النفوس وتسعة من الأفلاك وأربعة من العناصر وهل لازاد الى مالا يتناهى وهل لازاد بعدد معلوم ونقص فلم ينف في حد معلوم هذا تحكم محض لا جواب لهم أبدا ثم ما الموجب لمقدر النجوم الشمس والقمر ما قدرها المعلومة به حتى صار منها ما هو أكبر ومنها ما هو أصغر وما الموجب لتعيين القطبين بالموضع المعلوم ولا جواب لهم عن هذا قط فبطل مذهبهم والسلام

حجج الباب الرابع في الرد على الدهرية

وهم شرذمة قليلة قالوا العالم في الازل كانوا أجزاء مبثوثة تتحرك على غير استقامة فاصططكت اتفاقا فحصل عنها العالم بشكله الذي تراه ودارت الادوار وكرت الاكوار ولست أرى أن هؤلاء ينكرون الصانع لكن يعتقدون في حدوث العالم ما ذكرت ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله ويقولون الآدمي يحدث من نقطة والنطفة من الآدمي والبيضة من الدجاج والدجاج من البيضة الجواب الاول بضرورة العقل نعم ان العالم مصنوع ولا بد للمصنوع من الصانع أفى الله شك فاطر السموات والارض وأعلم قطعا أن الدهري متى يمرض أو يفتقر أو يضطرب به البحر فانه يلجأ الى الله تعالى يارب فرج وافل بي كذا ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع بل ورد بمعرفة التوحيد

وأنفي الشريك الجواب الثاني ليس الآدمي نطفة ولا النطفة من الآدمي بل آثار قدرة القديم فقد تكون نطفة ولا يحدث آدمي والدجاجة والبيض من آثار القدرة الباهرة فغلبوا خذلهم الله لقولهم الآدمي كالنبات قلنا يا حير الآدمي شخص حي عالم كيف يكون كالنبات النامي ثم النبات لا بدله من منبت، وأعلم أن تعطيل من وجوه منها تعطيل الصنع عن الصانع ومنها تعطيل الصانع عن الصنع ومنها تعطيل الباري عن الصفات الذاتية ومنها تعطيل الباري عن الصفات المنصوية ومنها تعطيل ظواهر الكتاب والسنة أما تعطيل العالم عن الصانع لم يذهب إليه سوى الملاحدة لعنهم الله وأما تعطيل سلامة الاعتقاد في هذه المجازات والمعارضات والاوردية المظلمة والبحار المفرقة فلم يخلص سوى أهل السنة والجماعة والصدر الأجل سيد الوزراء ورؤسهم ورئيسهم في هذا الاعتقاد والحمد لله حق حمده شعر

هنيأ وزاد الله فيه زيادة * وذلك مجد يملأ العين والصدور

حبي الباب الخامس في الرد على الملاحدة لعنهم الله

الملاحدة شر خليقة الله تعالى وأخذت عباد الله وكفرهم أعظم من كفر فرعون وهامان وثمود وكفر جميع الكفار يتلاني في جنب كفرهم وإن كان الكفر كله ملة واحدة ولكن أعرفك خبرهم وأصل مذهبهم نشأ من ميمون بن ديمان الثنوي المقيم بكنيسة فارس في سنة ثمانمائة وعشرين وتقوية مذهبهم من جهة تاج الملك المملوك المسيحي لعنه الله وأول بلدة ظهرت فيها هذه المقالة أهواز. وقيل أصفهان وعود هذا المذهب وعاقبته وخاتمته تعطيل فأوله رفض وآخره تعطيل محض ولا ملك لهم البتة ولا سلطنة ولا مقالة البتة سوى التليس ومقصدهم معادلة الاسلام وتشويش الشريعة وافترت الجوس على سبعمائة فرقة والباطنية

شيء منهم والكلب والخنزير يسكنان بلاد الاسلام والباطني لا يقيم بين
 المسلمين لحبث عقائدهم وداعيتهم في العراق الحسن بن أحمد الصباح
 الرازي الزنديق كان ساعيا كاتباً بالري ويعلم النجوم والفلسفة بمصر
 وسمى نفسه صباحا يعني أنه أصبح طلع بين الدعاة كما أن أبا علي بن
 الحسن كان من قرية بخاري يقال لها سيننا فسمى نفسه بن سينان وهو
 الضياء وصعد هذا الزنديق قلعة الموت في سنة سبعين وأربعمائة أخذ
 الدعوة من مصر بمعونة تاج الملك الزنديق وأعطاه مالا اشترى به قلعة
 الموت خربها الله تعالى وكان يدعي التشيع ونصرة أهل البيت ويعدهم
 الخروج والاستيلاء فجلس يوماً على القلعة وقسم جميع البلاد على قومه
 يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكثر هرجه وشره وفتكه
 بالملوك والولاة والعلماء والكبراء ولم يحصل على ما أضمره من الخروج
 والاستيلاء الا كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء ففرحت قلوب المسلمين
 بسببه وكان يقوى بتناقل السلطان والأتراك ومداهنتهم في أمره فأت
 لعنه الله ومن فضائحهم ان الشرائع لها بواطن غير الذي يعرفه العلماء
 فالصلاة دعاء الى الامام والصوم حفظ السر والحج القصد الى الامام
 وغسل الجنابة يطهر القلب عن المعقول الى غير ذلك مما لا يحصى فنقول
 القرآن عربي والعرب تفهم من هذا شرائع معقولة وما يقوله تركي أو
 مصري والقرآن لم ينزل بلغة التركي والمصري فلو خاطبهم بلغة لا يعرفونها
 كان عبثاً وظلماً فقولك تحكم محض لم قلت ذلك وأيضاً فصاحة العرب
 منذ خمسمائة سنة يسمعون عنها ولا يعرفون معانيها حتى جملة من صف
 البقالين فكيف عرفت يا زنديق ما اشتبهه على العرب شعر
 أقصر يحق لمثلك الاقصار * أتريد تعييراً وأنت العار
 وأيضاً أولئك صلوا وصاموا وتعبوا فكانوا على الحق دون العالمين

يا عجباً ودهرنا عجائب وأيضاً بما عرفت هذا ضرورة أم نظراً وأنت
 لا تقول بالمتعول يا كافر زنديقاً أحبنا ولا جواب لك ومن فضائحهم
 أن حشر الأجساد لا يكون والجنة والنار لهما ظواهر وبواطن والجواب
 العقل يدل على جواز ذلك وأخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بوقوع
 ذلك فأما وصدقنا فمن أنت يا فضولي يا خبيث يا زنديق ان المسلمين
 تقلدوا قول النبي صلى الله عليه وسلم مع ألف معجزة ولا يقبلون قول
 رسولك الدهري أفلاطون اليوناني وحجروين وسروين يقلدون من
 خرائث هذا بارد علم الله ومن قدر على انشاء شيء لم يكن له ابتداء
 قدر على اعادته والجنة والنار صرفنا حقيقتيهما من قول الله سبحانه
 وقوله رسوله المصوم وأقام ألف معجزة حتى قبلنا قوله فأنت يا زنديق
 وإمامكم زنديق بأي دليل تقبل قوله ومن فضائحهم يستحلون تحريف
 المصاحف والمساجد وقتل الذراري والصبيان فنقول يا ملاحين الانبياء
 ما قتلوا الناس ابتداء بل دعوهم الى الحججة والبرهان وأنتم تزعمون
 أنكم على ملة الانبياء وتعلمون أفعال المجانين فان كان لكم حجة فأظهروها
 والا فالكلب خير منكم ومن فضائحهم شتم الانبياء ولقب أحدهم نفسه
 رب العزة وزعمون أن شريعة الرسول وحش لله أن تتغير منسوخة
 بمحمد بن اسماعيل والله تعالى يقول وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه
 وسلم لا نبي بعدي وختم الشيء آخره والكيس اذا ختم لا يخرج منه
 شيء وقال النسابون ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فكيف أحصى
 ولا أخير له ولقد صنف كتابا يامعشر الوزراء في الرد عليهم قريبا من
 خمسين طباقا كاغد فلانة تصر هاهنا فلا كلام معهم الا المنشر في الجام وقد
 انقطع الكلام

(الباب السادس في الرد على الطبائعين)

قال الطبائيون سقراط وافلاطون أئمة الكفر أصل العالم أربعة أشياء
 هن طبائع العالم الحرارة والبرودة وهما فاعلتان والرطوبة واليبوسة وهما
 منفعلتان فمن قائل تركيب هذه الاشياء الأربعة من غير صانع ومن
 قائل هذه الطبائع فاعلات تدبر العالم بطبيعتها قالوا الطبائع تنفعل في
 الاجسام فربما تغلب الحرارة على البرودة ولا يعلم الطبيب قدر الغلبة
 فيموت الجسم لجهل الطبيب ولولا تغلب الطبائع لم يمت أحد قال قواطع
 على هؤلاء الزنادقة أن نقول أتقرون بالصانع وأن الصانع لا بد له من
 صانع أم تشكون فيه فان أقررتم بذلك فالعالم صانع فلا بد له من
 صانع وذلك الصانع لا بد أن يكون عالماً قادراً صريداً ليتأتى منه الفعل
 ومن جوز أن يكون صنما من غير صانع فلتجوز أن يكون قصراً مشيداً
 وقلمة حصينة تظهر في بركة من غير صانع ولا شك في ان الآدميين
 يبنون من الارض والزرع بذبت من غير بذر ومن جوز هذا فلا يكون
 انساناً بل يكون أحق مجنوناً من يأت به بمارستان (دليل آخر) ذو
 مقدار واقطار فلا بد من مقدر قدره ودبره (دليل آخر ان الطبائع
 كانت متفرقة فما الذي جمع بينها فان أجابوا انها اجتمعت بنفسها لا
 بجماع فهذا محال لما بينا أن الصانع لا بد له من صانع فان قالوا جميعها
 بجامع فقد نزلت الرحمة ولا جامع الا الله (دليل آخر) ان اجتماع الطبائع
 ليس بأولى من الافتراق فلا بد من مخصص وأيضاً فان أحسد هذه
 الطبائع اذا غلب على ضده ففيه ألا ترى النار تغلب الحطب فتفنيه وأنت تقول
 أن يجتمع الطبائع المتنافرة في شخص واحد مع تضاد (دليل آخر) الطبع اما
 أن يكون معدوماً فيوجد أو موجوداً فيعدم كلاهما محال لان المعدوم

محال ان يكون له طبع حتى يوجد شيئاً اذ لو كان له طبع لم يكن معدوماً ومحال أن يكون الطبع موجوداً فيوجد العالم بطبع في العالم فكان يجب ان تكون الحوادث كلها على وفق الطبع من جميع الوجوه فلما رأينا الاريسم يحصل من الدود والعسل من النحل ومن الآدمي الذي يأكل الطيب المذرة المستقذرة عرفنا ان الطبع باطل فتنجب العقلاء من القاء السماء في الارض وخروج الفواكه الطيبة وطيب رائحتها وفي الربيع الذي يستد الجو وتباغ الشمس كبد السماء ينزل البرد الصلب أشد من الجليد وفي الشتاء ينزل الثلج مع برودة الهواء فيشتد فسيحان رب العالمين فان قال يضم شيء الى الطبع فيوجب تركيب الجو قلنا ذلك الانضمام ما يوجبه ان كانت موجبه الطبع الثاني يحتاج الى ثالث والى رابع والى ما لا يتناهي

باب السابع في الرد على المنجمين

قال بطليموس الفلك بما فيه من السيارات قديمة أزلية وهذه السيارات مدبرات للعالم كما قال الله تعالى فالمدبرات أمراً وهي زحل والمريخ والمشتري والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهن موجبات للسعد والنحس ثم اختلفوا في تأثيرها فمن قائل انها تفعل بطبيعتها عند محدثات ومقارنات ومن قائل انها احياء عالمون قادرون بفعل الاختيار وقيل السيارات لا تفعل شيئاً لكنها دلالات على هذه الحوادث والله هو المستبد بالخلق والاختراع واختلف المسلمون في النجوم فمن قائل لا أحيل على النجوم شيئاً فليست بسبب ولا فاعل البتة ومن قائل يجوز ان يقال سير هذه الكواكب سبب كالصيف أجري الله السنة فيه بحرارة الهواء وفي الشتاء ببرد الهواء فلو أراد قلب الحر والبرد فلا الصيف موجبه ولا الشتاء لكنها أسباب وأوقات وعبارات والله هو

المختص بالخلق والايجاد والدليل عليهم ان نقول هذا النجم هل هو
حي عالم قادر أم لا فان قال ليس بحي لكن يفعل الشيء بطبعه لا باختياره
قلنا هذا محال لان الجماد لا يقع منه الفعل الا ترى الميت والجماد يستحيل
وقوع الفعل منه وأيضا فانما يؤثر الطبع عند الاتصال لا عند الانفصال
والبعد كالنار تحرق القريب لا البعيد فكذلك النجم وجب أن لا يؤثر
ولا يعمل شيئا عند البعد وبزعمك ان زحل في السماء السابعة فكيف
يعمل بطبعه بمن هو على وجه الارض (دليل آخر) من ذا الذي أوجد
الفلك والسيارات أنفسها وجدت أم بصانع فان قلت بنفسها فمحال
وان قلت بصانع فذلك ما نقول بأن النجم حادث فيستدعي نجما آخر
الى ما لا يتناهي فان قيل أنتم تثبتون صانعا وتقولون لا نهاية له وذلك
لا يقتضي نفيا الجواب نحن نثبت صانعا للعالم على خلاف العالم حيا قادر
لا يشبه العالم وأنت تثبت الحوادث بحادث مثله وهو محال وان قال
الفلك قديم بسياراته فمحال لأن السيارات تدور والفلك دوار من حال
الى حال والقديم كيف يتغير لأن الصفة الطارئة حادثة والقديم لا أول
له وكما أن ذاته لا أول لها فصفاته كذلك (دليل آخر) ترى جماعة في
سفينة يفرقون مع اختلاف طبائعهم فعلمت أن لا فعل للطالع وان قالوا
السيارات أحياء نقول هذا رد للمشاهدة فان النجم هو مضيء لا علم
له وهو مسخر لا علم له بما يعمل من الحركة والسكون والسير فأين
الحياة والمعرفة (جواب) ان قلت النجم حي عالم فاعل باختياره فقد
ارتفع الخلاف لا في أثبت الصانع الحي العالم القادر الا انك تسميه
نجما وانما أسميه ربا وصانعا وأما الله تعالى فهو جسد ولم يزد التوقف
بتسميته نجما وأيضا فان الصانع واحد وأنت تثبت سبعة فقد أشركت
والله أعلم

الباب الثامن في الرد على اليهود لعنهم الله

واليهود أشد الناس عداوة للمسلمين وأبخل الناس وأتقن الناس وقيل
سبب نكمتهم أنهم ولدوا من قوم أميتوا ثم أحيوا قال الله تعالى ألم تر
إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم أحياهم وفي الخبر ما خلا يهودي بمسلم إلا وهم يقتله وقد
ادعوا بمعتقدهم أمراً فاسداً ولهم فيه شبهتان (الاولى) أنهم لا يجيزون
نسخ الشرائع وهم عميان فكيف يجوز أن يأمر بشيء ثم ينهي عنه
لأن هذا يوجب البذاء والله لا يجوز عليه البذاء (الجواب) أليس
الله نهي أن نعتقد نبوة موسى قبل أن يجعله نبياً ثم أمر أن نعتقد نبوته
ولم يوجب ذلك بذاء وأرسله بعد أن لم يكن رسولا ولم يكن بذاء وكذلك
يأمر بشريعة ثم ينسخها ولا يكون بذاء وكذلك يخلق الحياة في الإنسان
بعد أن كان ميتاً ثم يحييه ولا يكون بذاء وكذلك أمر آدم بتزويج الأخوة
من الأخوات ثم نهاه ولم يكن بذاء وكذلك أباح العمل في السبت ثم
حرمه في أيام موسى ولم يكن بذاء فكذلك اليوم ولا جواب لهم بل علم
أن المصلحة في ذلك الزمان كذا واليوم كذا كما إذا خرج الرجل إلى السوق
يناق الباب ثم يرجع إلى الدار ويفتحها (الشبهة الثانية) قالوا قال موسى
صلوات الله عليه شريعتي عليكم مؤبدة مادامت السموات والأرض فمن
دعاكم إلى نسخها فاقتلوه (الجواب) هل قال مؤبدة في كل وقت ما
دعتم أحياء وموتي واطفالا قالوا لا لأن الدليل قائم أن من لا عقل له
ولا حياة له لا تكليف عليه قلنا قد قام الدليل عقلاً أن المعجزة دليل
على صدق المتحدث بالنبوة فلما وجب صحة نبوة موسى وسجيت نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله دعاكم إلى تركها فاقتلوه ممن

لا يقيم الدليل على صدقه لأن شريعة موسى تصديق الانبياء لا تكذيبهم
وقوله تمسكوا بالسبب ما دامت السموات والارض لم يصح بل هو من وضع
ابن الراوندي ولو صح لادعاه علماء اليهود في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا انه مبعوث الى العرب دون المعجم قلنا قال الله تعالى وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيراً ونذيراً فتناول العرب والمعجم وكان نبياً صادقاً قال
بعثت الى الاحمر والاسود فبطلت دعواهم والحمد لله رب العالمين

باب التاسع في الرد على عبدة الاوثان وعبدة البقر والكواكب

من أصحابنا من قال هؤلاء لا يناظرون مجانين ولا كلام ولا جواب ولا
ضرب الرقاب ثم يقول يا مشركا لمير أما تستحيون تعبدون ما تحتون
والله خالقكم وما تعملون ما لكم عقل وحياء كيف أطعم الشيطان
هذا حجر وذاك بقرة وذاك كواكب لا يضرون ولا ينفعون ولا يفهمون
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ويدكم لأي معني تعبدون فبأي حديث
بمده يؤمنون فان ابليس يفرم وأنتم لا تشعرون هذه الاصنام لا ترزقكم
ولا تضركم ولا تحفظكم من التوائب ما معني عبادتها أنمكا آلهة دون
الله تريدون فما ظنكم برب العالمين هذه البقر لم تكن في العالم ولم تكن
معبودكم ثم تخرج من جوف أمها وصارت معبودكم والحجر الذي
تختون كيف يصير الها والبقر كيف تكون آلهة والكواكب جرم
مضى مسخر مهور كيف يصير الها فالجماد الذي لا روح فيه ولا
قدرة ولا ارادة ولا خير ولا شر كيف يكون الها تالله ان ابليس يضحك
بإحواهم ولقد أغواهم وأرذاهم ولقد بلغني أنهم يعبدون حجرا ثم
يرون حجراً أحسن منه فيرمون الاول ويستنجون به ثم يأخذون
الثاني وهذا ضلال عظيم وبلغني أن بني حنيفة كان لهم صنم عملوه من

التمر والدقيق وركبوا فيه الجواهر فأصابهم حمى فكلوه فهل رأيت
 قوماً أكلوا اللههم فأصيبوا والعرب يضحكون بهم وإن بعضهم كان
 يعبد صنما فوضعه ثم ذهب إلى أمر له فإذا بشاب جاء وبال عليه فأدركه
 التوفيق فكسره وقال أنت لم تحفظ نفسك فكيف تحفظني وأنشد
 ورب يقول الثعلبان برأسه : لقد ذل من بالث عليه الثعلاب

فلمن الله المزي والمناة ومن يؤمن بهما إلى يوم القيامة فلنا العزيز الجبار
 ولهم العزي والنار قالوا هي بنات الله وشسفاؤنا إلى الله ما نعبدهم إلا
 ليقرّبونا إلى الله زانني الجواب قلنا لم يا حير إن كانت بنات الله فن آمن
 وكيف ولدن وأي نسبة بين القديم والحجر الله تعالى حي عالم قادر
 صريد سميع بصير وهن أحجار لا تضر ولا تنفع اسلموا كي تسلموا
 فإن ذلك برهان الدلائل واضيع العمر بكتاب حي خبير من حجر
 منصورت فهل لا يتخذون الكلب الهاً لهمم الله أني يؤفكون فأبشروا
 بالاسلام يا معاشر المسلمين واحمدوا الله على سلامة الدين فاهل الاوثان
 فداؤكم من النار يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون

الباب العاشر في الرد على أخوانهم المجوس

اعلم أنهم يقولون بالهين اثنين نور وظلمة ويسمون النور يزدان والظلمة
 الشيطان وهو أهر من فالنور لا يكون منه الا الخير والشيطان لا يكون
 منه الا الشر فجميع ما يجري في العالم من الخير من فعل النور وجميع
 ما يجري من الشر فهو فعل الظلمة وهو الشيطان فنقول يا معشر المجوس
 من أحدث الشيطان فإن قالوا أسدته يزدان قيل فقد أحدث الشيطان
 الذي هو أعظم الشرور فما أنكرتم أن يحدث سائر الشرور وإن قالوا
 لا يحدث قيل فما أنكرتم أن تكون الحوادث كلها لا يحدث لها (دليل
 آخر) إذا جاز قدم الباري وهو نور وخياء فما أنكرتم قدم الشيطان

الذي هو ظلمة فكل علة أوجبوا بها حدوث الظلام أوجبنا عليهم بمثلها حدوث النور (دليل آخر) من خالق الظلام فان قالوا النور قلنا فقد علم انه يفعل الشر أم لا ان قالوا لم يعلم فهو جاهل وان قالوا علم خلقه للشر يجوز أن يخلق الظلم والجائر والسباع والعقارب وان قالوا حدث بنفسه فيلزمهم أن تحدث جميع الحوادث بنفسها وذواتها ولا يحتاج فعل الى فاعل وصنع الى صانع وهو محال ثم نقول رجل قتل رجلاً ظلماً ثم ندم اليس القتل شراً قالوا بلى قلنا اليس الندم خيراً قالوا بلى قلنا فمنكم الذي يفعل الشر لا يفعل الخير فكيف هذا (دليل آخر) ان الظلام لا يخلو اما أن يكون موجوداً حقيقة أو لم يكن فان كان وجوده وجوداً حقيقياً فقد ساوى النور في الوجود وبطل الامتياز من كل وجه وكذلك ساواه في القدم والوحدة ثم الوجود من حيث هو موجود خير لا محالة فلم يكن الظلام شراً فبطل مذهبهم وان لم يكن موجوداً حقيقة فما ليس بموجودا وكيف يكون قديماً وكيف يساوى ضده وكيف يحصل فيه امتزاج فكل ما ذكره باطل لا اصل له

الباب الحادي عشر في الرد على البراهمة

وهم قوم في بلاد الهند منكرون ارسال الرسل ويقولون لا يجوز في العقل ارسال الانبياء الى الخلق ومنهم من قال كان آدم نبياً فقط وقال قوم ابراهيم صلوات الله عليه وقيل من هذا سموا براهمة ثم من المعجب انهم يعبدون الاوثان ولا يأكلون اللحوم وابو العلاء المعري لعنه الله كان منهم فنقول ان الدليل على جواز بعثة الرسل ان العقل يجوز ذلك فصانع العالم يعلم من مصالح عباده ومآلهم في فعله من النفع وفي تركه من الضرر مالا يعلمه احد فيرسل الانبياء فيرشدونهم الى مصالحهم فلا استحالة في ذلك فمن قال انه مستحيل فهو كافر معاند فان

المريض يحتاج الى الطبيب فمعرفة صلاحهم وفسادهم من قبل الله عز وجله بمنزلة المريض المحتاج الى معرفة الطبيب ليرشده الى المصالح (ادليل آخر) اعلم ضرورة ان الناس يتفاضلون في العلم والادراك ويدرك بعض الناس من العلوم ما لو بقي غيره طول الاعمار لم يبلغه فمن ذا الذي ينكر ان القديم يعلم من ذلك ما لا يعلم مع كون معلوماته لانهاية لها فيحتاج اليه في معرفة المصالح من المفسد ونحن لانشهد الله عياناً ولا نكلمه كفاحاً فيحتاج الي سفير يخبرنا عنه فقد ارسل الينا الرسل وأخبرنا بالشرائع فان الجاهل يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه فدل على أن ارسال الرسل غير مستحيل ولا بهولئك قول الباطنية لعنهم الله تعالى انا نقول لا بد من نبي أو امام معصوم فلم يتعقلوا فانهم لا يعقدون وجوب الصانع فكيف الرسل والرسل قد جاءت وأظهرت الحجج والعلماء باقون كثرهم الله تعالى والكتاب والسنة وأحكام الشريعة كلها منظمة بحمد الله ومنه وهم يريدون بزعمهم ومقصودهم انسلاخ الناس من دين الله عز وجل وفتح باب الاباحة واذا ثبت أن انبعاث الرسل جائز فلا بد للرسول من علم ينبي به من بين سائر الخلق اذا كانت بينة النبي كينة المتنبئ والصورة كالصورة والدعوى كاللدعوى والعدة بالعدة والثمره بالثمره وذلك العلم المعجز فلا يجوز أن يكون مما يقدر عليه البشر ولا يقدر عليه بالتفرد الا الله تعالى اذ مقامه مقام الشهادة بالتصديق فان قالوا نحن نعرف ذلك بالعقل فلا حاجة الى الرسل (الجواب) كذبتم بالاحكام الشرعية من الحلال والحرام والواجب والمحظور والمندوب والمكروه ولا يمكن معرفة الا من جهة الرسل فامسكوا عن هذيانكم ولا تقدرن على ذلك أبداً

﴿الباب الثاني عشر في الرد على النصارى لعنهم الله﴾

فلم قلت أن المسيح إله فالممكنية قالت أن الله عز وجل حل في بطن

مريم فحدث عيسى من حوله فهو ابن له ومريم أمه زوجة الهيم وقالت
النسطورية لعنهم الله شخصه محدث وروحه قديم وقالت اليعقوبية ناسوت
ولا هوت اجتماعا في شخص عيسى قلنا فقد كفرتم فالاله كيف يجوز
عليه الولادة والشرف والهرب والقتل قالوا العجب مولده وكثرة آياته
قلنا مولد آدم أعجب لأم ولا أب وكذا الملائكة فيجب أن يكون آدم
والملائكة آلهة فالروم والهند وفارس يسمون ملوكهم آلهة وما يقوم
به الحوادث أو ما يقوم بالحوادث فمحدث فنبت بها أنه ليس بالله ولم
قلتم أن الباري جوهر قالوا لأنه ليس بعرض فهو جوهر قلنا الباري
أما أن يكون عرضا أو قابلا للأعراض فلا جواب ثم نقول إذا أثبتتم
أربعة آباء وأبنا وحياة وقدوة فلم يلزمكم أن تثبتوا اقنوما خامسا هو
سمع وسادسا هو بصر وإرادة وبقاء ولا جواب له

الباب الثالث عشر في جوابات الروم

الاول قالوا عيسى أفضل من محمد وقوم قالوا هو اله الجواب من أحق
من يقول هو اله ثم انه قتل وصلب هل رأيت في عالم الله أحق من
انصارى عيسى يقول أنا عبد الله وهم يقولون كذبت أنت اله وعلى
ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول أبو بكر خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والروافض تقول كذبت أنت خير الناس ثم تقول
إذا كان عيسى الها فلم كان يصلي ويصوم فان قالوا ليعلم الناس ذلك قلنا
أو ليس رأي الناس يصلون ويصومون ثم نقول إذا كان الهكم المسيح
وهو ابن مريم فوجب أن يكون عمران أبو مريم جده والجسد قبل
الولد وزعمتم أن مريم امرأة يوسف النجار فيجب أن يكون يوسف
تزوج أم الهكم ثم تقول أليس زعمتم أنه كان ثلاثين سنة على شريعة
التوراة ودين اليهودية فيدخل الكنيسة ويحرم السبت فيجب أن يكون

المسيح الاله يهوديا ثلاثين سنة ثم نقول هل كان ينام فان قالوا نعم قلنا
النوم يزيل التدبير وينقضه فكيف يدبر العالم من هو نائم وان قالوا
لا ينام قلنا اذا جاز أن يقتل فلم لا يجوز أن ينام ثم نقول هل كان في
حال قتالهم له حيا فان قالوا نعم فما أقروا بقتله وان قالوا قتلوه من
عند أنفسهم قلنا فقولوا صلبوه من عند أنفسهم ومهرم ولدت من عند
نفسها (شبهة) كان يحيى الموتى ويبرئ الائمة والابرص وعن الغيب ينبئكم
بما تأكلون وما تدخرون (الجواب) هذا لا يصح لأن البشر لا يقدر
على أحياء الموتى ولا ابراء الائمة بل كل ذلك محض فعل الله تعالى
لا يقدر البشر عليه بل الله يفعل ذلك عند ادعاء عيسى النبوة تصديقا
له وقد أنزل على نبينا قرآن يحيى به القلوب وقد نسخ شريعته بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم
السرف فيه أنه كان مبعوثا في زمن الاطباء فاحتاج الى معجزة يعجز أهل
زمانه عن مثلها ونبينا كان مبعوثا في زمن الفصاحة فلم هذا أيد بالقبول
(جواب) موسى جعل خشبا مصمتا ثعبانا ذا رؤس ولم يكن أفضل
عندك من عيسى ثم الفضل إنما يكون بتفضل الله تعالى يعني أن ثوابه
أكثر بكثير منافع وفوائده ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى
الجن والانس والشرق والغرب وعيسى مبعوث الى طائفة وأن محمدا
نسخ شريعته والناسخ أدخل من المنسوخ مثاله السلطان اذا قطع بلدة
من غلام ثم بعد ذلك عزله وخص به غيره يعلم أن الثاني عنده أفضل
من الاول ثم الانبياء كانوا يأتون بالمعجزات الخوارق فيلزم أن يكونوا
لاهوتا وآلهة ومن حق النصارى أنهم يجوزون النسخ لعيسى دون محمد
صلى الله عليه وسلم فلو قال قائل لم جاز لعيسى أن ينسخ شريعة موسى
ولم يحز لمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينسخ شريعة عيسى ولا يبدون

له جواباً ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل لأن شريعته باقية الى يوم
القيامة وشريعة عيسى صلوات الله عليه منسوخة لأن عيسى يكون في
آخر الزمان على مذهب محمد صلى الله عليه وسلم ويهتدى على ملته وأخبرنا
المعصوم أن آدم ومن دونه تحت لوائه وهذه الأمة أعلم من سائر الأمم
ولهذا قيل في وصف الأمة علماء وحكماء (شبهة أخرى) قالوا عيسى
حي ومحمد صلى الله عليه وسلم ميت والحى أفضل من الميت (الجواب)
حاشا لنبينا صلى الله عليه وسلم أن يكون ميتاً بل هو حي في أحكام
الآخرة عالم بشأن الأمة مترقب لحجي القيامة (جواب) آخراً بما
رفع عيسى لأنكم معشر الروم تقتلونهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة (جواب آخر) إنما
رفع ليكون مبشراً لنبينا صلى الله عليه وسلم (جواب آخر) الفضل
لا يكون بالحيات والممات فان إبليس حي ومريم ميتة ولا يدل ذلك على
أن إبليس لعنه الله خير منها وحاش لله بل هي صديقة وهو أمين وآدم
عمر ألف سنة ونيف وعمر إبليس مائة ألف سنة ولا يكون إبليس
أفضل منه والتفضيل بكثرة الثواب والدرجة ولا خلاف أن درجة محمد
صلى الله عليه وسلم أرفع من درجات النبيين (الزام آخر) لما وضعت
مريم حملها انفصل اللاهوت أم الناسوت فان قالوا انفصل منها اللاهوت
فنعوذ بالله ونبرأ من الله يخرج من فرج امرأة وكفاهم هذه فضيحة أن
الله يخرج من فرج وان قالوا انفصل منها الناسوت ثم انفصل بها اللاهوت
فالتغير والحدوث والانفصال والاتصال من علامات الحدوث والآخرة
مناقضة عظيمة قالوا انه قديم ثم يقولون ان اليهود قتلوه وصلبوه (شبهة
أخرى) قالوا سماه الله تعالى في الإنجيل ولدا قال يعيسى أنت ابني وأنا
ولدتك وقال عيسى أنا ذاهب الى أبي فتحن ندعوه ابن الله على وجه

التشريع كما يقولون محمد حبيب الله و ابراهيم خليل الله (والجواب)
روايتكم لا تصح لان كتابكم محرف وكلامكم كذب وان صح ذلك فأنتم
تدعون في الانجيل أنت ابني أو أنا ولدتك أي ربيتك ولهذا قيل أحكموا
العربية فان النصرى كفرت بنقطة واحدة ويجوز أن يقال محمد حبيب
الله و ابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن الله لدقيقة أن
الحبة والصداقة لا توجد المجانسة فلا يصح أن يقال هذا الفرس ابني
ولا مجانسة بين القديم والحديث فافهم

باب الرابع عشر في الرد على الاباحية

ولهم شبه (الاولى) قالت قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق ذم قوما اجتنبوا أكل الطيبات والطيبات في
في لغة العرب الاكل والجماع وقال الله تعالى خلق لكم ما في الارض فتعرف
أن جميع الطيبات مخلوقة لعباده فقد أعطانا الله تعالى التحريم على أنفسنا فلا ندع
كتاب ربنا بقول أعرابي بوال يروى خبر الاتدري صحته وقال تعالى
ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
رفع الأنثى عن تناول الطعام والمباشرة في معناه فدل أن كل من فعل
فعلا تشبهه نفسه ويدعو اليه طبعه يحل له (الجواب) هذه خطبة
الزندقة وتحرك سلسلة الاتحاد فقوله خلق لكم ما في الارض جميعا
خطاب لآدم وبنيه وكانوا مؤمنين فلا يتناولكم الخطاب لانكم كفار
وهذا لأن الله سبحانه وتعالى أباح الطيبات للذين آمنوا ولستم بمؤمنين
فلا نصيب لكم فيها لان المؤمن من يصدق الله ورسوله وأنتم لا تصدقونه
فانه يقول الحمر رجس وأنت تقول هي طيبات الدنيا ثم هو معارض
بقوله تعالى إنما الحمر والمنيسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان وقال تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية وقال تعالى

قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فمن استحل
 شريعة واحدة وخصلة واحدة يكفر فما ظنك بنفسك وقد استحللت
 سبعين شريعة أفلا تكون زنديقاً ثم يقول هل يعتقد أن محمداً رسول
 الله فانه لا يعتقد حتى يقيم عليك دلائل النبوة وان اعتقد أنه رسول
 فقال إن الله تعالى حرم الخمر ونمها وقال من ترك الصلاة فقد كفر
 ولا يخلون أحدكم بامرأة فمن خالفه في هذه النصوص فقد كفر ثم
 يكفيك هذه أولاً (قاعدة) اعلم أن التربية بذر الاباحة على أن
 بعض الناس يأخذ بعضهم ويقول أنت أخوتي ويقول للمرد أتم
 أصحابي نقلة ووسيلة الى النظر والشهوة وهو بذر الاباحة فانها
 تدعو الى النظر والنظر يدعو الى الخلوة والخلوة تدعو الى الوقوع وهو
 حرام (الشبهة الثانية) قالوا ليس بحكيم من يصنع الطعام المشهي ويضعه
 بين يدي الجائع ويمنعه من تناول أو الشعير بين يدي الحمار والنفس
 بمنزلة الكلب ترى من طرح الطعام اليه ثم يمنعه من ذلك هل يكون
 حكيماً أو هل يطعمه الكلب وهو يقاوم نفسه فكذا خلق النساء للرجال
 فيجوز مباشرتهن ومن الذي يملك نفسه عند الشهوة ونحن لانملك
 والحكيم عرف ذلك منا خلق اللذيذة الشهية والنفوس تشتاق اليها ولا
 تملك لانفسنا التدبير وما الحكمة في الخلق ثم الخطور وهذا كما قلتم
 ان الاشياء قبل ورود الشرع حكمها الاباحة ونحن نتضرر بتركها والله
 لا يتضرر بفعلنا فوجب أن يباح (الجواب) عن صبح يرفعون ان
 هذا سؤال وخطبة الزندقة ويلزمكم أن يكون الكفر مباحا فان الباري
 لا يتضرر بذلك ثم نقول هو حكيم طرح الى البهيمة الشعير المتقي دون
 المغشوش وأمسك عن الكلب الطعام المسموم لئلا يقتله رحمة وشفقة
 كالطبيب المشفق يحمي المريض عن الشهوات لئلا تقتله وكذلك أباح لك

السكر والعسل وحرم عليك الخمر لئلا يزيل عقلك فيجعلك بمنزلة الخمار
 وأباح لك التصرف في مملكك دون ملك غيرك أباح لك أربعة مهائر
 وقال لا تطمع في زوجة جارك فانه يقبح أن تأكل خبزه وتلطح فراشه
 وتجتمع عشرة على امرأة فيكون منها ولد فكل واحد ينازعه هذا يقول
 لفلان وهذا يقول لفلان فيضيع الولد ويختلط النسب فلا يعرف ابنه من
 ابن غيره وتبقى المرأة بلا مهر ولا نفقة أحبيوني يا حمير أيها أحسن قال
 لنا حكيم هذا داء وسم وهذا دواء ودرياق ان تناولت السم يقتلك وان
 تناولت هذا يسمنك فأيهما خير (الشبهة الثالثة) العبد لا بد أن يكون فقيرا
 مفلسا لتحقيق عبوديته لان الله تعالى وصف العبيد بكونهم فقراء لله
 تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والطاعات دعاوي
 وشرك فالعبد ينبغي ان يكون له شيء والله الغني وأنتم الفقراء فلا يجوز
 أن يكون غنيا بالصلاة والزكاة (والجواب) يلزمكم أن تبرؤا عن الايمان
 ومعرفة الله تعالى فان من عرف الله تعالى فهو غني بالله بل هو أغنى
 الاغنياء أحبيوا يا مخاذيل ولا جواب لهم أبدا ثم نقول هذا خلاف العقل
 والشرع والعرف فان العقلاء يتقربون الى الله بالطاعات وأنتم تقولون
 الطاعة حجاب والعقلاء يغارون على اعيال وأنتم تجلسونهم مع الاجانب
 والعقلاء يحترزون عن العيب والعار وأنتم لا تتحاشون والعاقل اذا رأى
 أهله مع اجنبي يضربها وأنتم تقولون يا زوجي قد وقفتك على اخواني
 فأنتم مجانين وقد رددتم الانبياء والكتاب والسنة ونفوسكم بمنزلة
 الكلاب اذ لا يمتقدون الشريعة قوله لا يقدر على شيء قلنا شيء يملكه
 والعباد والبلاد لله وكيف نتصرف في ملكه بغير اذنه والله يقول لا تدفع
 اليه شيئا فان أعطيته عبدك واهلك وأنت تخالف ربك فانت كافران قيل
 فمن المباحي قلنا من استحل شرب الخمر وترك الصلاة والحلوة مع النساء

الاجانب ونعوذ بالله من ذلك فهو مباحي يجب قتله فان قيل لا أحد يقول بأن الحمر حلال والخلوة بهن جائزة فكيف نعرفهم الجواب قلنا نعرفهم بلحن القول كما نعرف المنافقين ويتكرر منهم ذلك

﴿ كتاب فوائد الدين وهو ستة عشرة باباً ﴾

﴿ الباب الاول في فوائد المال ﴾

وهي أربع (أحداها) دنيوي وهو الاكل والشرب والتمتع والاستغناء عن الناس وصيانة النفس وقوة العين فان الفقير حي كالميت (الثانية) الاتفاق على نفسه واستنفاده في وجوه العبادات كالحج والغزو والرباط والمساجد واقراء الضيف وكل مالا يوصل الى العباداة الا به فهو عين العباداة بقدر القوت والكفاية فمن لم يكن له كفاية فيصبح مشغولاً بطلبها متحيراً في وجهها فأين يتفرغ الى العباداة (حكاية الشيخ أبو القاسم كركان) كان فريغ عمره في الزهد وكان له ضيعة منها كفايته فأخذ يوماً حفنة من الغلة وقال ترون هذا أحب الى من توكل المتوكلين يعني فراغ قلبه ذكر سلطان العارفين أبو علي الفارمدي قدس الله روحه وهي اشارة صحيحة أن النفس لا تطمئن ما لم تحرز قوتها (الثالثة) يتصدق وينفق على الفقراء والغرباء ويستغنم دعاءهم وينفق في وجوه المروآت والحرمان ويسترق الاحرار بالهدايا والمواساة ويستجلب به قلوب العلماء ويدخر به ذكر الجميل والثناء الجزيل ويصون به عرضه باعطائه الشعراء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اقطع عني لسانه يعني بذلك الشاعر الذي مدحه يعني أعطه شيئاً يرضى به (الفائدة الرابعة) يصرفه الى الخدم والحشم يستميل به قلوبهم ويشترى به أعراضهم فانهم يكفونه كل خدمة ومؤنة من الغسل والطبخ والكنس والبيع والشراء فلواحتاج

أن يتولى ذلك بنفسه لذهب عمره في آحادها دون البلوغ الى كلياتها
 فاذا تولوا ذلك يتفرغ الى عبادة الله وذلك حظ الآخرة وأيضا المال
 يحبي ذكر الرجال ويبقى بناء الناس فانهم اذا وقفوا على الفقراء والعلماء
 واتخذوا المساجد والرباطات وسائر الخيرات فلا يخفى فائدتها كما قيل الدنيا
 بالاموال والآخرة بالاعمال

باب الثاني في آفات المال

وهي ثلاثة (الآفة الاولى) ان المال سبب المعصية يسهل على صاحبه
 طريق الفسق والفجور فيبعث الشهوات من صميم قلبه ويتبع الخطرات من
 سويداء فؤاده فتتلاطم دواعي الفساد من كل جانب اذ يده متسهة وامواله
 مجتمعة والنفس أمارة بالسوء فبطلت الرياسة ومن كان جليس المسجد
 وينافس الرؤساء ومن كان مخمولا ويبارى الاغنياء ومن كان معدودا
 في جملة الفقراء فيكون ذلك سبب هلاكه (الآفة الثانية) من لم يجد
 المال يمكنه التصبر والقناعة أيا من استغنى فقد طغى وبغى كما قال الله
 تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا يمكنه أن يحفظ دينه ونفسه
 فيمرغ في نعيم الدنيا فيأكل كل حلوا ويلبس ناعما يغدوا ببلدة ويروح
 بأخرى فتصير دنياه جنته فينسى الآخرة ويكره الموت وذكره لايتهيا
 لأحد أسباب التعم في الدوام من وجه حلال فان المال غاد ورائح الدنيا
 اقبال وادبار الايام دول يوم لنا ويوم علينا فتتغير الاحوال ولا يمكنه
 كسب الحلال فيقع في الشبهة ثم في الحرام فيحتاج الى خدمة الاتراك
 وخدمة السلاطين الشياطين فيداهنهم في الدين خوفا على دنياه ويمارحهم
 رياء ونفاقا وكذبا فيصبح مرأيا مدهنا ليس ورعا قنوعا وتشعب به
 الهموم فمن شغل واحد من أشغال الدنيا تنبعث عدة أشغال فاذا فرغ
 من واد وقع في واد آخر وجعل الله الفقر بين عينيه فلا يتفرغ من

محاسبة الفلاحين والاكارين والبقالين الى نفسه فكيف الى ربه ولا يتفرغ
من دنياه فكيف الى آخرته فيصبح حيران ويمسي سكران جيفة بالليل
بطل بالنهار سكارى حيارى لامسلمون ولا نصارى وأيضا تكثر
خصماؤه وحساده فواحد يحسده وآخر مجرد عليه فيفتح عليه أبواب
المعاصي من الكذب والغيبة والطعن والحسد لانه آدمي يقوم بمجازاتهم
فيضيع وقته وفي ضياع وقته ضياع عمره فان كنت في ريب من هذا
فتأمل في حال السلاطين والامراء والرؤساء فان موتهم أكبر وهمومهم
أعظم على قدر أهل العزم تأتي العزائم والهموم بقدر الهمم وهذا سر قوله
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فان شأن الدنيا هاوية
لا قعر لها في كلمة منها تنبعث خصومات وأمور لا حصر لها فتأمل في خامل
يكثر أشغاله كيف يتمنى الموت في كل ساعة لا زدحام الآفات والخصومات
وأعوذ بالله من تفرقة القلب (الآفة الثالثة) ان لم ينفق في المعصية ولم
يترغ في نعيمها ويكسب من الحلال وينفق من الحلال وهبات دون
عليات العبادة والخرط اليس يحتاج الى حفظه وحرزه فيشتغل قلبه عن
ذكر الله فلا يتفرغ الى الله قصيره عن طويله صاحب المال يضيع عمره
في محاسبة الوكلاء والغرماء والخراج والحساب فيتغص عيشه قرأت في
بعض التفاسير في قوله تعالى كء أنزلناه من السماء أنما شبه الحياة الدنيا
والمقام فيها بالماء لمعنى دقيق وهو أن الماء في البيت اذا كان بقدر الحاجة
ينتفع به صاحب البيت فاذا كثر وغلب على البيت أهلك صاحب البيت
كذلك صاحب بيت الدنيا اذا قنع بقدر الكفاية ينتفع بها واذا تمرغ
فيها هلك وأهلك قال بعض ظرفاء بغداد الكفر خير من المال فقيل له
في ذلك فقال لان من يتهم بالكفر اذا تاب تقبل توبته ومن اتهم بالمال
لا تقبل توبته بل يضرب عايه ضربا بعد ضرب حتى يموت فقد علم العلماء

أن قدر الكفاية درياق وما سواه وبال دعاق ولهذه الآفات قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة

الباب الثالث في رقية المال

اعلم أن المال كالسم القاتل وهو كالحية لين لمسها قاتل سمعها ومن لم يحسن الرقية فأخاقي به أن يهلك ويهلك ورقية المال خمسة أشياء (الاول) أن يعلم أن المال خلق ليكون آلة المسافة الى الآخرة وليكون زاد العقبى وأنه غير مقصود في نفسه فانه حجر لا يضر ولا ينفع ولا يؤكل ولا يشرب وأن من آخذه ورصده فهو من الذين قال الله هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم نخلق المال لأجل قوت البيت وترتيبه وخلق الحواس والعقل لأجل القلب وخلق القلب لمعرفة الدين فلا ينوط قلبه به ولا يراه مقصوداً في نفسه فيكون عابداً ومعبوداً (والثاني) أن يحفظ وجوه الدخل حتى لا يكون من الحرام والشبهة والرشى (والثالث) أن يكتفى بمقدار الحاجة فلا يجمع أكثر من ذلك فيكون من الذين قال الله تعالى في حقهم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه (والرابع) أن يضبط وجوه إخراجاته حتى لا ينفقه في معصية (والخامس) أن يصحح نيته في الدخل والخرج فيمسك ما يمسك بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ما ينفق بنية الزهد والاستهانة بالدنيا ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام دون مقابلة المسلمين وطلب عمل الشيطان فمن جمع بهذه النية فلا يضره جمع المال بحال من الأحوال (دقيقة) تفتت أكباد الرجال وهي أن جمعه لمهمات الاسلام فعلامته أن يكون الانفاق أحب اليه من الامساك فمن كان صادقا في هذه الدعوى فأكثر الله في الإخوان مثله وان كان بخلافه

فدع ذكر اللثام من الحساب والله تعالى أعلم

﴿الباب الرابع في أنه هل يجوز لعنة الظالمين أم لا﴾

اعلم أن اللعنة في قضية الطرد ولا يدري أحد ان واحدا مطرود
عن رحمة الله او عن بابه او عن كرامته ان هذا حكم الغيب عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اما اذا أطلق فيجوز لعنة الله على
الظالمين والفاسقين والمبتدعين فيجوز وحيث ورد الشرع بلعنة قوم
معينين فيجوز لعنتهم ومن مات على الكفر فيجوز لعنتهم مثل فرعون
وأبي جهل واذا عين واحداً من الظالمين واليهود فيقول عليه لعنة
الله ففيه خطر عظيم فربما أسلم ويموت على الاسلام فيكون لاعنا
مسلماً فان قيل بهذا يجوز على مذهب أهل السنة لعنة يزيد فأقول
يجوز أن يقال لعنة الله على قاتل الحسين ان مات قبل التوبة فان قتل
الاولياء والاولياء والاصفياء لا يكون أعظم من الكفر والكافر إذا
أسلم لا يجوز لعنته فان وحشياً قتل حمزة رضى الله عنه ثم أسلم فسقطت
عنه اللعنة وأما حال يزيد الشقي فلا يتبين أنه قتله أو أمر بقتله فن قائل
أنه قتله ومن قائل انه أمر به وفي التاريخ أنه قتل شمراً وشتم بن
زياد فقال لعن الله ابن مرجانة لقد بفضني إلى الناس الي يوم القيامة
وكان قتله بسبب هذه الدنيا الميشومة ومدة خلافته ثلاث سنين ولقد
ذهب من الدنيا بخزي عظيم وشأن قبيح وقد صدق جبري حيث قال
وكننت إذا نزلت ديار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا
واعلم أن لعنة ابليس في المعرض الخطار فانه يقال يوم القيامة لم لعنته
وماذا أردت به وان آدم مستغن عن هذا لو لزم سعادته فلو لم يلعن
ابليس في مدة عمره لم لم تلعه ولو لعنه يقال له لم لعنته وما قصدك فيه
والاشتغال بالتسبيح أولى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

الباب الخامس في الترخيص بالكذب

اعلم أن الكذب حرام لكن إن وقعت الحاجة اليه وقصد به مصلحة لا يكون حراماً لأنه إذا أراد به الخير والصلاح فلا يسود قلبه ولا ينكث فيه نكثة سوداء انعقد إجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن مسلماً لو هرب من ظالم يريد سفك دمه وسأل عن مكانه فلا يجوز أن يصدق بل يجب عليه أن يكذب وقد رخص الشارع في الكذب في ثلاثة مواضع فقال ليس بكذاب من أصلح بين اثنين وفي الحرب إذا الحرب خدعة ومن كان له امرأتان ومن فعل امرأاً قبيحاً لا يجوز له أن يصدق ويقول فقلت كذا وإن سئل عنه يستره ويخفيه ولقد ستره الله بستره إن لم يهتك على نفسه ستره فإن الشرع يستر الأمور القبيحة وإذا نشزت امرأته فيجوز أن يعدها بمواعيد كاذبة وإن لم يكن قادراً عليها والسرفية أن الكذب قبيح منهي عنه ولكن إذا توالد من الصدق ضرر وشروع فترك هذا بشر هذا بمقيار العقل وميزان الشرع فكل من يرجح جانبه يأخذ به إن صدقاً فصدقا وإن كذباً فكذباً ومثاله الخصومة بين اثنين ووقوع الوحشة بين الزوجين وضياع المال وظهور الشر والافتضاح بسبب المعصية فلا خلاف أن الكذب يباح وكذلك الوزراء والرؤساء الذين هم السفراء بين الملوك والرعية مهما أطلعوا على سفك الدماء ونهب الأموال ورفع الحرمة لأقوام أو لأمر يرجع إلى الدين والاعتقاد فيجوز لهم الكذب في ذلك ويجري الأصلح فيه فافهم

الباب السادس في بيان أن الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر

اختلف العلماء في ذلك والصحيح أن الفقير الصابر أفضل وتفسير قولنا أفضل أعني درجته فوق درجته وثوابه أكبر والسرفية أن كل ما يشغلك

عن ذكر الله تعالى وعبادته فهو مذموم لان الفقير حسابه أقل وشغله
ويتألم قلبه بكل شهوة يهواها فلا يدركها ويتمناها فلا يصل اليها ويكون
نفوراً عن الدنيا فتكون دنياه سجنه وفي حالة الموت تهون عليه سكراته
ولا يلتفت إلى الدنيا الفقير يقل حرصه وحسده وكبره والمال آلة
المعصية فاذا عدم الآلة فلا يعصي الله تعالى وأما الغني فهو بضد جميع
ذلك لانه استأنس بالدنيا فشقى عليه فراقها ويكره الموت وتكثر حسرته
ويعظم حسابه فخلطها حساب وحرمانها عقاب فيكون قلبه متعلقاً بالدنيا
ويكون قلبه إلى ماله وحسن حاله والفقير قلبه إلى ربه وشتان بين من
يميل إلى الدنيا ومن يميل إلى الدين

﴿الباب السابع في رسالة الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم﴾
في الخبر أن الفقراء شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
الاغنياء فازوا بخير الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويفزون
ولهم فضول أموال ينفقونها ولا نجد ذلك فرحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند اكرم قوم إلى الله
تعالى قل لهم إن من صبر على الفقر لاجل الله يكون له ثلاث خصال لا يكون
لاحد من الاغنياء مثلها (إحداها) أن في الجنة قصوراً يري ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها إلا الانبياء والفقراء والشهداء
(والثانية) أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (والثالثة)
إذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله ويقول
الغني ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء أبدا فقال الفقراء رضينا رضينا سئل
أبو حنيفة رحمه الله عن هذا الخبر فقال عني به النبي صلى الله عليه وسلم
الاغنياء من هذه الامة لتكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعاً أن عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما كانا من الاغنياء ولا

تدخل الفقراء قبلهم الجنة

﴿ الباب الثامن في مزاح النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح واستدبر رجلاً من ورائه وأخذ بعينه وقال من يشتري مني العبد ووقف على وفد الحبشة ينظر إليهم وهم يدفون وعلى أصحاب الدركة وهم يلعبون ثم قال ما أنا من دد ولا الددمي والددمي هو اللهو يقول بعثت بالحنفية السمجة ووضع عني الأصر والأغلال التي كانت على بني إسرائيل وما من أحد إلا وفيه غريزة والغرائز لا تملك وإن ملكها المرء بمغالبة النفس فترجع إلى الطبع ويقال الطبع أملك وينشد

شعر

ومن يتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويفلبه على النفس ختمها
غيره

كل امرء راجع يوماً لشيئته * وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
والناس يؤمنون به فأراد أن يوهم أن ليس فيه نظر وعبوس فلو ترك طريق المشاشة والدمنة لا تفضوا من حوله فمزح ليمزحوا ووقف ليقتفوا على أصحاب الدركة وهم يلعبون فقال خذوا يا بني أرفدة لتعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة يريد ما يكون في الأعراس لإعلان النكاح وفي المآدب واللهو لإظهار السرور ولا يناقض قوله ما أنا من دد لأن الدد هو الباطل وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً

(الباب التاسع في محبة الفرس)

اعلم أن الخير معقود بنواصي الحيل وأن الله خالق الفرس من الريح ثم قال كتبت الخير على ناصيتك وقويتك حتى تطير من غير جناح فأنت تصاح للطلاب والهرب وقال ما من امرء مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يملقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بطرف رداءه فقالت
أكل هذا يارسول الله فقال إن جبريل عاتبني آنفاً في حق الخيل
يا عائشة من علق مخلاة على فرس في سبيل الله كتب الله له حجة مبرورة
وعمرة متقبلة وقال الفرس ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس
للاشيطان فاما الذي للرحمن فما اتخذه في سبيل الله وأمننا من أعدائه وأما
الذي للانسان فما استطرق عليه طلباً لنتاجها ونمائها ودرها ونسلها وأما
الذي للاشيطان فماروهن عليه والمنفق عليها كالميتصدق وأن الله أقسم
بأنارها في سورة والعاديات

باب العاشر في كيفية أكل الشيطان

قال صلى الله عليه وسلم الشيطان يأكل بشماله وهو روحاني كيف يأكل
ويشرب فنقول أكله تشمم واسترواح لامضغا ولا بلعاً ففي الحديث ان
طعامه الرمة وهي العظام وشرابه القذف وهي الرغوة والزبد وليس ينال
من ذلك الا الروائح فيقوم له مقام المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون بذلك
مشاركته ما لم يسم على الطعام ولم يغسل يده أو وضع طعاماً مكشوفاً فيذهب
بركة الطعام وقيل هذا مجاز فان الشيطان لا يأكل وهو كما قال الحمرة زينة
الشيطان لا يراد أنه يلبس الحمرة وإنما المراد أنها الزينة التي يحيل بها

باب الحادي عشر في حكم الشراب على المذهبين

الخمر حرام باجماع الامة والخمر هو عصير العنب والدليل على تحريمه
قوله تعالى إنما الخمر والميسر إلى قوله فاجتنبوه وهذا تهديد وفيه دلائل
أحدها أنه جعله رجساً وهو العين المحرم وجعله من عمل الشيطان وعمل
الشيطان محرام وأشار إلى العلة في قوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر (وقال أبو حنيفة) الانبذة كلها
حلال والمسكر منها حرام وكذا العصير اذا طبخ حلال ثم اختلفوا فمن

قائل اذا عرض على النار وان قل فهو نبيذ وقيل يجب أن يذهب ثلثه
وقيل نصفه وقيل ثلثه فيقول شراب مسكر فيحرم كالحمر (فرع)
شافعي المذهب اذا شرب النبيذ يفسق به ويجب عليه الحد حنفي المذهب
يجب عليه الحد ولا ترد شهادته وقال المازني كيف يحد ولا ترد شهادته
فقيل الفرق بينهما أن الحد شرع رد علما يعيل الطبع اليه ولما يدعو قليله
الى كثيره فاحتجنا الى الحد أما الشهادة ترد لأجل التهمة لحث عقيدته
فاذا كان لا يبالي بارتكاب المحذور عنده لا يبالي بالكذب أيضاً فاذا
كان اعتقاده اباحته فليس في شيء يشغله عن المبالاة وما يستدل به عليه
حجت اعتقاده لانه يستحله وان أكره على شرب الحمر بالسيف يحل له
شربه ولا يأتهم اذ ليس فيه سفك دم مسلم فان الحمر جائز للضرورة
ولتسكين العطش والمداواة وان غص بلقمة وليس عنده الا الحمر حل
له أن يسيغها به وان كان به علة فشهد طيبان أمينان مسلمان أن علة
نزول بشرب الحمر هل يحل شربه وجهان أحدهما وهو مذهب أبي
حنيفة رحمه الله تعالى يجوز للضرورة كأكل الميتة والثاني لا يجوز لقوله
ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم

*(الباب الثاني عشر في بيان طعام المرذكية من الحشيش والكثيرة) *

اعلم ان طعام الملحدين والمرذكية حرام لا يجوز أكله ولا تحل ذبيحتهم
ولا مناكحتهم فكل سلطان ووزير ينزل بساخطهم ويأثونه بطعام ينبغي
أن لا يأكل منه لانه نجس حرام كذبايح المرتدين لانهم مرتدون
يستحلون أكل الميتات ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله
الله فيقولون بئس قياس الناس بالمقياس نأكل ما ذبحنا بأمر الله واترك
ما ذبحه الله وأماه بقوله وأمره فمن اضطر الى طعامهم يجوز تناوله كالميتة

ومن أراق ذلك الطعام فلا قيمة له وقيل انهم يخلطون النجاسة به
ويطعمون الغرباء ويجوز أكل ثمارهم لانها لا تطبخ

*(الباب الثالث عشر في نظر الخادمين الى النساء) *

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بغلام من بعض الفزوات وكان
جميلاً فلما نظر اليه أجلسه وراءه وأنهضه من بين يديه لانه لا يخشى
الفتنة لكن تأديباً لأئمة لتقتدي به فلو تجرد رجل في بيت مظلم أو في
جوف الليل بحيث لا يراه أحد هل يجوز وجهان أحدهما يجوز لانه لا أحد
ينظر اليه والثاني لا يجوز لأن الهواء لا يخلو من الملك والجن ومعه ملكا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا
بالمئزر فقال أبو بكر يا رسول الله اني أدخل أحياناً ولا يكون معي أحد
فأدخل بلا أزار فقال الله أولى أن يستحي منه والمرأة إذا اشترت
عبداً هل يصير محرماً لها فعلى قولين (الاول) في الجديد أنه يصير
محرماً لقوله تعالى الا ما ملكت أيمانكم ولا يجوز حملها على الأمة لانه
يجوز النظر اليها من غير ملك (والثاني) وهو مذهب الكوفي وهو
الاحوط لا يصير محرماً لانه ينقل هذه الحرمة بالعتق ولانه يخشى الفتنة
فصار كالاجنبي وقوله تعالى غير أولى الاربة من الرجال فمن قائل
أراد به الصبيان وقيل أراد الخصيان ثم الخصى لا يخلو إما أن يكون
ممسوحاً سلت خصيتاه وذكره أو قطع انسياء أو على عكسه لا يجوز لها
التجرد عن ثيابها بين يديه لانه يخشى منه الفتنة كما قيل أشد جماع جماع
الخصيان وكذلك اذا سل ذكره دون خصيتيه لانه يمسح ويحتال وينزل
فاما اذا كان ممسوحاً فالصحيح من المذهب يجوز لها التجرد عن ثيابها
ومن أصحابنا من قال على حالين ان مسح في الصغر فيجوز وان مسح

في الكبر لا يجوز وكل خادم نفي ذكره لا يجوز له الدخول على النساء
وينظر اليهن ولا يجوز للرجل أن ينظر الى أخت زوجته إذ لا حرمة
فانها حرمة إذا طلقها تزوجها ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى الأعمى
لقوله صلى الله عليه وسلم أفعميان أتيا

باب الرابع عشر في حكم ما نفي الزكاة

الشافعي رحمه الله تعالى يسميهم مرتدين لأنهم كفرة ولكن امتنعوا من
أداء الزكاة وأعرضوا عنه والعرب تقول لمن كان يفعل شيئاً ثم صرف
عنه وتركه ارتد عنه يقال ارتد فلان عن الطريق إذا حاد عنه والدليل
عليه أنه لما قصد أبو بكر رضي الله عنه قتالهم فقال عمر رضي الله عنه
تقاتل قوما قالوا لا إله إلا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الخبر وذلك بين في أشعار ويقول

الا صبحونا قبل نائرة الفجر * لعل مناينا قريب ولا ندرى
أطعنا رسول الله ما دام بيننا * فواعجبنا ما بال ملك أبي بكر
فلما ظفر بهم قالوا ما ارتدنا ولكننا شححنا بأموالنا قال الشافعي رحمه
الله إن من وجب عليه حق وامتنع من أدائه مع القدرة عليه فالإمام
أن يأخذ منه قهراً فمن امتنع عن أداء الزكاة فإذا استحل منها يكفر
وإن منها بخلافه الإمام يأخذ منه كرهاً

باب الخامس عشر في حقوق المؤمن

قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ثلاثون حقاً يعفو عنه ويفقر
زنته ويرحم ضعفه ويستتر عورته ويقل عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته
ويشمت عطسته ويحفظ خلته ويرعي ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته
ويحسن نصرته ويحفظ حليته ويقضي حاجته ويشفع مسئته ويرشد

ضالته ويصدق أقسامه ويحبب لدعوته ويفتح لمصيبته يواليه ولا يعاديه
وينصره ظالماً ومظلوماً ولا ينالنه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب
لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ثم قال ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه
شيئاً فيطالبه الله به فيقضي له عليه

❦ الباب السادس عشر في اكرام الشعر ❦

قال النبي صلى الله عليه وسلم من ربي منكم شعرا فليكرمه قيل يا رسول
الله وما اكرامه قال تدهنه وتمشطه كل يوم قاله لأي فتاة في وفرة له
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل نثر الرأس
واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن اخرج فأصلح
رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال أليس خير من تاقى أخيك نثر
الرأس كأنه شيطان أو كما قال وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته والحمد لله رب العالمين

*(كتاب آداب الاسلام وفيه سبعة عشر بابا) *

❦ الباب الاول في آداب المرید ❦

يجب على المرید وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يراقب أوقاته
ويكون على عمره أشح منه على درهمه فقد قيل شيئان صامتان ناطقان
الوقت والقبر وصدق من قال الوقت سيف حقيق لكل عاقل أن يقسم
أوقاته ويراقب أنفاسه فالأنفاس معسودة والآجال محدودة والاماني
محدودة ومنادى الشرع ينادي ياباغي الخير هلم وياباغي الشرأ قصر فالليل
هادي والقمر بادي والرب ينادي اليّ الي عبادي فاشتغلوا معاشر الوزراء
وواظبوا أعيان الكبراء واتعظوا الله بمواعظ يأعلام الرؤساء بما أنزل

الله تعالى في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام على العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات ساعة منها يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال وان هذه الساعة عوناً على هذه الساعات واستجماعاً للقلوب وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسان على العاقل أن يكون طالباً لثلاث صرمة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ في غير محرم

الباب الثاني في آداب ما بعد طلوع الشمس ﷻ

ينبغي أن يصلي ركعتين وإذا أضحى النهار ومضى منه قريب ربه فيصلي صلاة الضحى أربعاً أو سناً أو ثمانية مثني مثني ثم اشتغل بإصلاح شأنك وقر لله وامش لله واسمع لله وأبصر لله وخذ لله وأعط لله وكل واشرب لله ان كنت عبد الله وانكنت همته الآخرة التي أنت مشتغل اليها دون الدنيا أتى أنت مرتحل عنها وإياك ثم إياك أن تكون همته في ليالك أو نهارك الاكل والشرب فتكون مثل البهيمة التي تراع وتأكل فيكون ختفها في سمها وقد قال المطالب رضي الله عنه من كان همته ما يدخل الى جوفه فقيمه ما يخرج منها واعلم أن عمرك ودينك رأس مالك فألنظر أي الرجلين أنت وأعرض عملك على كتاب الله تعالى ان الابرار اني نعم وان الفجار اني جهنم فان كنت تزدد كل يوم خيراً وتقدم صالحاً وتجالس الصالحين وتعمل الآخرة فأبشر ثم أبشر وان كنت تزدد شراً وترغب في الدنيا وتزهد في الآخرة وتجمع المال وتمنع الحقوق وتكره الموت وتهمك في الشهوات وتقول فلا تبالي وتقول فلا تبالي فأعلم ان بطن الارض خير لك من ظهرها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان في نقصان فالموت خير له من حياته فالعبد في حق دينه أما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي أو راجح وهو

المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فإن لم
تقدر أن تكون سالماً فإياك أن تكون خاسراً وللهيب ثلاث وظائف
(الأولى) أن ينزل نفسه مع الناس بمنزلة الملائكة الكرام البررة فيسمي
في أغراضهم وفقاً بهم وادخالا للسرور على قلوبهم (الثانية) أن لا
ينزل نفسه مع الناس بمنزلة البهائم والجمادات فيؤذيهم ليلاً ونهاراً ولا
ينيلهم نيلاً (والثالثة) أن لا ينزل نفسه بمنزلة العقارب والحيات والسباع
الضاريات لا يرجي خيره ولا يتقى شره فإن لم يقدر أن لا يلتحق بأفقر
الملائكة فليحذر أن ينزل عن درجة الجمادات إلى منازل العقارب والحيات
فإن رضي لنفسه النزول من أعلى عليين فلا يرضى لها بالهوى إلى أسفل
سافين فلعلك تنجو كفافاً لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك أن
لا تشغل إلا بما ينفعك في معادك وبمما شئت الذي لا يستغنى عن الاستعانة به
على معادك ولا تكن كالحق الذي يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان
أعمارهم فأني خير في مال يزيد وعمر ينتقص والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث في آداب الزكاة

وذلك سبعة (الأول) أن يجعل أداها حتى يظهر من نفسه آثار محبة
الله تعالى لأن أداها بعد مطالبة الساعي يشمر بنوع خوف ولأن في
تمجيلها ادخال السرور على المؤمن وبذلك استوجب المغفرة والجنان
(الثاني) يمين لها وقتاً أما أول المحرم أو شهر رمضان ليكون أشرف
(الثالث) أن يؤديها إلى الفقراء سرا ليكون أبعد عن الرياء وأقرب إلى
الاخلاص (الرابع) أن علم في أدائها جهرأ أن يقتدى به فهو الأفضل
(الخامس) لا يعطى من أذلها وأخبثها ولا يعبس وجهه مع الفقير
لئلا يبطل أجره (السادس) لا يمين على الفقير واعلم أن أصل المنة جهل
وهو صفة القلب يظن أنه يحسن مع الفقير طول السنة ويسلم عليه

ويذكر له ذلك ومن انصف وانتصف يعلم أن المنة عليه للفقير وقد أحسن إليه بقبول صدقته ونجاة من النار من رذيلة البخل الذي هو صفة أهل النار وطهره من الذنوب فالفقير بمنزلة القصار غسل بدنه من الدنس والخبث فلو كان الفقير حججاً ما ويفصده لقبول منته في اخراج الدم المهلك فكذا البخل فتكون المنة له عليه وأيضاً فالصدقة لولا تقع في يد الله فبرئها ثم تقع في يد الفقير فيجب أن يقبل منه الفقير فانه سبب ذلك (السابع) أن يؤديها من مال حلال طيب عنده فان الحرام والشبهة لا يصلح التقرب به الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا الطيب واخراج الارذل الخبيث دليل أنه صاحب كراهية غير راض به وكل صدقة لا تعطى بطيب نفس فهو دليل انها غير مقبولة

الباب الرابع في آداب الصوم

وهما اثنان (الاول) أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي ولا يقتصر على البطن والفرج فيحفظ عينه عما يشغله عن الله تعالى ولسانه عن اللغو والغيبة والكذب وأذنه عما لا يجوز استماعه ويحفظ يديه ورجليه عما لا يحل له ومثاله من يصوم ولا يحفظ لسانه عن الغيبة والكذب والنظر الحرام مثاله مريض يحترز عن الفواكه ولا يحترز عن السمومات القاتلة ومن علم أن المعصية سم قاتل يحترز عنها (والثاني) أن لا يأكل عند افطاره الحرام والسحت ولا يسرف من الحلال أيضاً بل يعتقد أن يكون قلبه بين خوف ورجاء فلا يعلم أمقبول صومه أم مردود

الباب الخامس في آداب الدعاء

واعلم أولاً أن الدعاء أدب الانبياء وشعار الصالحين والدعاء عند الله بمكان وآدابه ثمانية (الاول) أن يرصد للدعاء أوقاتاً شريفة مثل عرفة وشهر

رمضان ووقت السحر ويوم الجمعة (والثاني) أن يحفظ الاحوال الشريفة
 مثل وقت مسابقة ومحاربة الاعداء ووقت مجيئ المطر وأوقات الصلوات
 ففي الخبر إن أبواب السماء تفتح في هذه الاحوال وعند رقة القلب
 (الثالث) أن يرفع يده ويمسح بها وجهه ففي الخبر أن الله سبحانه أكرم
 من أن يرفع العبد اليه يديه فيردها خائبين (الرابع) لا يدعو وهو متردد
 في أجابته بل يحزم بأجابة الدعاء ويحسن الظن بربه جل وعلا فان الله
 تعالى عند ظن عبده به (الخامس) أن يدعو بالخضوع والحشوع
 والافتقار قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستجيب دعاء من قلب
 غافل (السادس) أن يابح في الدعاء ويكرر ذلك فان الله يحب الملاحين
 في الدعاء ولا يقول اني قد دعوت فلم يستجب لي فان الله تعالى أعلم
 بمصلحته ووقت إجابته (السابع) أن يقدم التمجيد والتسبيح والثناء
 على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فان الدعاء موقوف
 بين السماء والارض حتى يصلي العبد على النبي صلى الله عليه وسلم (الثامن)
 أن يتوب الداعي عن المظالم ويردها على أصحابها ويقبل على الله بكسبه قلبه وهمه
 * (الباب السادس في آداب قراءة القرآن) *

وآداب القراءة ستة (فالاول) أن يقرأ بجرمة وتعظيم ويكون على
 طهارة ويستقبل القبلة (الثاني) أن يقرأ على تؤدة وسكون وتدبر في
 معانيه ولا يوظف على نفسه أن يختم في كل يوم فقرة عشر آيات بتدبر
 خير من ختمات وقد قال صلى الله عليه وسلم من ختم القرآن دون
 ثلاثة أيام فلا يدرك فقهاء (الأدب الثالث) وهو الحزن والبكاء وقد قال
 عليه الصلاة والسلام نزل القرآن بحزن فاقرؤم بحزن وقال اقرؤوا بكونوا
 فان لم تبكوا فبكونوا (الأدب الرابع) أن يقضي حق كل آية فاذا بلغ
 الى آية العذاب استعاذ بالله واذا بلغ الى آية الرحمة سأل الله الرحمة وفي

آيات التنزيه والتقدیس یسبح (الأدب الخامس) ان قرأه جهرًا وخاف
أن يشوش علي ذا كر أو مصل فليقرأ سرا في الخبر ان فضل قراءة السر
على الجهر كفضل صدقة السر على العلانية (الادب السادس) أن يجهر حين
يقراء بصوت طيب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم

(الباب السابع في آداب الجمعة)

وهي سبعة (الاول) أن يحضر مجلس عالم رباني يكون كلامه لله وسيرته
سيرة السلف يذكرهم الله فان حضور مجلس هذا العالم خير من ألف
ركعة (الثاني) أن يراقب الساعة الشريفة التي يستجاب فيها الدعاء في
هذا اليوم وهي مبهمة حتى يستغرق العبد جميع اليوم كما أبهمت ليلة القدر
(الثالث) أن يكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على في هذا اليوم ثمانين مرة
ينفر الله ذنبه ثمانين سنة (الرابع) أن يخص هذا اليوم لقراءة القرآن
خاصة سورة الكهف (الخامس) أن يكثر فيه الصلاة فانها جديرة
بالقبول ففي الخبر من صلى في هذا اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله أحد لا يخرج من الدنيا حتى
يرى موضعه في الجنة والمستحب أن يصلي أربع ركعات بأربع سور
الانعام والكهف وطه ويس (السادس) أن يتصدق في هذا اليوم
ولو برغيف واحد (السابع) ان يختار هذا اليوم عن الاسبوع بالذكر
والصلاة والصدقة ويدع أمور الدنيا لئلا يبركة عظيمة

(الباب الثامن في آداب أكل الطعام)

قال الامام المطاطي رضي الله عنه من أراد أن يضع لقمة في فيه فيحتاج
الى اثني عشرة مسألة أربع واجبة وأربع مسنونة وأربع هي آداب

أما الواجبات (فالأولى) أن يأكل من الحلال (والثانية) أن يأكل طيباً فإن النجس يحرم تناوله (الثالثة) أن يعتقد أن الرازق هو الله تعالى (الرابعة) يودي شكر ذلك وأما السنن فإن يقول في أول الطعام بسم الله وفي آخره الحمد لله ويجلس على رجله اليسرى وأن يغسل يديه وأما الآداب أن يأكل من بين يديه ويصغر اللقمة وإن يأكل من رأس القصعة ولا ينظر إلى لقمة الغير والمستحب أن يأكل الخبز على السفرة تذكرة أن المسافرين على أوفاز وينوى عند الطعام أنه يأكل ليقوى به على طاعة الله لا يأكله شهوة ونهمة ومن لم يكن جائعاً لا يدر يده إلى الطعام فقد قال الحكماء من مديده إلى الطعام وهو جائع ويمسكها وهو جائع فلا يحتاج إلى الطيب أبداً ويستحب أن يكرم الخبز فإن قوام آدمي الخبز ومن آدابه أن يأكل مع غيره ولا يأكل وحده فإن الحلو والوحدة في الطعام مذمومان ويتبدي بالملاح ويحتم به ويصغر اللقمة وينعمها في المضغ ولا يضع القصعة على الخبز ولا يمسح يده بالخبز ولا ينفخ في الطعام الحار وينظف أصبعه بقمه أولاً ثم بالمدبل ويلتقط الفتات وكسرات الخبز في الخبز من فعل ذلك يطيب عيشه وتسليم أولاده من الآفات ويكون مهوور الحور العين وإذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سبيدنا مولانا وقرأ قل هو الله أحد ولا يلاف قريش (فصل) وإذا أكل مع غيره فأدابه سبعة (الأول) ما لم يمد الشيخ أو العالم يده إن كانا حاضرين لا يمد يده (والثاني) أن يتكلم على الخوان ولا يسكت فإن السكوت عادة الجوس (والثالث) أن يراعى أكله حين لا يظلم عليه فإن الاحتجاف عليه في الأكل حرام (والرابع) أن لا يحلف على الطعام فيقول بالله كل من هذا الطعام (الخامس) أن لا يلاحظ نفسه ولا ينظر إلى لقمة الغير (السادس)

لا يفعل فعلا ينفر عنه الطباع مثل أن ينثر يده في القصعة ويتقرب منه
اليه ومما مسته أسنانه ليلقيه في القصعة (السابع) أن يريه الطشت في
في جانب اليمين قال الحسن من كمال الرجل أربعة أشياء (الاول) أن
يكون قادرا على اخلاقه (الثاني) أن يتكلم بالوزن (الثالث) أن يعامل
بشيء يملك معاملته (الرابع) أن يأكل قدر ما لا يضره « فصل » من
الأدب أن يأكل بكرة شيئا يطيب به نكهته فانه يرفع الصفراء ويصفي
اللون ويحفظ مروءته فلا يمتد طعمه الا طعام الغير قال أمير المؤمنين
على كرم الله وجهه من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف
الرداء وليقلل غشيان النساء قيل تخفيف الرداء اراد به قلة الدين خير
الا طعمة اللحم في الخبر من لم يأكل اللحم أربعين يوما يسوء خلقه ومن
استدام اكله يسود قلبه وفي الخبر كل بيت فيه خل لا يفتقر ابدا

(الباب التاسع في آداب الشرب)

فليأخذ الكوز بيده اليمنى ويقول بسم الله ويمصه مصا ولا يهبه عبا ولا
يشرب وهو قائم او نائم فان غلبه جشأ فليحول رأسه عن الكوز فاما
أن يشربه بنفسين فان زاد فثلاثة وليقل كل مرة بسم الله فاذا شربه
يقول الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله مالحا أجاجا ولا
يسرف في شرب الماء فانه يفسد المزاج ومن أفرط في شرب الماء تعبه
علة الاستسقاء والماء المفرط في البرودة والحرارة مضر فليكن متوسطا
لا باردا مفرطا ولا حارا ولكن بين ذلك قواما

﴿ الباب العاشر في آداب المضيف ﴾

اعلم ان المضيف لو من بها على الضيف بعد ضيافته منة عظيمة عليه
فلا يحبسها ومن رأى شبهة في مال أو رأى منكرا في ذلك الموضع أو

واحدا يتمسخر ويقول هجوا او صورا على جداره او بحضرة النساء على وجه النظارة وان لا يتعلل الضيف بالصوم فيحضره فان طاب قلب المضيف بالصوم يصوم وان لم يطب قلبه فليفطر وان يجيب على نية الاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لاعلى نية أن يملاً بطنه فان ذلك من عادة البهائم

﴿ الباب الحادي عشر في آداب الضيف ﴾

وهي سبعة « الاول » ان لا يعتل ببعد الطريق « الثاني » ان يجلس حيث يجلس فان صاحب الدار اعلم بموار داره « الثالث » ان لا ينظر الى المطبخ فانه يشعر بنوع خسة وشره « الرابع » ان يسئل عن القبلة للصلاة والخلاء للطهارة وان استأذن الضيف للانصراف يأذن له لئلا يتوحش وعلى المضيف ان يرى الضيف القبلة وموضع الطهارة ويعجي معه الى باب داره تطيبها لقلبه ولا يجلس معه في الحوان ثقيلًا ينقص عيشه وعلى المضيف ان يجعل احضار الطعام فقد قيل ثلاثة اشياء تورث الشل رسول بطيئ وسراج لا يضيئ وانتظار الطعام وعلى المضيف ان لا يغضب على جاريته وغلामه فان ذلك مما يوحش الضيف ومن ادب الضيف ان يرضى بكل ما يوضع بين يديه ولا يخرج الا باذن المضيف واذا فرغ من الطعام يدعوه له ويقول زاد الله في نعمتكم ولا يقترح على المضيف شهوة سوى الماء والملح واذا كان على الحوان شيخ موقر او صاحب صدر فلا يبدأ هو بنفسه فان كان الضيف جماعة فلا يقوم المضيف حتى يشبع وفاء بحقوقهم وان كانوا قليلين فليجلس معهم

(الباب الثاني عشر في آداب النوم)

فليتم على الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم من بات على الوضوء يبيت معه

ملك فاذا استيقظ الرجل يقول الملك اللهم ان عبدك فلان بات على طهارة
فاغفر له وينام على جنبه الايمن مستقبلا به القبلة فان اراد أن يتحول
بعد ذلك كان جائزا والكراهية التي لا تخفى النوم في أول اليوم وآخره
وبين المغرب والعشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم الصبيحة يمنع
الرزق والقيلوله مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم قيلولوا فان
الشياطين لا تقبل وقال ابن عباس رضي الله عنهما النوم على ثلاثة اضرب
خرق وخلق وحق فالنوم الحاق القيلولة مستحبة والحرق نوم الغداة
والحرق نوم الحرقى بعد العصر وكل من استيقظ من نومه وقال الحمد لله
الذي احيانا بعد ما أماتنا واليه النشور يكون قاضيا لحق ذلك اليوم

(الباب الثالث عشر في آداب الحلاء)

المستحب ان يبعد في الصحراء عن اعين الناظرين او يجلس خلف
جدار او خربة ولا يظهر عورته قبل الجلوس ولا يستقبل بها القبلة في
الصحراء وفي البنيان يجوز ذلك ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول
في الماء الراكد ولا في حجر فقد قيل ان اسعد رضى الله عنه بال في حجر
فمات وسمع من الجن

نحن قتلنا سيدنا الخزرج سعد بن عباد * رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده
ويجتنب الموضع الصلب ومقابل الريح وتحت الشجرة المثمرة واذا دخل
الحلاء يقدم رجله اليسرى وليتجنب عن نفسه ما يكون عليه اسم الله تعالى
ولا يدخل الحلاء حاسرا الرأس والله سبحانه أعلم

❦ الباب الرابع عشر في دخول الحمام ❦

كل من يدخل الحمام يجب عليه أربعة أشياء وسنتان (الاول) سترة
المعورة من الفخذ الى السرة (والثاني) أن يحفظ عورته من نظر القيم

والحمام (والثالث) لا ينظر الى عورات الناس (والرابع) من كشف عورته يزجره ويحتسب عليه فان لم يحتسب فهو عاص دخل بن عمر رضي الله عنهما الحمام وقد سد عيذه بمنزر والسنة أن ينوي في دخوله الحمام أن ينظف نفسه لأجل العبادة ويقدم رجلاه اليسرى فانه موضع الشيطان ولا يسرف في اراقة الماء ولا يسلم في الحمام ولا يتكلم لغوا ولا يدخل الحمام بين المغرب والعشاء واذا دخل بيت الحار فيتعوذ بالله من عذاب النار ويستعمل كل شهر النورة واذا أراد الخروج منه فيغسل رجله بالماء البارد ليكون آمناً من داء النقرس وفي الصيف يصب على رأسه الماء البارد واذا خرج ثبت ساعة تقوم مقام شربة دواء

*(الباب الخامس عشر في آداب النكاح) *

وهي ثمانية (الاول) أن يتزوج امرأة عفيفة محصنة فان الفاجرة اذا خانت في مال الزوج تشوش حاله وان خانت زوجها في نفسها فكفي بالله نكاله يصبح ديوناً ويمسى ممقوتاً مسود الوجه عند الخلق مفتضح الامر وان طلقها فقد يكون قلبه معها (الثاني) أن يطلب امرأة حسنة الخلق فان السيئة الخلق والسايلة متحكمة على زوجها تكون كافرة للنعم فلا يهنأ عيشه معها (الثالث) ان صفة الجمال هي سبب الالفة والارواح ولهذا السبب جوز تقديم الرؤية وقيل كل نكاح وقع قبل النظر فأخروه هم وحزن (الرابع) أن يقلل المهر في الخبر ان خيار الناس أيسرهن مهراً وأحسنهن زوجاً (الخامس) أن يجنب العقيم ففي الخبر الحصير في جانب البيت خير من امرأة عقيم « السادس » أن يطلب بكراً فانها أقرب الى الالفة والمحبة « السابع » أن تكون من أصل ونسب وشجرة مباركة حتى تكون متأدية بالصالح والاخلاق الحسنة « الثامن » أن لا يتزوج من القرابة

القريبة فان الولد يكون نضوا قيل سببه الحياء فان القريب يستحي من القريب فتضعف الشهوة والله أعلم

« الباب السادس عشر في معاشرة النساء وصحبتهم »

وله تسعة آداب « الاول » أن يعلم أن الوليمة سنة فاذا تزوج امرأة فليهيئ طعاما للفقراء وأهل المعارف ولا يؤخر عن الأسبوع وضرب الدف وإظهار الفرحة سنة في النكاح و « الثاني » أن يعاشرهن بالخلق الحسن والخلق الحسن ليس لشراء نسج واتخاذ دملوج ولكن احتمال أذهن والصبر على ما يسمع منهن فانهن خلق من ضعف وعورة ودواء ضعفهن السكوت ودواء ستر عورتهم أن يجعل البيت عليهن سجن الادب « الثالث » أن يمزح معهن ولا مقتصبا ويكلمهن على قدر عقولهن « الرابع » أن لا يتمدى في المزاح واللعب الى حد يستقطب هيئته ووقاره ولا يساءلنهن في باطل وخيانة فيخرج عن دين الله اذا قال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن لا حمية له ولو أهمل ذلك يستوسع الخرق على الراقع ويستحمرنه ويضمن الا كاف على ظهره حتى يكون مسخرة للنساء وقد قال الله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء « الخامس » أن يعدل في الفيرة بخير الامور الاعتدال والاعتزال ويمنعن عن مواضع التهم والافات « السادس » أن يتوسع في النفقة أكثر من ثواب الصدقة لا يفتروا لا يسرف وكان بين ذلك قواما « السابع » يعلمن كل ما تحتاج اليه النساء من أمر دينهم من أحكام الشرع ومن أحكام المسالة والحيض وغيره فان لم يفعله فعلى المرأة أن تخرج به غير اذنه فتعلم فان قصر الرجل في ذلك فهو عاص لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا « الثامن » ان كان له امرأتان فليعدل بينهما ولا يميل الى احدهما كل الميل فيأثم بنى يسوى بينهما في لفظه ولحظه قال صلى الله

عليه وسلم من كان له امرأتان يميل لأحدهما جاء يوم القيامة وأحد
شقيقه ماثل « التاسع » اذا نشزت المرأة يعظها ويعاتبها فان لم ترجع
فأيهجرها ويول عنها ظهره في الفراش فان لم ترجع فيهجرها ثلاث
ليال ثم يضربها حتى تنفي الى امر الله

(الباب السابع عشر في آداب الجماع)

وهي ستة « الاول » يمازحها ويلاعبها ولا يقع عليها مثل الحمار على
الأتان « الثاني » أن يقدم رسولا ثم يتبع الرسول كما قالت المرأة للمغيرة
قدم خبرك ثم أيرك وأعنى بالرسول القبلة والمعانقة والملاعبة ليكون أطيب
وألذ « الثالث » أن تستتر بشيء هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم ان يجامع امرأته
فلا يقع عليها مثل البهيمة وليقدم رسولا قبل يارسول الله وما ذلك
الرسول قال القبلة والمعانقة (الرابع) ان يقول عند الوقاع بسم الله
العلي العظيم الله اكبر الله اكبر الله اكبر فان قرأ قل هو الله احد يكون
احسن ويقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ومن اراد
الولد فليقرأ عند الجماع قل هو الله احد ثم يقول اللهم ارزقني من
هذا الجماع ولدا اسمه محمدا او احدا يرزقه الله ولدا هذا مجرب جربه
جماعة ثم ارادوا الولد فرزقوا (الخامس) اذا انزل يصبر حتى تنال المرأة
منه مانال هو منها من اللذة « فصل » وروي عن علي ومعاوية وابي
هريرة رضي الله عنهم انه يكره الجماع في اول ليلة من الشهر وآخره
وليلة النصف لان الشياطين ينتشرون في هذه الليالي ويحضرون في وقت
الجماع ولا يجامع في حال الحيض « فصل » فان عزل عن الحرة فبأذنها
والصحيح انه يجوز العزل بغير اذنها ايضا وتفسير العزل ان يحفظ ماءه
لدى الصحة فلا ينزل وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم ان لي

خادمة فربما اطوف عليها واكره الحبل فقال اعزل عنها فان قدر الله نسمة فيها فتكون ثم بعد زمان جاء ذلك وقال قد تم

﴿كتاب الاوراد وفيه أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في معنى الدعاء﴾

اعلم ان الدعاء نوع عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم سعي الدعاء عبادة والدعاء هو العبادة والدعاء له كشف واجابة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة لا يكون فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها احدي ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان تدخر له في الآخرة واما ان يكشف له من سوء مثلهما فقالوا اذا تكثر الدعاء فقال الله اكثر يعني عطاء الله اكبر فان قلت يجب على المؤمن الرضاء بالقضاء فما معنى الالباء وكل شدة وبلاء سرء وضراء بقضاء الله تعالى «الجواب» عرفت شيئا وغابت عنك اشياء

اذا رايت نيوب الليث بارزة * فلا تظن ان الليث مبتسم
فلا تظن أيها المسترشد ان معنى الرضاء بالقضاء ترك الدعاء فالعاقل لا يترك السهم المرسل اليه حتي يصيبه مع قدرته على المعالجة بالترس والحترز عنه بوجه فمن جملة الرضاء بالقضاء ان يتوصل الى محبوبه مباشرة ما جعله سببا بل لا تترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاء فليس من الرضاء للعطشان ان لا يمد اليه الماء البارد زاعما انه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله بل من قضاؤه ومحبتة ان يزيل العطش بالماء فمعني الرضاء بالقضاء ترك الاعتراض ولا يخالف قضية الدعاء وسئل بعض العلماء لم لا يستجاب دعائنا قال لان الله انعم عليكم فلا

تشكرونه وعصيتهموه فلم تستغفروه وسمعتهم العالم فلم تستمعنوه وصحبتم
 الزهاد فلم تعملوا بمثل أعمالهم ورأيتم الجبابرة وما لهم فلم تعتبروا وقال
 بعض العلماء لا يمنعكم من الدعاء ما تعرفون من أنفسكم من الشرفان الله
 استجاب لعدوه ابليس مع كفره قال أنظرنى الى يوم يبعثون فاستجاب
 دعاءه فقال انك من المنظرين والدعاء أفضل العبادات لا يتدخله الرياء
 والدعاء هو الاقتصاد لا يدخله الرياء والعمل يدخله العجب بخلاف
 الدعاء وقال لا يجوز في آخر الزمان الا من يدعو دعاء الغرق وللدعاء
 وقت معلوم فاذا وافق الوقت يستجاب وان لم يوافق فلا (حكاية) مر
 عيسى عليه الصلاة والسلام ببلدة فرآى أهلها مغمومين فسأل عن ذلك
 فقيل ابنة الملك مريضة قد أعيا الأطباء دواءها وقد أهمل الملك أمور
 المديكة فارتحل عيسى فنادته شجرة ياروح الله اني دواء ابنة الملك
 فاقتطفني لها فاقتطف ثمرتها وسقاها فلم ير فيها أثرا فتعجب من ذلك
 وارتحل ثم عاد في العام القابل فسأل عن ابنة الملك فنادته الحشيشة من
 جوفها ياروح الله ما كذبت اني شفاء هذه الجارية الا أنك سقيتها في غير
 وقتها وان الله تعالى كتب لكل شيء أجلا ووقتا وقد انقضى وقت بلاها
 وها تري اعمل عملي في الشتاء فسمح الله ما بها وعادت صحيحة

بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثاني في الاوراد التي بين الله تعالى في صحيفة شيت

على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعة ينجي فيها ربه
 وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر
 وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من الطعام والمشرب وعلى العاقل
 أن لا يكون طاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرة لمعاش أو لذة في غير
 محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه خافضا لسانه

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي وَرْدِ الْيَوْمِ

اعلم ان رأس مال آدمي عمره وسفره الى الآخرة وربحه الجنة والسعيد كل السعيد من اغتم عمره ولم يضيعه في برهات الدسائس فلا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس والعاقل من حفظ لسانه وعرف زمانه ولزم شأنه فكل شاة برجلها ستناط واعلم ان صاحب الدولة عند التركانية من كان له مال وجمال وخيل وبغال وصاحب الدولة عند الانبياء والاولياء من يكون له مع الله خبئة سر وأعمال وأحوال فمن لم يكن له مع الله سر فليس له عند الله قدر ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان الدين فهو هالك ولا يشمر وحسبك بهذا الخبر فائدة وعظمة وناهيك به عميرة قوله صلى الله عليه وسلم من اشترى يوماً فهو به أو كما قال ومن كان غده شراً من يومه فهو مقنون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فاموت خير له من الحياة لانه يسود صحيفته ويتم كتابه واعلم أن من عوفي في أول يومه كوفي في آخره فليقرأ في كل يوم حتماً مقضياً بالغداة ثلاث مرات هذا الدعاء بسم الله وبالله أعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ماشاء الله لا يخلو مكان من قدرة الله ذل كل شيء لعظمة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففي الخبر ان من قرأ آمن من السلطان والسيطان وكل ظالم جائر وكل شيء يخاف ويقول كل يوم ثلاث مرات لا اله الا الله الحليم الكبير ثم سبحان الله رب العرش العظيم ورب العالمين اللهم اني أعوذ بك من شر كل ذي شر وأدرأبك في نحره واسئليك عليه فاكفني شر كل ذي شر بما شئت يا أرحم الراحمين ففي الخبر من قرأ يدفع عنه قضاء السوء وكل يوم يقرأ هذه الكلمات حتى لا تعمل عليه انار يوم القيامة لا اله الا الله الملك الحيار لا اله الا الله الملك القهار

لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله الكبير المتعال وكان الشيخ أبو بكر
الكتاني رضي الله عنه من أعلى الناس في طبقات الصوفية فرآى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ماذا أصنع من الاعمال حتى لا يموت
قلبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردت أن يحيا قلبك فقل كل يوم
سبعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت

باب الرابع في صلاة المواسم

اذ بها تحقّق تذكرة الآخرة فأول ذلك صلاة الرغائب في أول ليلة الجمعة
من شهر رجب ما بين المغرب الى العشاء يصلي اثنتي عشرة ركعة بست
تسليمات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر انا أنزلناه ثلاث
مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من الصلاة يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم سبعين مرة يقول اللهم صلى على النبي الامي محمد وآله
ثم يسجد ويقول سبعين مرة سبح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع
رأسه من السجود ويسأل الله حاجته وسميت صلاة الرغائب لأن الملائكة
ترغب في هذا الطول لشرفها قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني
بالحق ما من عبد ولا أمة يصلي هذه الصلاة الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت
بعدد نجوم السماء ورملي الارض وزبد البحر وشفعه الله تعالى في سبعين
من قبيلته ممن استوجبوا النار واذا كانت الليلة الاولى التي يوضع فيها
الميت في قبره يأتيه ثواب هذه الصلاة ويقول ابشر فانك قد نجوت من
هموم الدنيا وأنا مؤنسك ونور في قبرك وفي القيامة تكون في ظلي ومن
صلى هذه الصلاة خصه الله بثلاثة أشياء يغفر الله له ذنوبه ويصممه من
المعاصي ويقضي حاجته « صلاة ليلة البراءة » قال الحسن رحمه الله سمعت
سبعين رجلا من الصحابة يرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من صلى ليلة البراءة بعد صلاة العشاء مائة ركعة بخمسين تسليمة يقرأ في

كل ركعة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص عشر مرات أو يصلي عشر ركعات يقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد مائة مرة يقضي الله سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ويدفع عنه سبعين بلاء وشفعه في سبعين من أهل بيته « صلاة ليلة العيد » وفي الخبر من صلى ليلة العيد مائة ركعة يقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة لا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة (صلاة الخوف من السلطان الظالم) في الخبر من خاف سلطانا ظالما أو عدوا يقصده فليصل اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ يقول خمسا وعشرين مرة يارب يدك فوق أيديهم اكفي شر فلان فان الله يدفع عنه شره ويعطف قلبه عليه بالشفقة

(الباب الخامس في دعوات الانبياء)

(دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي يا خير الغافرين لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمي يا أرحم الراحمين لا اله الا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فقب على انك أنت التواب الرحيم فانه لا يغفر الذنوب الا أنت يا أرحم الراحمين (دعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام) حسبي الله الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله ونعم الوكيل (دعاء موسى عليه الصلاة والسلام) في الخبر ان فرعون كان يخلط السم بالادم ويجمعه في طعامه كل يوم مرتين ثم يقدم الطعام بين يدي موسى فألهمه الله تعالى هذا الدعاء أعوذ بالذي يمسك السماء أن تقع على الارض الاباذنه من شر ما خاف وذراء وبراء ومن شر الشيطان وشركه (دعاء يونس عليه الصلاة والسلام) لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين من قرأه أربعين مرة مع الاخلاص تقضي جميع حاجاته

(دعاء دانيال عليه الصلاة والسلام) الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاءه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي هو يقيننا عند انقطاع الحيل (دعاء عيسى عليه الصلاة والسلام) اللهم اغفر لنا واهدنا وانصرنا كل نعمة من الله بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا ادع الله لنا فقال هل تركت شيئاً في هذا الدعاء (دعاء نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) يا حي يا قيوم لا اله الا انت برحمتك استغيث اغفر لي ذنوبي واسلح لي شأني وفرج لي همي برحمتك (دعاء الصديق رضي الله عنه) اللهم اجعل خير زمني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقاك وارزقني من فضلك وعافني واعف عني اللهم اني ضعيف فقوني اغني من الفقر ومتعني بسمعي وبصري (دعاء عثمان رضي الله عنه) اللهم احفظ لي ديني واسلامي وأمانتي وإيماني وفرجي (دعاء علي رضي الله عنه) اللهم تم نورك فهديت فللك الحمد وعظم حلمك فمفوت فللك الحمد وجهك أكرم الوجوه ويدك فوق الأيدي ارحمنا

الباب السادس في دعوات الاسبوع

(دعاء يوم الجمعة) الحمد لله الذي أطيع فشكر وملاك فقدر وأنشأ وأنشر لا شريك له ولا وزير له والله على كل شيء قدير اللهم اجعلنا للاسلام ثابتين ولقرائضك مؤدين وبالقضاء راضين «دعاء يوم السبت» الحمد لله جبار السموات عالم الحفريات منزل البركات كثير الخيرات لطيف خير اللهم أجعل العلم في قلبي والنور في قبري والجنة مآبي والحرير ثيابي «دعاء يوم الاحد» الحمد لله الكريم الوهاب الغفور التواب مفتاح الابواب سريع الحساب ليس له شريك اللهم اغفر حوبتي واكشف غمتي وارحم غربتي وأمن روعتي «دعاء يوم الاثنين» الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار لذي لا تخفى عليه الاسرار خالق الجنة والنار اللهم

أكرمني بالتقوى وجنبني البلوى وانصرني على العدى بالطيف يا خبير
 باباءث يا وارث « دعاء يوم الثلاثاء » الحمد لله اللطيف الخبير السميع
 البصير ليس له شبيه ولا نظير اللهم اجعلنا بالعلم عاملين وبالطاعات
 قائمين واغفر لنا يوم الدين يا خير الناصرين يا جار المستجيرين « دعاء يوم
 الاربعاء » الحمد لله الماجد المنان الرؤف الحنان الملك الديان اللهم ألبسنا
 العافية في الدنيا والآخرة وآتسني عند الحيرة والغفلة وجماني بالعقل
 والفطنة « دعاء يوم الخميس » الحمد لله القاهر في عزته العادل في برته
 العالم في قضيته ماجد شريف اللهم اجعل قولي بحقك وأعني على ذكرك
 وشكرك يا ارحم الراحمين

الباب السابع في الصلوات

« صلاة الحاجة » في الخبر من كانت له الى الله حاجة من حوائج الدنيا
 والآخرة فليستبغ الوضوء وليصل اثنتي عشرة ركعة بفاتحة الكتاب وما
 تيسر من القرآن ثم اذا فرغ يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر
 مرات ثم يسجد ويقرأ آية الكرسي في سجوده سبع مرات ثم يقول
 اللهم اني اسألك بما قد العزم من عزتك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك
 الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر صل
 على محمد وعلى آله واقض حاجتي (صلاة رؤية المصطفى صلى الله عليه
 وسلم) من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فليأكل ثلاثة
 أيام قوتاً حلالاً ثم يصل ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ في احدهما الفاتحة
 واذا جاء نصر الله وفي الثانية الفاتحة وسورة قل يا أيها الكافرون فاذا
 فرغ من صلاته صل على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ثم يقول
 اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى كل ملك ونبي فاذا فعل هذه الصلاة
 على هذا الوجه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (صلاة الاستخارة)

روي أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه كان يعلمنا صلاة الاستخارة كما يعلمنا سورة من القرآن
 وقال من همه أمر من أمور الدنيا والآخرة فليصل ركعتين يقرأ في
 الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعنده مفاتيح الغيب الآية وفي الثانية الفاتحة
 وإذا التوتن اذهب مغاضبا الى قوله وأنت خير الوارثين ثم يقول بعد
 التسليم اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا
 أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر
 خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فيسر لي ويسرني
 له وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
 عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير من حيث كان
 ثم رضي به ثم يسأل حاجته فان الله يسر حاجته وأما كتابة الرقاع فام
 ترد ولو فعل ذلك فلا بأس (صلاة الخصماء) عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من صلى أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الأولى بفاتحة
 الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الثانية بفاتحة الكتاب وعشر
 مرات قل هو الله أحد وثلاث مرارة قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة
 بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات ألهام التكاثر
 وفي الرابعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة وثلاث
 مرات آية الكرسي ثم يسلم ويقول اللهم بلغ ثواب هذه الصلاة الى ديوان
 الخصماء فان الله تعالى يرضى خصمه يوم القيامة (صلاة قضاء الدين)
 قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ثم قال اللهم مالك الملك
 تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
 تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
 تعطى منها من تشاء وتمنع منها ما تشاء اقض عني الدين وأغنني من القلة

﴿الباب الثامن في أورد الدعاء﴾

إذا أراد أن يفعل أصراً من الأمور فليقرأ ربنا آتينا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً وإذا أصابه جائحة في ماله يقول عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون وإذا اشترى عبداً أو أمة يأخذ بناصره ويقول اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وإذا أصبح يقول الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني واليه النشور وإذا خرج من البيت يقول بسم الله توكلت على الله وفوضت أمري إلى الله وإذا ركب على الفرس يقول الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإن سمع صوت الريح يقول اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً وإن ركب دين فعليه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث علم معاذاً يروى أن يهودياً كان له دين على معاذ رضي الله عنه وكان يباح عليه في التقاضي وكان يوم الجمعة فاختنى معاذ في بيته ولم يخرج إلى الجمعة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الجمعة ولم ير معاذاً فلما كان الغد جاء معاذ رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتخلفت عن الجمعة فقال يا رسول الله على دين لفلان اليهودي ولم يكن بيدي شيء فخفته فقال إلا أعلمك دعاء إن كان عليك مثل أحد ذهباً يقضيه الله تعالى عنك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اللهم فارج اللهم وكشف الضر ومجيب دعوة المضطربين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أرحمني في قضاء ديني رحمة تغني بها عن رحمة من سواك قال معاذ فواظبت على الدعاء فقضى الله عني ذلك وعند الزلزلة تقول اللهم لا تتلنا بفضلك ولا تهلكنا بعذابك وإن سمع صوت الرعد يقول سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وإن خاف الحية والعقرب يقول أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذراً وبراً وإذا

استهل الهلال يقول اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام
وان رأى مبتلي يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به غيري وان لبس ثوبا
جديدا يقول الحمد لله الذي كساني هذا وسر عورتي وآمن روعي وان ضل
منه شيء من الحيوان أو المال فليقرأ هذا الدعاء أربعين مرة فان الله
سبحانه يرد به عليه يقول يا رب الضالة وهادي من الضلالة رد علي ضالتي ولا
تتعبني في طلبها فانها من رزقك وعطائك وان خاف عين السوء في نفسه
او على اولاده او على ماله وبهائم فليقرأ هذا الدعاء وليثبت عليه او
يكتب على كاغذ ويلصقه على من أحب وهذا الدعاء الذي علمه جبريل
عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم لدفع العين عن الحسن
والحسين رضي الله عنهما اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه
الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف فلانا من شر أعين
الجن والانس برحمتك يا أرحم الراحمين وان أراد سفرا فليقرأ هذا
الدعاء اللهم بك سافرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقني ورجائي وزودني التقوى واغفر لي ذنبي وان قام من موضع
اللهو والغيبة يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله الا أنت
أستغفرك وأتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا أنت وان دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير ففي الخبر يكتب لقائلها ألف ألف حسنة ويمحي عنه ألف
ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة وان باشر أهله أو أمته يقول
اللهم جنبني الشيطان وخب الشيطان عني واحفظنا من كيده ومكره وان نام
يقول بسم الله رب باسمك وضعت جنبي وباسمك أرفقه هذه نفسي لك مطيعة
وان استيقظ من نومه يقول الحمد لله الذي أحياني بعدما ماتني واليه النشور

الباب التاسع في أوراد الاولياء والسلف الصالحين

اعلم أن رجال الآخرة علموا أن الدنيا سفر الى الآخرة وتجارة
 ربحها اما الجنة أو النار فشمروا عن ساق الجد بالجهد والاستطاعة
 فأقبلوا على الآخرة بكنه المهمة فكانوا أشح على أوقاتهم من المتأخرين
 على درهمهم جرم فازوا فوزاً عظيماً ومن تخلف عنهم فقد خسر خسرانا
 ميبئاً وفي الخبر ان من واطب على هذه الكلمات فكأنما أعتق أربعة
 من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ويكون له ثواب سبعين نبياً ويكرمه
 الله بعشرة أشياء (الاول) يحو الله عنه جميع ذنوبه ويزيده درجات
 (والثاني) يوسع الله في رزقه ويحفظ عليه الايمان (والثالث) يعتقه
 من النار (والرابع) يبني له قصرآ في الجنة (والخامس) يتوب عليه
 (والسادس) يدفع الله عنه شر الحاق والسلاطين ويعصمه عن الآفاق
 (والسابع) يعصمه عن قضاء السوء (والثامن) يستجيب دعاءه
 (والتاسع) يكتب اسمه في ديوان السعداء (والعاشر) يرضي عنه وهي
 عشر كلمات (فالاولى) لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
 الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيد الخير وهو على كل شيء قدير
 (والثانية) لا اله الا الله الملك الحق المبين (والثالثة) سبحان الله والحمد
 لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 (والرابعة) سبحان الله وبحمده (والخامسة) سبحو قدوس رب
 الملائكة والروح (والسادسة) أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
 الحي القيوم وأسأله التوبة (والسابعة) يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث
 لا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصالح لي شأني كله (والثامنة) اللهم
 لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند

(والتاسعة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (والعاشرة) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

الباب العاشر في ايراد السفر

فالسنة لمن يريد سفراً أن يصل أربع ركعات قبل الخروج من منزله يقرأ فيها ماشاء الله ثم يقول اللهم اني استودعتك واستحفظتك أهلي وأولادي ومنزلي وأموالي اللهم أنت الخليفة والحافظ في الأهل والولد وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا حافظ ولا خليفة أكرم عند الله من أربع ركعات يصلها العبد عند سفره وإذا ركب على دابته يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإذا عزم على السفر يقرأ الدعاء المقدم ذكره اللهم بك سافرت وان أبعد بضاعة واستصحب مالا فليكتب هذا الدعاء ويجعله وسط المتاع اللهم أنت الحافظ في السفر والناصر على العدو وأستحفظك ديني ودنياي وعرضي وأموالي بما استحفظت به كتابك المنزل على رسولك المرسل أنت قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وإذا مر بهضبة أو جبل أو حجر أو مدر يذكر الله تعالى ويحتمل أن يتصدق كل يوم ولو برغيف ليكون حارس نفسه وان طرقة وعرض له منزل معور في طريق فليدج بالليل فان الأرض تطوي بالليل للمسافر ولا يجوز أن يرحل في أول الليل ولكن في وسطه ويستحب أن يستصحب المسافر ستة أشياء قدحا ومقراضا ومشطا وأبرة ودواة وسيفا وان ضل عن الطريق فليتيامن بقدر طاقته

الباب الحادي عشر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأعلى القربات والدعاء محجوب بين السماء والأرض ما لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال رجل يارسول الله أرأيت أن جعلت صلاتي كلها عليك قال اذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك وقال حجوا حاجة الفرض فانها تعدل عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة تعدل عشرين حجة وان الصلاة على تعدل هذا كله فصلي الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم وقال ان أحبكم الى وأقربكم مني يوم القيامة أكثركم على صلاة فمن صلى على ليلة الجمعة ويوم الجمعة مائة مرة صلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويوكل الله له بذلك ملكا يدخله قبره كما تدخل عليكم الهدايا على الأطباق حتى يسمي باسمه واسم أبيه وقال ان لله ملكا من تحت العرش اسمه أومائل عليه من الرأس بعدد الخلائق كل رأس منه أكبر من السموات وله من الأجنحة مثل ألوان الجواهر والياقوت والذهب والفضة وان الله لم يطلعهم على الدنيا فلم ينظر الى خلق حبسه الله الى يوم القيامة فاذا مد الصراط على جهنم بسط أجنحته ليجوز عليها من قال في الدنيا صلى الله على محمد وقال مامن مؤمن يصلي على الا فتح الله عليه بابا من العافية (حكاية) سافر رجل مع ابن له فمات الاب في الطريق ورأسه في حجر ابنه بعد موته فاذا قد تحول رأسه رأس خنزير فبهت ولده وخاف الفضيحة في الدنيا وأخذ في الصلاة والبكاء فذهب به النوم فرأى كأن قائلا يقول لا عليك قد رددنا على والدك صورته التي كان عليها فقال وما باله قال إنه كان آكل ربا فكان

جزاؤه منا الا أن محمداً صلى الله عليه وسلم تشفع فيه لانه ماسمع من
يذكر رسولنا الا صلى عليه صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني عشر في أواد الملك والحراث)

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فيما خلق الله سبحانه
وتعالى ملكا له ألف ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه كل وجه
ألف ألف فم في كل فم ألف ألف لسان يسبح الله في كل لسان ألف
ألف لغة فقال يارب هل خلقت خلقا هو أعبد مني فقال نعم رجل من
بنى آدم قال يارب ائذن لي في زيارته فأذن له فرآى رجلا حراثا يسوق
نورا له فقال يا عبد الله هل من ميت الليلة قال نعم وليال قال فأقام عنده
حتى فرغ من حرثه ثم انصرف معه وحضر عشاءه فقال أذن فكل قال
لاأشتهى ثم نام على فراشه حتى أصبح ثم قام فتوضأ وصلى صلاة خفيفة
ثم جلس جاسة فأقام عنده الملك ثلاثا ولا يراه يعمل شيئا غير ذلك فقال
يا عبد الله هل من عمل تسره غير ما أرى قال لا الا هذه الجلسة قال
فما تقول فيها قال أقول الحمد لله أضعاف ما حمده جميع خلقه كما يحب
ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا عن جلاله وسبحان الله أضعاف
ما سبحه جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا
جل وعلا ولا اله الا الله أضعاف ما هله جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى
وكما ينبغي لكرم وجه ربنا عن جلاله والله أكبر أضعاف ما كبره جميع
خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجه ربنا جل وعلا قال
بهذا أدركت فضل عملك والله الملمهم

(الباب الثالث عشر في أمانة الله عز وجل)

قال غالب القطان كنت في جوار الاعمش فسمعت بالليل يقرأ شهيد الله
أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز

الحكيم فلما فرغ قال أنا أشهد مثل هذه الشهادة مثل ما شهد الله والملائكة وأولوا العلم واستودعها إلى وقت الحاجة إلى أن قالها صرارا فقلت في نفسي هذا شيء عجيب فلما أصبحت غدوت إليه فقلت أمله على قال لا أملى عليك إلى سنة فمكثت سنة ثم ذهبت إليه قال أنت ههنا قد عرفت حق العلم أخبرني فلان عن فلان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية في التطوع بعد صلاة العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة ملائكتي إن لعبدى عندي عهدا فأنا أولى بإيفاء العهود أدخلوه الجنة فنعم الأمين رب العزة

الباب الرابع عشر في الاستعاذة

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ثمان من الهم والحزن ومن العجز والكسل والبخل والحين وغلبة الدين وغلبة العدو والهم وقال أعوذ بك من الهم والغرم وقال إن الله تعالى يبغض الرجل إذا غرم وحدث فكذب أو وعد فأخلف

كتاب المناظرات وفيه تسعة أبواب

الباب الأول مناظرة الله عز وجل مع العبيد

يروى أن الله تعالى يخاطب عبده ويقول ألم أكرمك وأسودك وأزودك وأسخر لك الخيل والابل فيقول بلي يارب فيقول أظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتني وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يدني المؤمن يوم القيامة حتى تقع عليه الهيبة فيقول أي عبدني أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى العبد في نفسه أنه قد هلك فيقول اني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم

ثم يعطي كتاب حسناته بيمينه وقال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يا موسى بن عمران قل لعبادي اعملوا ما شئتم فان مع اليوم غدا يا عبادي انتم رفعتم اسبابكم ووضعتم نسي فاليوم اضع اسبابكم وارفع نسي أين المتقون وقال يا موسى اشكو اليك جفاء عبادي استقرضتهم فلم يقرضوني ودعوتهم فلم يجيبوني واعطيهم فلم يشكروني يا ابن آدم خلقتك لترشح علي ولم أخلقك لأرشح عليك فاتخذني بدلا من كل شيء يا ابن آدم لو يعلم الناس منك ما اعلم لنبذوك ولكن سأغفر لك ما لم تشرك بي

الْبَابُ الثَّانِي فِي مَنَاطِرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّصَارَى

جاء وفد بنجران الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لم يكن عيسى ولد الله تعالى فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا وهو يشبه اياه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال أستم تعلمون أن ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قالوا بلى قال أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعت غرضه وكما يغذي الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون ربنا فسكتوا وانقطعوا

(الباب الثالث في مناظرة الروح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تزل الخصومة دائمة الى يوم القيامة حتى تختصم الروح مع الجسد فيقول الجسد أي رب خلقتني كالجنية ولم تجعل لي ندا ابطش بها ولا رجلا أمشي بها ولا عينا أبصر بها حتى دخل هذا

على كالشهاب فيه نطق لساني وسمعت اذني وابصرت بعيني وعلقت يدي
 فأحل عليه العذاب ونجني من النار فتقول الروح يارب خلقتني كالريح
 ولم تجعل لي يدا ورأسا وعينا وسمعا فلم أتحرك الا بحركته ولم اسكن
 الا بسكونه فماذا لي وما جرمي يارب احل عليه العذاب ونجني قال فيضرب
 الله تعالى لها مثلا كالأعمى والمعمد يصطحبان اما الأعمى فلا يبصر
 والمعمد لا يقدر على المشي فبالغا الى بستان فجلسا وتشاورا وطلبا حيلة
 فقال الأعمى انا لا أبصر فمر أنت وأنت بالغيب وقال المعمد بك صر أنت
 فاني لا أقدر على المشي ثم تناظرا وتناصفا وقال هذا أصرا لا يتم بأصرا دون
 الآخر يا أعمى قم أنت فارفعني حتى اتساق الحائط وأقطف الغيب فلما
 توافقا قطعوا الغيب وأكلاه وقال المعمد لولا أنت يا أعمى لما أكلت وقال
 الأعمى لولا أنت لما أكلت فكل واحد محتاج الى صاحبه لولا الروح لكان
 القلب خشيا مسندة ولولا القلب لما كان روح فكل واحد قاعل وعامل
 من وجه فيكون الخطاب والثواب وال عقاب لما جيا قافهم واعلم

(الباب الرابع في مناظرة إبليس لعنه الله)

في الخبر أنه جاء إبليس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ أعور
 كوسج لبس في وجهه غير تسع شمرات مشقوق أطولا بخلاف آدمي
 وله نابان خاربان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتغى الناس اليك
 قال أنت يا محمد قال ثم من قال شاب أتى قال ثم من قال عالم وورع قال
 ثم من قال سلطان عادل والمقيم على الطهارة قال ما تقول في أبي بكر
 قال لم يطعن في الجاهلية بكذبة فكيف في الاسلام قال فمن ضيفك من
 أمي قال مبعض أبي بكر وعمر قال فمن خازنك قال مانع الزكاة قال
 فمن خليلك قال آكل الربا قال فمن جليسك قال تارك الصلاة قال فمن

ضجيعك قال السكران والسارق قال فمن صهرك قال الزاني قال فمن
رسولك قال الساحر قال فمن قرّة عينك قال الذي يحلف بالطلاق قال
فما يكسر ظهرك قال صهيل الفرس في سبيل الله عز وجل قال فما
يذيب جسمك قال توبه التائب قال فما يخزي وجهك قال صدقة السر
قال فما يطمس عينك قال صلاة السحر قال فأى الناس اشقى عندك قال
الاسخياء والقدرية اخواني والأكراد والاعجام يعملون ما أحب من غير
تعب والعلماء والفقهاء يغلبونا مرة ونغلبهم أخرى واني نصحت نوحا
فأمره الله تعالى أن يعمل بنصيحتي فقلت له إياك والمجالة فان قابيل عجل
قتل هابيل فأصبح من النادمين وإياك والمعجب فاني أول من أعجب
بنفسه وإياك والحسد فاني أول من حسد وإياك والكذب فاني أول من
حلف بالله كاذبا ثم قال والذي بعثك بالحق اني لعب بشائي أمتك كما
تلاعب الصبيان بالأكرة ثم قال ما حبائك قال النساء قال وأين بيتك قال
الحمامات قال وأين مسكنك قال الاسواق قال وما قرآنك قال الشعر
والهجاء قال وما غناؤك قال الاوتار والعود والطنبور قال ومن رسولك
قال الكهان والمنجمون قال ومن أمتك قال الشياطين ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل لك أن تتوب يا أبا مرة وأضمن لك الجنة قال
لو أراد مني التوبة لتبت ولكن قضاؤه غلب توبتي

الباب الخامس في مناظرة أهل القبور مع أهل القصور

واعلموا انهم مناظرون أهل القصور بلسان الحال ولسان الحال أعدل
من لسان المقال فيقولون يا أهل القصور لا تنسوا أهل القبور وارحموا
ضعفنا ومسكنتنا يا معشر الاخوان ارحمونا يرحمكم الله فقدأكلنا التراب
وقد سالت العيون وتفرقت الحدود وتمزقت القدود مساكن أهل القبور

عن يمينهم التراب وعن يسارهم التراب ومن خلفهم التراب ومن أمامهم
التراب كننا أهل القصور فصرنا أهل القبور كننا أهل النعمة فصرنا
أهل الوحشة والمحنة قد سالت السيون وصعدت الجفون وانقطعت
الأوصال وبطلت الآمال صار الضحك بكاء والصحة داء والبقاء فناء
والشهوة حسرات والتبعات زفرات فما بيدنا إلا البكاء والحسرات نفذت
الأعمار وبقيت الأوزار هيهات هيهات ولات حين مناص حسرتنا أن
ندرك وقتاً نصلي فيه ركعتين ولا تقدر وأنتم تقدرون فاغتموا معشر
أخواننا نحن قوم محرومون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا كرونا بالحير
وواسونا بالصدقة فانا مساكين وأنتم أغنياء ميامين مساكين أهل القبور
ما أشد بلائهم وأعظم حسراتهم لنا الويل الطويل والحسرة والزفير
وأنتم تفعلون ما تشتهون ونحن كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما
يشتهون يامعشر الأصحاب الغياث من التراب ان نعمنا فعلى التراب وان
استيقظنا فعلى التراب وان اضطجعنا فعلى التراب على اليمين تراب وعلى
الشمال تراب واحسرتاه من التراب واوحسرتاه من التراب فكم من
حسرة تحت التراب يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها لنا
ما قدمنا وعلينا ما خلفنا تباً للجهاد والمال وتمسسا للدنيا وسوء الحال شعر
أنوح على نفسي وأبكي خطيئة * نقود خطايا أثقلت مني الظهرا
فيالذه كانت قليلا بقاؤها * ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا
غيره اني أرى هذه الدنيا وزخرفها * خضاب غالية أو حلم وسنان
غيره وان امراً دنياه أكبرهم * لمستمسك منها بجبل غرور
غيره اني لا اعلم واللييب خبير * ان الحياة وان حرصت غرور
غيره ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب
غيره عجبا عجبت لفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان

فكرت في الدنيا فكانت منزلاً * عندي كبعض منازل الركب
أبغى الكثير على الكثير تضاعفا * ولم أتعصرت على القليل كغفاني
يجري جميع الخلق فيها واحد * وكثيراً ما فلياً سباني *
لله در الوارثين كإني * بأخصيهم متمتع بمكاني *
يا معشر الاخوان لا تنسونا من الدعاء والصلاة فمنا زمانا أحياء
بمنزلتكم فصرنا أسراء تحت صدقتكم اخبرونا كيف أيتامنا انشدكم الله
كيف أبونا وأبنؤنا كيف معارفنا وأصدقائنا أن الآباء والاخوان
أين الاصدقاء والولدان

أبكي فراقهم عيني بأرفقها * إن التارقي للاعتباب بكاء
اخبرونا ما حال أزواجنا وما عافية اصدقائنا وما عافية اهلنا ارحموا
ايتامنا واعتنوا على ائمتنا ذوات هيات هيات ان يرجع قد فلت يا ايها
المفروور بزهرة الدنيا وسلامتنا الوقت هلا اعتبرت بتغير الأزمان وموت
الاخوان هذا والله غاية الظلم والمدون اصحاب القصور ابكوا علينا
باملاك ليقض علينا ربك اشتقنا الى اولادنا وسئمنا طول مفامنا وطال
حسبنا وعذابنا فما هذه الاعمال وحتام هذا العمل يا اهل القصور الاعمال
قد انقطعت والحسرات قد بقيت والاموال قد بقيت والازواج قد
نكحت والدور قد خربت فيا اهل القصور الاعتبار الاعتبار ويا اهل
الدور الاعتذار الاعتذار كل يوم يأتينا خطاب الجبار كيف أنتم بامبادي
كيف أنتم ايها الحبوسون كيف أنتم يا اهل القبور والسجون أوفت
الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة (دخل أمير المؤمنين رضي الله عنه
المقبرة) وقال السلام عليكم ان دياركم قد سكنت وان أزواجكم قد نكحت
وأموالكم قد قسمت هذا خبركم عننا فما خبرنا عنكم فوئف به هاتف عنكم
السلام يا ابن أبي طاب خبرنا ما عمالنا ربحنا وما قدنا وجدا وما خلفنا

خسرنا فأقبل عليّ على أصحابه وقال يا أصحابي تزودوا فان خير الزاد التقوي واتقون يا أولي الألباب

(الباب السادس في مناظرة الاغنياء مع الفقراء ومناظرة الفقراء مع الاغنياء)

وطالت مناظرتهم فقال الفقراء نحن أفضل منكم فان محمدا صلى الله عليه وسلم اختار الفقر على الغنى وقال الاغنياء بل نحن أفضل منكم فان الغنى صفة الرب والله الغنى وأنتم الفقراء قال الفقراء نحن أفضل فان حسابنا أقل ومن قل شيء قل حسابه ومن كثر شيء كثر حسابه ومن طال حسابه طال عذابه ومن نوقش الحساب عذب على قدر جرم القيل تبنى قوائمه وقال الاغنياء بل نحن أفضل لان صدقاتنا وزكواتنا أكثر فيكون ثوابنا أكثر قال الفقراء يموت أحدهما وحاجته في صدره ولم تقض ويموت أحدهم وقد قضى منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا قال الاغنياء لا تنهأ لكم شرائع الاسلام والايمان فلا تحمجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نهج ونزكى ونعزى والحسنة بعشر أمثالها وويل لمن غلبت آفاده عشراته فنحن أفضل منكم فقال الفقراء اذا لم يجب علينا لا نطالب بقضاها وإدائها وأما أنتم فتستولون عن كل ذرة وحب حرقا حرقا وتسابون ألفا ألفا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه فنحن أفضل منكم فقال الاغنياء نحن أفضل منكم لشترى بالمال الاسري وتصدق على المساكين ونسر المسلمين والمال سبب لادخال السرور على الاخ المؤمن قال الفقراء ان كنتم اكتسبتم بها الاجر والثواب وادخل السرور فانا قد استفدنا بالفقر الراحة والقناعة وقلة الهم والغم فان الزهد

في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن قال
 الاغنياء المال عدة الزمان وعدة الانسان والغنى قرة العين به يتقرب
 العبد الى طاعة الله تعالى والنفس اذا احرزت قوتها اطمانت وأما
 الفقير حي كمت لا عيش له ولا قرار قال الفقراء عرقم شياً وغابت
 عنكم أشياء فان المال سبب الحرص والحسد والكبر والعجب والفتنة
 والخصومة وأهل الدنيا يتقاتلون عليها ويتناحرون وهذه الآفات بمنزلة
 العقارب والحيات فمن سلم من الحيات لدغته المقارب وأما الفقراء فلا حرص
 ولا حسد ولا كبر ولا عجب طرحوه فرحوه اقل الاغنياء أخطائهم شتان بين
 من قدر فترك وبين من لا يقدر فيعجز فأنتم أصحاب المعجز ونحن أصحاب
 القدرة فكيف يتفقان انا وجدنا الاموال واشترينا بها الجنان والثواب
 عجزتم عن ذلك فانظروا الى هذا البيان والبرهان قال الفقراء المال روح
 الدنيا والدنيا يبعثها الله وأما الفقر فهو غني والني يحبه الله فان الله
 موجود حقيقي ومن سواه فوجود مجازي قال الاغنياء تأملوا ما تقولون
 نخاف المال من حكمة الله وتخصيص المال من كرامة الله قال الفقراء
 ان فرعون كان من الاغنياء الميسرين فهو عند الله من الكافرين
 وكم من كافر منعم عليه وكم من مؤمن مقتدر عليه قال الاغنياء هذا القياس
 ينتقض ولا يصح الا بقياس فان سايمان كان من المرسلين وقد ملك الدنيا
 سنين وهذا داود كان له ثلاثة وثلاثون ألف حارس وكراسي من ذهب
 وفضة وهذا عثمان وعبد الرحمن وغيرها قال الفقراء القياس صحيح فان
 المال كان لهم ولم يكونوا هم للاموال فشتان بين من يكون للمال وبين
 من يملك المال قال الاغنياء أهل الجنة أغنياء فرحون وأنهم على أطيب
 عيش وأعدل حال وأهل النار فقراء مضطربون فنجح أفضل قال الفقراء
 أمسكوا فان آلة المعصية ما أطفى وما أبغى ولم يتبع الهوي الا كل ذي

مال وأما الفقراء فحسبهم الحمول والسكون يطعمون ربهم شاؤا أو أبوا
قال الاغنياء غلطتم فان التقوي مركوزة في طباع المرء اقتقر أو استغني
قال الفقراء أتسلمون لنا ان قلب المرء مع ماله فالغني قط لا يحب الموت
ويكره مفارقة الدنيا وأما الفقير فلم ير خيراً الا من ربه فيقدم عليه
كالغائب غداً نأق الاحبة محمداً وحزبه والفقير قلبه الى ربه فشتان بين
من يميل الى ربه وبين من يميل الى الدنيا فلما أورد على الاغنياء هذه
الحجة كادوا أن يتقطعوا فقالوا لانسلم هذا هو اجس وترهات دسائس
بل الغني صفة الرب والله الغني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تحاق بخلق من اخلاق الله أو كما قال ونحن أفضل فصاحوا وتهاوشوا
وقالوا أما غني الرب فوصف ذاتي لا يتعدد ولا يتبدل هو واجب الوجود
غني بذاته لا بالمال والحال وغناكم عرضي يزول في حال فهذا قياس الملائكة
بالحدادين فتباحموا الى قاض العقل فظن واعتبر وطول وهول ثم قال
قد تحيرت فيما بينكم ان قلت الفقر أفضل فيناديني الشرع كاد الفقر أن
يكون كفراً وان قلت الغني أفضل سمعت القرآن انما أموالكم وأولادكم
فتنة فبعنوا رسولاً الى النبي صلى الله عليه وسلم في مأثور الاخبار ان الفقراء
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء وقالوا فازوا بخير الدنيا
والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويفزون ولهم فضول أموال
ينفقونها ولا نجد شيئاً خالنا أفضل أم حالهم فرحب النبي صلى الله عليه
وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم على الله قل لهم ان
من صبر على الفقر لأجل الله يكون له ثلاث خصال لا تكون لاحد
من الاغنياء احداها ان في الجنة قصوراً يري ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها ولا يسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء والثانية ان الفقراء
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسة عام والثالثة اذا قال الفقير مرة واحدة

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويتحول الغني مثل ذلك
فلا يبلغ درجة الفقراء ابدا فترات الفقراء رذيلة رذيلة فهذه مناظرة
الفقراء مع الاغنياء ولا شك ولا شبهة ان الفقراء افضل من الاغنياء قطعاً
هو الباب السابع في مناظرة العافية مع النعمة

قالت العافية انا افضل فليس لي نظير في الدنيا كل أحد يحتاج الى وانا
لا أحتاج الى احد وانا التي قالوا في حق لوساات من الله شيئاً ما سألت
سوي العافية وانا التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله
العافية في الدنيا والآخرة قالت النعمة كل من أسبغ في عالم الله يطلبني
ويذكرني الناس في المحاريب والناير يقولون انك الغني عن الناس
قالت العافية كل العالمين يسألون من الله العافية تتكلم النعمة ولكنهم
يسألون الغني عزز الناس قالت العافية اذا حضرت في موضع جاء الملك
والرياسة اجابت النعمة اذا حضرت فقد جاء الفرج والسيادة قالت العافية
لا تنهأ أمور الخلق الا ممي فقالت النعمة انا اكون معك ثم قالت النعمة
والله الغني وأنتم الفقراء ولا يقال والله صاحب العافية فبهت العافية ثم
قالت تضرب في حديد بارد وغنى الله صفة ذاته وهي قسيمة وأنت محدنة
فالمشاركة في الاسماء لا توجب المشاركة في المعاني وخفي يفتخر بزب
مولاه فمن أنت وهذه الدعوى ثم قالت العافية ان كان يقنعك التعلق
بالاسماء فان الذي لا عيب لي ولا قدح في والله برى من العيوب فقالت
النعمة ان صحبت واحداً ألف سنة فالم أحضر لا يلبس عيشك ان الجنة
تعليب محضوري وشهودي فقالت العافية ان الحياة لا تعليب الا ممي
وبي فأطنا الكلام وأطالا المقام فتجأ كما الى قاضي العقل الذي لا يحيف
فقتضي بينهما وقال أنتما اخوان ورضيما ابان وفرسا رهان لا يستغنى
أحدكما عن الآخر فيا صاحب العافية لك البشرى ويا صاحب النعمة

لا تقل بشري ولكن بشريان

سبحي الباب الثامن في مناظرة السخاء والبخل

وتناظرا يوما فقال البخل أنا أفضل فاني سبب الغني وأنت سبب الفقر
فصاحبي يسكنني فيصبح غنيا وصاحبك ينفقك فيصبح فقيرا فانا قوة القلب
وأنا حارس العرض وأنا قائد الغني وبشير العلاء وسائق الجيش وأنا أورث
المال والفرج وأحفظ البيوت والدنيا وأغني عن القرض وأذب عن
المرض وأغني عن الناس والغني عن الناس هي الغنيمة العظمى والدولة
الكبرى وأنا أنا واحتج عليه السخاء فقال يا قل ابن قل ياملوما بكل لسان
مذموما عند كل انسان أنتكلم في هذا الزمان أما تسبحي يا ابن الزانية
والزان وأنا ممدوح بكل لسان محمود عند كل انسان أنا سبب المحبة أنا
سبب الذكر الجميل أنا ساتر العيوب أنا الذي اذا عثرت أخذ بيدي
ربي أنا الذي يشار الي بالأصابع أنا الذي يحبني كل أحد أنا أنفع في
الدنيا والآخرة أنا الذي وجودي للحنفة وأنت الذي وجودك للمضرة
والله جواد كريم وأبليس شحيح بخيل وكل سخي في الجنة وكل بخيل
في النار وأنا شجرة في الجنة وأنت شجرة في النار وأنا قريب من الله
وأنت بعيد من الله قريب الى النار وأنا يحبني كل أحد وأنت يبغضك
كل أحد وأنا أكون مع المؤمنين وأنت تصح مع الكافرين ولي منشور
توقيعه هذا دين أراضيه لنفسي وإن يصاحبه الا السخاء ولاك منشور
توقيعه سيطر قون ما بخلوا به يوم القيامة وأنا مع الانبياء وكل نبي وولي
سخي وأنت مع اليهود والنصارى فلما حاجه بهذه الدلائل فكأنه ألقمه
الحجر فهرب البخل الى ديار الكفر خجلا وجلا نادما سادما منقطعا
فأمر الشرع حتى ينادي ألا فاسمعوا وعوا خلق الله الايمان وحفه
بالسخاء وخاق الكفر وحفه بالبخل والبخل دهليز الكفر كما ان الرفض

دهليز الاحاد والطمع في الصحابة قاعدة الزندقة ومسئلة قتل الحسين
شجرة الفتنة وكل سخي فيه شعب وخصال من الايمان وكل بخيل فيه
خطئة من الكفر فان قلت حاتم كان سخيّاً وكان من الكافرين فأقول
حاتم قد نفعه السخاء فو رب السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن
حاتم ان الله تعالى أمر أن يبنى بيت في النار من الطين لأجل أبيك
ظاهره عذاب وباطنه راحة جزاء على سخاوة فالناعدة صحيحة فافهم ذلك
حبيبي الباب التاسع في مناظرة الدولة مع العقل

فاعلم ان الدولة سماوية والعقل رباني ولا حظ للعقل بدون الدولة
والدولة قد تصحب من لا عقل له فاذا أقبلت الدولة غيره أعطته محاسن
وإذا أدبرت الدولة سلمته محاسن نفسه فمن أقبلت عليه الدولة يصير
خطؤه صواباً وكذبه بعد صدقاً ويحتجى من الشجرة اليابسة ثمراً وتبيض
الدجاجة على رأس الوتد فاذا أدبرت فقد جاءت الحن والفاقة بحيث لا طاقة
في الاثر لما نزل الايمان من السماء استقبلته جميع الطاعات فيقول كل
انزل في بيتي فقال أنا أصرف بيتي فنزل في دار السخاء وكل سخي
صاحب ايمان أو فيه خصلة منه ولما نزل الكفر استقبلته جميع المعاصي
فقال كل انزل بنا فقال أنا أصرف بمكاني منكم ثم نزل في بيت البخلاء
فلهذا قيل البخل أخو الكفر وتناظر العقل والدولة فقال العقل معي
الخطاب وقالت الدولة العيش معي وفي ناصيتي الجسد والبخت فقال
العقل بني الاسلام على أساسي فقالت الدولة بقاء الدين والدنيا في ناصيتي
فقال العقل وقع على منشوري بك أخطب وبك أمر فقالت الدولة
وأعطاني تشريفاً بقوله وتلك الايام نداولها بين الناس فقال العقل
أنا حجة الله فقالت الدولة أنا عطاء الله فقال العقل أنا أصحاب الانبياء
فقالت الدولة ولا أخلو عن صحبتهم قال العقل فمن عدمني فمثل البهيمة

فقال الدولة من عذمتي فهو حي كميته فقال العقل لقد ذكرني الله في القرآن بقوله فله الحجة البالغة ألم نشرح لك صدرك لمن كان له قلب أي عقل فقلت الدولة اسمي في القرآن دولة بين الاغنياء منكم وقوله تعالى نداؤها بين الناس نرفع درجات من نشاء فقال العقل الدولة اتفاقات حسنة فقلت الدولة هذا من كلام الفلاسفة انا عطاء الله وهديته الله قالت الدولة للعقل أنت صاحب الحرمان لان عقل الرجل محسوب من جملة رزقه وأنا صاحب النعمة والكرامة يا عقل أنت صاحب المغموم والاحزان فانه مارؤي عاقل مسرورا فقال يا دولة عرفت شيئا وغابت عنك أشياء لا تعيرني بامارة خمسة أيام فالدنيا لعب ولهو والولاية وراءها العدل فقلت الدولة انا أجعل الخسيس شريفا والفقير غنيا واذا حضرت وكشفت البرقع فلوك العالم يتبعوني ويمطلون التخوت والسرور فقال العقل أنت تجالس الكفار فان القرين بالقرين يقتدي فقلت الدولة أتشركني في العقل وتفردني باللائمة فقال عقل الملوك حجت أياما مع فرعون فأخرت عنه الصداق والمذاب أربعمئة سنة وصحبت أيام حاتم الطائي فبنيت له بيتا في النار باطنه الرحمة وأنا القوال الفعالم وأنا لا أخطي وما ضاع عرف بين الله والناس فطال بينهما القيل والقال فتحاكما الى سليمان النبي عليه الصلاة والسلام فقال وحق الله لأفصان بينكما بحكم الله لا يحسن أحدكما الا مع الآخر رب هب لي ملكا فان العقل لا يطيب الا مع الدولة فتحاكما مثال الروح والنفس لا يحسن أحدهما الا مع الآخر يا عقل اذا لم تكن مع الرجل فأخترته خرابا ويادولة ان لم تكوني مع الرجل فديناه مكسرة ومن كل شيء خلقنا زوجين ان ازدواجكما لحسن وان اجتماعكما لغاية النظام والتمام والفرد هو الله فلم ينطاعا له وتطاولا وتناغضا خالفت الدولة انها لا تسكن الارض

ولا تحصل بكسب الآدمي فذهبت الى السماء فالدولة سماوية والعقل نور رباني فهذه مناظرهما ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

﴿ كتاب معرفة الجواهر وفيه ثلاثة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في معادنها ﴾

معدن الياقوت في جبال المشرق في عين الشمس ومعدن الزبرجد جبال المشرق ومعدن الالما جبال خراسان ومعدن الماس بشر استخرج منه حمل بالحيلة بوادي عين الشمس ومعدن المغناطيس ساحل بحر الهند ومعدن الآلى البحر ومعدن الفيروزج يتغير بتغير الهواء ويتكرر بكسورة الهواء والقطران والزرنيخ والكبريت لها معادن

﴿ الباب الثاني في خاصيتها ﴾

اعلم ان اشرف الجواهر وأكرمها الياقوت وهو على أنواع أبيض وأصفر وأزرق وورماني وطبع الياقوت حار يابس وخاصيته أن كل جوهر ينماع ويدوب في النار سوى الياقوت فانه لا تعمل النار فيه وكما كان في النار أطول يكون لونه أحسن واذا جعل في الفرج يذهب السوداء ويزيد في الحرارة واذا استصحب الياقوت ووصل الى بلدة فيها وباء لا يضره الوباء باذن الله تعالى وخاصية أخرى لا يعمل فيه شيء سوى الماس (فصل) والزبرجد والزمرد نوع واحد وانما العوام يسمونه باسمين وطبعه بارد رطب ومعدنه جبال المشرق واختلفوا في عينه فقيل أنه بخار الذهب يتصعد من المعدن فاذا كثر ذلك يتحجر وله خاصية واحدة في دفع السموم فاذا سم انسان فيؤخذ شميرة منه تسحق ويسقى المسموم يخرج السم من أعضائه واذا جعل الزمرد حذاء عين الافعى تنشق عيناها باذن الله تعالى وخاصية أخرى لولدغ العقرب أو الزنبور

انسانا فيؤخذ الزبرجد ويسحق مع الرائب ويطلى عليه فيجذب السم
 باذن الله تعالى (فصل في خاصية اللآلئ) اذا بلغت الشمس رأس الحمل
 وبلغ نيسان يخرج الصدف من البحر المحيط الى بحر عمان ويفتح فاه
 وتجذب قطرات المطر الي فيها ثم يغيب أربعين يوما حتى تبالغ الشمس
 الجوزاء فتخرج وتدور مع الشمس تذهب وحمى الى استكمال أربعين
 يوما فتسير القطرات في جوفها لآلئ باذن الله تعالى ومن كان به بهق
 فيأخذ اللآلئ ويسحقها مع الخل ويطلى على البهق يبرأ باذن الله تعالى
 فتفكروا معشر الأمراء والعلماء في الفيروزج يصفو بصفاء الهواء
 ويتكدر بكسورة الهواء فان كان الهواء صافيا فيكون لونه صافيا وان
 كان كدرا فيكون لونه كدرا ذلك تقدير العزيز العليم فان تغير الهواء
 في الساعة مائة مرة يتغير الفيروزج ومتى لقي الدهن يلين ويصفو ولو
 بقى عشرة أيام في الدهن يزيد وزنه (خاصية الفيروزج) من أصبح
 من النوم ووقفت عينه على الفيروزج لا يرى في يومه الا الفرح والسرور
 ولا يغم في ذلك اليوم والحكمة يسمونه المفرح (خاصية أخرى) من
 استمع به اذا نام لا يرى رؤيا مخوفة واذا استمل في الاكل يزيد في
 نور البصر (في خاصية البازهر) وهو على أنواع أصفر وأبيض ومعدنه
 جبال خراسان وخاصيته أن يدفع السموم اذا سحق مع الرائب وسقى
 المسموم لأن السم يقصد دم القلب المعقود فيحطاه (و خاصية أخرى)
 يطلى على المانوغ بعد ما يسحق مع الرائب (فصل في خاصية المساس)
 هو حجر ليس في عالم الله شيء يكسره سوى الالك فان الله تعالى جعل
 كل عزيز مقهورا بذليل خفيش وكل قوي أسيرا بضعيف وأول من
 استخرج المساس من معدنه اسكندرو في حالة اجتيازه الى المشرق فنزل
 بوادي عين الشمس وفيه حيات وعقارب وفيه حية عظيمة ارتعد عسكر

الاسكندر من هيئتها فعمله امرأة مثل المجن وجعلها على رأس رمح
ووقفه على مقابلة الحية فلما نظرت الحية الى نفسها ماتت مكانها ثم ضرب
فيها النار ثم بلغ الى شفير البئر وأرسل الجبال والاطناب فاسترسل في
البئر زهاء على خمسة آلاف ذراع ولم يبلغ الى قعرها ثم جوع النسور
أياماً وشوى الاغنام وألقاها في البئر بين أيديهم وكانت النسور تدخل
وتخرج الشياه من البئر فيلصق بلحومهم شيء مثل النشادر فاقام هناك
شهرًا حتى استخرج منها وقرأ والذي هو في العالم اليوم وقر واحد
(فصل) وحجر المغناطيس حار يابس في بحر الهند ومقي مرت
سفينة في بحر الهند مقابل الجبل على عشرة فراسخ يتناثر الحديد
والسماير التي في السفينة ويطير منه مثل الطير وقيل أنه يقلع النعل من
حافر الفرس وخاصيته اذا وقف الحديد في مقابلته يضرب الحديد
ويمشي وان طلى بالثوم تبطل خاصيته ولا يجذب الحديد انظر الى صنع
الله العجيب فإذا غسل بالحل او بالدم تعود خاصيته ولو سحق وطلى
على السموم يجذت السم ولو انحس النبل والحديد في جراحه ولا يخرج
فيوقف على مقابلته يخرج النصل والحديد (فصل) وحقيقة البلور ما
يحجر في تموز باذن الله تعالى كما ان الملح في شهر تموز يحل باذن الله
تعالى واذا جعل مثل الكرة ويقابل به الشمس ويوقف القطن مقابل
ذلك ينعكس الشماع عليه فيقع الحريق في القطن ويحترق

﴿الباب الثالث في خبر ذخائر الملوك﴾

واختلف الملوك في خبر ما يقتنيه المرء فمن قائل كنوز الذهب والفضة
فقليل ان في ذلك صيانة العرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على
المعيشة غير انها حجران ان امسكا بطل نفقهما وقال بعض الملوك خبر
الذخائر الضياع وقال بعضهم صولة العدو وغير مأمونة وأصحابها رهائن لها

لا يستطيعون ان يزيلوها وقال آخرون الغم فانها كثيرة الدر لسخاها
وأوصافها غير انها تقابل مع الخصب وتدبر الجذب وقال بعض الملوك
الابل فانها لتؤدي رحالك وتحمل أثقالك أنساها مال والبانها عصمة غير ان
ربها ان حضر هاشم بها وان غاب عنها ضيعها وقال بعض الملوك الحيل فانها
حصون عند البلاء وزينة في حال السراء لكنها عيال ومال يحتاج الى مال
وقال بعض الملوك خيرها الجواهر فقليل انها وزينة الاثمان ثقيلة الحمل
لا تتغير في طباعها غير ان عليها لأعدائك عيون وصيت يضر انتشاره عنك
لانفاق لها الا على الملوك تكذب بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال بعض
الملوك خير الذخائر الرفيق قوة العضد وزيادة في العدد غير انهم مال
يأكل بعضهم بعضاً ثم يعود آخره حرصاً ان أحسنت اليهم استنقذك
وان قصرت بهم حاربوك فلما أفسد هذه القواعد والاقوال قالوا أفدنا
قال خير لقنية العلم واعتقاد الاخوان الصالحين

﴿ كتاب الاقاليم وفيه أربعة أبواب ﴾

(الباب الاول في أقاليم الارض)

اعلم ان الارض من مشرقها الى مغربها سبع أقاليم منها سبعمائة فرسخ
عامر فالاول اقليم الهند والثاني اقليم الحجاز والثالث اقليم البصرة
والرابع العراق والشام الى نهر بلخ والخامس الروم ونواحي أرمينية
والسادس يأجوج ومأجوج والسابع نواحي الصين والترك وقيل عمر
الدنيا سبعة آلاف سنة وقيل خمسون وقال بعضهم الاقليم يتبدى من
المشرق الى أقصى بلاد الصين مما يلي الجنوب وفيه مدينة ملك الصين
ثم تمر على سواحل البحر والجنوب من بلاد الهند وتقطع البحر الى
جزيرة العرب ومسدداته المعروفة ظفار وعمان وحضر موت وعدن

وصنعاء وما وراء نباله وجرش وسنائه ثم يقطع الاقليم القلزم فيعبر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ومدينة نوبه وينتهي الى بحر المغرب عرضه مسافة اربعمئة وأربعون ميلا (الاقليم الثاني) ابتداءها من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه المنصورة والدمل وتمر في بحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة ومدائن اليمامة والبحرين أو الطائف ومكة وجدة ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يقطع في بحر القلزم وتمر بصعيد مصر فيقطع النيل ومدائن قوس واخميم واصوان وتمر في أرض المغرب على وسط افريقية الى بحر المغرب ومسافة عرضه اربعمئة ميل (الاقليم الثالث) يبتدىء من المشرق فيمر على شمال الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينة السند دار ثم يمر على كابل وسكر مان وسجستان وجيخفت وشركان ثم على سواحل بحر البصرة ومدينة اسطخر وخوزستان وشيراز وشيراز وحسانة ويمر بكوند الاهواز وعراق ومدائنها بسيرة وراسط وبغداد وكوفة وهيت حتى يمر على بلاد الشام ومدائنها الكبار سلمية وحصص ودمشق وصور وعكة وطبرية وقيسارية وارسوف وبيت المقدس ورملة وعكاقلان وغزة والمدائن وقلزم ثم يقطع أرض مصر وفيه الفرما ودمياط وفسطاط معمر والفيوم والاسكندرية ويمر على بلاد افريقية ومدائنها القيروان وينتهي الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة وخمسون ميلا (الاقليم الرابع) يبتدىء من المشرق فيمر ببلاد الست وخراسان ومدائنها فرغانة وحبشيل واسروسنة وسمرقند وبخارا وبلخ وابهوهراء وصرور وصرور وقرور وخراسان وطرمس ونيسابور وقرم وديبا وندوري وقرزوين واصفهان وقم وهمدان ونهاوند ودينور وحلوان وشهر زور وصرمن راي وموصل ونصيبين وآمدوراس العين والحرار والركة وقرقيسيا ويمر على شمال الشام ومدائنها لس وشمشاط

روم لمطيه ووادي بطن وحلب وانطاكية وطرابلس ومصيصة والكسة
السوداء وأذنه وطرطوس ولاذقيه وعمورية ثم يمر في بحر الشام وينتهي
الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة ميل (الاقليم الخامس) يتبدى من المشرق
من بلاد يأجوج ومأجوج ثم من بلاد خراسان ومدائن الطراز وتبوكيد
واسيجب وشاش وطرايند وخوارزم وذهبان وجرجان وطبرستان وديلم
والاذريجان وبردعه وشروان واردن واختلاط ويمر في بلاد الروم على
الرومية الكبيرة وبلاد اندلس وينتهي الى بحر المغرب وعرضه مائتان وخمسة
وخسون ميلا (الاقليم السادس) يتبدى من المشرق ويمر على يأجوج
ومأجوج ثم يمر على الحوز فيقطع وسط بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر
على جوزران وأماسيار هرقله وحلفيندون وقسطنطينية وبلاد برحان عرضه
مائتان وعشرة أميال (الاقليم السابع) يتبدى من المشرق من شمال يأجوج
ومأجوج ويمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مماليك الشمال
ثم يقطع خليج الروم المتصل ببحر طبرستان فيمر ببلاد بلخسان والصقالية
وينتهي الى بحر المغرب عرضه مائة وخمسة وثلاثون ميلا فهنا موضع العمران
الذي وصل اليه الناس من كل مكان واقليم العراق خلاصة الاقاليم واعتدال
ماؤها وهواؤها وسلم أهلها من شقرة الروم وسواد الحبشة وفي الأتراك
غلظة وخشونة وفي أهل الصين دمامة وقال قتادة مسافة الأرض أربعة
وعشرون ألف فرسخ فائنا عشر ألف فرسخ للهند وثمانية آلاف فرسخ
للمروم وثلاثة آلاف فرسخ للترك وألف فرسخ للعرب والله تعالى أعلم

الباب الثاني في هيئة الأرض

قال قائلون الأرض كرة مدورة وقال آخرون مسطحة وأصحها ان الأرض
مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون سطحها أرفع
ولذلك كانت الجزيرة التي وسط الأرض أعلى الأرض وأقطارها أعمق

وعمق ذلك سبعة آلاف ميل وستمئة وثلاثون ميلا يحيط به البحر
 الاعظم المسمى أوقيانوس فيه ماء غليظتين لا يجري فيه المركب وحول
 هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد أخضر وسما الدنيا مقبية عليه
 ومنه خضرتها وهذه الارض قد عمرت من ناحية المشرق الى قريب
 من نصفها والنصف الآخر مقسوم بنصفين فأحد الربعين يقابل القطب
 الجنوبي الذي يدور حول سهيل وهذا الربع خراب لا يسكنه خلق
 ولا يصبر على شدة حره أحد والربع الآخر يقابل القطب الشمالي يدور
 حوله بنات نعش والحلائق كلهم في هذا الربع وهي كالمثانة لانها ربع
 الدائرة والقطبان للفلك كأنها محوران لدائر الفلك تدويرتها الثانية أعظم
 من الأولى وأوسع ويحيط حولها البحر وحول ذلك البحر جبل قاف
 الثاني يحيط به السماء الثانية مقبية عليه والارض الثالثة أسفل من الثانية
 بخمسائة عام والبحر الثالث يحيط بها والسماء الثالثة مقبية عليه وعلى هذا
 صفة الارضين السبع فأوسع الارض سفلاهن وأوسع السماء أعلاهن
 خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

الباب الثالث في أحكم بناء في الدنيا

قيل قصر غمدان في الحصانة بصنعاء اليمن وقيل قبة أزدشير وسط
 فارس عظيمة مشرفة على البلاد بنيت بالحجارة الصخرة منها نحو ألف
 من وقيل حصن بيماس الشام والحجاز بناء سليمان عليه الصلاة والسلام
 بالحجارة والكلس وقيل بناء اهرام مصر بنيت قبل الطوفان وفي ناحية
 صعيد مصر اهرام كثيرة بالحجارة على رؤس الجبال بناها الاوائل وجعلوا
 هرمين منها أرفعها كل هرم منها أربعمئة ذراع طولاً في أربعمئة عرضاً
 في سمكها ارتفاعاً في الهواء غلظ كل حجر طولاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً
 الى ثمان مهدم لا يستبين هدامه الا لحاد البصر منقور عليه انى بنيتها

فمن كان يدعي قوة في مذكفه فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء وبعض
الخلفاء أراد هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها قال أبو معشر
المنجم بناها الاوائل ليقتصموا بها عن الطوفان والماء ويزعم اخوانه ان
الطوفان لم يبلغ اليها فكذبوا قاتلهم الله فان الله سبحانه لا يعجزه شيء
في السموات والارض فله القدرة القاهرة تعالى الله علواً كبيراً

باب الرابع في أطيب البلاد وأنزهها

قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله فكل بلدة وجدت فيها خيراً
فأقم وقال الاطباء أطيب البلاد ما لا يكون فيها البخارات من البحر
ويهب فيها الريح وأطيب البلاد ما يكون على سمت ريح الشمال لان هذا
الريح يسمي الابدان ويعصفي الوجوه وشر البلاد ما تهب فيه الجنوب
وينبغي أن تكون البلد على هضبة مرتفعة وتهب فيه ريح الشمال ويكون
ماؤه جارياً حتى يسمي الابدان وقال بعض أهل التاريخ أطيب البلاد
في جميع الدنيا أربع مواضع شعب بخاري وشعب بوان فارس وهراة في
خراسان وغوطة دمشق المباركة فهذه أربعة لاخامس لها كما قال بعضهم
خمس لاسادس لهم عمر اذا ساس وأبو حنيفة اذا قاس والشافعي اذا حدث
وأحمد اذا أسند وأبو عبيد اذا فسر قال أبو بكر الخوارزمي رأيت هذه
المواضع كلها فأطيبها وأحسنها غوطة دمشق بركة الله فيها

كتاب معالجة الذنوب وفيه ثمانية عشر باباً

الباب الاول في معالجة خوف الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان سوء الخاتمة محذور ولها تفتت أكباد
الصديقين فان الموت أمر عظيم ووداع الدنيا وجع أليم والفقاع عن هذه
المآلوفات شديد وبين يدي كل بر وفاجر عقبات صعاب فعندها يخشى

نزع الايمان ولها اسباب كثيرة ولكن أخوفها وأصعبها شيان اثنان أحدهما
 بدعة مترسخة في القلب متشبثة في جوانب الصدر ينقضى عليها طول
 الدهر ومدة العمر يعتقد أنها حق فاذا هي باطلة فاذا كشف لصاحبها في
 وقت الموت وكشف له القناع تبين من بكى ممن تباكى ويظهر له ان ما
 اعتقده كان باطلا وان ما تركه وهجره كان حقا فيخشى عليه زوال
 الايمان والثاني ان يكون ايمانه ضعيفا ومحبة الدنيا غالبية على قلبه ومحبة الله
 ورسوله ضعيفة في قلبه فاذا رأى أنه مسكوب من جميع الشهوات ممنوع
 من سائر اللذات قهرا ويحمل الى دار لا رغبة له فيها ويذوق شرابا لم
 يذقه فيكره جميع ذلك ويكره الموت ويكره أمر الله وأمر رسوله ويكره
 مفارقة الدنيا والموت حينئذ يخاف عليه نزع الايمان فكيف يكون ضعيف
 الايمان يا أشعري قلت الايمان كالشجرة وأغصانها الاعمال فاذا أفسد
 الأغصان وجفت تفسد الشجرة لا محالة في الخبر ان جبريل وميكائيل
 يكيا بكاء شديدا عظيما فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان أليس قد
 أمتكما قالوا بلى ولكننا لا نؤمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا
 مكري يا هذا ومن الذي أعطي له الامان هذا عزرايل بعد عبادة سبعة
 آلاف سنة قد آمن وهجر وهذا هاروت وماروت قد علقا يعذبان وهذا
 عزيز عوتب فقبل له لو راجعت في سر القدر لأحون اسمك من ديوان
 الانبياء وهذا سليمان ابتلى وهذا عيسى قد افتنن بسببه وهذا داود قد
 ابتلى وبلعام وبرصيصا قد اشتهر شأنهما وهذا محمد صلى الله عليه وسلم
 قد عوتب فالجهد اذا عشق الدنيا واعرض عن أمر الله صفحا فاذا دعى
 الى فراق الدنيا يكره رؤية داعي الله ويكره الموت فتغلب عليه الشقوة
 فيخسر خسرانا مبيها والله الموفق

الباب الثاني في معالجة حب الدنيا

اعلم أن حب الدنيا ينبعث من طول الأمل فإن الإنسان يقول الأيام بين يدي وأفعل غدا وسأفعل بعد غد وأتمتع بالدنيا ثم أتوب وأبني هذا القصر وأجمع الأموال وأجازي وأكفي فلانا وأتولى أمراً ورياسة واستنفذ فيه عنفوان شبابي ثم إذا جاء الهرم أتوب وأرجع إلى الله وأكون جامعاً بين الدنيا والآخرة هو كل يوم يتمني هذا والآخر لا يضحك على الأمل والتقدير على التدبير والمضي رأس أموال المعاشي شعر

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

ولا يعلم المسكين أن دون طلباته القنادة والخُرط وكَم من مؤمل يوم لا يستكملُه وكَم من مخترم في عنفوان شبابه وكَم من حشرة تحت التراب فالأدعي خطاء وسنان لا يذكر الموت البتة فإن كان شاباً يقول أهبيّ أمر المناد في الكبر وإن كان شيخاً فيقول الأيام بين يدي (علاج ذلك) أن يقول الموت ليس بيدي فكيف أعتمد على الحياة فربما تمالي قضي والموت لا يتأخر بك راهتي ولا يقف بارادتي فكيف أسوف نفسي بالتوبة ويقول لذة الدنيا تنقطع بالموت لا محالة وهي أيام مسدودات وأتجر في أيام غير معدودات وأبيع الذهب بالخزف ولذة الدنيا مكدره ولذات الآخرة صافية مخلدة ومن باع الآخرة بالدنيا فيكون مثاله مثال من يكون درهم واحد أحب إليه في المنام من ديار في اليقظة والدنيا أضغاث أحلام (علاج آخر) يقول هبني جمعت الدنيا من كيت وكيت أليس عند الموت يؤخذ الكل مني وأسأل عن الكل فاي مسكين أحوج مني أجمع الدنيا للأولاد وأبوء بحسابها وسخط ربي تلك إذا قسمة ضيزي ذلك هو الخسران المبين أجمع الدنيا للوارث فيكون له منها وعلى وباله هذا هو الضلال المبين (علاج آخر) أن من كان دنياه أكثر فزعه وحسرتة

لدى الموت أشد ومن كان دنياه أخف فأمره أسهل وصاحب الدرهمين
أشد حساباً من صاحب الدرهم ويتذكر قوله حلالها حساب وحرامها
عقاب ومن ترك درهما فقد ترك كية (علاج آخر) ينظر في نفسه
فيرى أن عمره ينقص وماله يزداد وكل نفس يخرج منه لا بد له من عداد
وكل يوم هو قريب إلى الآخرة بعيد من الدنيا وهو مترقب أن يخطف
في كل لحظة فالتوي قبل شهر

فالموت آت والنفوس نفائس والمستعز بما لديه الأحمق
وان على رأسه ملكين موكلين يقولان الرجل الرجل (علاج آخر)
يزول أهل القبور وينظر في مصارع الآباء والامهات ويتفكر أنهم كانوا
في مثل مقامه وموضعه ومثل شبابه وأماله فاخترموا ولم يبلغوا ما أملوا
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فهم اليوم في حشرات وزفرات يقولون
يا حسرتاً على ما فرطنا في جنب الله وينظر إلى موت الإخوان والقرناء
فلو كان عاقلاً فموت الرجل موت قرناه وينظر إلى نفسه واختلال
قوته وضعفه واشتغال الشيب الذي هو يريد الموت فإن لم يعتبر بهذا
يعتبر بالذين هم أصل له وهو فرع لهم فما بقاء الفرع مع ذهاب الأصل
وان لم يتعظ بهذا فقد مات آدم صفي الله ومات نوح ومات إبراهيم خليل
الله ومات موسى كلم الله ومات عيسى روح الله ومات محمد حبيب الله
فكيف البقاء بعدهم ومن يأمن على نفسه فإن لم يعتبر بهذا فاعلم أنه
مطبوع على قلبه ما في عالم الله أجهل منه

الباب الثالث في علاج الغفلة

اعلم أن الغفلة ستر الله العظيم وهو حجاب الآخرة ولولا الغفلة لرأي
كل مؤمن بعين النفس ولا اشتغل كل أحد بشأنه وماتتهوى بالعيش
والحياة ولكن الله رحيم بالغفلة فلا جرم أصبحوا غافلين فمن كل مائة

رجل تري فيهم رجلا مستيقظا يتناحرون أنفسهم ويتكالبون على الدنيا
 للغفلة ويتخاصمون للدنيا (علاج ذلك) أن تقول الموت يقين والحياة شك
 فكيف نترك اليقين بالشك ونحن أقرب الى الموت والقبر منا الى الحياة
 فان الله سبحانه قدم الموت على الحياة فقال الذي خلق الموت والحياة
 ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويقول ان العمر قليل فالجمع والمنع لأي شيء
 ولأي طلب واذا انتقص العمر وازداد المال فلا شيء أحرق نفسي
 (علاج آخر) تقول الانبياء والاولياء كانوا أعلم مني قنعوا بالقوت ورضوا
 بالكفاف وما طلبوا الدنيا فلماذا أحرق نفسي بنار الحرص ومن ساعة
 الى ساعة فرج وأين الملوك وأعوانهم وأين الحيايرة وقرنائهم وأين
 الاخوان والمعارف أين هم أين هم فرق الدهر بينهم (علاج آخر)
 تقول هب انك ملكك الدنيا بأسرها وصفالك عذبتها وزلالها وأدركت
 الاماني أليس آخر ذلك الموت وعاقبته القوت فيكم أصبح غافلا وأمسي
 جاهلا (علاج آخر) ينظر الى مصارع الآباء والامهات ويجلس بين
 قبرين ويقول لنفسه انها القبر الثالث كأنك بالدنيا ولم تكن وبالأخرة ولم
 تزل كأنك بالحياة لم تحضر وبالمامات لم تغب انتبه فان العيش أضغاث أحلام
 يا ابن التراب وما كؤل التراب ما هذا الغرور والغرور انظر الى حسرات
 اخوانك وانظر الى أيتامهم المساكين وأموالهم المبددة وأزواجهم المتروكة
 (علاج آخر) تنظر في المحاريب وقد خلت عن المهجدين والدور
 وقد خلت عن اخوانه وقراباته كأن لم يولدوا ولم يعرفوا ذهبوا ودرجوا
 فيقول لنفسه انتبه قبل أن يكون حالي مثل حالهم (حكاية) مر عيسى
 صلوات الله تعالى عليه فرأى شيخا هراما في يده مسحاة فتهيج من
 طول أماله قال يارب انزع عنه أماله فاذا بالشيخ قد طرح المسحاة واستلقى
 يعاتب نفسه ويقول يا شقي الى متى تقتل نفسك وتخرّب آخرتك وغدا

تموت فقال يا رب اردد اليه أمله فما تم الدعاء حتي وثب الشيخ الى عمله
ويقول لا بد من القوت مهما تفش فتعجب فسأله فقال خطر لي خاطر
انك قد أكلت الدنيا وقد شخت فالي متى تعمل فتركت العمل ثم خطر
لي أن القوت لا بد منه ففقت وعملت ليعلم أن بقاء الدنيا بالامل وان
الغفلة رحمة للعالمين

الباب الرابع في علاج شهوة الفرج

وقد ركب في الآدمي هذه الشهوة ليكون متقاضيا لالقاء البذر في الارض
وفيه تبقية النسل ويكون انموذجا للمذة الآخرة وآفة هذه الشهوة عظيمة
وقد يشتهي الرجل الى حد يلقى جلاباب الحياء فلا يستحي من الله ولا من
اخلاق ويبيع ماله ودينه وديناه وحرمة بسببها فيصبح شيطانا مريدا
(علاج ذلك) ان يكثر سورة هذه الشهوة بالصوم فان لم تنكسر فيتزوج
ويحفظ عينه فان فتنه ذلك كله للشهوة وفتنة داود عليه الصلاة والسلام
كان من النظر وقال لقمان لابنه اتبع الاسود والاسد ولا تتبع المرأة
فان لم يمكنه أن يتزوج فليحفظ العين

الباب الخامس في علاج نظر العين

كل من استقبله أمرد أو امرأة فان الشيطان يزينه في عينه ويصبح متقاضيا
بأمره بالنظر فيه والعاقل يشاظر الشيطان ويقول لماذا أنظر فان كان
قييحا أغتم وأتأسف وآثم بالقصد الى النظر وان كان حسنا فكيف أنظر
وليس بحسب ل فأبوء بعاجل الانم والحسرة واذا مشيت خلفه وطالبته
فربما أنال بغيتي فقد جاء الانم ونكبات الدين (في الخبر) ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقع نظره في الطريق على امرأة حسناء فذهب الى
بيته وجامع بعض نسائه ثم خرج وقال ان المرأة اذا أقبلت أقبلت في
صورة شيطان فاذا رأي أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثله

الذي معها (حكاية) اجتمع بمض الشطار في دار ملك الامر نخاضوا في بحار الاماني فقال أحدهم ليت خزائنه لي وقال الآخر ليت أملاكه لي وقال الآخر ليت امرأة كانت لي والملك يسمع تناجيهم وكان عاقلاً فأتخذ دعوة وطبخ عشر قدور من السكباغ ووضع بين أيديهم وقال يا فلان تذوق من هذا وتناول من هذا وتطعم من هذا حتى ذاق الكل وقال كيف وجدت طعمه قال أبقى الله الملك الكل في طعم واحد فقال يا فلان النساء كلهن بمنزلة واحدة وطعم واحد فأخجله

الباب السادس في علاج فضول القول

من كان مهذاراً مكثراً لا يطيق السكوت فيجلس طول اليوم ويذكر حكاية سفره وخدمته وشبابه ومطبخه وزوجته وصفة بلده وتقوش حيطانه كل هذا مما لا يعنيه فيتضرر به دينا ودنيا ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه دليل ذلك أن يعلم أن الموت قريب منه وفي كل تسبيح وتهليل كنز من كنوز الجنة فأبي عاقل يضيع الكنز ويشغل بالترهات وعلاج العمل أن يعتزل عن الناس فان السلامة في العزلة أو عسك حجراً تحت لسانه واستشهد شباب من الصحابة رضى الله عنهم فنظروا فإذا بحجر مربوط في وسطه من الجوع فجاءت والدته تنفض التراب عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة فقل صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله بخل بشئ ولا حاجة له اليه أو تكلم بما لا يعنيه ومعنى الحديث انه يطلب منه حساب ذلك ومن علم ان كل ما يقول ويفعل يكتب عليه يراقب ألفاظه وقال صلى الله عليه وسلم كفارة كل حاجة مع أحد أن يصلي ركعتين وكل من عادته الفحش فانه يحشر يوم القيامة في صورة كلب والفرق بين الفحش والشتم ان الفحش لا يفتروا عن المباشرة بعبارة قبيحة والشتم أن ينسب واحدا الى ذلك

باب السابع في علاج الكذب

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال ان الكذب ينقص في الرزق وقال عبد الله يارسول الله أيسرق المؤمن قال نعم قال أيزني المؤمن قال نعم قال أيكذب المؤمن قال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال بعض الحكماء ان لم يكن الكذب حراما أو قبيحا لكانت الحرية تقضى أن لا يكذب أحد (علاج ذلك) أن يشترط مع النفس أن يصوم لكل كذبة يوما فان صبرت النفس على ذلك فيشترط أن يتصدق بكل كذبة طسوجا فانه يشق ذلك عليه ولا يكذب أبدا (علاج ذلك) أيضا أن يتذكر ان بكل كذبة يقولها يهدي طاعته الى الخصم ويسود جريدته ومحسب المسكين انه في استرباح وهو في خسران فوق كل خسران فان لم يكن له طاعة يضع ذنوب خصمه على عاتقه وهذه شقاوة عظيمة ومن هذا قيل ان السارق أحسن من الكاذب فان السارق يحمل شيئا الى بيته والكاذب يبوء بأثم ولعنة نعوذ بالله من ذلك

باب الثامن في علاج الغيبة

اعلم ان الله تعالى جعل الغيبة في القرآن بمنزلة أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا وحقيقة ذلك ان التوبة تقبل من الزاني ولا تقبل في الغيبة حتى يستحل المغتاب صاحبه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان كل من تاب من النية فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات قبل أن يتوب من الغيبة فهو أول من يدخل النار وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على ميتة ملقاة فقال لأصحابه كلوا من هذه فقالوا يارسول الله كيف نأكلها وهي ميتة منتنة فقال ما أكلتم من لحم أخيكم أنتم من هذا (فصل) ان حقيقة الغيبة أن

يحدث الرجل حديث رجل في الغيبة ان لو سمعته يكره ذلك فان صدقت فهي غيبة وان كذبت يكون ذلك بهتاناً والبهتان أثقل من السموات والارض فكل ما يقول بنقصان رجل يكون غيبة سواء كان في نسبه أو ثوبه أو داره أو فرشه أو أفعاله (فصل) اما علاج الغيبة فان يقرأ الاحاديث الواردة في الغيبة ويعلم ان بكل غيبة يتقل حسنة من ديوانه الى ديوان صاحب حتى يصبح المفتاب مفلساً وتزد سيئاته بهذه الغيبة ويساق الى النار (والثاني) أن ينظر في نفسه فان وجد ذلك العيب في ذاته فيستحي من الله أن يرمي أحداً بما هو فيه لانتبه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * بل يجب أن يعذر غيره بعيب هو فيه وان لم يعلم من نفسه مثل ذلك العيب فالجهل بعيب نفسه أعظم وأشد وان كان صادقاً فأى عيب أعظم من أكل الميتة فلاي معنى يلوث نفسه الظاهرة فيشتغل بشكر نعمة الله تعالى وأى عبد يخلو عن عيب وتقصير وأى عبد لك لاإلها * وأى عبد يستقيم على حدد الشرع ولو كان في الصغائر فاذا لم يطق مع نفسه ولا يسلم في نفسه فاذا يتمجب من غيره وان كان يغتابه لتشوه خلقه فذلك عيب على الصانع ونعوذ بالله (والثالث) أن يعلم سبب غيبته فان كان قد غضب منه بسبب ما فأى حق أعظم من أن يدخله نفسه النار بسبب غيره فان صلاحه مع نفسه (والرابع) أن يغتابه لاجل موافقة الناس (علاج ذلك) أن يعلم ان التعرض لسخط الله سبحانه وتعالى لاجل رضا المخلوق جهل عظيم وحقارة كبيرة (الخامس) أن يغتابه لاجل الحسد فعلاجه أن يعلم ان هذا اللجاج مع نفسه لانه يكون في الدنيا في عذاب الحسد وفي الآخرة في عذاب الغيبة فيكون محروماً عن نعمة الدنيا والآخرة (السادس) أن يقوم يوم القيامة يحمل عليه أوزار الخصم ويساق الى النار كما يساق

الحمار في سوقه ومن كان حاله هذا يرجي نفسه بالهذيان

(الباب التاسع في علاج الغضب)

اعلم ان أصل الغضب من النار وله نسبة مرتبطة بالشیطان وانه مخلوق من النار وصفة النار التحرك والاضطراب فلم هذا كل من الغضب يضطرب ويحرك بحيث لا يملك نفسه ولقد خالق الله الغضب في الآدمي ليكون له سلاحا في دفع ما يضره عما ينفعه كما خالق فيه الشهوة لتكون آلة له في جذب ما ينفعه ولا بدله من هذين الجنسین الغضب والشهوة ولكن اذا كان مسرفا في ذلك يضره فاذا فهمت أن الغضب لله فلا يجوز أن يتولي عليه حتى يسلب اختياره ولا يجوز أن يقلعه بالرياضة وأني له التناوش من مكان بعيد ولم يخل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر * علاج الغضب فريضة فان أكثر الخلق إنما يدخل النار بسببه وعلاجه من وجهين أحدهما أن ينظر في سبب الغضب في باطنه فيقع تيك الاسباب وأسباب ذلك خمسة (الاول) الكبر تكسره بالتواضع وتعلم انه من جنس العذاب والناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالاخلاق (والثاني) العجب وتفسير العجب استعظام نفسه وهو أن يرى نفسه عظيما بين الخلق أعطي شيئا لم يعط لاحد من الخلق وعلاج ذلك أن يعلم نفسه بأنه نقطة قدرة وأخره جيفة مذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة (الثالث) المزاج فيشتغل بقول الجدد والاعمال المهمة (الرابع) الملامة والتعير وعلاجه أن يعلم أن كل أحد لا يخاف من عيب والذي لا عيب له هو الله تعالى فليس لاحد أن يعيب أحدا (والخامس) الحرص في طلب الجاه والمال فان البخيل يغضب في حبة واحدة * اذا غضب السوق فالحبة ترضيه وعلاج الغضب عالمي وعملي (أما العالمي) فإن يعلم آفة ذلك في دينه ودنياه

فيقوم بمخالفة هذه الصفات فروح العلاج في كل باب هو المخالفة اذ بضدها
تتبين الاشياء (الثاني) أن يقرأ الآيات والاخبار الواردة في ذلك التي
وردت من كظم الغيظ وعفا عن الناس ويقول في نفسه الله أقدر عليك
منك على غيرك فان غضب عليك فما يؤمنك منه ومخالفتك مع الله أكبر
من مخالفة هذا المسكين معك (والثالث) يقول لنفسه انما تغضب عليه
لجريان أمر جري على خلاف محبتك وهواك وقد أراد الله أن يكون
ذلك فأنت لا تريد ولا تحب ارادة الله تعالى فأنت منازع مع الربوبية
(الرابع) أن يقول لنفسه ان شفيت غيظك فيتصدي هو ويقول عن
واحدة عشرة ويسقط حرمتك فقد قيل عظموا أنفسكم بالتغافل أو
يكاد معك بأمر لا تطيقه فتبقى حقيراً مهيناً عند الناس فتقول لا عز في
عالم الله فوق رضا الله والاقتداء بأنبياء الله فاحلم (وأما العلاج العملي)
فان يقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان يجلس ان كان
غضبه في حالة القيام أو يضرع ان كان في حالة الجلوس فان لم يسكن
بهذا فالماء البارد يتوضأ به يسكنه بفتوي الرسول صلى الله عليه وسلم
فان الغضب من النار وانما يسكن بالماء وقيل يسجد على التراب فيذكر
أنه مخلوق من التراب لا يستحق الغضب

(الباب المباشر في علاج الحسد)

فليعلم أولاً ان الحق نتيجة الغضب والحسد نتيجة الحق والحسد من
المهلكات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب وقال ثلاثة أشياء لا يخلو منها أحد ظن السوء والطيرة والحسد
(فصل) وحقيقة الحسد ان يكون لواحد نعمة فيجب زوال نعمة
وهذا حرام لانه كراهية الله سبحانه وهذا دليل خبث الباطن لان نعمته
لا تكون لك ولا هي منتقلة اليك فحجة زوالها عن صاحبها لا تكون الا

من الحُبث أما الغبطة وهي ان تريد ان يكون لك مثل تيك النعمة والدولة
والجاه ولا تذكره ذلك على صاحبه فلا يكون حسدا بل غبطة ومنافسة
(علاج الحسد) امر ان اثنان علمي وعمل * أما العلمى فان يعلم الرجل
الحاسد ان الحسد يضره دنيا وآخرة مضرة الحاسد في الدنيا فان يكون
مغموما ذا عذاب وحسرة لا يخلو عنه أبد الدهر فيكون بصفة يهواها
عدوه وخصمه فلا غم ولا هم أعظم من الحسد فأى حق أعظم من أن
يشتغل بقتل نفسه ولا يشعر وان ظن أحق أن تزول نعمة المحسود أن
يحسده فالحسرة أيضاً ترجع عليه فتزول منه نعمة الايمان بسبب حسد
الكفار وأما مضرة الآخرة فان يعلم ان حسده في قضاء الله وانكاره
في قسمة الله واحب للمسلمين سوء والخسارة وشارك ابليس في استغواء
الناس (فصل) أما الذى ينفع المحسود في الدنيا فهو ان يتمنى طول
الدهر ان يرى عدوه في العذاب والحسرة وقد رأى ما أحبه فيه من
العذاب الاليم والكرب العظيم فالذى لم يتيسر له في عسكر قد تعاطاه
الحاسد وفعل بنفسه وكفى الله المؤمنين القتال وأما منفعة الدين للمحسود
فانه أصبح مظلوما من جهة الحاسد وقد يتعمد الحسد الى اللسان
والمعاملة فتؤخذ حسنة غداً وتعطى للمحسود أو تنقل سيئات المحسود
فتوضع في رقبة الحاسد فانظروا يا معشر الرؤساء الى هذه المعاملة التى
هى السوءة السوءة أراد الحاسد أن يضر المحسود ويزيل نعمة فقد أضر
بنفسه وأصبح ذليلاً مهيناً فقيراً مفلساً كحمار يطلب قوته فجذعت أذناه
أراد أن يضربه فضرب نفسه أو ان يبطش به فأخذ باذن نفسه هو في
راحة وهذا في عذاب وقد ظن في نفسه انه عدو المحسود وصديق نفسه
فاذا هو صديق عدوه وعدو نفسه تبت يدا صفقة قدخاب شاربيها ومثال
الحاسد مثال من يرمى حجراً الى عدوه فينكسر الحجر فأصاب العين

اليمنى من الرامى فاشتد غضبا فرمى ثانيا فعاد الي عينه اليسرى فرمى
بسبب نفسه فرمى ثالثا فعاد وشج نفسه هكذا يرمى ويعود اليه والمرمى
اليه جالس بالسلامة يضحك عليه أما العلاج العملى فان يقلع عن نفسه
أسباب الحسد من الكبر والمجب والمداوة ومحبة الجاه والمال ويقوم
بمخالفة الحسد ويثني على المحسود في غيبة وهذا امر كوب شنيع لا يستعمله
الا المظالم ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم

(الباب الحادى عشر في علاج البخل)

اعلم ان محبة المال فتنة عظيمة ولهذا سماه الله عقبة وما من عقبة من
العقبات أصعب من هذه فيه قضاء الشهوة وفيه زاد الآخرة اذ لا بد
من القوت واللباس والمسكن ولا يتيسر هذا الا بالمال فليس في اعوازه
وعدمه صبر ولا فى وجوده وحصوله سلامة فليتمجب العقلاء من هذه
الداهية الدهياء فان أعوزه وافقر ينادى بالشرع كاد الفقر أن يكون كفرا
وان وجده وحفظه يعاتبه القرآن كلا سبحانه يقول سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة ويقول ان مال البخلاء الاشقياء يصور بصورة أفهى
ويطوق ذلك في عنقه حتى يلتوي فى صفحات عنقه فيلدغه لدغا وينهشه
نهشاً وينادى مناد ذق أيها الطاعم الكاسي ذق إنك أنت العزيز الكريم
وتجعل كنوزه وذخائره سفودا وسبائك يكون به جبينه وجنبه وظهره
مسكين البخيل يظن أنه شئ وما هو شئ فما فى عالم الله أشقى منه قال
صلى الله عليه وسلم البخيل لا يدخل الجنة وقد قابل الله سبحانه البخل
بالكفر فى كتابه فقال عز وجل وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيلا قد أخذ بحلقة الكعبة يدعو
فقال تمنح لئلا يصيبني شؤمك وحريقك فمن لم يؤمن بهذه الآيات فهو
اذا دهرى فليستأنف الايمان (علاج آخر) يقول ان الموت حق وهو

آت لا محالة والعمر يذهب كالخيال فما ينفعني أن أموت والمال في الجراب
والصرر تحت الارض وأنا مسئول عنها (علاج آخر) أن يتصدق
ويهب لينال بكل درهم أجراً عظيماً (علاج آخر) يتأمل في عاقبة
البخلاء كيف ماتوا في الحانات والطرقات مدامير مناحيس وأخذ ماله من
سلطان ظالم أو عدوهم جمعه ذليلاً مهيناً وأكله الوارث هنياً مريضاً من
يشترى منى ماترك عاد وثمود بدرهمين (علاج آخر) ان البخل نتيجة
طول الامل فان البخل لو علم أن عمره قصير لأنفق ماله فيعالج طول
الامل بالنظر الى اخوانه وأقرانه كيف جمعوا المال وغفلوا عن هادم
اللذات فقد جاءتهم المنية فماؤا متحسرين وأكل أموالهم أعدائهم بالهزء
والسخرة وان كان بخله لاجل حاجة أولاده فيقول الذي خلقهم
يرزقهم ويعطيهم فان قدر عليهم الفقر فلا يستغنون بخله وشقاوته وان قدر
لهم الغناء فيستخرج ذلك من وجه آخر فيكم من غنى لم يرث من أبيه
فلساً واحداً وكم من فقير ورث من أبيه ألواً وضع

(الباب الثاني عشر في علاج الحرص والطمع)

وذلك من خمسة أوجه يضع يده من العيش بلباس خشن وخبز بحت
ومسكن مختصر فاذا اقتصر على ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم نجاة
المخفون وان أراد التجميل والتمزغ في الدنيا فقد جاءت الاشغال والاهوال
(الثاني) اذا وجد الكفاية فلا ينظر الى مجيء الغد فان الشيطان يوسوسه
ويقول ماذا تفعل غدا وبعد غد ويجره الى طول الامل يريد الشيطان
أن يوقعه في تعب عاجل مخافة أن يقع في تعب آجل فقد لا يجيء الغد في
حقه وان جاء فلا يكون تعب فوق التعب الذي هو فيه العلاج الكلي أن
يعلم ان الرزق لا يزيد بسبب الحرص (علاج آخر) أن يعلم انه ان
صبر وقنع يعز في ذلك وان طمع ولا يصبر فيصير ذليلاً متعباً فحيازة أجر

هو أولى ممن يكون في خطر العقاب فان التعب مع عز النفس أولى من
 كنز معه مذلة ومهانة (علاج آخر) أن يتأمل في هذا الحرص ما سببه
 وماداعيته فان كان حرصه لاجل شهوة الفرج فالدب والخنزير أكثر نكاحا
 منه فلماذا يقتل نفسه لاجل بنيه وبناته فكمن من يهودى ونصراني أحسن
 ثيابا منه وأثانا فان قنع وارتضى باليسير فنظيره الانبياء والاولياء فان كان
 عاقلا فيقتدى بالانبياء والصالحين دون الكفرة والاشقياء (علاج آخر)
 أن يخاف من فتنة المال فان المال اذا كثر يكون في الدنيا في خطره وفي
 الآخرة يدخل الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فلينظر الانسان الى من دونه
 في الدنيا ولا ينظر الى اثاث المترفين كي لا يزدري نعمة الله عليه

(الباب الثالث عشر في علاج الجاه الحشمة)

اعلم أن حقيقة الجاه ملك القلوب وصاحب الجاه هو الذي تكون قلوب
 الناس مسخرة له واذا ملك أزمة القلوب فالمال تبع لذلك ولا تصير القلوب
 مسخرة له الا بخصلة من الخصال المحموده اما العلم او العبادات او الشجاعة
 او خلق حسن فتتطاع له الالسنه بالمدح والتناء والابدان بالطاعة والخدمة
 حتي يبذل ماله في هوى من يحبه والفرق بين ملك المال وملك الجاه
 أن معنى المال ملك الاعيان ومعنى الجاه ملك القلوب أما علاج الجاه
 فصعب شديد لانها مشربة بالنفاق والرياء والكذب والتلبس والعداوة
 والحسد وعلاج هذا المرض فريضة وينقسم الى عامى وعملى * أما العلمى
 فان يتأمل في آفة الجاه في الدين والدنيا فان صاحب الجاه يصبح في
 غم ويمسى في هم لانه يلزمه مراعات القلوب ورضا الناس غاية لا تدرك
 ويقصده الحساد والاعداء فيكون أبدا في التعب والعذاب في دفع ذلك
 اذ لا يكون آمنا من مكر الله تعالى ولان الجاه يتعلق بالقلوب وهي
 كاسمها تتقلب كثيرا كالموج في البحر وأخسس بعز ودولة يكون بناؤه

على قلوب جماعة من المرائين وحالة خاصة وولاية قابلة للعزل ويعزله
ركض البريد فيعزل في لحظة وتبطل ولايته وتزول حشمته فينحل من
هذا ان صاحب الجاه أبدا في تعب ونصب وقد عرف العقلاء قاطبة شارقة
وغاربة أن لو تيسرت مملكة الدنيا والرياسة العظمى لواحد أنه لا يهنأ
عيشه ولا يصفوا عن الكدورات والحوادث ولا يسوى جميع ذلك الفرح
واللذة حسرة الفوت فانه اذا مات تقطع قلبه حسرات وعن قريب لا يبقى
الخدام والمخدوم ولا الراكب والمركوب

شعر

ومن يك ذاباب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه
قأي قدر لولاية ومملكة في أيام معدودة هي عرضة الزوال والابطال وأي
عاقل يبيع ولاية الآخرة بولاية أيام معدودة * وأما العملي قاصران
أحدهما أن يهرب من الموضوع الذي فيه جاهه فيذهب الي موضع
لا يعرف ليسلم من عاقبة ذلك والآخر ان يسلك طريق الملامية فيتعاطي
أضرأ يسقط من أعين الناس جاهه وحشمته لاعلى وجه يأكل الحرام
ويفعل الزنا والفساد وينهمك في الشهوات كقوم يسمون أنفسهم الملامية
مثال ذلك كان زاهد رباني زاره ملك من الملوك فتعامل باسقاط حرمة
نفسه فكان يأكل البقل والسماك بالشره والحرص ففسد اعتقاد الامير فيه
وانصرف عن زيارته وآخر كان قد ركب على قصبة مثل الصبيان وطاف
في البلد حتى سقط الجاه عن نفسه وآخر جعل في القمح شرابا على لون
الخمر حتى يظن انه خمر فيجرونه ويعرضون عنه

(الباب الرابع عشر في علاج الكبر والمعجب)

أما الكبر فاستعظام النفس واستكبار حالة نفسه ويشتر الى غيره بعين
الاحتقار وعلامته على اللسان أنا وأنا وهو خصومة مع الله تعالى
فالكبرياء ردائي والعظمة ازار ي قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من

كان في قلبه مثقال حبة من كبر والذنب الذي لا ينفع معه طاعة الكبر وهو خالق من أخلاق القلب يتفخ صاحبه برجح النشاط فينظر الى الناس نظرة البهايم وقيل يا رسول الله ما الكبر قال سفه الحق وغبط الناس وتفسيره أن لا يقبل الحق فينظر الى الناس بعين الحقدرة والازدراء ومن استولى عليه الكبر وشبهه النفس فيرضي لنفسه ما لا يرضى للمسلمين ولا يمكنه أن يقام عن الحسد والحقد ولا يمكنه كظم الغيظ فيكون أبد الدهر في عبادة نفسه وإصلاح أمره ولا يستغنى عن الكذب والنفاق ومثال المتكبر مثال غلام لبس قانسوة الأمير وجلس على سرير الملك فانظر اليه كيف استحق ضرب الرقبة ثم اعلم أن التكبر على أنواع فمن متكبر بالمال ومتكبر بالقوة ومتكبر بالعلم فلا يخلو متكبر عن هذه الاشياء (علاج ذلك) أمران اثنان علمي وعملي أما العلمي فان يعرف الله سبحانه بالذات والصفات حتى يعلم أن الكبرياء والعظمة تليق بجلال الله دون العبد الحقير (والثاني) أن يعرف نفسه حتى يعرف أنه أرذل عباد الله تعالى وأحق وأضعف الخلق ويتفكر في هذه الآية قال الانسان ما أ كفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقة فقدره فان الله سبحانه وتعالى قد عرف آدمي حاله نفسه ويعلم أنه أقل شيء وأحق شيء كان عندما محضاً لم يكن له اسم ولا جسد ثم خلق من التراب الذي هو أخس الاشياء والنطفة والعلقة قطعة ماء ودم خلقه منها ولا شيء أخس منه فأصله التراب الذليل والماء المتن والدم النجس وكانت قطعة لحم لا نطق ولا سمع ولا بصر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني من جوع ثم خلق تفضلاً منه سمعه وبصره ونطقه ورزقه وسوى أعضائه من اليد والرجل فانظر في أول أمره ثم اعطف في آخره حتى يتساهل الكبر والحقد وهو محتاج الى أن يستنكف من نفسه وأحمد أمره ان الله تعالى أدخله في هذا العالم ودفع عنه آفات

الجوع والعطش والمرض والبرد والالام والتعب ودفع عنه الحزن والخناقة وقضى عليه من البلايا ما تهون عنده المنايا من العمي والخرس والبكم والجنون والجذام والبرص والصرع والحر والبرد والفقر والفاقة حتى لا يأمن على نفسه ساعة فيخاف أن يموت أو يعمي ويحسب بمنفعته في الادوية المرة حتى لو استروح في ثاني الحال يتعذب ويتألم في الحال وجعل مضرته في الاشياء اللذيذة حتى لو استلذ وتنعم في الحال يتألم بمنفعة ذلك في ثاني الحال وآخره أن يموت وينتفن ويتنفخ في ساعة يفر منه ابنه وزوجته ووالده فلا يبقى له سمع ولا بصر ولا قوة ولا جمال فيكون جيفة منتنة ويصير نجاسة في الارض في بطون الحشرات والهوام ويصير ترابا ذليلا مهينا ولو بقي على هذا الحال لكان أنفع له وفي هذا المقام يكون مساويا للبهائم ولم توجد هذه الدولة بل يحشر غداً وينشر ديوانه ثم الى الجنة أو الى النار بعد أن يسأل عن أعماله حرفا حرفا فيقال له لم فعلت ولم قلت ولم جلست ولم نظرت فان لم يخرج عن عهدة ذلك فيقول ليتني كنت كلبا أو خنزيرا أو ترابا فان هؤلاء قد سلموا من عذاب النار

(الباب الخامس عشر في علاج الرياء)

وحقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الخلق يفعل العبد عبادة ويبني مسجداً أو رباطا ويتصدق بصدقة ويحب أن يحمده الناس ويشنوا عليه ويكون مقصده رؤية الخلق دون رضا الرب فان كان مقصده محمداً الخلق فقط فهو مشرك والرياء كبيرة عظيمة قال صلى الله عليه وسلم لا أخاف على أمتي في شيء كما أخاف من الشرك الخفي ألا وهو الرياء (علاج ذلك) شديد لا متزاحه بقلب الآدمي وترسخه فيه وسبب صعوبة ان الآدمي منذر ونشأ بين الناس رأيهم يتراؤن فيما بينهم ويزين بعضهم بعضا ويمدح بعضهم بعضا وعلاجه علمي وعملي أما العلمى فان يعلم ضرورة ان كل ما يفعله الآدمي

انما يفعله لوصل لذة اليه في الوقت أوفى ثاني الوقت فاذا علم ان العاقبة وخيمة
وجب أن يترك تلك اللذة في الحال كما اذا خاط السهم في المسهل وان
كان حريصا عليه ولكن في الحال يحترز عنه وأصل الرياء ثلاثة أشياء
(الاول) محبة الثناء (والثاني) خوف المذمة (والثالث) الطمع في
الناس أما ثناء الخلق فيكسره بالفضيحة على رؤس الملا وينادي مناد
يامرائي يا فاجر أما استحييت مني انك بعت طاعة ربك بثناء الناس حفظت
قلوب الناس ولم تبال بغضبي اخترت رضا الخلق على رضا ربك وتباعدت
من ربك وتقربت الى الخلق مثلك فالعاقل اذا تأمل في شيء من ذلك
يعلم أن ثناء الخلق لا يساوي هذا والآخرة تفكر ويقول لولم يكن رياء
لكنت رفيق الانبياء والاولياء في الجنة فتأخرت بسبب الرياء الى منزلة
الشياطين ورضا الخلق لا يحصل وما الذي بيد الخلق لا الرزق ولا العمر
ولا سعادة ولا كرامة فمن الجهل ان اشترى غضب الله برضا هؤلاء القوم

(الباب السادس عشر في علاج مذمة الخلق)

فتقول ان كان الله معي فلا يضرني ملامة الخلق فان كنت مقبولا عند
الله فلا يضرني رد الخلق وان كنت محبوبا عنده فكيف يضرني بعضهم
وان كنت مبغوضاً عنده فلا ينفعني ثناء الخلق فان كنت مخلصاً في طاعة
الله فيسخر الله القلوب لاجلي وان كنت مرئياً فسيفضحني فما أضمر
أحد شيئاً الا سيظهره على صفحات وجهه يوماً

(الباب السابع عشر في علاج الخلق المذموم)

من أراد أن يصاح خلقاً من أخلاقه فليس له الا علاج واحد فكل
ما يأمره الخلق بخلافه ويفعل ضده مثلاً لو كان بخيلاً فيجود على خلاف
نفسه ليتعود ويتمرن عليه والشهوة يكسرها بالخلافه فان كل شيء ينكسر

بضده مثلاً علة الحرارة تنكسر بالبرودة فعلة الغضب تمالج بالحلم وعلة
 التكبر تمالج بالتواضع والبخل بالسخاء فمن تعود الاعمال الحسنة وتخلق
 بأخلاق الكرام يحسن خلقه فالخير عادة والشر لحاجة وكل ما يفعله الآدمي
 تكلفاً يصير طبعه فان الصبي يهرب من المكتب والمعلم يضربه حتى يصير
 ذلك التعليم طبعه فاذا باغ فتكون همته ونهضة المعلم قربي القوم المشغوفين
 بالسطرنج والحمام والقمار يتعودون ذلك حتى تزول لذة الدنيا فيها ومن
 تعود أكل الطين يعتقد انه من طيبات الدنيا

(الباب الثامن عشر في احضار القلب في الصلاة)

وغفلة القلب في الصلاة وجهين أحدهما ظاهر والآخر باطن اما الظاهر
 فان يصلي في موضع يبصر شيئاً أو يسمع شيئاً فيشتغل قلبه بذلك فعلاجه
 أن يصلي في الخلوة بحيث لا يسمع شيئاً ولا يكون فيها نقش ولا كتابة واتخذت
 العباد الزوايا في بيوتهم حفظاً لقلوبهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا
 أراد أن يصلي يخرج السيف والمصحف والمتاع عن بيته فان كان له
 شغل فالتدبير أن يقدم ذلك الأمر حتى يفرغ قلبه للصلاة ولهذه الدقيقة
 قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء ليدخل
 في الصلاة على بصيرة فارغ القلب ويحضر قلبه للذكر أيضاً وقراءة القرآن
 فان غاب أمر على قلبه فليشتغل قلبه بالذكر فان لم يندفع فالعلة صعبة فلا
 بد من تناول مسهل والمسهل ترك ذلك الأمر بالكلية فان لم يطق ذلك
 فلا يبرأ عن هذا المرض أبداً فيكون مثاله مثال من جالس تحت شجرة
 تأوى اليها المصافير ويصوتون فيعد حصا لينفر به المصافير كي لا يسمع
 أصواتهم فهو سوداء وما ليخوليا فلهم يطيرون وعن قريب يعودون فان
 أراد أن يخلص منهم فالتدبير أن يقطع الشجرة حتى يحجو منهم شاتان

وخراف والمعني معروف تم الكتاب

﴿ كتاب حقيقة الدنيا وآفاتھا وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في صورة الدنيا وأخلاقھا ﴾

اعلم يا أحمدة الامجاد وأجود الاجواد ان الدنيا معيوبة وهي رأس الفتن
 وشجرة الحزن أم الحباثت كما قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس
 كل خطيئة وتسمى والددة الموت تقتل اولادها بنفسها تهب ثم تسترجع
 تعدو ولا تفي تنادي كل يوما أنا المركب القموص أنا الفتنة الدهياء أنا بيت
 الافاعي أنا حية الوادي أنا أهين من أكرم من أهاني وأخذل
 من توكل على فالدنيا جيفة وبنوها مثل الكلاب يتكالبون عليها ويتهارشون
 على جيفها تارش الكلاب على الجيف فارؤى في عالم الله تعالى احلف
 وأكذب من الدنيا ولقد كان نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام تمنى أن
 يري صورتها وخلقتها حتي كان يومافى ساحل البحر فرأى شخصا على
 صورة عجوز شعثاء شوهاء محدودة الظهر منحنية الكتف احدى يديها
 ملطخة بالدم والاخرى محتضبة بالحناء وأنيابها كانياب الفيل وعليها ثياب
 معصفرة وقد عطرت نفسها وعليها برقع قد سترت وجهها به فتمعجب عيسى
 من ذلك فقال من أنت قالت أنا الدنيا التي كنت تسأل من الله عز
 وجل أن تراني فقال عيسى عليه السلام ما الذي أحودوب ظهرك قالت
 كر الايام والايام فقال ما هذا الثوب المزعفر قالت حتى يغتر بي الاعداء
 ويقبلوا على فلو رأوا باطني ما التفتوا الى فقال ما هذا البرقع والنقاب قالت
 حتى لا يرى عيني فلو أن أحدا رأى صورتي لما نظر الى فقال لم خضبت
 هذا الكف قالت أخطب زوجا قال ما هذا الكف الملطخ بالدم قالت قتلت
 البارحة زوجا فقال هل لزوجك المقتول قود قالت لا ولقد قتلت

مثله الفأوما باليت بذلك ولا أبالي وسأقتل هذا ولا أبالي فالويل لمن
اغتر بالدنيا ثم الويل له يا هذا الغمر من اغتر بالعمر وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا وأخذ رقعه قد
بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا في الخبر ان
ابليس كل يوم يبيع الدنيا ويقول من يشتري من يضره ولا ينفعه
ويهمه ولا يسره فقال بنو الدنيا نحن نشتريها فقال لاتعجلوا فانها معيوبة
فقالوا لا بأس فيقول حتى اعلمكم عيبها هي غدارة غرارة وسارقة منقصة
لا عهد لها فيقولون لا بأس فيقول حتى اعلمكم ثمنها ان ثمنها ليست الدراهم
لكن ثمنها نصيبكم من الجنة فاني اشتريتها بنصيب من الجنة ولعنة الابد
فيقولون لا بأس فيقول بثت التجارة اذهبوا فقد أحرقتم انفسكم وقال
انشافني رضي الله عنه لو ان الدنيا علق بباع في السوق لما اشتريته
برغيف لما اعلم فيها من الآفات وصورة الدنيا وحقيقتها تفصح بهذا فقد
روي ان غلاما في بني اسرائيل كان ابن ملك فتوفي أبوه وخلف له
مالا كثيرا فاتفق الجميع وخرج الى البادية فأتى على قوم زرعوا زرا
حتى اذا استحصد زرعهم غرقوه ثم مشى فاذا برجل يحاول صخرة
ليحملها فتقلت عليه فلم يقدر على حملها فجاء بصخرة ثانية فوضعها عليها
خفت عليه فخماها ثم رأى شاة قدا اكتنفها خمسة رجال فرجل راكب
عليها وهي راكبة على رجل وآخر قد أخذ بذنبها وآخر قد أخذ بقرنيها
وأخر يحملها ثم مشى فاذا بكلبة في بطنها جري يهوون فقال ما اعجب
ما رأيت ثم دخل المدينة فاذا شيخ بيده عصا فقال يا شيخ رأيت في
طريقي عجائب قال كيف قال رايت قوما زرعوا زرا من صفتهم كيت
وكيت يزرعون ويفرقون قال هذا مثل اراد الله تعالى ان يريك قوما عملوا
الصالحات ثم ختموا بالمعاصي فأحبط الله أعمالهم وأما الذي لا يطيق حمل

صخرة فيضم اليها ثانية فيحملها هذا مثل رجل عمل خطيئة عظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فاذا عمل خطيئة اخري هانت عليه فاذا عمل ثالثا تعود ذلك واسود قلبه فلا يشعر بالحتم والطبع وأما الشاة فهذا مثل الدنيا فالرا يكون عليها ملوك الزمان والرا كبة عليهم هم المساكين والفقراء الذين يتكففون الناس والذي قد أخذ بذنبها هو الذي قصر عمره وأجله ولم يبق منه الا القليل وهو لا يدري والذي أخذ بقرنبها فالذي لا يصيب المعيشة الا بالتعب والسكد واما الخالبون من ضرعها فالتجار واصحاب الارباح واما الكلبة فهو الذي يتكلم في غير اوانه قال الغلام هاقد فهمت فأين منزل الفاجرة قال الشيخ أف لك قد وعظمت فلم تمعظ وزجرت فلم تنزجر أنا ملك الموت فقبض روحه وعجله الى النار فهذه صورة الدنيا يامعشر العقلاء فمن يرغب في شراؤها

❦ الباب الثاني في أمثلة الدنيا ❦

في الانران أربعين رجلا من الحكماء جلسوا يتفاوضون في أمثلة الدنيا فاستقر رأيهم في الاخير ان أشبه شيء في الدنيا أضغاث أحلام وقد قيل مثل الدنيا كالرباط يحل قوم ويرحل قوم وقال العلماء الليل والنهار أربع وعشرون ساعة في كل ساعة ستمائة ألف نفس يموتون وستمائة ألف يولدون ويمر ستمائة ألف ويذل ستمائة ألف (مثال آخر) هي كالحيه لين لمسها قاتل سمها (مثال آخر) هي كالناثجة كل يوم تنوح في دار (مثال آخر) هي كالمرأة الفاجرة يوما عند بيطار ويوما عند عطار (مثال آخر) هي كالثوب يشق من أوله الى آخره فيبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع مثال الانسان والامل والاجل كمثل شخص وراءه الاجل وأمامه الامل فينما هو يطلب الامل اذ أتاه الاجل فاحتبسه (مثال آخر) هي كالمرأة الساحرة تريك من نفسها انها

عاشقة لك وهي هاربة منك وأنت تظن أنها موافقة وهي مفارقة كظال
الشمس يعتقد الانسان أنه ساكن وهو متحرك على الدوام وهذا ياءعشر
العقلاء مثال العمر ينقص في كل ساعة وأنتم لا تشعرون (مثال آخر) هي
كالمرأة الفاجرة تغمز الناس بعينها وتري أنها تقضي حوائجهم ثم تحملهم
الى بيتها فتهدكهم (مثال آخر) هي كالمرأة الحسنة وتحت ثيابها سرقين
ظاهرها عامر وباطنها خراب فظاهر الدنيا عيش وجمال وتمتع وأنس
وباطنها محن واحن وقتن ومصائب وشدائد غم في غم وهم في هم (مثال
آخر) هي كطريق مسافر فأول منزله المهد وآخره اللاحد فكل سنة
منزل وكل شهر فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهن يمرون على
الدوام والناس مسافرون فمن مسافر في المنزلة وآخر بقي له فرسخ وآخر
بقي له ميل وآخر خطوة في دار الغرور (مثال آخر) وكن أكل طعاما
شهيئا واسرف في أكله حتى انجمه وأفسد معدته ثم جلس خذلا ننادما
يوبخ نفسه فيما فعل ويقول ذهبت اللذة وبقيت التبعة بذلك فكل طعام
يكون أطيب وأشهى فتفله يكون أنتن وافضح فكل من كانت لذته في
الدنيا أكثر وماله أوفر وعيشه أهنا فحسرتة أعظم ممن دون ذلك وكل
من كانت ضياعه وأماله وخدمه وحشمه ودرهمه وديناره أكثر تكون
له الغمرات اعظم (مثال آخر) مثل أبناء الدنيا كقوم نزلوا دار قوم
ضيافة فرأوا داراً مزخرفة وأواني موضوعة وفرشا مبثوثة فمن كان
عاقلاً يكون همه الانصراف عاجلاً ومن كان احمق يستطيب المسكان
ويلزم الموضع لا يبرح منه وينسى أنه مدعو وأنه ضيف الضيف مرتحل
فكل من طمع في مال المضيف يكون مغموماً أبداً وكل من يتبلغ ويخرج
يكون مريحا مستريحا فكذلك صاحب الدنيا أمر بالتزود فإذا طمع في
الخلود والمقام فقد طمع في غير مطمع والطمع يهدي الى طبع أولئك

الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون
 (مثال آخر) الدنيا كمثل قوم نزلوا في سفينة فاقسموا المواضع فبلغوا
 جزيرة فنزلوا لقضاء حاجة وصاحب السفينة ينادي أنا النذير والموت المغير
 ألا عجبا عجبوا فقد أزعج الرحيل فتفرقوا ثلاثة فرق فرقة كانوا اعقل
 الناس تطهروا وورجوا ووجدوا مكانهم خاليا فجلسوا واستراحوا وفرقة اشتغلوا
 بنصارة الجزيرة والنظر الى مزخرفاتها واعاجيبها من أفانين الطيور
 والاصوات فلما انصرفوا وجدوها قد امتلأت بالقوم فضاقت عليهم الأرض
 بما رحبت فجلسوا على التعب الشديد وفرقة أخرى كانوا أحق الناس
 وأجهلهم اشتغلوا بالنصارة والحديث وجمع آلات الجزيرة وأخذها حتى
 سقت السفينة ولم يسمعوا نكير صاحبها فبقوا في الجزيرة مقيمين متحيرين
 حتى هلك بعضهم بالجوع وبعضهم بافتراس السباع فالفرقة الاولى مثال
 المؤمنين المتقين والفرقة المتخلفة مثال الكافرين المتخالفين والفرقة المتوسطة
 مثال العاصين خاطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذه أمثلة الدنيا ولو
 طولناها لطالت ولكن خير الكلام ما قل ودل ولم يطال فيه الله تعالى أعلم
 ❦ الباب الثالث في شذائد الدنيا ❦

قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنيا افتقر
 وعالما تلب به الجهال ونذاكر بعض الصحابة شذائد الدنيا فقال بعضهم
 الفقر وقال آخرون السفر مع الفقر وقال آخرون الغربة مع المرض
 والفقر ثم قال أشدها أن يترك خادم المريض صاحبه على ظهر الطريق
 ويهرب منه قال الحسن جهنم البلاء أربعة كثير العيال وقلة المال وجار
 السوء وزوجة تخونك وقال الامام الشافعي رضي الله عنه الذل في الدنيا
 أربعة أشياء تذلل الشريف للذنى لينال منه شيئا وتذلل الرجل للمرأة
 لينال من مالها شيئا وتعبير المير بلا فسحة وحضور المجلس بلا نسخة

وقيل ثلاثة أشياء ليس لطيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وقيل
أشد شيء في الدنيا فراق الأحبة والدليل على أن ألم الفراق أعظم أن
زليخا ما قطعت يدها والنساء قطعن أيديهن لما علمن من فراق يوسف
عليه السلام وزليخا علمت أنه مقيم عندها وقيل أشد شيء في الدنيا الفقر
والمرض والهرم وقيل أهم مع العيال وقيل الغربة مع العلم وقيل أشد
شيء سؤال اللئيم وقيل رفيق يرافقتك ولا يوافقك ولا يفارقتك وقيل
أشد شيء بحالسة الاضداد ومعاشرة الأعداء وقيل أشدها أن ينظر بعينه
إلى زوال نعمته وقيل أشده سوء الخلق فإن صاحبه يكون في جهد البلاء
وقيل جهد البلاء كثرة العيال مع قلة المال والأشياء التي تقتل سراج
لا يضيء ورسول يبطل ويبت يكشف ودمدمة الخادم (حكاية) لما خلق
الله الأرض كانت ملساء متزلزة فأمر جبريل عليه السلام أن يسكنها
بقدميه فلم يقدر فخاق الله الجبال الراسيات مسامير الأرض فاستقرت
فقال الملائكة يارب هل خلقت خلقا أعظم من الجبال قال نعم الحديد
يكسر الجبال فقالت يارب هل خلقت خلقا أشد من الحديد قال نعم النار
تذيب الحديد قالت يارب هل خلقت خلقا أشد من النار قال نعم التراب
قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من التراب قال نعم الريح يدفع التراب
قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الريح قال نعم آدمي يحترس من
الريح قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من آدمي قال نعم النوم يصرع
الآدمي قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من النوم قال نعم الغم يذهب النوم
قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الغم قال نعم الموت يبطل الغم والنوم
ويبطل كل حركة فلا شيء أشد وأعظم من الموت ويقال خوف الهموم
والهرم أشد من خوف الموت لأن في الممات راحة من كل شدة
والشدائد كلها في الهموم والله اعلم

﴿ الباب الرابع في المبكيات ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذثتم بالنساء ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ورسوله وقال لو تكاشفتهم لما تدافتم وقال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أبلاه وعن شبابه فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه فيم عمل فيه وقال من اكتسب مالا من حرام لم تقبل له صدقه ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب الله عليها أوزارها وما بقي بعد موته كان زاده إلى النار مسكين ابن آدم يؤخذ عن الكل ويسئل عن الكل وقال من غش مسلماً في بيع أو شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى فكيف بمن يأخذ ماله ويريق دمه وإياك وشرب الخمر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كما بد وثن من مات ممن شربها لقي الله سكران ويدخل القبر سكران ويدخل النار سكران فإن ابتليت بذلك فتدارك التوبة والكفارة والاحسان إلى العلماء وكرامة الفقراء ومن يعلق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعله الله حية طوطها سبعون ألف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالداً فيها ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه فإن مات وهو كذلك مات كالمستحل لما حرم الله ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاسود وسم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء ويؤمر به إلى النار وإن الله تعالى حرم الجنة على المنان والبخيل والمختال والقتات ومدمن الخمر والله اعلم

﴿ الباب الخامس في حقيقة الدنيا ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما

كان لله فليعلم أن جميع ما في الدنيا ثلاثة أقسام قسم ظاهره وباطنه من الدنيا ولا يجوز أن يكون من الآخرة وذلك مثل المعاصي والمقاصد السيئة وكذلك التمتع في المباحات والتمرغ في الشهوات كل ذلك من الدنيا المحضة والقسم الثاني في أشياء هي بصورها لله تعالى ولكن يجوز أن تكون بمعناها من جملة الدنيا وذلك ثلاثة أنواع الذكر والفكر في آلاء الله عز وجل ومخالفة الشهوات فإن كانت هذه الأشياء مبنية لله فهي سبب الآخرة فتكون لله تعالى وإن كانت بنية أن ينظر الناس إليه بعين الوقار ويشهدوا له بالصلاح أو مقصوده من الذكر طلب العلم ليكتسب به جاهاً ومالاً أو يترك الدنيا لطمع أن يقال زاهد وورع فهذا كله من الدنيا الملعونة المذمومة والقسم الثالث ما هو بصورته وظاهره من حفظ النفس وحقيقة الدنيا ويجوز أن يكون بقصده لله تعالى ونيته مثل أكل الطعام يستعين به على عبادة الله تعالى ويطلب النكاح على قصد أن يكون له ولد يعبد الله تعالى ويطلب المال بنية أن يستغنى به عن الحرام وعن الحاجة والسؤال وفراغ القلب فالدقيقة في الباب أن حقيقة الدنيا ما هو حفظ النفس في الحال ومجرد ذلك شهوة ونهضة لا تعلق له بالآخرة أصلاً وكل ما هو عمل الآخرة ومهمات أمرها كعنف الدابة في طريق الحاج واعداد الطعام لأجل الإفطار فليس من الدنيا فإن الله عز وجل بين الدنيا وبين حقيقتها في خمسة أشياء نص عليها في قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد فكل ما هو من الآخرة فليس من الدنيا وما هو لأجل الدنيا وحفظ النفس فذلك للدنيا المذمومة فاحذروها فليس للآخرة والسلام

الباب السادس في الزهد في الدنيا

اعلم أن الله عز وجل توعد على الرغبة في الدنيا بعظام لم نجده

أوعد في شيء غيره في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ثم قال ولا تمسك أموالكم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهبهم بها في الدنيا قال العلماء يذهبهم بجمعها وتزهد أنفسهم بحفظها وماتوا وهم كافرون بمنع الحلق منها ثم أخبر الله تعالى أن فتنة الدنيا لا يعلمون حقيقتها حتى يتوسدوا في قبورهم على التراب كلاً سوف تعلمون في القبر وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً أصحاب الدراهم الذين يضعون الدراهم على الدراهم والدينار على الدينار وقال صلى الله عليه وسلم صلاح هذه الأمة الزهد واليقين وآخر فسادها البخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جموع منوع أكل ضرط وشروب وقال ان الله تعالى ملئكم ينادي كل يوم دعوا الدنيا لاهام ثلاث مرات فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حته ولا يشعر وقال اذا عظمت أمت الدنيا نزعتم هبة الاسلام منهم واذا تركت أمتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج (فصل) اعلم أن الرغبة في الدنيا تورث حب المال وحب المال يورث استحلال محارم الله عز وجل واستحلال محارم الله عز وجل يورث غصبه وغضب الله تعالى داء لا شفاء له فان الخلق في الدنيا بين الحسنات والسيئات والشهوات واللذات والتمتع وفي الآخرة بين الحساب والدرجات والدركات وغير ذلك فاترك السيئات حتى تنجو من الدركات واترك اللذات والشهوات حتى تنجو من الحساب واعمل الحسنات حتى تبلغ الدرجات قال القفال الشافعي رحمه الله تعالى ورحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة دخلت بغداد فرأيت الشبلي فقلت في الدنيا الاشغال وفي الآخرة الاهوال فأين الراحة قال دع أشغالها تنج من أهوالها فعلمت أنه فاضل فقلت القسم اذا قسم يتفاوت

بين المقسوم فقال ان كان تصرفه في ملكه فيقسم كيف شاء أشار الى أنه
مالك متصرف في ملكه أغني قوما وأفقر آخرين وأعز طائفة وذل قوما
وجاء رجل فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون معاقبون
قال فكيف يكون الرجل فيها قال بمقدار المتخلف عن القافلة فقال كم بين
الدنيا والآخرة قال غمضة عين فدخل فلم يره وقال هذا جبريل أنا كم
يزهدكم في الدنيا فاعلمكم بالزهد في الدنيا وكتب عالم الى أخ له فقال صف لي
أمر الدارين فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم يا سائل عن الدارين أما الدنيا
فأحلام وأما الآخرة فيقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام
لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وقيل الدنيا فرصة والناس حاملون فقوم يحملون أعمالهم الى الجنة
وقوم الى النار فان قيل ما العلة في رغبة الناس في الدنيا مع كثرة غمومها
فالجواب قلة معرفتهم بعيوبها فلو كشف الغطاء لهربوا منها فان قلت ما علة
زهد الامراء في أبواب العلماء ورغبة العلماء في أبواب الامراء فأقول
أما زهد الامراء فقلة معرفتهم بفضيلة العلم وأما رغبة العلماء فلمعرفتهم
بفضيلة المال وقيل من جمع المال واقتات عليه الدنيا ثم منع المستحقين
حقهم وادعى حقيقة أمره وزعم انه عبد الله كان من المستهزئين بنفسه
والله غفور رحيم

باب السابع في سبب رغبة الناس في الدنيا

اعلم ان سبب ذلك قلة اليقين واستيلاء الغفلة فلو تيقنوا أن دار
الآخرة هي الحياة وأن العيش عيش الآخرة وأن الانبياء أفطن منهم
حيث تركوا الدنيا وآثروا الآخرة عليها لزهدوا فيها ولكنهم اغتروا
بما جل الدنيا يقينا واعتقدوا أن الآخرة خير وأبقى تقليداً اللهم الارجال
الصدق فانهم كوشفوا تحقيقاً فلو كشف الغطاء ما ازدادوا يقيناً قيل الناس

عمرُوا الدنيا وخربوا الآخرة فيكرهون النقلة من العمران إلى الخراب
 قول آخر أن الروح ألف مع الجسد وأمود صحبته وأشد شيء في الدنيا
 الفراق وفي رغبة الدنيا الصعبة والاجتماع وفي رغبة الآخرة التفرق
 والافتراق فلهذا يرغبون في الدنيا قول آخر غرهم في ذلك طول أمهال
 الله تعالى واستدراجهم لذوي المعاصي فلو عاجلهم عند عظام الأمور
 لزهدوا فيها ولكنهم أمهلوا حتى ظنوا أنهم أهملوا قول آخر إنما يرغبوا
 في الدنيا اغترارا بسمة رحمة الله تعالى وتوكلوا على عظم غفو الله فقالوا
 هو لا يعذبنا مع قلة عددنا في جنب الكفار ولو عذبنا بذنوبنا فأبي
 الناس ليس له عيوب فأبي عبد لك لا ألبس المصيبة إذا عمت هانت
 قول آخر الأرض أهمهم لأنهم خلقوا منها فيكرهون مفارقة الأم والله
 ذو الفضل العظيم

حكايات الناس في الدنيا

رأى سليمان عليه السلام بلبلًا يغرد على شجرة فضحك ثم قال أتدرون
 ما يقول هذا الطائر قالوا أنت أعلم يا رسول الله فقال يقول أكلت نصف
 ثمرة فشبت منها فعمل الدنيا السلام (حكاية) روى أن يهوديا صوب
 عيسى عليه السلام فأعطاه ثلاث أرغفة فأكل اليهودي أحدها فقال له
 عيسى عليه السلام من أكل الرغيف فقال لأدري فذهب حتى استقبله
 ظبي فدعاه عيسى فجاء إليه يذبحه وشواه وأكلوا ثم قال قم باذن الله
 تعالى فقام فتعجب اليهودي فقال عيسى بحق الذي أراك هذه المعجزة
 إلا صدقتني من أكل الرغيف قال لأدري فمرا حتى وصلا إلى البحر
 فأخذ عيسى عليه السلام يده ومسه على الماء فقال اليهودي هذا أعجب
 فأقسم عيسى عليه ذلك من أكل الرغيف قال لأدري فأنطلقا حتى وصلا
 إلى أرض رمل فجمع عيسى عليه السلام بعض الرمل ثم قال كن

ذهبا باذن الله تعالى فكان فقسمة ثلاثة أقسام فقال قسم لي وقسم لك
 وقسم لمن أكل الرغيف فقال اليهودي من محبة الدنيا أنا أكلت الرغيف
 يا رسول الله فقال عيسى عليه السلام يا عدو الله رأيت عدة آيات فلم تقر
 فلما رأيت الدنيا أقررت يا مشؤم دنياك هذه كلها لك ومن عيسى عليه
 السلام فجاء رجلان فرأيا اليهودي فأراد قتله فقال لا تقتلاني نحن ثلاثة
 فلكل ثلث ثم قالوا نبعت واحدا ليشترى لنا طعاما فذهب واحد
 فاشترى الطعام وخلطه بالسهم وقال في نفسه يا كلان فيموتان ويكون
 المال كله لي والرجلان عزموا على قتله إذا أتى بالطعام ليكون المال بينهما
 فلما رجع شدا عليه وقتلاه ثم جلسا وأكلا الطعام فاستلحق كل واحد
 ميتا فر عيسى عليه السلام عليهم فرآهم على تلك الحالة والمال موضوع
 بينهم فقال أف لك يا دنيا ما شأملك (حكاية) مات رجل في بني اسرائيل
 وخلف ابنين فاختمهما في قسمة جدار فسمعا صوتا لا تختصما فاني كنت
 كذا وكذا سنة ملكا وكذا كذا سنة أميرا وكذا كذا صاحب مملكة
 ثم مت وخلطت بالتراب ثم صنع مني فخارة فبقيت كذا كذا سنة ثم
 كسرت فبقيت كذا كذا سنة ثم عملوا مني لبنة فلم تخاصمان لاجل الدنيا
 المذمومة والسلام اللهم ارزقنا رزقا طيبا بغير تعب عليه في الدنيا ولا
 حساب ولا عقاب عليه في العقبى آمين والله أعلم

﴿الباب التاسع في مقالات الناس في الدنيا﴾

قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو كانت لي الدنيا بعثها برغيف
 وذلك لما أعلم من عيوبها وآفاتنا وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه
 الدنيا أحدوثة فيكن أنت من أحسن أحاديثها وقال أحمد رضي الله تعالى
 عنه من أراد أن يكون عزيزا في الدارين فليزهد في الدنيا وقال مالك
 رضي الله عنه ما رغب أحد في الدنيا الا انصرف عنها بندم وخجل

وحسرة وقال سفيان الثوري وجدت الراحة والانس في الحلوة والزهد في الدنيا ووجدت العموم والاحزان في مخالطة الناس والرغبة في الدنيا وقال داود الاصفهاني من رغب في الدنيا حرم الحكمة وقال الاشعري من رغب في الدنيا فقد أحب ما أبغضه الله تعالى وأنبأؤه وخالف الانبياء والصالحين وقال علي رضي الله عنه من هوان الدنيا وحقارتها أن الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشعوم ومنكوح ومسموع ومبصر أما المأكولات فأشرفها العسل وهو لعاب ذباب وأطيب المشروبات الماء ويستوى في شربه الآدمي والكلب والخنزير وأفضل الملبوسات الأبرسم وهو لعاب دودة وأشرف المناكح النساء وحقيقتها مبال في مبال وأشرف المشعومات المسك وهو دم غزال والمسموع والمبصر مشترك بينك وبين البهائم اللهم أرزقنا من عندك رزقا ولا تجعله استدراجا علينا يا الله

﴿ كتاب في سلوة العقلاء وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في تسلية العقلاء بالحوادث ﴾

اعلم يا أحمده الامجاد وأجود الاجواد يا صاحب المكارم والمعاني يا من هو نظام المباني ان الدنيا دار بلاء ومحنة واحن وبلايا وفتن لا تخلوا عن الشوائب والكوارث لانها دار الحوادث شعر

طبعت على كدر وأنت تريدها * صفواً من الاقدار والا كدار وكيف تصفوا والخطاب الازلي مع الرسول القرشي صريح في ذلك قال الله تعالى يا محمد بعثتك لابتليتك وابتلي بك فمعلوم ان الله سبحانه وتعالى يستحيل أن يتغير وقال الحكماء من قال لآخيه صرف الله عنك المكاره فكأنه دعي عليه بالموت اذ صاحب الدنيا لا بدله من مقاساة المكاره وقال

آخر دخلنا الدنيا مضطرين وعشنا متحيرين وخرجنا كارهين شعر
ومن صعب الدنيا على جور حكمها * فأيامه مخوفة بالمصائب
فالدار دار قلعة ومنزل رحلة فمقاساة المكاره في الدنيا ضروري شعر
ومن عادة الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب
هي الضلع الموجه لست تقيها * وكيف لا والادمي مذ دخلها في هدم
عمره ونقصان رزقه لا يتنفس فيها نفسا الا بنقصان من بدنه رؤي بعض
الكبار وفي يده كاس دواء يجرعها فقليل كيف أصبحت فقال أصبحت
في دار البليات أدفع الآفات بالآفات من الذي أذاقته الدنيا كاس حلاوة
ولم تجرعه كاسات هموم وغموم وفي الخبر ان طينة آدم عليه الصلاة والسلام
أمطر عليها تسماً وثلاثين سنة مطر من الحن والبليات وسنة واحدة رحمة
فذلك إشارة وتنبية ان أولاده ما لم يجرعوا أربعين غصة لم يروا راحة
يا سادائي واخواني أول العمر مره وآخره عبرة ولما أراد موسى كلم
الله أن يودع الحضر فقال يا أخي أوصني فقال يا موسى في كل شيء خلقه
الله بركة سوي خلة واحدة لا بركة فيها البتة وهي أعمار العباد في كل ساعة
تنقضي وتنقص حتى تتلاشي شعر

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمستعز بما لديه الاحق

غيره

فالعيش حلم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال ساري
فيجب على العاقل أن يوطن نفسه على مصائبها ولا ينافس في زخارفها
ويدارى أهلها ويمارى قومها شعر

دنيا تفر فكن منها على حذر * فالعمر مأوي مخافات وآفات
فان نالته محنة فيقول ذلك تقدير العزيز العليم وان أصابته بلية فيقول
سنة الله التي قد دخلت في عباده وان أحاطت به المكاره فيقول قد بلى فيها

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان سليمان أعطي فشكر وإن
أيوب ابتلى فصبر وان محمداً صلى الله عليه وسلم أودى فخر ويعلم أنه
مسجون والعافية من المسجون عارية والسلامة منه بعيدة والدنيا سجن
المؤمن فالاحق من طلب الرفاهية والمعيش في السجن والعافية للمسجون
محال والسلامة معدومة ثم ان ابتليت بكريمة فتذكر محنة الله فوق
ذلك فهني عيشك واشكر الله تعالى على ذلك فما من بلاء الا وفوقه
أعظم وأطم وما يدفع الله أكبر فتذكر حال المرضى والزمني والمجنومين
والمفلوجين وأصحاب العلل والعاهات واشكر الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم لو لم يكن لابن آدم الا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا
للجسد ويقول ان ابتليت أنا فقد ابتلى الصالحون قبلي ويقول لو لم تكن
الدنيا دار محنة لما كانت الجنة التي أعدت للمتقين فان ابتلى في نفسه فيقول
قد ابتلى الانبياء وان مرض فيقول المرض يذكر الموت ويتفر الذنب
وان ابتلى بأخذ مال فيقول الحمد لله على سلامة النفس لا بارك الله
بعد المرض في المال * وان ابتلى في الاهل والاولاد فيقول قد قدمت
الى الآخرة شفيماً واحتسبت اولادى عند الله وان ابتلى في ماله فيقول
اذا سلم الدين فالحوادث جبار وان أصابته بلية من السلطان فيقول الحمد
لله الذي أصبح أعدائي بين يدي الله عز وجل وأكون عبد الله
المظلوم ولم أكن عبد الله الظالم وان انكشف عيبه فيقول الحمد لله
فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وان كفرت صنائعه فيقول الحمد
لله ما صنع عرف ضاع بين الله والناس ان لم يكن هو أهله فانا أهله وان
أصيت اخوانه فيقول غدا نأقى الاحبة محمداً وخبره وان مات قريبه
فيقول قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتاباً مؤجلاً وان مات خادمه فيقول الله باقى وتوكلت

على الحى الذي لا يموت وان عزل عن ولاية فيقول الحمد لله الذي لم
يعزاني عن الايمان والمز الابدى في الايمان والسلطنة الكبرى والمملكة
المظلي في الاسلام وان أكره على مال فيقول قرت ورب الكعبة عني
وثقات موازيني يوم القيامة فمن ثقات موازينه فأولئك هم المفلحون وان
شاخ وضعفت قوته فيقول من شاب شيبة في الاسلام كان له نور يوم
القيامة يانفس ابشري بالشيب نوري وأنا أستحي أن أحرق نوري بناري
وان نقصت دوابه فيقول وفي الله للبأس المطيح طلبه وان جاءه سائل
فيقول هدية الله الى المؤمن وان جاءه عالم فيقول هذا من كرامة الله
تعالى على من أكرم علما فقد أكرم الله تعالى وان سمع شياً في أهل
بيته فيذب وثبة الاسد اذ لا دين لمن لا حمية له وان أصيب في دينه
فيولول ويصيح ويبكي ويستغيث ويقول

فكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران

﴿ الباب الثاني في مخاطبة النفس ﴾

ان أصابه شدة أو مرض أو ولد فيقول يانفس اصبري فقد قال صلى الله
عليه وسلم لاخير في بدن لا يمرض ولا في مال لا يصاب ويقول أني
المريض تسبيح وخنيته تهليل كم قد نعمت وسلمت يانفس فاصبري
وتصبري فقد عشت خمسين سنة أو تسعين في عافية ونعمة فاصبري في
هذه الايام لتتالي أجر الصابرين فان صبرت فأجورة وإن لم تصبري
فمجبورة فاشكري الله تعالى اذ لم يجعل لك سقمك أكثر من صحتك فلو
أسقمك جميع عمرك ما كنت تصنعين قولي لي اتخاضمينه أم تحاربينه
العبد عبده والامر أمره وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم
شيء الا كان كفارة له يانفس اصبري فاعل هذا المرض يكون نصيبك
من الدنيا أو من العذاب فقد فسر أبي بن كعب رضي الله عنه ولذيقهم

من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال المصيبة في الدنيا ثم يسلي نفسه بعزاء الله تعالى فيقول أما قال ابن عباس رضى عنهما في قوله تعالى جل وعلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال أخبر الله عباده أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم أنه هكذا فصل بأنبيائه وأوليائه وصفوته تعليبا لقلوبهم فقال مستهم البأساء والضراء فالبأساء الفقر والضراء المرض وزلزلوا بالفتن وأذى الناس أياهم فعلى العاقل أن يسلى نفسه لدى المصيبة والمرض حتى يجد نواب الصابرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتيه وأحسن عقابه وجعل له خلقا صالحا برضاه وفي الخبر أنه أصيب من الانصار يوم أحد أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة منهم حمزة وقال لصبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خاليا أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه قال صاحب الغرتين ومعنى ذلك ابتلاء بالمصائب ليثيبه عليها والله أعلم وإن أعرضت عنه الدنيا ينشد شيئا من الشعر في معنى ذلك شعر

عذرت وقد عزمت على أن قد اتى * لاسر من بوصول عهدك يوثق
فتنفست أسفاً وعضت كفها * غضباً وقالت لست بمن يعشق
وتعلقت يوم الوداع بخصمها * مثل الغريق بمن يجد يتعلق
غيره ياليت حمام كانت مضاعفة * يوماً بشهر وإن الله طافه
قد قلت للسقم كم ذاق لهجت به * فقال لي مثل ما تهواه أهواه
خلفت للسقم أني لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه
غيره لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من هم العداوات
أني أحيى عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات

وأظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبي مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات
الناس داء دواء الناس تركهم * وفي الجفا لهم قطع الاخوات
نخالق الناس واصبر ما بقيت لهم * أصم أبكم أعمي ذات قبات
وان جفاك اخوانك وكفروا نعمتك وأنكروا صنعك ورايت ممن
أحسننت له سيئة أو مرضت فلم يعد أو قدمت فلم يزرك أو تشفت فلم
يقبلوا فلا تفهم وتسل بهذه الايات الى لابي بكر الصديق رضي الله عنه شعر
تغيرت الأحبة والاءاء * وقل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمني الزمان الى صديق * كثير الغدر ليس له وفاء
يديون المودة ما رأوني * ويبقوا الود ما بقي اللقاء
* وكل مودة لله تصفو * ولا يصفو على الخلق الاءاء
* وكل جراحة فلها دواء * وخلق السوء ليس له دواء
وان ضيع عمره فيمن لا يعرف حقه وجمع عاوما فلم ينتفع بها دنيا وأخري
فليرث نفسه بهذه الايات شعر
جمعت كنوزاً من دنائير حكمة * بقال فكر لي مقبلاً على الذكر
فسر هوى نفسي ستضحك عن غنا * وعين صفاء الناس تبكي من الفقر
ريحت على علمي كنوز مدائحي * واني لمن صدق الحقائق في خسر
فأصبحت مغبوطاً بظاهر ما أري * وأصبحت مغموماً بباطن ما أدري
وخصمي جبار أقرب له بما * فعلت ولا يخفى على علمه أصرى
عسي هو بالاقرار يغتوب فضله * والا فلا يزداد بالجد في وزري
فأغسل كالكفار ثوبي بحمكتي * وان مياه البحر تعجز عن طهرى
ان قحطت فقل يانفس الشبع يكنى أبا الكفر جوعي لتشبي واشبى
لتقمني واخشي لترفعني الي ربك وان عمرت الى الشيخوخة وأنت بعيد

في خدمة السلطان فاعلم انه مصيبة عظيمة أعظم بها من مصيبة ثم أعظم
فمن لم يتفرغ الى ربه في آخر عمره متى يتفرغ ومن لم ينته بعد سبعين حجة
فمتى ينتهي وينبغي ان يماقب نفسه ويقول شعر

أيا ذا الشيب مالك لا تتوب * وقد طالى عوارضك المشيب
أبعد الشيب تعصي ذا الممالي * جواد ماجد رب قريب
يجود بمفوه والشيخ لاهي * فأمر الشيخ ويحكم عجيب
اسكان القبور متى التلاقي * وقد أودي بشمسكم الغروب

واعلم أن النفس ماحمتها تحمل فاذا هذبتها وأدبتها تهون عليك مصائب
الدنيا وان استرسلتها عقرتك وأذنتك فتصبح في هم وتضي في غم فالجهاد
الاكبر معالجة النفس والله أعلم وأنشد الشبلي رحمه الله شعر

* يمينا صادقا حقا * رب العرش والكرسي
فما عاجت في عسر * كمثل العسر في النفس
فان صارعتها ويل * وان صارعتها عرسي
مع الابلis ابليس * وما الابلis في النفس

فمن يطبق رياضة النفس وخلق الانسان على خلقه لاسبيل الى تقضها
خلق عجولا ضعيفا شهوانيا كارهها للمصائب نفورا عن الفقر وخوف الفقر من
حبلة النفس والامتناع منها ولكن أرشدكم الى دققة لطيفة تميزون بها بين
ما هو لله تعالى وبين ما هو حظ النفس والشيطان مثاله انسان صائم قد
أجهده العطش فنظر الى ماء بارد فلا شك أنه يشتهي فاشتهأؤه من فعل
الجملة وامتناعه من فعل الايمان ورجل نظر الى امرأة حسناء فلا يقدر أن
لا يشتهيها ولكن غض بصره من فعل الايمان وحب الرياسة من طبيعة
الانسان ولكن كف النفس عن الحرام وسفك الدماء وأخذ المال من الايمان
فافهم ذلك وقس عليه وفي الجملة أفعال الخير تدل على السعادة وأفعال الشر

تدل على الشقاوة والعاقبة مخفية والأعمال بخواتمها والسلام (حكاية)
 عن مجاهد رحمه الله تعالى يؤتي بثلاثة يوم القيامة بالغني والمريض والعبد
 المملوك فيقال للغني ما شغلك عن عبادتي فيقول يارب أ كثر مالي فطغيت
 قال فيؤتي بسليمان عليه الصلاة والسلام في ملكه فيقول أنت كنت أ كثر
 شغلا من هذا فيقول لا فيقول ان هذا لم يشغله ذلك عن عبادتي ثم يؤتي
 بالمريض فيقول ما منعك عن عبادتي فيقول شغلت بجسدي فيؤتي بأيوب
 عليه الصلاة والسلام في ضره فيقول أنت كنت أشد ضرا من هذا أم هذا
 قال بل هذا فيقال ان هذا لم يمنعه عن عبادتي ثم يؤتي بالمملوك فيقال
 ما منعك عن عبادتي قال جعلت على أربا فيؤتي بيوسف عليه الصلاة
 والسلام فيفعل معه مثل ما تقدم فنسأل الله تعالى العافية مع القبول

الباب الثالث في تسلية الله عباده

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
 فأخبر الله عز وجل ان سبب الحوادث وزوال النعمة انما حدث بسبب
 شؤم فعل الآدمي اما بترك الشكر وإما بارتكاب المصيبة ويجوز أن
 يكون معناه في الاغلب والاكثر فان الانبياء والاولياء تصيبهم البلياء
 والأواء ولا تكون لهم سيئة فارجعوا على أنفسكم باللوم والتوبيخ لكيلا
 تأسوا على ما فاتكم يعني اعلموا ان العطية كانت مقدرة بالوقت الذي
 جاورتكم فيه ومن أعطي شيئا فلا ينله الا في الوقت المعين فلا ينبغي
 له اذا استرجع منه أن يحزن ولا تفرحوا بما آتاكم أي لا تأسروا ولا
 تبطروا ولا تكبروا على من لم يؤت مثل ما أوتيتم لانه عارية عنكم وليس
 بملك وان حقيقة الملك لله وليس للمستعير ان يتبجح بالعارية لانه لا يأمن
 في كل وقت أن يسترجعها منه صاحبها فيامهشتر الفضلاء تفكروا ويأجهمور
 العقلاء تذكروا فجميع أنواع الدنيا وأملا كما من النفوس والاملاك

والأموال والأولاد والجام والحشمة كلها عوار مردودة فانتفعوا بها قبل
 أن استرجعها وغير هذا قال العلماء الأنبياء لا يورثون مالا وإنما
 يورثون الاقتداء بهم لأنه لا مال لهم حقيقة بل كانت عواري فلما قبضوا
 استردت لصلابة يقينهم وجوز للأمة القسمة والتوارث لضعف يقينهم
 ومساس حاجتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لكيلا
 تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال ليس لاحسد أن يفرح
 ويحزن ولكن إذا أصابته مصيبة صبر وإن أصابه خير جعله شكروا يسلي
 نفسه ويقول شعر

فيا نفس صبرا أنت أول وابق * ورفقا فان الحب فيه عجائب
 كريم أصابته من الدهر نكبة * وأي كريم لم تصبه النوائب
 وإن عوفي من مرضه أو نكبه فلا يأخذه الأشر والبطر فيقول تخلصت
 واسترحت فالدار دار حوادث وإن القضاء بالرصاد فهب أنه نجا من
 النفس والهوى فكيف يجو من الحكم والقضاء مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وما خلف إلا قيضه الذي توفي فيه ومات أبو بكر رضي
 الله عنه وما خلف درهما ولا دينارا وأبو ذر في النزاع وأهله تقول تموت
 وليس عندك أحد من الرجال وليس عندنا ما يكفئك فن لم يتسل بالنبي
 وأصحابه فاعلم أنه مطبوع على قلبه ولم يرد الله به خيرا قط فرحم الله
 امرا قصد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقتدى بهم رضي الله عنهم
 فلو كانت الدنيا خيرا لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبروي أن
 يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي فقال أكر الله مالك
 وأطال عمرك وأصح جسمك وبدنك وقال الا كثرون هم الاقلون الا
 من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم قال الضحك الا كثرون هم
 أصحاب عشرة آلاف دينار واعلم أنك لو أردت أن تجرب نفسك في ترك

ولاية أو تجرع غصص واختيار عزلة لعصت ولو تشفعت إليها بجبريل
وميكائيل وكل ولي وزاهد لم تجب حتى تشفع إليها بالجوع فينثذ تطيعك
وتسلي عن الشهوات واللذات وتذكر آيات

أراك على البطالة لا تبالي * حلالا كان كسبك أم حراما

وتقطع طول عمرك بالتمني * وبالتسويق عاما ثم عاما

ولو علم الحلائق سوء فعلى * لما ردوا على مثلى سلاما

وأعظم مصيبة تنزل بالإنسان عبادة نفسه فمن ابتلى به قسا قلبه ولم يخرج
عن متابعة الهوى ومن كان متابعا للهوى كانت النار له مأوى ومن جزع
في المصائب فقد أدرغم القضاء والقدر كما قيل لأرضي بالقسمة ولا أشكر على
النعمة ولا أستغفر من المصيبة ولا أصبر على المحنة فأين حقيقة العبودية
قال الشعبي انى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده اذ
لم تكن أعظم بما هي وأحمده اذ رزقني الصبر عليها وأحمده اذ وفقني
الاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب وأحمده اذ لم يجعلها في ديني
وحيي بنصراني يطيب أبا بكر بن عياش فولى وجهه الى الحائط وقال
بعد أن صرفت عني ما فيه فاصنع بي ما شئت وأصاب الربيع بن خثيم
الفالج فقال والله ما اختاره عن هذا الذي بي أن يعطيني الله عز وجل
الديلم وقيل له لو تدأويت قال قد هممت ثم ذكرت عاداً وثمود وأصحاب
الرس كانت لهم أطباء فما بقي المداوي ولا المداوي ثم أنشديقول

ما للطبيب يموت بالبلاء الذى * قد كان يبرى مشله فيما مضى

هالك المداوي والمداوي والذى * جاب الدواء وباعه ومن اشترى

قال أخ لبراهيم التيمي وهو في البلاء لو دعوت الله عز وجل أن يفرج
عنك قال انى لأستحي أن أسأله أن يفرج عني فيما فيه أجر * وعظ
هارون الرشيد ما أخلف الليل والنهار ولا دارت نجوم في فلك الانتقال

النعيم عن ملك قد انقضي ملكه الى ملك

الباب الرابع في بيان أي الناس أشد بلاء

فان أصابك وحشيت بلاء فليكن لك في رسول الله أسوة حسنة فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء عن سويد بن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديداً فقالت يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديداً قال إني لأوعك كما يوعك رجالان منكم قلت ذاك بان لك أجرين قال أجل وما من رجل مسلم يصيبه أذى من مرض وما سواه الا حط الله عنه سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقال أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون كان أحدهم يبتلي بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ويبتلي بالقمل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد قرحاً بالبلاء من أحدهم بالعطاء ذلك لعلمهم أن الدنيا لا بقاء لها وأن المبتلي يكشفهم * وأما نحن فقد قست قلوبنا وطبع على قلوبنا وصدورنا فقد ابتلينا ببلاء كدنا أن نرمي من السماء أولئك الرجال ونحن المتخلفون المبتلون بالبطن والفرج شتان بين قوي وضعيف وجاء في رواية يبتلي الرجل على قدر دينه فان كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح يفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال قائمة حتى تستحصد وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يشكي ويتقلب على فراشه فقالت له عائشة رضي الله عنها لو فعل هذا بعضنا وجدت عليه فقال إن المؤمنين ليسدد عليهم وقال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي رواية فمن حبه آياه يمس به البلاء حتى يدعو فيسجد دعاءه

وفي رواية وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال لو كان المؤمن في جحر لقيض
الله له فيه من يؤذيه وعن الحسن مامن مؤمن الا الله جابر منافق قال
قادة ابتلى ايوب عليه السلام سبع سنين ملقى على كناسة بيت المقدس
حتى قالت امرأته فوالله قد نزل بي الجهد والفاقة حتى اني بهت قرني
برغيف فأطعمتك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كنا في النعمة تسعين
طاما فنحن في البلاء سبع سنين وعن الحسن ان الانسان لربه لكنود قال
يذكر المصيبات وينسى النعم ما بين كان فلان وبين كان فلان الا بمقدار
ما ينقضي النفسان قيل لعتبي مات محمد بن عباد فقال نحن متنا بفقد
وهو حي بمجده أتى ملك الموت داود عليه الصلاة والسلام وهو يصعد
في محرابه فقال جئت لقبض روحك فقال دعني حتى أرتقي وأنزل فقال
نفدت الايام والشهور والارزاق فما الى هذا سبيل فقبض روحه

باب الخامس في كفارات الذنوب

قال الصديق رضي الله عنه يارسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية
من يعمل سوءا يجز به فكل سوء عملناه جزينا به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا أأنت تمرض أأنت تنصب
أأنت تصيبك الأواء قال بلى قال فذلك ما تجزون عنه وفي رواية
هذا ما يناله الله من العبد مما يصيبه من الحر والحمى والنسكة حتى البضاعة
يضعها في كمه فيفقدوها فيصرع لها وقال مامن مسلم يصاب بمصيبة الا
كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها وفي رواية حط الله عنه بها خطيئة
ورفع له بها درجة وقال صلى الله عليه وسلم وصب المؤمن كفارة لخطاياها
وقال انما مثل المريض اذا برئ أو صح من مرضه كمثل بردة تقع
من السماء في ضيائها ولونها وقال الحمي كبر من جهنم فما أصاب المؤمن
منها كان حظه من النار في الآخرة وقال من ابتلاه الله ببلاء في جسده

فهو له حظه وقال أيكم يحب أن يصح فلا يستقم قالوا كلنا يا رسول الله
قال تحبون أن تكونوا كالجرة الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب
كفارات والذي نفسي بيده ان العبد تكون له الدرجة في الجنة
لا يبلغها بعمله حتى يتليه الله بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة في الجنة لا
يبلغها بشيء من عمله قوله الجرة الضالة أراد به جمر الوحش وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله يكفر عن المؤمن خطاياها كلها بحمى ليلة وقال صلى
الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم
والشهيد في سبيل الله وقال لا تكرر هوا أربعة فانهما الأربعة لا تكرر هوا الرمد
فانه يقطع عروق السمع ولا تكرر هوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا
تكرر هوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولا تكرر هوا الدماميل فانه يقطع
عروق البرص وقيل لابي ذر إننا نحب أن نصح ولا نمرض فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والميلية لا يزالان
بالؤمن وان كان ذنبه مثل أحد حتى لا يدعاه من ذنبه مثقال حبة
من خردل ودخل اعرابي على أبي الدرداء رضي الله عنه وهو أمير فقال
ماله قلنا هو شاك قال والله ماشكيت قط أو قال ماصدعت قط فقال أبو
الدرداء أخرجوه عني ليمت بخطاياها ما أحب ان لي بكل وصب جمر النجم
ان وصب المؤمن يكفر خطاياها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عرابي هل اخذتك ام ملهم فقال وماهي قال حر بين الجلد واللحم
قال فما وجدت هذا قط قال فهل أخذك الصداع قال لا قلنا ولي قال
صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر
الى هذا وقال رجل ما رزئت في مال ولا ولد فقال صلى الله عليه وسلم
ان أبغض العباد الى الله عز وجل العقربة العقربة الذين لم يرزوا في
مال ولا ولد قال فبايعه بأطراف أصابعه وقال ان المؤمن اذا أصابه سقم

ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدري فيم عقلاه ولا فيم أطلقوه فقال رجل يا رسول الله ما الاسقام قال أو ما سقطت قط قال لا قال فقم عنا فاست منا وطلق خالد بن الوليد رضى الله عنه امرأته ثم أحسن عنها الثناء فقل يا أبا سايان لا شيء طلقها قال ما طلقها لامر رائي ولا ساءنى ولكن لم يصيبها عندي بلاء وكان الرجل منهم اذا مر به عام لم يصب في نفسه ولا في ولده ولا في ماله قال مالنا وعدنا الله لنا

﴿الباب السادس في المريض الذى يكتب ثواب عمله﴾

قال صلى الله وسلم ما من أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده الا أمر الله عز وجل الحفظة الذين يحفظونه أن يكتبوا لعبدي في كل يوم ليلة مثل ما كان يعمل من الخير ما دام محبوسا في وثاق وقال وكل الله بعبد المؤمن ملكين يكتبان عمله فإذا مات قال الملكان اللذان وكلا به ويكتبان عمله قد مات فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله عز وجل سمائي مملوءة بملائكتي يسبحونني فيقولون أنقيم في الارض فيقول الله أرضي مملوءة بخاتي قوما على قبر عبدي فسبحاني وأحمداني وكبراني وهللاني واكتبوا هذا لعبدي الى يوم القيامة وفي رواية اذا مرض العبد المسلم نودي صاحب اليمين ان أجر على عبدي صالح ما كان يعمل ولصاحب الشمال اقصر عن عبدي ما كان في وثاق عن أنس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ما فرحنا منذ عرفنا الاسلام بشيء فرحنا به قال ان المؤمن يؤجر في هداية السبيل واماطة الاذي عن الطريق وفي تعبيره بلسانه عن الاعجمي وانه يؤجر في آتيانه أهله واعلم ياسيد الوزراء ان الله تعالى حكيم فاذا أنزل بعبد بلاء أنزل عليه الصبر ثم يعينه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل

المعونة مع المؤنة وأنزل الصبر عند البلاء وقال الله تعالى يا داود اصبر على
المؤنة تأتيك المعونة

الباب السابع في تسلية النفس بموت الاقارب

أعظم مصيبة الآدمي مصيبته في نفسه فان نفسه مطية الى ربه وفي كل
خلف سوى نفسه فلا خلف له فانفس تنجها خبر من إمارة لا تحصىها
فاذا بقيت نفسه تمكنه نجاتها اما بتوبة عما سلف أو بطاعة تؤتف
فبقية عمر المرء لا قيمة له أما اذا بلغت نفسه فقد طويت صحيفته
وانقطع عمله الا ما استثنى الشرع وهو ولد صالح يدعو له ثم أعظم
مصيبة بعد نفسه في ولده فانه فليدة كبده وبضعة من نفسه به يحيا اسمه
وبولده يبقى بيته وهو البناء المحل والحياة الثانية واليه اشارة قوله صلى
الله عليه وسلم ما ولد في أهل بيت ذكر الا أصبح لهم عز لم يكن سئل
فتادة ما أعظم المصيبة قال مصيبة الرجل في دينه قال ليس عن هذا
أسألك قال فموت الأب قاصمة الظهر وموت الولد صدغ في الفؤاد وموت
الأخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة قال من قصر عمره رأى
الفجيعة في نفسه ومن طال عمره رأى الفجيعة في أعزته وقال صلى الله
عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب شعر
اصبر لكل مصيبة وتجاهل * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجي بها * فاذا ذكر مصابك بالني محمد

ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلت عيناه تذر فان
فقال عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها
رحمة وقال يا ابن عوف ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول
الا ما يرضى ربنا وأنا بفراقك يا ابراهيم لحزون ولما احتضر سعد بن
عبادة عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف وسعد

ابن أبي وقاص ثم بكى وبكوا فقال ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ويعذب بهذا وأشار إلى لسانه وانظر على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى عدى بن حاتم وهو كئيب حزين فقال مالى أراك كئيباً حزيناً فقال وما يمنعني يا أمير المؤمنين وقد قتل ابني وفقشت عيني فقال يا عدى بن حاتم إنه من رضى بقضاء جرى عليه كان له أجر أو من لم يرض بقضاء جرى عليه حبط عمله وتوفى ابن الجعفر الصادق نخشى عليه الجزع فخرج هادياً سالماً فقال له قائل وخشيتك عليك فقال أنا ندعو الله فيما نحب فاذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما نحب عن قتادة قال فرح صاحباً موسي بالغلام حين ولد لهما وجزع عليه حين مات ولو عاش لكان فيه هلاكهما وعزى عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال ان الموت أمر قد كنا وطينا أنفسنا عليه فلما وقع لم ننكره كان خالد بن أشيم يأكل فجاءه رجل فقال مات أخوك فقال هيات نبي إلى اجلس فكل فقال ما سبقني إليك أحد فقال قال الله تعالى أنك ميت وأنهم ميتون كتب عمر بن عبد العزيز إلى عون بن عبد الله يعزیه أما بعد فانا أهل الآخرة سكننا الدنيا أموالنا والعجب من ميت كتب إلى ميت يعزیه بميت جزع ابن مهدي على ابن له مات حتى امتنع من الطعام فكتب إليه المطايي الشافعي رضى الله عنه أما بعد فمض نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما استقبح من فعل غيرك واعلم أن أغص المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف إذا اجتمعنا على اكتساب وذر وأشد شعر

انى أعزبك لا انى على طمع * من الخلود ولكن سنة الدين
فما الممزي بباقي بعد صاحبه * ولا المعزى وان عاشا إلى حين
وأنشد لابن المعتز

هو الدهر قد جربته وعرفته * فصبراً على مكروهه وتجلداً
وما الناس الا سابق ثم لاحق * وأبقى موت سوف ياحقه غداً

الباب الثامن في بيان العسر واليسر

خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك ويقول
لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً عن أنس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً وحياله حجير فقال
لو جاء العسر ودخل هذا الحجر لجاء اليسر فدخل عليه فأخرجه قال
فأنزل الله تعالى فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً وقال ابن
مسعود رضي الله عنه لو ان العسر دخل في حجير لجاء اليسر حق
يدخل معه ثم قال قال الله تعالى فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً
وحصر أبو عبيدة فكتب اليه عمر رضي الله عنه مهما ينزل بامرئ شدة
يجعل بعدها فرج فانه لن يغلب عسر يسرين وأنشد محمود بن عامر شعر
يفارج الهم عن نوح وأسرته * وصاحب الخوت مولى كل مكروب
وفارق البحر عن موسى وشيعته * ومذهب الحزن عن ذي البث يعقوب
وجاعل النار لابراهيم باردة * ورافع السقم عن أوصال أيوب
إن الاطباء لا يغنون عن وصفي * أنت الطيب طيب غير مغلوب
وأنشد غيره مفتاح باب الفرج العسر * وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبقى على حالة * والامر يأتي بعده الامر
والدهر تفنيه الليالي التي * يأتي عليها الحشر والنشر
وكيف يبقى حال من حاله * يسرع فيها اليوم والشهر
وأنشد آخر

إذا لاح عسر فارح يسراً فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
وأنشد البستي

إذا عز أمر فاستعن أنت بالذي * قد ير على تيسير كل عسير
 فين ترقى جوزة وانحدارها * فكاك أسير وانجبار كسير
 قال أبو عمرو بن العلاء كنا نقرأ أيام الحجاج بصنعاء فسمعت
 منشداً يقول

ربما تجزع النفوس من الامر * لها فرجة كحال العقال
 فاستظرفت قوله فرجة فسمعت قائلاً يقول مات الحجاج فما أدري بأى
 الامرين كنت أشد فرحاً بموت الحجاج أم بذلك البيت قال بعضهم
 رأيت مجنوناً قد ألجأ الصبيان الى مسجد فقعده في زاويته حتى تفرقوا
 فقام وهو يقول

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأصعب الامر أدناه من الفرج
 وبعض الوزراء نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاعتم لذلك غماً شديداً
 فينما هو ذات ليلة في مسيره اذ أنشده رجل كان معه

أحسن الظن برب عودك * حسناً أمسى وسوى أودك
 ان ربا كان يكفيك الذي * كان بالامس سيكفيك عندك
 فسرى عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم

غيره عسي الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
 فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب
 ويروى لامير المؤمنين كرم الله وجهه

كم فرجة مطوية * لك بين انشاء النوائب
 ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب
 غيره وكم من حاجة كادت تكون تعسرت * وأخرى أتت والبأس منها يقودها
 وأنشد آخر

ما هم عبد من الدنيا بذي حزن * الا لذلك مفتاح من الفرج

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان للنكبات نهايات
لا بد لكل مرتكب من أن ينتهي اليها فينبغي لكل عاقل اذا أصابته نكبة
أن ينام لها حتى تنقضى مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في
مكروها وأنشد

الدهر تخفق أحيانا قبالته * فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب
حتى يفرجها في حال شدتها * فقد يزيد اختناق كل مضطرب
ولا يثي تمام حبيب بن أوس الطائي

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت * خلاقه جمعاً عليه نوائباً
وأشد عبد الرحمن بن محمد بن دوست شعر

ولا تبغ سر كغير قلبك موضعاً * فالسر بين مضيع ومباحث
وأعد صبرك للنوائب جنة * فالمرء رهن مصائب وحوادث
واسمح بمالك في الحقوق فانما * مال البخيل حارث أو وارث
واحترث لنفسك حرث خير إياه * لا يحصد المعروف غير الحارث
لا ينفع التدبير والحزم امرأ * حتى يعززه القضاء بشال
بعضهم يقول الطلاق البت الثلاث له لازم لقد سمعت أبا عمرو بن العلاء
يقول الطلاق الثلاث البت له لازم إن كانت العرب قالت أجود من
هذه الاربعة أبيات وهي

كن للمكاره بالعزاء مقلماً * فلعل يوماً لا ترى ما يكره
فلربما استتر الفتي فتنافست * فيه العيون وإياه لموه
ولربما خزن الكريم لسانه * حذر الجواب وإياه لمفوه
ولربما ابتسم الكريم من الأذي * وفؤاده من حره يتأوه
وأنشد آخر

إصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور

فرج وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وأشد آخر

تعودت مس الضر حتى ألفتها * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسى من الله راحياً * لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

وأشد آخر

إذا كانت الأيام أم مصائب * وهن جميع الدهر لم يبق ممنع
إذا كان دهرى كله بذر فرقة * ففرقة أحبابي هو الربع برفع

وأشد آخر

إذا كان عمري للفناء مسيرة * فعمري بلا عتب لعمري يقطع
رويدا أباسهل فـ الدهر صانع * بل الدهر مصنوع يداوي ويصنع

﴿ كتاب الحلال والحرام وفيه أربعة عشر باباً ﴾

﴿ الباب الاول في الحلال المطلق ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم إعلم أن
الحلال موجود والحرام موجود بخلاف قول بعض الحكماء أن لا حلال
في الدنيا فذلك إنما أتى من جهله إذ الغنيمة المأخوذة من الكفار حلال
مطلق والحزبة حلال مطلق وإن كان ثمن الخمر والصيد حلال مطلق
والسمك والجراد حلال وماء الوادي ونبت البراري إذ لم يملكه انسان
حلال مطلق ومن حلف بالطلاق إن الحلال موجود بالدنيا لا تطلق
امراته ومن حلف أن لا حلال في الدنيا يقع الطلاق فالحلال بين
والحرام بين وبينهما أمور مشتهات وتعدد أنواع الحلال يستدعي
مجلدات فمن قال لا حلال سوى الصيد والماء فاشهد عليه بالحق ومن قال
لا أميز بين الحلال والحرام بل آكل كل شيء أجده كل البقل ولا

تسأل عن المبقة فاشهد عليه بخطه الإباحة فإنه عريض القفا كثير الجهل بل الحرام موجود والحلال أعم منه وكما أن الحرام كثر وانتشر فالحلال أيضاً قد انبسط وانتشر والسر فيه أن الشرع ما كلف الخلق أصابة عين الحلال في علم الله سبحانه وتعالى لأنه لا يتصور معرفته حرجاً ومشقة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج بل كلفوا أن يصيبوا حلاله في إعتقادهم وظنونهم ولا يعرفوا أنه حلال يقيناً فاستفت قلبك وإن أفتاك المفتون وبرهانه بيانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم توضاً من مطهرة مشرك وهم يستيحيون شرب الخمر ويتدينون بمخالطة النجاسات ومع ذلك لم يتركه النبي صلى الله عليه وسلم والغالب من قرأئنه حاله لو كان عطشاً لشرب من أوانيهم والنجس حرام لا يجوز أكله وكان الصحابة إذا دخلوا بلدة أكلوا من طعامها وعاملوا أهلها وهم يبيعون الخمر فدل على أن الحلال موجود ومن قال أن الحلال ليس بموجود فقد طعن في الشريعة ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وهذا كفر فنعوذ بالله منه ونسأله أن يعيّننا على الإيمان والاسلام والتوحيد وفي زمرة محمد صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه

❦ الباب الثاني في الحرام المطلق ❦

وهو السحت الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال سماعون للكذب أكاون للسحت وتفسير السحت الربا فلدرهم واحد أشد من ثلاثة وثلاثين زنية والرشوة حرام والسرقة حرام وأجرة البغي وفي معناه غدر الموءاجر ونمن الخمر والخنزير والكلب وحلوان الكاهن وما يعطى للمنجم والحاكم الظالم وما ينوله السماعة والبغاة وقطاع الطريق والغلول في الغنيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما السحت خمسة عشر شيئاً الرشوة في القضاء

ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الكلب والخمر والميتة وعصب الفحل
وأجرة المنجم وأجرة النائحة والمغنية والساحر وأجرة صورة التماثيل
وهدية المسخرة والغلول في الغنمة وما يأخذ السماة والبغاة وقطاع
الطريق فمن أكل شيئاً من هذا يفسق وتسقط عدالته ولا تقبل شهادته
البتة (قاعدة) الحرام يكون خبيثاً وقد يكون حراماً أخبث منه والحلال
طاهر وقد يكون بعض الحلال أطهر منه أما الحلال فماء الوادي حلال
وماء المطر أطهر منه وأما الحرام فمثل النجاسة والبول والخمر فالرشوة
حرام والبول والخمر أخبث منه (قاعدة) كل ما يخرج من المعادن من
أجزاء الأرض ويضر الآدمي فأكله حرام مثل الطين إن كان يضره
ذلك ويصر على أكله فهو حرام وإن كان قليلاً لا يضره فحلال وما يزيل
العقل مثل البنج والسم وأمثاله فحرام

باب الثالث في أحكام المال الحرام

إعلم أن جميع أموال السلاطين ومن اجتمع عنده أموال محرمة
فالواجب عليه أن يتصدق بجميعها إذا لم يجد أربابها باقين (ثلاثة معان)
الاول أنه لما وضعت الشاة المشوية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فتكلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا تأكلني فاني مغصوبة قال
النبي صلى الله عليه وسلم أطعموها الأسارى لانه عرف أنه مال أشرف
على الضياع وهناك من يحتاج اليه فأمرهم بالتصدق على الفقراء والثاني
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما راهن مع أبي بن خلف في غلبة الروم أنهم
سيغلبون فارس على جمال معدودة فلما صحح الله قوله أخذ منه الابل وأتي
بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سحت
وخرام تصدق بها فتصدق بها (والثالث) أن هذا مال ضائع وقد أمكن أن
يصرف إلى خير أو فقير ينتفع به فكان الأولى أن يصرف إلى الفقراء حتى

يلحق صاحبه بركة دعائهم (قاعدة) كل من يأكل الحرام مثل المرابي وقاطع الطريق والسلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته وكذلك القاضي المرتشي لا يجوز حضور دعوته ويحرم بيع العنب من التمار والغلام من اللوطى والذي يفجربه والسيوف من قاطع الطريق فان باع فتمنه حرام (نادرة) من كان ماله حراما من ربا أو قطع طريق أو السلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته والسلام

الباب الرابع فى أموال السلطان

اعلم أن جميع أموال السلاطين حرام الاثلاثة وأموال العمال والاجناد كلها على شفير جهنم وعلى خطر النار الالهذه الثلاثة فمن أراد تخلص ويخلص فلا بد من استحلال أربابها فمن اكتسبوا من المصادرة والغصب فحرام ومال الاقطاعات حرام ومن اشترى منها قوتا فكل الحرام ومال الموارد حرام ومال الخراج على غير الارض الخرجية حرام ومال الرصد والناتحات حرام وسحت ومال الرشوة حرام والمصالحة حرام فكم أعد ولا يمكن احصاؤها والحلال فى أيدي الملوك والامراء على أنواع منها ما يملكونه من الكفار إما بحرب أو غنيمة أو بهدية أو جذية على شرط الشرع وملوك زماننا يرون الجزية حلالا لهم فمنها يأكلون ولا يعلمون أنها حرام عليهم لانهم لا يأخذون على شرط الشرع إما يزيدون أو ينقصون ولا يؤدون للمستحقين شيئا منها ومنها مال بيت المال والامراء اذا تجروا واشتركوا فى الاموال بالاستئناء والزرع والاستنابات فحلال وان اشتروا الضياع بالمال الحرام فثبتت عليها فحلال لهم اذا كان البذر حلالا لملوكهم وكذلك اذا استولى ملك أو رئيس فى ناحية وأحيا امواتا لم يكن لاحد فيها ملك يحل له ريعها ومن أهدى الى الملوك بطيب

نفس منه فهو حلال واذا أنجزوا في مال حلال فالرح حلال واذا ورثوا
من آبائهم وان اكتسبوا من الحرام فحلال للابناء لهم المهنأ وعليهم
الوبال وكذلك مأخذوه في عمارة السبل وجمالة الطريق فحلال لهم ومال
الجزية والمصالح فللعلماء المفتين والقضاة المرتين وللمتعلمين والفقراء
فيه حق فلو أن السلطان جمع المال أو للقاضي ادراراً فإن كان على
ضياع السلطان وأملكه الخاصة يجوز وان كان على مال المصالح والتركات
فلا يحل حتى يكون الاخذ في محل يجوز له أخذه وشرطه أن تكون
أمور المسلمين متعلقة به مثل المفتي والقاضي والمتعلم والفقير العاجز عن
الكسب والطبيب (دقيقة) السلطان والامير اذا اشتريا قرية أو فرسا
أو غلاما بمال المصادرة لا يملكانه اذا عين المال حتى لو كانت جارية لا يحل
له وطؤها ولو أولدها يكون الولد ولد شبهة لان ثمنها معين في مقابلتها وهو
غير مملوك واذا اشتراها مطلقا فان وزن الثمن من مال المصادرة فذلك
مسئلة أخرى لان الثمن وجب في الذمة والذمة متسعة لجميع الاثمان
قأين السلطان من هذا البيان وأين المملوك من الحلال والحرام ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلهمهم الامل فسوف يعلمون

باب الخامس في جواز أكل مال الغير عند الاضطرار

اعلم أنه اذا اضطر الى مال الغير بحيث أنه كاد أن يهلك ان لم يأكله يجب
عليه أن يأكله فان لم يأكل تورعاً حتى مات فقد عصى الله ورسوله فتري
الطعام مباحا ويجب على المكلف أكله عند ميخافة الهلاك وتري الماء
مباحا ويحرم عليه شربه عند فساد المعدة وغلبة التخمة فانظر في حكمة
الشرع وقضاياه واذا حصل في يده مال لا ماله له فله أن يأخذ قدر
حاجته وأعجب من هذا كله يجب على المضطر أن يأكل الميتة لتلايموت

لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وفي قول انه يباح أكله ولا يجب عليه لقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم (فصل) اذا اضطر الي طعام الغير فعلى المالك بذله بثلث مثله فان لم يبيع منه فله أخذه قهراً لقوله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وهذا إذا لم يعطه هدية ولم يبعه بثلث حتى يموت فقد أعان على قتله والاجماع منقاد على ان الرجل إذا رأى غير يغرق أو يحترق يجب عليه أن يخلصه ويقطع فريضة الصلاة لحق المسلم ولو قصد قتل المسلم وهناك رجل يقدر أن يدفع عنه يجب عليه الدفع عنه ومن الناس من قال يجب على المالك أن يعطيه من غير ثمن ولا عوض والمذهب الاول فان بذله صاحب الطعام بثلث مثله يلزم عليه قبوله لقوله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وإذا امتنع فقد أتى نفسه إلى التهلكة فلو بذله بأكثر من ثمن المثل لا يلزمه قبوله فان أراد قبوله بأكثر من ثمن المثل لا يلزمه قبوله قلنا ينظر هل يمكنه أن يأخذه بعقد فاسد حتى يلزمه قيمته فان امتنع المالك من دفعه إليه فله أن يكابره قهراً وان أتى على قتله فلا شيء عليه (فصل) فان إضطر إلى ثمرة بستان أو زرع فله أن يأكل بشرط أن يكون مضطراً وعليه القيمة فان لم يكن مضطراً فلا يأكل وقال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا مر بحائط غيره واحتاج إلى الثمرة فانه ينادي ثلاثاً فان أجابه إنسان والا يدخل ويأكل قدر حاجته ولا يتخذ خبية ولا يحمل شيئاً وسواء كان مضطراً أو محتاجاً أو لم يكن مضطراً لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بحائط غيره فليأخذ ولا يتخذ خبية والحبية ما يأخذه الانسان تحت ثوبه وقال الامامان خلا الشريعة وفرسا الاسلام هذا

منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وهو لم تطب نفسه ببذل هذا الطعام فوجب أن لا يحل (فصل) وان وجد آدمياً ميتاً يجوز له أكله لان حرمة الحي آكد من حرمة الميت ألا ترى أن سفينة لو كانت مثقلة بالاحياء والاموات ترمي الاموات وان وجد ذمياً لايجوز له قتله لان له ذمة مؤكدة فاما الحربي فيقتله لانه مباح وهكذا المرتد والزاني المحسن مباح الدم (فرع) إذا لم يجد شيئاً فهل له أن يقطع بعض بدنه ليأكله وجهان أحدهما له ذلك لانه يقي الجحمة ببعض كما في الاكله وقيل لايجوز أن يداوي التلف بالتلف (قاعدة) اذا اضطر في برية فوجد الخمر أو البول فيشرب البول دون الخمر لانهما جميعاً محرمان وللبول مزية وهو انه لا يذهب بالعقل ولا يسكر فان وجد الخمر وحدها فلا يجوز تناولها لان الخمر تجوع وتعطش ولا يجوز التداوي بها لانها تذهب العقل وقال أبو حنيفة والثوري يجوز للمضطر شربها وللمريض التداوي بها وهذا قول الأئمة رضي الله عنهم

(الباب السادس في تحريم أواني الذهب والفضة)

وهما حرامان على الخاص والعام الذكر والانثى لا يجوز استعمالهما والشرب فيهما والتوضؤ منهما قال صلى الله عليه وسلم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجر جحر في بطنه نار جهنم حتى يموت ومن اتخذ ذلك بامساكه حرام ومن أمر به فيأثم والسرقة ان الله تعالى خلق الذهب لجوهرية الايمان فمن اتخذ آنية فقد أبطل حكمة الله تعالى فانه خلقها لقضاء حوائج الناس فاذا اتخذها أواني فكمن حبس القاضي عن القضاء والوصي عن الوصايا ومن يهرق في آنية الذهب فطارة ماء لا حد عليه عند الامام أبي حنيفة لان الماء أصله على الاباحة وأيضاً في

استعمال الاواني تشبه بالجياورة والا كسرة وميل الى الدنيا فمنع ذلك
 وأيضا فيه انكسار قلوب الفقراء مهما نظروا اليهم يستعملون اواني
 الذهب والفضة ولا يجدون اواني الخزف في بيوتهم فتتكسر قلوبهم
 ويسوؤن الظن بالله تعالى فمنع من ذلك وأيضا في استعمال اواني الذهب
 تغرير للناس بها فمنع عن التغرير وأما الديباج والحرير ففيه جمال وزينة
 والرجال ليسوا محل الشهوة فحرم عليهم وأحل للنساء لينضم الجمال الى
 الجمال ويكون كالا في كمال

(الباب السابع فيمن تحل غيبته وتحرم غيبته)

إعلم أن الغيبة أشد من الزنا والغيبة حرام الا عند ستة أمور ففي هذه
 المواضع لا تكون غيبة ولا يأنم وعن بعض المشايخ انه كان يقول تعالوا حق
 اقتاب في الله (الاول) المتظلم يتظلم وينسب به الى الظلم والجور وكذلك
 الامير والوزير والقاضي اذا أعلنوا بالجور فمن ذكرهم بالجور فلا غيبة لهم
 لان اصحاب الحق مقالا وقال لي الواجد محل عرضه وعقوبته (والثاني)
 الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعارض الى الصلاح اذا كان قصده أن
 ينكر عليه (والثالث) الاستفتاء يقول لاني قد ظلمني أخي أو زوجي
 فكيف طريقتي في الخلاص والتصريح مباح قالت هندان أباسفيان رجل
 شحيح لا يعطيني ما يكفيني قال خذي ما يكفيك ووليك بالمعروف
 فلم يمنعهما اذ قصدها الاستفتاء وقيل فلائحة صوامة قوامه الا أنها تؤذى
 جيرانها قال هي في النار وفلائحة بخيلة حاجتهم الي معرفة الاحكام (والرابع)
 تحذير المسلمين من الشر مثاله فقيه يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن
 تتعدى اليه بدعته فلك أن تكشف بدعته وكذا المدعي اذا سئل عن
 الشاهد فله الطعن وكذا المستشار في التزوج على قصد النصح قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والجاهر بفسقه

(والخامس) أن يكون معروفا باسم كالأعرج والاعمش لاشتهاره
 (والسادس) أن يكون مجاهراً بالفسق كالخنس وصاحب الماجور والمجاهر
 بشرب الخمر ومصادرة الناس ويتظاهر به بحيث لا يستكف من أن
 يذكر به لان العبرة بالأذى ومن اتقى جلباب الحياة فلا غيبه له البتة
 (قاعدة) في علاج الغيبة قال بعض العلماء من اغتاب انسانا وندم على
 غيبته فلا بد من الاستحلال واحتج برواية أنس رضى الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتاب ان يستغفر له

الباب الثامن في بيان اللعب المباح واللعب الحلال

اعلم ان اللعب كله باطل الا ثلاثة اشياء قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كل شيء يلهو به الرجل باطل الا ثلاثة اشياء رمى الرجل بقوسه
 وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهم من الحق معناه أن كل ما يتلهم
 به الرجل مما لا يفيد في العاجل والآجل فباطله والاعراض عنه أولى
 الا هذه الثلاثة فانها حق لاتصالها بما يفيد كالرمى بالقوس وتأديب
 الفرس فانه معاون القتال وملاعبة الاهل تؤدي الى أن يكون له ولد أما
 المصارعة واللعب بالصولجان فلا بأس وسائر الاشياء مما أحدثه الناس
 فباطل لغو أما اللعب بالنرد شرط أو لم بشرط فحرام لقوله صلى الله عليه
 وسلم من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير وصاحبه
 يفسق واما الشطرنج فباح بثلاث شرائط أن لا يراهن ولا يداوم ولا
 يترك الصلاة بالاشتغال به واكثر من سمعت من اخواني انه يورث الفقر
 والادبار ويشغل عن أمور الدنيا والآخرة عن أبي جعفر تلك الجوسية
 لا تلعبوا بها يعني الشطرنج وفي الجملة من لعب بالنرد فترد شهادته ومن
 لعب بالشطرنج ولم يقامر ولم يغفل عن صلاته لاترد شهادته واللعب
 بالاثني عشر باطل عن ام سلمة لان تضرع نار في بيت أحدكم خير من أن

يكون فيه الاثنا عشر وأما المراجيح فمكروه والالعاب بالحمام مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانه وحمله بعض العلماء على ما اذا أدمن اطارته واشتغل بها وأما التحريش بين الكلاب والديوك والبهايم فحرام ومن حضر للمنظارة ففاسق ترد شهادته

باب التاسع في تحريم اقتناء الكلاب

وذلك حرام في الشرع اللهم الا ما استثناء الشرع في ثلاث كلاب كلب صيد أو كلب ماشية أو كلب زرع فاما غير ذلك اذا اقتناء للتلهي والتزهد فيفسق بذلك وترد شهادته قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلباً الا كلب من صيد أو ماشية أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراطان كل قيراط بمنزلة أحد ما قتل الكلاب ففي ابتداء الاسلام كان جائزاً ثم نسخ ذلك الا في الكلب العقور الذي يؤذى فيجوز قتله وأما الكلب فيتحتم قتله ويثاب على ذلك وأما اذا أطمع كلباً هل يؤجر عليه أم لا لا خلاف أنه يؤجر عليه لانه خلق من خلق الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها ولكن اقتلوا كل بهيم وإذا وقع في المملحة وصار ملحاً هل يحل أكل ذلك المالح اختلفوا فيه والصحيح أنه يجوز لانه انعدم وتلاشى والملوحة معنى يخلقه الله فيه ساعة فساعة

باب العاشر في إخصاء الحيوان

قال بعض الناس إخصاء الحيوان سواء كان آدمياً أو فرساً أو هرة أو غيرها من الحيوان حرام على الإطلاق لانه تعذيب للحيوان وتغيير لحاق الله تعالى فلا يجوز ومن فعل ذلك فهو فاسق ومنهم من قال يجوز ذلك على الإطلاق في كل حيوان سوي الآدمي فان فيه بقاء النسل

وفي ذلك استئصال النسل فحرم وهذا هو الصحيح أما في الفرس والبغل
والحمار والسنور فجاز لأن الحاجة ماسة اليها بخلاف الآدمي فإنه لا
حاجة اليه إذ لا يجوز للخادم النظر الى النساء حب أو لم يجب فاحتفظ
بهذه الدققة أما في الفرس والغنم فمكروه وليس بحرام

الباب الحادي عشر في إباحة الصيد وكونه حلالاً

إعلم أن الصيد مباح أباحه الله عز وجل كرامة للآدمي حيث سخر له
جميع الاشياء فكما أن الحبل والبغال والحمير للزينة والجمال لحمل الاثقال
كذلك الصيد لغذاء الآدمي وطعامه ليتقوي بذلك على طاعة الله تعالى
وقالت البراهمة من أهل الهند وهم قوم معتقدون ببعثة الانبياء لا تجوز
وينكرون الانبياء وهم كفار من أهل النار لا محالة فقالوا الصيد حرام
وقتلهم محظور وذبحه خارج عن الحكمة لأنها ما جنت جناية تستوجب
القتل ومن قتل في بلادهم بقرة يقتلونه بها ومن ذبح شاة أو دجاجة
قتلوه وهجروه والشاة والبقرة والطيور ينتج في بلادهم ويملك ولا يقصدها
أحد وهؤلاء يتعيشون بالالبان والبيوض والحبوب صم بكم عمي فهم
لا يعلمون فنقول لهم قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً
لكم وقال تعالى وإذا حللتم فاصطادوا ونذب الى الاصطياد فلو كان
حراماً لما نذب اليه ثم الاجماع منعقد على إباحة الصيد وعلى أنه حلال
ثم نقول يامعشر الحمير وأصحاب السعير إن البهائم مملوكة لله فأذن بذبحها
والتصرف فيها والمالك اذا تصرف في المملوك ليس لاحد الاعتراض
عليه بل له أن يتصرف في ملكه كما يشاء يدل عليه انكم تجوزون ان
الله يؤلمها بانواع الآلام والامراض ثم يميتها فاذا جوزتم الايلام والاسقام
ابتداء فهل يجوزتم الذبح انتفاط وكم من وجع وألم أشد من الموت
ويدل عليه أيضاً أنه لو لم يحز ذبح البهائم لكان عيش الآدمي منقصاً

متكذرا ولم يهناً وما انتظم نظام ولا حصل بقاء العالم لان بقاءه ببقاء
 الآدمي وبقاء الآدمي بالقوت كما قيل قوتك قوتك فما يكون له قوت
 وغذاء يكون حالاً ويدل عليه أن معظم معيشة الدنيا جلود الانعام
 وشهورها فان السرج والانطاع والحداد والاختية والحفاف وآلات
 الحرب من الفراء والصوف فلو كان حراما لاختل عيشهم لان بانعدام
 هذا انعدام صلاح العالم وأيضا فلو منع الآدمي من أكل اللحم لعدم
 طبيعته في هذه الدنيا وتضعف قواه ويمعجز عن الصلاة والصيام (فرع)
 اذا كان يوم القيامة يحشر الله جميع البهائم والوحوش والطيور في أصح
 القولين حتي يعتبروا من فضائح الآدميين وسوء أعمالهم وفي القول الثاني
 لا يحيههم الله اذلا فائدة في أحيائها وبعثها فانها غير مكلفة وحشرها موتها
 (لطيفة) لو قال قائل لا يحيي الله الموتى يكفر ولو قال لا يحيي الله الوحوش
 والحشرات لا يكفر بل يكون فاسقا لان ذلك قطع وهذا ثبت باخبار الآحاد

﴿ الباب الثاني عشر في مستحقى الاموال واستحقاق الغنيمة ﴾

اعلم أن المال المأخوذ من الكفار المجتمع عند الولاة ثلاثة أحدها مال
 الصدقات من المواشي والاعيان فهو لاهل الصدقات لانصيب للملوك فيها
 الاجبة الغزاة وقد بين الله سبحانه بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين
 الآية وشرحها يملول والثاني والثالث الفئ والغنيمة وأموال الخراجات
 المحدثة لارض السواد لالبلاد التي استولوا عليها وضربوا عليها الخراج
 فانها محرمة قطعاً ومال الموارث الذي يؤخذ من تركة من لا وارث له ومال
 الصبيان والمجانين (فصل) تفسير الغنيمة ما غنمه المسلمون من المشركين
 بالقهر والسيوف والنجاف الخيل والركاب والفئ ما رد الله على رسوله صلى
 الله عليه وسلم من غير قتال ولا انجاف خيل وهو الجزية وما يصالح عليه

الامام المشرकिन فتجعل الغنيمة خمسة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها يتقسم
 لخمسة فخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس لذوي القربى وخمس
 لليتامي وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل على ما قال الله تعالى
 واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذوي القربى واليتامي
 والمساكين وابن السبيل فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم بقي الحكم
 بعده على ما كان فأربعة أخماس الغنيمة للغانمين وخمس مقسوم
 على خمسة فخمس للنبي صلى الله عليه وسلم مصروف على مصالح المسلمين
 وخمس لذوي القربى يعطي اليهم ولا يسقط بموت النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو مستحق للقراية مصروف الى بني هاشم وبني المطالب وباقية
 ما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم (فصل) أما النبي فإن أربعة أخماسه
 للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسه مقسوم على خمسة فكما جعلنا في الغنيمة
 أربعة أخماسها للغانمين وخمسها على خمسة هكذا جعلنا أربعة أخماسه للنبي
 صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسة مقسوم على خمسة لان هذا المال مستفاد
 بالرعب والرعب كان بالنبي صلى الله عليه وسلم فأما أربعة أخماس النبي بعد
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لمن هي فيه قولان أحدهما للمقاتلة الذين
 أرسدوا أنفسهم للقتال لاشغل لهم غيره دون الغزاة الذين يغزون
 تطوعا والقول الثاني مصروف الى مصالح المسلمين فان قلنا مصروف الى
 مصالح المسلمين فيبدأ بالأهم فالأهم وأهم الاشياء المقاتلة لانهم حماة
 الدين وحفاظ الاسلام ونصاردين الله وحفاظ بلاد الله فيعطي كل واحد
 قدر كفايته الى سنته وتزاج علمه حتى إذا قيل له سر سار من غير توان
 فان بقي شيء صرف الى بناء الحصون وسد الثغور وبناء السور فان بقي شيء
 اشترى به سلاح وفرق على المقاتلة فان بقي شيء صرف الى بناء المساجد
 والقناطر فان بقي شيء صرف الى العلماء والأئمة والمؤذنين وان قلنا

ان جميعها للمقاتلة فجميع أربعة أخماس الفى تقسم بينهم على قدر كفايتهم
وقال مالك وأبو حنيفة يصرف أربعة أخماس الفى الى مصالح المسلمين فهذا
معشر اخواني من المسلمين مصروف الاموال ومظانها من الخراج والازكوات
والاقطاعات والتركات والفى والغنيمة أصحابها يموتون جوعا ويضيعون
عراة وترى المالك والوزراء يصرفون ذلك الى المعطربين والمساخرة
ويشترون خيلا وغير ذلك من الاواني والفرش والملبوس ولكن رضوا
بشراء الغلام وشرب المدام رضوا من الدنيا بأهون بلغة بلثم غلام أو شرب
مدام فويل لقاضى الارض من قاضى السماء والله الموفق

باب الثالث عشر فى رد المظالم والخروج عن عهدها

اعلم أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه فمن أخذ دانقا من مسلم مستخفا
فقد كفر وباء بغضب من الله ومن أخذه قهراً فهو فاسق على مذهب
أهل السنة وعند المعتزلة من مات وعليه ربع دينار من المظلمة من غير
توبة فقد مات لامؤمنا ولا كافراً ويبقى فى النار مع فرعون وهامان
وقارون خالداً مخلداً فأيا سلطان أو ملك أو وزير أو رئيس أو عبد أخذ
دينار من مسلم بغير حق فقد فسق وسقطت عدالته وباء بغضب من الله
وأيا شرطي أو عون قصد مسلماً ليأخذ منه دانقا فله أن يدفعه بلسانه
أولاً ثم بيده ثانياً فان لم يندفع فبسيفه ثالثاً فان قتله فلا شئ عليه لادية
ولا كفارة لان الحق قتله ولا يحزنك دم أراقه أهله هذا فتوى الشافعى
وابي حنيفة وهما الخبران الامان الفحلان فليحذر القوم عن مثل هذه
الفتوى وليعتصموا بالتقوى فانها العروة الوثقى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس من انا من لا درهم له ولا متاع فقال
ان المفلس من امة من ياتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد

شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فاعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار يا هذا ارض خصمك في الدنيا قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار فيكون الخروج من الطاعات والسيئات فكهم من أمير تراء أسيراً وكهم من فقير تراء يومئذ أميراً وكهم من فقير يتعلق يومئذ بذيل الغنى ويقول يارب سله لم منعني حتى وفي الخبر ان ثلاثة نفر يتعلقون بثلاثة الفقراء يتعلقون بالاغنياء والمرأة تتعلق بذيل الرجل والحار يتعلق بالحار ويطلبونهم بقضاء حقوقهم فالسلطان والامير تطالبهما الرعية والخصماء يطلبونهم بمظالمهم والزوجة والعيال يحاكمونه بالحقوق والفقراء يطلبون بمظالمهم والله تعالى يطلب حقه ويحاسبه على التقير والقطير فأمل في آفة الامارة ولهذا كانت الصحابة يهربون من الامارة لعلمهم بأفاتها واما اليوم فيقاتلون عليها لجهاهم بمخباتها (فصل) اعلم أن من مات وعليه مظالم لم يردها على أصحابها فأمره على خطر يخشى عليه في الدنيا نزع الايمان وفي الآخرة عذاب النار فيكون أمره في مشيئة الله وقالت الحوارج هو كافر وقالت المعتزلة لامؤمن ولا كافر له منزلة بين المنزلتين فان الله بنادي يوم القيامة فيقول انا ظالم انجاوزني ظالم وأول سطر في التوراة من يظلم يخرّب بيته ومعناه في القرآن العظيم فلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد جربنا وجرب أولونا أن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة وان الله نهى عن معاونة الظالمين ومجالستهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم فقد أعان على هدم الاسلام تالله ان الظالم شوئ ومغبنة وخيمة والظالم ملوم فاستبقوا اولادكم وانظروا لمآدم واعتبروا بمصارع الظالمين في بلادكم (فصل)

فان كان عليه مظلوم ومات غير تائب عنها فان الله يعطي خصمه أجر حسنة
حق يرضى فان لم يكن له حسنات فيبقى عليه من سيئات خصمه فان كان
خصمه نبيا ولم يكن للمظلوم سيئات يعذب بقدر حقه وان كان خصمه
ذميا فقد اقسم الله أن يأخذ للمظلوم من الظالم فيؤخذ بقدر ذنبه وقيل
يخفف من عذاب الذمي وان قطع يده وهو كافر ثم أسلم ومات أو
قطع يده وهو مسلم ثم ارتد ومات فيوم القيامة كيف يفصل بينهما
تبعت اليد الى الجنة أو الى النار قيل الحكم للاصل واليد تتبع في الحالين
(فصل) فان أراد أن يرد المظلمة فلا يخلو اما ان يكون المال باقيا
والملاك معدومين أو المال تالفا فان كان المال باقيا والملاك معدومين فيرد
على ورثتهم فان لم يكن لهم وارث وكان يعلم بقاض أمين يدفع اليه وان
لم يكن فقيل يتصدق بنفسه على الفقراء وقيل هو حق لبيت المال وسائر
المسلمين وان كان المال تالفا وأصحابه موجودين فيذهب اليهم ويتفرع
حق يحاوه فان فعلوا فذاك وقد تخاص من حقهم وان ابوا فينوي ان
رزقه الله مالا يرد المظالم فاذا مات على هذه النية فالله قادر على ان
يرضى خصمائه وقيل يستكثر من نوافل العبادات فرما يرضى الله خصمائه
منها وان لم يعلم مقدار مظلمته فيأخذ بغالب الظن وكذا في الحل والحرمه
يأخذ بغلبة الظن والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع عشر في الفرق بين الرشوة والهبة

وهذه مسألة غويصة طال فيها القائل والقال وخلاصة ذلك ان الهبة تمتاز عن
الرشوة بأربعة أمور الاول أن يدفع اليه مالا بحقه ويهديه ليعوضه على ذلك
فهو هبة مباحة فان عوضه فذاك وان لم يعوضه وأمسك الاصل فهو سحت
والثاني ان يهدي اليه هدية لصلاحه وعلمه أو شرفه ويكون موصوفا بهذه
الاصناف فذاك حلاله وان ظن أنه مصاح فاذا هو مفسدينه وبين الله

أوطن انه عالم فاذا هو جاهل أو ظن أنه علوي فاذا هو دعي فهو حرام والثالث أن يدفع الى حجاب المالك وخواص الامراء ليعينوه في أمر يطلبه أو عمل يقصده فان كان يطلب عملاً حراماً مثل الشرطة ومصادرة الناس وتولي الحراج وتولي الرصد وجباية الاقطاعات فذاك حرام وان أعطي فقير إلى حاجب المالك فلا يحل له ما لم يعوضه والرابع أن يعطيه في أمر تعين عليه فعليه مثل أداء شهادة تعين عليه اداؤها إلى القاضي ليحكم بينهما أو ليجيب خصمه عنه وغير ذلك فهذا حرام لا يجوز أخذه وإن كان فعلاً مباحاً فلا يكون حراماً فتباح له الهدية اذ وفي بذلك الفعل وتممه مثل أن يقول له ادفع هذه القصة إلى السلطان ولاك كذا أو أعني في هذا الأمر (قاعدة) متى كان هذا الفعل حراماً مثل الظلم وسماع بيعة الزور وتقوية الظالم فكل ما يأخذه حرام وكذا إذا كان الفعل متعيناً عليه مثل دفع المظالم وسماع بيعة الحق فكل ما يأخذه سحت فلتعرف هذه القاعدة

— كتاب الحقوق وفيه ثلاثة عشر باباً —

— الباب الاول في حق الله على العباد —

اعلم أن الحق اذا أضيف إلى الله تعالى فعنايه انه موجوده ومظهره أو موجه له حقيقة الحق على العباد ومن سواه فحقه مجاز سوى ما أوجب الله تعالى قضاء حقه فحق الله سبحانه وتعالى على العبد ثلاثة الاول أن يوحدّه ولا يشرك به شيئاً الثاني أن يعبدّه حق عبادته الثالث أن يطيعه ولا يعصيه وسأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حق الله تعالى على العباد فقال صلى الله عليه وسلم لقد أحسنت السؤال حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وأن يطيعوه ولا يعصوه وأن يشكروا نعمته ولا يكفروا بها فكل

أحد يعرف هذه الحقوق ويقتضي حقها فهو مؤمن حقاً يدخل الجنة صدقاً ومن أعرض عنها فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

﴿الباب الثاني في حق العباد على الله تعالى﴾

هذه مسألة مشككة فإن الله تعالى خالق الالعيان وموجد الموجودات له الخالق والامر وليس عليه الحق ولكن حق العبد على الله سبحانه وتعالى حق الكرم والوعد لاحق الزوم والالزام وانما يجوز اطلاق هذه الكلمة بوعد الله تبارك وتعالى وحكمه على نفسه فانه أخبر ان الانبياء يدخلهم الجنة ويكرمهم فلا يجوز أن يخلف وعده وهذه المسألة سأل عنها معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حق العباد على الله تعالى قال حق العباد على الله ان يقبل توبتهم اذا تابوا وأن يدخلهم الجنة وأن يعفو عنهم أنظر في لطف الله تبارك وتعالى يرزق أعداءه مع عصيانهم له ويستتر عليهم ولا يحبس رزقه عنهم لاجل كفرهم وعنتهم فحق العباد ان يعطيهم ما وعدهم على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبول التوبة والكرامة وادخالهم الجنة والتجاوز عنهم برحمته ومنه ولطفه وكرمه

﴿الباب الثالث في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وحقه أن يطيعوه في أوامره ونواهيه ويحافظوا على سنته ومراسمه وان يحبه فوق محبة نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده ومن الناس اجمعين ومن وقف على ما أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على عصاة أمته وحسن آثاره في دين الله فيؤثره على محبة نفسه بنفسه لانه رسول الله مبلغ عن الله اصطفاه الله من بين عامة خلقه أول من تنشق عنه الارض

وأول شافع ومشفع وهو صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض
المورود ومن حقه أن ترضى برضاه وتغضب بغضبه وتحب أوليائه وأبناءه
وأهل بيته وتعادي أعداءه وتكرم ورثته من العلماء والفقهاء ومن حقه أن
أن تصلي عليه إذا ذكر بين يديك لا سيما ليلة الجمعة ومن حقه أن
تزور قبره بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن زارني ورآني
من رآني ومن حقه أن تحب أصحابه وتثني عليهم فاتهم خير أمتهم إلى غير ذلك
﴿الباب الرابع في حق المسلم﴾

حق المسلم على المسلم أن يسلم عليه إذا لقيه ويعوده إذا مرض ويصلي
عليه إذا مات ويحييه إذا دعاه وينصحه إذا غاب ويشمته إذا عطس هذا
لفظ الحديث ومدار الباب أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والمسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمن جاره بوائقه فإن شئت
أن تكون مؤمناً حقاً فأحب لأخيك ما تحب لنفسك وقال صلى الله عليه
وسلم أربع من كن فيه فهو خير البرية وهو برئ من الأهواء من يمين
المحسن على إحسانه ويفرح بتوبة التائب ويدعوا للمذنب ويستغفر للمصر
ويترك الحيانة والكذب لقوله يطبع المؤمن على كل خاق ليس الحيانة
والكذب وتحب للناس ما تحب لنفسك من الخير وتكره لهم ما تكره
لنفسك من الشر والمروءة في الحضر والسفر لقوله صلى الله عليه وسلم
المروءة في ست خصال ثلاثة في السفر وثلاثة في الحضر أما اللواتي
الحضر فقرة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله تعالى واتخاذ الإخوان
في الله تعالى واللواتي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق مع الأصحاب
والمزاح في غير معصية الله تعالى فمن قام بهذه الشرائط فهو مؤمن حقاً والله أعلم
(الباب الخامس في حق الوالدين)

إعلم أيديك الله أن الله سبحانه وتعالى قرن حق الوالدين بحق نفسه فقال

تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسيخط الله في سيخط الوالدين وقال رجل يارسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبك وقال لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فلو أعطي أباه جميع ماله وخدمته عمره وأنفق جهده في رضاه لكان حق الأب أعظم وحق الأب ذرة في جنب حق الأم فالجنة تحت أقدام الأمهات فمن بر والديه زاد الله تبارك وتعالى في عمره فأبشروا يا معشر الأبرار وقال الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام ياموسى وقر والدك فإن من قر والدیه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عقر والدیه قصرت في عمره ووهبت له ولدا يهقه والنظر الى الوالدين عبادة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر الى والدیه انظر رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وإن انظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب وقال من قبل بين عيني أمه كان له ستر من النار فمن حقهما أن يطعمهما ولا يقل لهما أف وينفق عليهما اذا أعسرا ويزوج أباه إن احتاج وجاء رجل فقال يارسول الله هل بقي على من بر والدي بعد موتهما شيء أبرهما به قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهذا الذي بقي عليك ومن حقهما أن تزور قبرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه في كل جمعة غفر الله له وكتب له براءة ومن حقهما قضاء دينهما إن كان عليهما دين ومن حقهما مواصلة أصدقائهما وكان على وعمر رضي الله عنهما في الطواف فاذا أعسراني معه أمه يحماهما على ظهره ويرتجز ويقول

أنا لا أزال مطيها لا أنفر * وإذا الركائب دعرت لا أدع
وما حملتني ووضعتني أكثر ليك اللهم ليك فقال على مربنا يابا حفص
ندخل في الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمننا فدخل يطوف بها ويقول
أنا لا أزال مطيها لا أنفر وعلى رضي الله عنه يحبيه
إن تبرئها فالاله يشكرا * يحزبك ربي بالقليل الا كثيرا
وكيف أحصى شيئا لا نهاية له والله أعلم بالصواب

الكتاب السادس في حق المؤمنين

فليعلم العقلاء ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى وموهبة وكرامة فكل من
ولد له ولد ذكر أو أنثى فعليه أن يحمده الله تعالى على أن أخرج من صلبه
نسمة مثله يدعو الله تعالى وينسب إليه فيعبد الله تعالى مثل عبادته فمن
حقه أن يؤذن في أذنه حين يولد ويسميه بأحسن الاسماء كعبد الله وعبد
الرحمن ولا يسميه خلف ويسار ويربوع وكلب ويحكة بتمر فان لم يجد
فبحلو مثله ويعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة ويحاق شعر رأسه
الذي ولد عليه ويختنه ويعلمه كتاب الله وسنة رسوله وأقاويل السلف
ولسان العرب وأن يرشده الى احمد المكاسب ويحبه قرناء السوء ومقالات
الملاحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة اسبع
واضربوهم عليها في عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ويؤدبه اذا أساء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من
أن يتصدق كل يوم بنصف صاع وقال عمر رضي الله عنه رحم الله
رجلا أتجز يتما بالطمه فاذا باغ فليزوجه امرأة فان ترك ذلك قاتل باثم
وخطيئة فأمه على أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له
ولد فليحسن اسمه وأدبه فاذا باغ فليزوجه فان باغ ولم يزوجه فأصاب
اثما فانما اثمه على أبيه وقال من كانت له ثلاث بنات فصبر على لاوائهن

وأدبهن دخل الجنة وقال من كان له بنات ينفق عليهن حتى يبدن أو
يمتن كن له حجاباً يوم القيامة من النار والله اعلم

باب السابع في حق الزوج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملات والمداات رحيمات لولا ما
يأتين الي أزواجهن دخلت مصاليهن الجنة وقال أيما امرأة بات زوجها
وهو عنها راض دخلت الجنة وقال لامرأة كيف أنت لزوجك قالت
يا رسول الله لا آلوه فقال أحسني فإنه جنتك ونارك وقالت امرأة ما حق
زوجي على قال لو دخلت عليه وهو يسيل دماً وقيحاً فاحسسته بلسانك
ما أديت حقه وقال معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما
أمرأة دخلت على زوجها غماً في أمر النفقة أو كلفته مالا يطيق لا يقبله
الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وأيما امرأة لحست من جانب
أنف زوجها دماً والآخر قيحاً ما أدت حق زوجها وقال لو كان لأحد
أن يسجد لأحد من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وحق
الزوج تسعة أشياء أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه وأن لا تمتنع نفسها منه
إذا كانت طاهرة وأن لا تخونه في ماله وأن تشاركه في الدعاء وتكرم
أقرباءه وأن لا تؤذيه بلسانها وأن تعينه فيما أمكن وأن لا تمنع نفسها عليه
ولا تمتنع ماله منه والله اعلم

باب الثامن في حق الزوجة

قال النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانهن عوار عندكم
أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وحق
المرأة ثمانية أن ينفق عليها ولا يغيب عنها أكثر من أربعة أشهر ولا
يضرها إلا في شأن المضاجع ولا يجامعها في دبرها ولا يظلمها في صداقها
ولا يمنعها من زيارة أبيها وإن يوسع عليها في النفقة وليعدها أمر دينها

﴿الباب العاشر في حق الامراء﴾

اعلم ان طاعة الامراء لازمة واجبة لقول الله سبحانه وتعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قرن طاعة الامراء بطاعة نفسه ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا ولو عبدا حبشياً وقال أطيع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسب أحدًا من أصحابي وقال الامام منك بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى وحسبك بهم نفراً وناهيك بالولاية عظيمة قوله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة والامير والوزير والرئيس المطاع والقاضي المتمكن كلهم مستحقون الامر والطاعة على الرعية وتكون طاعتهم أقرب من قرط الاذن فمن خرج عليهم بالسيف فقد فسق فان عاد وتاب فقد تاب الله على من تاب وان بغى وطفى وأبى فيحل قتاله فان أصر فتحل اراقة دمه واستباحة أمواله فليتمجب العقلاء من هذه العظمة وهذه الخيرية فكادت الولاية أن تكون تلو النبوة واذا خرجت الرعية من الطاعة عصت واذا ظهر له عدو فيلزمهم معاونته وان استقرضهم أقرضوه وان استعان بهم أعانوه وان عدل فيهم مدحوه وان جار عليهم صبروا الى أن يفتح الله تعالى لهم فرجا وتسل الايام دولته ومن حقه أن تكرم خدمه وعماله ويوصلوا اليه الحقوق الموظفة والمرافق المقتنة ويحسنوا اليه قولاً وفعلاً

﴿الباب الحادي عشر في حق الرعية﴾

اعلم أن الرعية عيال الله سبحانه وتعالى والله تبارك وتعالى خصهم قال صلى الله عليه وسلم من آذى مؤمناً فقد آذى الله تعالى وقال صلى الله

عليه وسلم كللكم راع وكللكم مسؤل عن رعيته فالرجل راع على أهله وهو مسؤل والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤلة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل ألا وكللكم راع وكللكم مسؤل قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يارعاة السوء أكلتم السمين وضيعتم الهزيل اليوم أنتقم منكم وقال من ولي من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة اعلم ان حق الرعية أن يكف السلطان عنهم الظلم من خاص نفسه ومن عماله ويؤمن السبيل وينصف المظلوم ويعين ذا الحاجة ولا يحتجب عنهم ولا يولي عليهم من أبغضوه فيبغضونه ببغضهم إياه ويستن فيهم بالسنة المحمدية ويسير فيهم بالسيرة العمرية وتتمام الشفقة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلى الوالى والوزير والرئيس وظائف لا بد من قضائها ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن أعطى النفس هواها وأرداها في مهواها فملك شقوة بلغت مداها فالسكين هالك من أصحاب مالك فالظالم يخرّب بيته ولا يشعر ويحجى على أولاده ولا يعلم ويضرب على قدميه ولا يحس فدع ذكر اللئام من الحساب فاول الوظيفة ان ينزل نفسه منزل الرعية وكل ما يحب لنفسه يحب لهم وكل ما يكره لنفسه يكره لهم فان كان بخلاف ذلك فهو خائن والخائن جائر (والثانية) أن ينتظر مجئ أرباب الحاجات ولا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبع مائة ركة نافله (والثالثة) أن لا يتعود الانهماك في الشهوات فان عاقبتها حسرات وندامة واندامة على فقد الطاعات من الايمان (والرابعة) أن يبنى أمور الساطنة على الرفق دون العنف فان الاسلام بنى على الرفق والكفر بنى على الخرق وما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فان رفق بالرعية فسيرفق الله تعالى به ويأجقه دعاء النبي صلى

الله عليه وسلم في إيساءه من حظي بدعائه قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أيما وآل رفق بأمي فافرق اللهم به ومن شدد على أمي فاشدد اللهم
 عليه (والخامسة) أن يجهد حتى يرضى عنه جميع رعيته فتكون موافقه للشرع
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من يحبونهم وشر أئمتكم
 من تبغضونهم (والسادسة) لا يؤثر رضا مخلوق على خلاف الشرع فإن
 من سخط عن قول الحق وفعل الحق فهو شيطان قال عمر رضي الله
 عنه أصبحت وانصف الناس على غضبان ورضا الناس غاية لا تدرك وما
 قولك في جاهل يؤثر رضا المخلوق على سخط الخالق جل جلاله لا
 يلتفت إليه الله (السابعة) أن يعلم أن خطر الولاية عظيم وشكرها
 شديد فمن عدل واعتدل في سعادته ومن جاوز وانحرف في شقاوته
 أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضادتي الباب وقال الأئمة
 من قرئ ما فعلوا ثلاثة أمور إذا استرحوا رحوا وإذا حكموا
 عدلوا وإذا قالوا أوفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال من حكم بين
 اثنين وظلم فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) أن يكون مشتاقا متمعشا إلى
 لقاء العلماء ومخالفتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتسبرك
 بأقوالهم ونعني بالعلماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى
 منهم شقيق الباخي دخل على هارون الرشيد فقال عظمي فقال إن الله تبارك
 وتعالى أجاسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق
 ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجاسك مجلس ذي
 النورين ويريد منك الحياة وأجاسك مجلس على ابن أبي طالب رضي
 الله عنه ويطلب منك العدل واللم فقال زدني فقال إن لله تبارك وتعالى
 دارا يقال لها الجحيم وأنت بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء مال

بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك أيها العبد المأمور إدفع الخلق عن هذه الدار بهذه الاشياء فمن جاءك من المحتاجين فلا تجل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف أمره فادبه بهذا السوط ومن قتل حدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال زدني قال انت البحر وهم الانهار أن صفوت صفوا وان كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدي الظالمين لا يظلم ولا يمكن أحدا من الظالم من عماله ونوابه ولا يرضي بظلمهم فانه مسئول عن ظلمهم وهم لا يستلون عن ظلمه ومن أشتى من أحد يبيع آخرته بدنيا غيرهم يكتسبون الدنيا بسببه وهو يعذب غدا بذلك وفي التوراة اذا علم السلطان بظلم عماله فرضى به فيكافأ فعمله وملوك زماننا بلوا بذلك وهم لا يعلمون واذا ذكروا والا يذكرون باعوا الآخرة بدنيا العمال والحجاب والمطربين تري المولي على رقاب المسامين يسومهم سوء العذاب ويسير فيهم بسيرة فرعون وهامان (العاشرة) أن يقلع عن التكبر اذ الغالب عليه التكبر وهو أصل كل عيب ورذيلة فمنها يظهر الحقد والحسد والانتقام فليتدبر في نفسه ان كان عاقلا انه ابن التراب وما كؤل التراب وان كان جاهلا فلا كلام معه فانه هالك وابن هالك يصل الى ملاك فمن عفا وغفر فهو شبيه الانبياء والاولياء ومن تكبر وأبى فهو شبيه الاكراد والمجانين وفي الجملة ومن علم انه مطلوب وعن قريب معذول لا يعجب في ولايته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني عشر في حقوق العلماء ﴾

اعلم ان درجة العلماء من امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل درجة انبياء بني اسرائيل وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة من شعثها مرض ومن أكلها سقم وأوصيكم معشر الناس والملوك بالعلماء خيرا فمن عظمهم فقد عظم الله سبحانه وتعالى ورسوله ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله أولئك

ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوة الاولياء شجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا العلماء هلكت أمتي
اللهم احفظ العلماء واعف عن الجاهل وارحم الناس وقال نظرة في وجه
العالم أحب إلى الله تبارك وتعالى من عبادة ستين سنة صيام نهارها وقيام
ليلها وقال من أكرم عالماً فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى ومن
أهان عالماً فقد أهانني ومن أهانني فأواه النار ألا إن الله تعالى ليغضب
للعلماء كما يغضب السلطان على من عصاه إلا وإن الله يسمع دعاء العالم
قبل دعاء من دعا إلا فاقتدوا بالعالم خذوا منه ما صفا ودعوا له الكدر إلا وإن
الله تبارك وتعالى يغفر للعالم يوم القيامة سبع مائة ألف ذنب ما لا يغفر ذنباً واحداً
للجاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالماً فكأنما زار
بيت المقدس محتسباً لله تبارك وتعالى ومن زار بيت المقدس محتسباً لله
تعالى حرم الله لحه وجسده على النار ومن أدرك مجلس عالم فليس عليه في
القيامة شدة ولا عذاب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم أفضل أم
العابد فقال متعلم كسلان أفضل عند الله تعالى من سبع مائة تابد ثم قال العابد عند
العلماء كالبرغوث عند الدواب ثم قال العالم والمتعلم في الجنة وإن كانا مقيمين ثم
قال لولا العلماء لم يقدر العباد أن يعبدوا الله تعالى يوماً واحداً بغير تحصيل
والعلماء شفاعاة مثل أنبياء بني إسرائيل وفضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبي
بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه على سائر أمتي وكفضل جبريل على سائر الملائكة
ثم قال أخبرني بهذا جبريل صلى الله عليه وسلم (فصل) من حق العلماء
أن يجلسهم في أشرف المواضع ويوصل إليهم حقوقهم ومواسيهم وأن
يجلس بين أيديهم فإنه إنما يعظم العلم الذي هو صفة الله سبحانه وتعالى
ومنها أن يستر على رلاتهم إذ لا معصوم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافاً

لقول الباطنية أعداء الله ومنها أن يعطيهم الحلال دون المشوب ومنها أن
يتبرك بدعائهم فانهم قدوة الشريعة ومنها أن لا يشرع فيما بينهم في اختلاف
مذاهبهم فكل امرئ أحق بشأنه ومنها أن يتبع حوائجهم فيقتضيها ومنها
أن تحرى ادخال السرور في قلوبهم استمالة وتعطفا لهم ومنها أن يتقرب
بمواصلتهم ومصاهرتهم ومنها أن يخف إلى أولادهم استلطافا لهم ويقدم
الشيوخ منهم على الشباب فمن اجل الله اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا
والله تعالى أعلم

باب الثالث عشر في حق الجار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار
حتى ظننت أن سيورته وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم طلاقهن وفي
الحبر أن الجار يتماق بالجار يوم القيامة ويقول يا رب سلم له أغلق بابي دوني
وحرمني وفده وحرمة الجوار مرعية طوبى لمن حفظها وويل لمن أعرض
عنها والجوار ثلاثة جاره ثلاث حقوق وجاره حقان وجاره حق واحد
فالجار الذي له ثلاثة حقوق أن يكون حياً قريباً مسلماً فله حق الرحم وحق
الاسلام وحق الجوار قال الله سبحانه وتعالى والجار ذي القربى والجار الذي
له حقان أن يكون مسلماً جاراً والذي له حق واحد بالجوار هو الكافر
واعلم أن المعتلاء يتذمون بأذي الجار وما من رجل يصبر على أذي جاره
إلا ورثه الله تعالى داره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى
جاره ورثه الله داره ذهب الكرام وبقى اللئيم كان لعبد الله بن طاهر
أمير خراسان جارة عجوز لها ثلاث بنات فاختلف حالها واحتاجت إلى
بيع دارها فأتى الخبر إلى الأمير فدعاها وقال لها لم تبعين دارك
قالت يا أمير ان بناتي قد كبرن وأريد أن أزواجهن ومالي شيء فدعاها

الذلالة وقال هؤلاء بناتي زوجيهن وعلى جهازهن وهياً لكل واحدة
منهن ثلاثة آلاف دينار جهاز العروس أنشدك الله هل في ملوك زماننا
هذا من لم يغضب دار جاره كف عن عدوانك قليلاً واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجراً جيلاً (حكاية) قال بشر الخافى رأيت زبيدة في المنام
قد علمت الصفرة قالت ما فعل الله تعالى بك قالت غفر لي ربي جل جلاله
فقلت وما هذه الصفرة التي عاتك قالت مات بشر المريسي ودفن في
جوارى فزفرت جهنم زفرة فغيرت الوان الموتى جميعهم وكان قدريا
عفا الله عنا وعنه بئنه

﴿ كتاب المكارم والمفاخر وفيه أحد عشر باباً ﴾

(الباب الأول في فضيلة السخاء والجود)

اعلم أن الدين مبنى على الجود والسخاء قال الله تبارك وتعالى هذا دين
أرخصه لنفسى وإن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما
ما يحبهموه والاولياء جيلوا على السخاء وهو أخو الايمان فقد قرن الله
سبحانه وتعالى السخاء بالايمان فقال تعالى فأما من أعطي واتقى وصدق
بالحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير أنا رسول الله اليك
خاصة وإلى الناس عامة يقول الله تعالى أتفق أخلف عليك ولا تترك فيوكى
عليك ووسع يوسع الله عليك ولا تضيق فيضيق عليك واعلم أن فضول
الاموال سوى الارزاق التي قسمها الله بين العباد محتسبة عنده لا يعطي
أحدا منها شيئاً الا من سأله عشية اخميس وليلة الجمعة وقال لما خلق الله
تعالى الايمان قال اللهم قوئى فقواه بحسن الخلق والسخاء ثم خلق البخل
وجعله في الكفر ثم قال يا ملائكتي السخي قريب منى قريب من جنتي
قريب من ملائكتي بعيد من النار قال الله تعالى وعزني وجلالي

لا يجاورني في جنتي بخيل (وفي حديث آخر) لا يجتمع الايمان والشح في قلب رجل مؤمن أبداً يقال ثواب الجواد ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخيل ثلاثة حرمان وإتلاف ومذمة وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس في الدنيا الاسمعياء وسادة الناس في الآخرة الانبياء وقال إن الله تعالى ينفذ البخيل في حياته السخي عند موته وقال السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخيل وقال الآن البخل من الكفر والكفر في النار الا أن السخاء من الايمان والايمان في الجنة قال الشافعي رضي الله عنه السخاء والكرم يغطي عيب الناس في الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن أجود الاجواد قالوا بلي يا رسول الله قال الله تبارك وتعالى أجود الاجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم يمدى رجل علم علما ينشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله تعالى حتي يقتل وقال اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية ممناه أن صاحب العافية يصبح وحاجته تلك يتمناها الاموات والاحياء فأما الاموات فمن كان مسيئاً فليراجع ومن كان محسناً فليزداد وقال الله تعالى ان تسألوا البر حتي تنفقوا مما تحبون جعل الله الجنة باقية والمال فان ثم جعل الثانية طلباً للباقية فالعجب كل العجب ممن أثر القاني على الباقي وقال ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا أنابه الله تعالى قلنا يا رسول الله وما أثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحماً له أو تصدق بصدقة أنابه الله وانابته ابتاء المال والولد قلنا يا رسول الله وما أثابته في الآخرة قال عذاب دون عذاب (نادرة في السخاء) قدم خالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسراء من الروم فعرض عليهم الاسلام فأبوا فأمر بضرب رقابهم حتي اذا جاؤا الى آخرهم وبقي واحد فاحاكت فيه السيوف فتمعجب منه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل

وقال لا تقتله فانه سخي وان الله تعالى يحب الاسخياء وهذه بركة السخاء
ولما أهلك الله تعالى فرعون قال موسى يارب ما بال فرعون كنت أدعو
عليه فلم تهلكه حتى الآن فقال يا موسى أم علمت اني آليت على نفسي
أن لا أضرب الاسخياء في الدنيا والآخرة وان كانوا كافرين وفرعون
لعمرك الله كان سخيا فلما اتخذ الحجاب وأظهر الشح والبخل أهلكته
ولما سمع حاتم الطائي قول المتلمس (قليل المال تصلحه فيغنى) فقال قطع
الله لسانه وأخشمت أنفه وأعمى عينه هلا قال

وما الجود يفي المال قبل قتله * ولا البخل في مال البخل يزيد
فلا تلمس مالا تعيش بكده * لكل غدر رزق يعود جديد

(الباب الثاني في اصطناع المعروف)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الي من هو أهله
والي من ليس أهله فان أصبت أهله فأنت أهله وان لم تصب أهله فأنت
أهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن الرشدة وعن غير ابن
الرشدة فقال من كافأ بالاساءة على الاحسان فهو لغير رشدة ومن كافأ
عن الاساءة بالاحسان فهو ولد رشدة فاصطنعوا البر بامعشر الكبراء
وأعيان الوزراء وجماعة الرؤساء وقائم الله الاسواء الى خلق الله تبارك
وتعالى لتحوزوا ثواب الله آدميا كان أو بهيمة فاضاع عرف بين الله
تعالى وبين الناس أما سمعتم أن الله تبارك وتعالى أدخل امرأة فاجرة
الجنة بسبب كلب رآه يامث عطشا ففتحت خمارها وأسقته الماء وسقته
وأدخل الله تعالى عجوز النار بسبب هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا
هي خلقتها تأكل من خشاش الارض وفي الخبر ان الرجل من أهل النار
ينظر الى الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان ما تذكر يوم اصطنعت اليك
في الدنيا معروفا فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا

فيقول له خذ بيده فأدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة قلنا يا رسول الله
 ما معروف الآخرة قال إذا كان يوم القيامة يأتي الله بهوم من أمي
 فيدخلهم الجنة بغير حساب لقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل ويأتي الله
 تعالى بهوم فيدخلهم النار بغير حساب ويأتي الله تعالى بهوم فيحاسبهم
 فتزيد سيئاتهم على حسناتهم فيقول الله تعالى يا عبادي من نيكم وهو
 أعلم فيقولون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيقول زيد في سيئاتكم
 شيء فيقولون يا ربنا فيقول هل نقص من حسناتكم شيء فيقولون لا
 فيقول عبادي على ما كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك يا رب
 فعند ذلك يأمر الله تعالى خازن رضوان الجنان أن أخرج الذين
 أدخلتهم الجنة بغير حساب فدخلهم يخافوا فيقول هؤلاء إخوانكم من
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيئاتهم على حسناتهم فهموا لم
 حسناتكم فاني لم أحاسبكم فيهمون حسناتهم فيدخلهم الجنة فعندها قال
 النبي صلى الله عليه وسلم أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في
 الآخرة وقال الله تعالى لميسي عليه السلام كن في الحلم كالارض تحمل
 العباد وفي السخاء كالماء الجاري وبالرحمة كالشمس والقمر يطلعان على البر
 والبحر وعلى البر والفاجر خوف جواد بالفقر فقال اني أكره أن
 ترك أمراً قد وقع لامر الله لا يقع

(الباب الثالث في مذمة البخل والبخل)

اعلم أن البخل داء لا دواء له وقد قرن الله البخل بالكفر في كتابه
 العزيز فقال تعالى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسني وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم البخل لا يدخل الجنة وكان بعض العلماء لا يقبل شهادة البخل ورأي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً معلقاً بأستار الكعبة يقول يا رب

اغفر لي يا رب اغفر لي وما أراك تفعل فقال ولم تراه قال اني رجل
 صوام قوام كثير المال الا اني اذا نزل بي ضيف أو أتاني سائل فكأنما يشتعل في
 قلبي شعلة نار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنح عني لا تحرقني بئارك فوالذي
 أرسلني بالهدى لو صمت الف عام وصليت الف عام بين الركن والمقام وجرت
 من دموعك الأنهار ثم مت وأنت كئيم أكبك الله في النار والآنوم من الكفر
 والكفر في النار والسقاء من الإيمان والإيمان في الجنة قال بشر النظر الى البخل
 يقسي القلب قالوا جود الرجل يحبيه الى أضداده وبخله يبعضه الى أولاده
 وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي سأله عن ترك
 ديناراً قال ترك كية قال ترك دينارين قال كيتين وهذا من المال الذي ترك حقه
 الراتب فأما اذا أدى حق الله تعالى فليس ذلك بكبي مسئل بعض العلماء لماذا
 أمر بكى ثلاثة مواضع فقال يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها
 جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لانهم لما قيل لهم لم يختمم بالزكاة قالوا انها
 وجهنا فنمضن بها لتبقى لنا ماء الوجه قال الله تعالى فتكوى بها جباههم كي
 يذهب بشاشتها وماثها في الوقت ثم قال وجنوبهم لقولهم حياة القلب من
 المال فمن لا مال له لا قابله وظهورهم لقولهم المال للرجل ظهر فمن لا
 مال له لا ظهر له فيقال للبخل هذا مالك الذي كنت تبخل به فيكون
 لك كيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الإيمان قال
 الهى قونى فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر قال الهى قونى فقواه
 بالبخل ثم خلق الجنة ثم قال يا ملائكتي السخي قريب منى قريب من ملائكتي
 قريب من جنتي بعيد من النار وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لفاسق سخي
 أحب الى الله تعالى من مسلم بخيل وفي الحديث أن بني إسرائيل سألوا
 موسى عليه السلام فقالوا سل ربك متى رضى عنا ومتى يسخط علينا فواحي
 الله تعالى اليه انى اذا أنزلت الغيث في زمانه وأمرت عايكم خياركم

وجعلت مالكم عند سمحائكم فاني عنكم راض واذا أنزلت الفيث في غير
أوانه وأمرت عليكم شراركم وجعلت أموالكم عند بخلائكم فانا عليكم
ساخط فنسأل الله تعالى الرضا

(الباب الرابع في حكايات البخلاء)

كان رجل بخيل اذا وقع في يده درهم أو دينار نقره بيده ثم وضعه على
كفه ويقول سبحان الله هذا أجل الاشياء الى الله فيه شفاء ووفاء يانور
عيني وثمرة فؤادي كم مدينة دخلتها وكم يد وقعت فيها فلم يعرفوا قدرك فذاك
أبي وأمي الآن استقرت بك الدار واطمأن بك المزار ونجوت من
خطر الاسفار وأيدي التجار لك البشارة في كيس ملع وصندوق
منقش وكان يقبله ويضعه في الصندوق (حكاية) اجتمع ثلاثة من البخلاء فقالوا
تعالوا ننظر أينما أبخل فقال أحدهم أنا أبخلكم لاني أبخل بمالي على
الناس قال الآخر بل أنا أبخل لاني أبخل بمال الناس على الناس وقال
الثالث أنا أبخل لاني أبخل بمال الناس على نفسي فأجمعوا على أنه أبخل
(حكاية) شيخ بخيل غلب عليه الدم فاراد أن يحتجم فضاق قلبه
في اعطاء دائق فكل يوم يأتي الحجام ويرى الناس يقتصدون ويحسر
فراي يوما على ظهر رجل قارورتين فقال بكم تصنع هذه قال بدائق
ونصف فأخرج يده وقال اضرب واحدا على هذا الحساب أما باسديقا
وأما فيقالا لاأول من واحد ولا أكثر فعلم أنه بخيل فقطع عرقه
فالتفخ يده ومات فصار مثلا مامنع من الحجام أعطي الطبيب (حكاية)
مجنوس بهراة كان شقيا فقال في جميع عمري لم آكل شاة فقام رجل
مسام ونقب سطحه وأخذ له أربعة آلاف دينار ونوي في نفسه ان لم
يفضحنى الله في هذا الامر أتوب وأرجع فلم يصل اليه مكروه فتأب

وأفق ماله في سبيل الله تعالى ففعل انك لا تؤجر عليه فقال عون
 الاسلام أحب الي من عون الكفر وسبب توبة حبيب المعجمي أنه كان
 بخيلا فطبخ قدرا فجاء سائل فهره فصار القدر كله دما عيطا فتاب ولم
 يرد سائلا (حكاية) كان رجل بخيل ففرق في الماء فادركه الملاح
 فقال كم تعطيني حتى أتجيك قال قيراط وسدس حبة فقال بل درهم قال
 لا أعطيك الا قيراطا وحبة دعني أغرق فقال الملاح يا بغيض الله هذا
 وقت المصارفة فأرسله ففرق (حكاية) أضاف رجل رجلا
 بخيلا فأكل أكلا لما فأصابه القوانج فقال الطيب لا بد من التقي قال
 دعني أموت ولا أتقيا القلية والبيض فلم يتقيا حتى مات وكان بقزوين
 شقى جمع أموالا عظيمة فلم يأكل منها شيئا فطرقه اللصوص في بعض
 الليالي وختقوه واخذوا جميع ماله وكان بنيسابور بخيل فملك ثلثمائة جمل
 بأحمالها وأقتلها وكان يجرفقتل في الطريق فلما جرح صار يقول احفظوا
 الجمل الفلاني ومات فقلت رب مانع حليته جامع لبعل حليته والله أعلم

الباب الخامس في أجواد العرب في الجاهلية

هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس وعثمان بن عمرو بن كعب
 ابن مرة سمي شارب الذهب لكثرة نفقاته وعبد الله بن عمرو بن
 جدعان قومه حججوا عليه من كثرة عطاياه فاذا أتاه زائر متتبع يقول
 له اقمدا الى جنبي فاني أطمعك ثم طالبنى بالقصاص ولا ترضي الا بما
 تريد * هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اتخذت قريش
 موته تاريخا فأصبح بطن مكة مقشرا * كأن الأرض ليس بها هشام
 أبو دوانة قال قدمت مكة معتمرا فقلت أما من مضيف فقالوا فلان
 فأتيته فاذا أنا بالحارث بن هشام على سريرته وبين يديه جفان فيها خبز
 ولحم وانطاع عليها زيب فقال أصب ثم قال هذا لك ماأمت فأمت ثلاثا

ثم عدت الى المدينة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال علم الله
انه اسرى وودت أنه أسلم وخلف بن وهب من بني جمح وأبي بن خلف
قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأميه بن خلف وصفوان
ابن أميه وسلمي بن نوفل * تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد
المذكور سلمى بن نوفل ومالك بن حنظلة لبني تميم والقعقاع بن معبد
ابن زرارمة بن عدى يلقب بنار الفرات وصمصمة بن ناحية أحيا المؤذات
فبعث الله نبيه وعنده مائة جارية وقال الفرزدق شعر

وجد الذي منع الوائدات * فأحيا الوليد ولم يؤيد

واسمه أبو غالب وجوين بن ظهير ربع ستين مرباعا وقسم الف ناقة
وكأسه في يده قبل أن يشربها فألشأ وجعل يذكر شعرا في المعنى

ومناجوين جاء من غير خبثة * بستين مرباعا والف مصمم

فقسم عرجا كأسه فوق كفه * فأت بنهب كالغسيل المسمم

العرج الالف من الابل والحر بن منيع أخو بني ذهل بن بكر بن وائل
منح في يوم مائة لقوح وقيل ثمانين الفأثم أهداها الى الكعبة حتى لقيحت
وفصلت من العام المقبل عليها جلالها فتحرها والحرث بن مرة بن جشم
منح غداة واحدة ألف لقحة وابن سنان بن أبي حارثة بن قيس وعامر
ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل وقيس بن مسعود كان له مائة ناقة
معدة للأضياف وهودة بن مرة الشيباني حلف ليطعم من ماهبت الرمح
شمالا ويقال رماده باقى بالحيرة بعد وكعب بن مامة بن اياد وحاتم بن
عبد الله بن سعد الطائي وأوس بن حارثة وأحاديثهما أكثر من أن تحصى
قال جرير لعمر بن عبد العزيز شعر

فما كعب بن مامة وإن سعدي * بأحود منك يا عمر الجوادا

فهذه يا مشر العظماء خلاق من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فهل تري

اليوم في الخيفية من يباريهم ويسامهم هيهات ذهبت الرجال وبقيت
أرباب الحجال

رجال إن يؤمهم ليد * بكى الخلف الذي يشكو ليد

﴿الباب السادس في أجواد الاسلام﴾

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما له أحاديث عجيبة منها
أن صرافا قام للناس بتسعة آلاف دينار فازمه غرماؤه فسألهم أن ينفسوه
حتى يحمل فقالوا ما نرضى إلا بكفيل هو فلان فقصدته الغرماؤه به فخلني
العسير في بي حالي فقال اضممني الي وقت كذا فقال لغرمائه اتقوني
بمسكوكم فأتوه بها فخرقها وقضى عنه تسعة آلاف دينار ولم يكن بينه
وبينه حرمة ولا خلة والسفاح وهو عبد الله الأصغر بن محمد بن علي
وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وله أحاديث عجيبة أتاه رجل وقد
قدمت راحلته ليركبها فقال أنا رجل منقطع بي فأعطاه الراحلة بما عاها فقام
الغلام ليأخذ السيف من قرابه فصاح به عبد الله أن دعه وقال يا هذا
لا تخدع عن السيف فقد اشتريته بألف دينار وجاءته امرأة وقالت
تفرئت خالتي السلام هذه دجاجة ربتها وسميتها فلم أر أحدا أحق بها
منك فأخذها وأمر لها بألف درهم فقالت أبقاك الله فقال زيدوها ألفا
فقالت حفظك الله فقال زيدوها ألفا فقالت أمتني الله بك فقال زيدوها
ألفا فقالت جماني الله فذاك قال زيدوها ألفا فقالت حسبك يا مسرف
فقال لو تبت لبت وعبد الله بن جعفر كرم الدنيا قال المطيع لمولاه
اكتب علي صحيفة لفلان علي عبد الله بن جعفر ثمانية دينار حالة ثم قال
أعرض عليه قال كيف أعرض ولا معاملة ولا معرفة لي قال افعسل
مأمرتك فسلم عليه وأتى الصحيفة فقال عبد الله كم فيها قال ثمانية دينار
قال ادفعها اليه ولم يأخذ الصحيفة فجاء وقال ما رأيت أعجب من هذا قال

احتفظ بالدنانير وارجع اليه وقل مثل ذلك فرجع فأعطاه ثمانمائة أخرى
فجاء متمحياً فلما مضى شهر قال ارجع اليه فرجع فأعطاه ثمانمائة أخرى
فركب المطيح ومولاه والمال وقد جمعه فقال يا أبا جعفر اتق الله وانظر
لنفسك وذمتك فان لك معاداً أنك مولاي هذا يذكر ان له عليك ثمانمائة
دينار ولم يكن بينكما معاملة فلا تزيد على أن تقول كم هو أعطوه حتى
أخذ منك تسعمائة دينار فقال ان الله تعالى قد عودني عادة وعودت
عباده عادة فاذا غيرت عادتي تغير عادته على أرجع الى شيء خرج من عندي هو
له حلال طيب وطلحة بن الحسن بن علي بن طلحة الحثير وعبيد الله بن أبي
بكرة ومن بني أمية سعد بن سعيد بن أمية يخر كل يوم جزوراً ويطعمها
الناس وعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة وله حياض عرفات وسوق
البصرة اشتراه من ماله ووهبه لأخيه وحمة بن عبد الله بن الزبير بن
العوام وطلحة بن عبد الله بن عوف كان يأتيه الرسول فيسلم عليه
ويقعه ويأتيه الثاني والثالث الى أن يجتمع عنده رجال بعدد ما عليه من
الثياب ثم يدخل فيخلعها على واحد واحد ويقول ناولني شيئاً أستتر به
وهو طلحة الندي وعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان وله أحاديث كثيرة
اشترى جارية من أبي حراثة التيمي بمائة ألف درهم وكان بها مشغوفة
فلما قبض المال ذهبت الجارية لتخرج فتعلق بها وتسمى شباسة وأنشد
تذكر من شباسة اليوم حاجة * أبت كدأ من حاجة المتذكر
فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شي سوى الموت فاعذري
أبوء بحزن من فراقك موجه * أناجي به قلباً كثير التفكير
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر قد شئت هي لك وثمنها وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي
بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد جواد ممدوح والحكم بن عبد

المطلب والمغيرة الأعور وهشام بن المغيرة أجواد يطعمون الناس وعبد
الله بن صفوان ومحمد بن عمر بن عطار د حمل ألف رجل على ألف
فرس انهزموا اليه في بكر بن وائل في أذربجان في غداة واحدة ونهشل
ابن عمرو بن عبد الله وعتاب بن ورقاء من بني دباح ومن فزارة أسماء
ابن خارخة بن حصن ومن ربيعة عكرمة الفياض والحارث بن مرة
العبدى قسم في يوم واحد ألف رأس من الابل والله أعلم شهر

(الباب السابع في مكارم الكرام)

قيل بنى بعضهم داراً ونقش على بابها شعر
يا قارع الباب أدخل غير محتشم * فان قرعك عندي أعظم الشان
لصبت بابا لضيغان اذا طر قوا * فالمال بيني وبين الضيف نصفان
وقال أبو دلف وقد نقش على بساط له هذا الشعر
منزلنا هذا لمن حله * نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحتكم * فينا وفيه يده طالق
سوي أدينا وأولادنا * فلم يرخص فيهم الخالق
مكرمة عبيد الله بن أبي بكر من الاسخياء نفق على جيرانه أربعين داراً
ووسع له رجل في مجلس فأمر له بعشرة آلاف درهم واشترى جارية
بعشرة آلاف فطلبوا لها دابة يركبونها عليها فقال رجل هذه دابتي فقال
احملوها الى داره على دابته مكرمة عمر بن أبي ربيعة طاف ليلة فرأى
رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول

مادون من أهواء يقنعني * فامن على فأت ذو كرم
فقال ماهواك يا ابن أخي فاستحيا الرجل وقال كيه لامي لها فقال أعد
على ذلك قال ابنة عم لي عشنا برهة من الدهر وعاق بمضنا بعضاً

فرغب أبوها عن تزويجها لفقري قال فسر معي إلى أبيها قال في هذا الليل
قال انطلق ثم قال للفتي عند الوصول تأخر فتأخر وقرع الباب وقال أنا
ابن أبي ربيعة فخرج الرجل عجلاً وقال مرحباً وأهلاً فقال ما أنا بداخل
حتى تفضي حاجتي جئتك خاطباً ابتك على ابن أخيك وقد أصدقها
عشرة آلاف درهم قال قد زوجته يامعشر الرؤساء ويأصحاب العلم
استحيوا من الله تعالى حق الحياء هذه المكارم لأقربان من ابن مكرمة
أسماء بن خارجة فسخاؤه وجوده لأيوصفان تقدم يوماً إلى باب داره
فوجد فتى فقال خير قال خير فأخ عليه قال جئت مسلماً على صاحب هذه الدار
فخرجت إلى جارية فاختلطت قلبي فجلست حتى أنظر إليها نائياً قال
أوتعرفها قال نعم فعدا الجوارى فجعل يعرضون عليه حتى مرت فقال
هي تلك فقال مكانك ثم دخل الدار فأبطأ ثم خرج إليه وقال أنها لم تكن
لي كانت لبعض بني فابتمتها بثلاثة آلاف درهم خذ بيدها بارك الله لك فيها
هذه مكارم الأخلاق لأقربان من ابن وقال ما بذل لي رجل ماء وجهه
فرايت شيئاً من الدنيا وما فيها عظمت أو قلت بدلالة ثم أنشد شعر
إذا ما مات خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجبع البشير بغم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خبير من أناس * تروح عليهم أبل وشاء
فيورك في بنيك وفي بنهم * إذا ذكروا ونحن لهم فداء
مكرمة سعد بن العاص قال ما أدري كيف أكوني رجلاً بات يقسم فطنته
فلا يقع إلا على أصبح يخطي الناس والمجالس من الأحياء والأموات
حتى يكرمني بنفسه ويؤنسني بحديثه غدا التجار إلى تجارتهم وغدا إلى
فان كنت أبخس بحظه أبخس الله تبارك وتعالى بخطي يوم القيامة مكرمة
موردق العجلى كان يتلطف في إدخال الدراهم على إخوانه كان يضع

عندهم ألف درهم فيقول امسكوها حتى أرجع اليكم ثم يرسل اليهم
أنتم منها في حل * مكرمة على بن الفضل كان يشتري من باعة الحلة
فقليل له لو دخات السوق واسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقريننا وجاء
منفعتنا مكرمة بعث رجل الى رجل جارية وكان بين أصحابه فقال قبيح
ان أخذتها لنفسى وأنتم حضور وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتل
القسمه وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية أو وصيف مكرمة لما
قدم الشافعي من صنعاء الى مكة ومعه عشرة آلاف دينار فقليل له
تشتري بها قرية فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من
دخل عليه قبض قبضة وأعطى فلما جاء وقت الظهر نقض الثوب ولم يبق
شيء مكرمة أضاف عبد الله بن عامر رجلاً فأحسن قراه فلما هم بالرحيل
لم يعبه غلمانه فشق عليه فقال عبد الله إنهم لا يمينون من يرتحل عنا
مكرمة كانت عجوز في جوار عبد الله بن طاهر ولها أربع بنات فقليل لها
أنت فقيرة فلو بعث دارك وتوسعت بها على نفسك وعيالك فقالت نعم
غير اني لا أبيع جوار عبد الله بن طاهر بالدنانير فأنهى اليه الخبر فدعا
عبد الله دلالة النساء وقال ان لي أربع نساء فاطبي أزواجاً كراماً
فجهزهن كل واحدة بمائة ألف من خزانته مكرمة ان لعبد الله بن
المبارك جارية يهودي فأراد أن يبيع داره فقليل له بكم تبيع قال بالافين
فقليل له لا تساوي الا بألف قال صدقتم ولكن ألف للدار وألف للجوار
عبد الله فأخبر ابن المبارك فدعا فأعطاه ثمن الدار وقال لاتبها مكرمة
قليل لامرأة مدنية ألا ترتحلين الى بغداد للعيش الطيب فقالت لا أبيع
جوار هذا القبر بنعيم الدنيا مكرمة مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي
ابن كعب رضى الله عنه وهو يلازم غريباً فقال لأبي أحسن الى أسيرك
ومضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لغريمه قد وهبت منك ألف درهم

لوجه الله تعالى وألف لأجل النبي عليه السلام وألف لأجلك لأنك
 مسلم وخلي سبيله ثم قال ما فعلت شيئا فدعاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم
 وقال ألف لوجه الله تعالى وألف لأجل النبي عليه السلام وألف لأجلك
 ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فرفع النبي عليه السلام يده وقال اللهم
 اغفر لأبي ثلاثة مكرمه في كتاب الجواهر لما حج معاوية رضي الله عنه
 قال الحسين لأخيه الحسن رضي الله عنهما لا تسلم عليه قال ان علينا
 ديننا فلا بد أن أذهب إليه فلقاءه وسلم عليه وأخبره ففروا بنجيت عليه
 ثمانون ألف درهم وهو مضطلع فقال اصرفوه إلى أبي محمد مكرمه جاء
 انصاري إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ابن عم رسول الله انه
 ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميت به باسمك وان أمه ماتت فقال
 بارك الله لك في الهبة واجزل لك أجر المصيبة ثم دعا بوكيله فقال اشتر
 لهذا المولود جارية ترضعه وتخدمه ومائتي دينار للنفقة على أمه
 ثم قال عد الينا بعد ايام فالك قد جئتنا وفي المال قلة فقال الانصاري
 جعلت فداك انك لو سبقت حاتما ولو بيوم واحدا ذكرته العرب وأنا
 أشهد ان غبار جودك أكثر من مجهود جوده فلم يزل يبر الانصاري
 حتي مات مكرمه نزل الشافعي ببغداد في دار أبي حسان الزياتي سنة
 في أنعم حال ثم استأذنه في الخروج إلى المدينة فبعث أبو حسان إلى ستة
 من اخوته ست رقاع فرجع جواهرها مع كل رقعة ألف دينار فصها بين
 يدي الشافعي رضي الله عنه ثم بكى أبو حسان فقال له الشافعي ما يبكيك
 قال ما كنت أقدر حتي أكتب إلى أخ من اخواني في أخ مثلك نزل
 على في شرفك ومنصبك مكرمه باع الشافعي ضيعة بمائة ألف فقسمها
 هكذا وهكذا مكرمة أن عينه جاء إليه ابن أخيه فقال جئتكم خاطبا
 لا بئسك قال كفؤ كريم ثم قال اجلس فجلس قال يا بني اقرأ عشر آيات

من كتاب الله تعالى فلم يستطع فقال ارو عشرة أحاديث فلم يستطع
قال أنشد عشرة أبيات شعر فلم يستطع قال سفيان لا قرآن ولا حديث
ولا شعر فملى اي شئ أعج عندك ابنتي ثم قال له لأخيك فأمرله بأربعة
آلاف درهم مكرمة كتب الواقدي رقعة الى المأمون يشكو اليه كثرة
دينه فكتب اليه أما بعد فانك رجل فيك خلتان سخاء وحياء فالسقاء
هو الذي اطاق ما في يدك والحياء هو الذي يمنحك من أن تباغنا ما أنت
عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم مكرمة أبو مرشد كان من الكرام
مدحه بعض الشعراء فقال وما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى
القاضي وادع على عشرة آلاف درهم حتى أقر لك واحبسني فان أهلي
لا يتركوني مسجوناً ففعل فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم
مكرمة سأل رجل الحسن بن علي شيئاً فأعطاه خمسة آلاف وخمسة
درهم وقال أنت بحمال يحماها لك وأعطاء طيأسانه وقال يكون كراء
الحمال من قبلي مكرمة سألت امرأة الاليث بن سعد سكرجة عسل فامر
ها بعشرة أزقاق من عسل ففعل له فقال انها سألت على قدر حاجتها
ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة أهدت عجوز الى السلطان محمود
الغازي طبق ملح فامر أن يجعل مكانه من الذهب ففعل له فقال أعطت
على قدر همتها ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة قال بعض الناس صليت
في مسجد أشعث في الكوفة أطلب غريباً لي فلما سلمت وضع بين يدي
كل رجل حلة وعلان فقلت ما هذا قالوا ان الاشعث قدم من مكة فهذا
هدية لاهل جماعة مسجده فقلت أنا أطلب غريباً لي فقالوا هولكل من حضر
مكرمة صمصمة بن ناجية محبي الوئيدات لم يشركه في هذه المكرمة أحد كان
ينادي في احياء العرب لا أسمع برجل يريد أن يثد ابنته الا اشتريتها
بالقوحين فعمل حتى جاء الاسلام ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق يا هذا

استحى من الله تبارك وتعالى من اراد هذه المنكرات هل من بني زمانك
أو من سلطانك واحدة مما عدتها يا عجباً ودهراً عجائب هذا كافر
يأتى بالمنكرات والمنتمون الى الاسلام بمنزل أين الرجال يا نساء الرجال
وربات الحجال قل للوزراء حتى يطالعوا وقل للرؤساء حتى يتهيؤوا فقد
غاض الكرام ونبيع اللثام وتكدرت الايام مكرمة غالب بن صعصعة أبو
الفرزدق أقرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات وهو لا يعرف من هم
مكرمة فقير كان يمشي في شوارع بغداد فنظر الى جارية الخليفة فشغف
بها حتى عجز عن الصبر فكتب قصته ودفعها اليه فقال اطلبوا صاحبها
فأحضر فقال أي شيء حملك على هذا قال ثقة بكرمك واعتمادا على
تفضلك فقال لا تخالف ظنك فاعتقها وزوجها منه بعث عبدالله بن جعفر
الى ولية بخمسمائة دينار واعتذر من حضوره وسأله أن يحمله من ذلك
عطش عبيد الله بن أبي بكر فاستسقى في طريقه من منزل امرأة
فأخرجت كوزاً وقالت اني امرأة من العرب مات صاحبي منذ أيام فشرب
وقال لعلامه احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله أتسيخر
بي فقال اعطاها عشرين ألفاً قالت أسأل الله العافية قال يا غلام احمل اليها
ثلاثين ألفاً فردت الباب فاعطاها ثلاثين ألف درهم فما مضى الشهر حتى
كثر خطابها مكرمة مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطل اخوانه في
العبادة فقليل منهم يستحبون من الدين الذي لك فقال أخزى الله الدين
ثم أمر مناديا من كان لقيس عليه مال فهو في حبل فكسرت عتبه
بالزحام مكرمة خرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما الى ضيعة له
فزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود فدخل كلب النخيل فرمى اليه
الغلام بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث وعبد الله ينظر فقال يا غلام
لم قوتك قال ثلاثة أرغفة قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض

كلاب فعلت أنه جاء من مسافة بعيدة فكرهت رده قال لها أنت صانع
 اليوم قال أطوي يومي فقال عبد الله أمدح بالسخاء وإن هذا لأسخي
 مني فاشترى الحائط والفلان وأعتقه ووهبها له أين أصحاب الدعاوي
 فيعتبرون هذه المكارم لاغبان من ابن مكرمة أتى رجل صديقاً له
 فدخل الباب فخرج فقال لماذا جئتني قال لأربعمائة درهم ركبتني فدخل
 ووزن أربعمائة درهم ودفعتها إليه ودخل الدار باكياً فقالت له امرأته
 هلا تعلمت حين شقي عليك فقال إنما أبكى لاني لم أتعقد حاله حتى
 احتاج إلى مفتاحي به مكرمة أراد رجل عبد الله بن العباس فأتى وجوه
 البلد وقال يقول لكم فلان تغدوا عندي اليوم فاتوه فهاؤا الدار فقال
 ما هذا فاخبر الخبر فامر بشراء الفواكه والطيبين فاما فرغوا قال
 لو كلاله أموجود انما كل يوم هذا قالوا نعم قال فليتعده هؤلاء عندنا كل
 يوم مكرمة أبي سهل الصعلوكي سألته انسان شيئاً فلم يحضره فقال اصبر
 حتى أفرغ من الوضوء فلما فرغ من الوضوء قال خذ القمعة واخرج
 ووهب جيبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج إلى
 التدريس ولم يكن له جبة مكرمة عبيد الله بن العباس أرمي رجلاً ابلاً له
 فاسمها وردھا فقال كيف تراها قال تسر الناظرين وتخصب الزائرين
 قال فانها لك ولك أجرها فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك قال أبكى ضنا
 بهذا الوجه أن يعفر في التراب قال هذا القول أكرم من هذا الفعل
 مكرمة جاء رجل إلى زياد فقال ان لي حرمة أفأذكرها قال ماهي قال
 رأيتك بالطائف وأنت صغير ذو ذؤابة أحاط بك جماعة من الغلمان
 وأنت تركت هذا برحلك وتنطح هذا برأسك وتكدم هذا بانيابك حتى
 كأثرك فاخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح فضحك وقال
 كأنني أنظر إلى ماتصف واقعد ذكرتني حالاً وددتها باقى عمري كله ولكن

ما حاجتك قال اكفني عن الطلب فدعا خازنه وقال اعطه كل صفراء
وبيضاء عندك فبلغت قيمة جميعها أربعة وخمسين ألف دينار والله اني
لا استحي من رواية هذه المكارم وأرتض في زمان يتباهي فيه باللؤم
ويتبجح فيه بالسخف مكرمة عدي بن حاتم الطائي خطب ابنته عمر
فقال أزوجكم على حكمي نخاف عمر أن يميل في الحكم فامسك وشاور
فقبل تزوج على حكمه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال زوجتك على
السنة على أربع مائة درهم فبعث اليه بكرامة ابنته أربعين ألفاً وغلماناً
وثياباً فتقسمها بين جلسائه وجهاز ابنته من عنده

*(الباب الثامن في حكايات أهل الفتوة) *

(حكاية) كانت امرأة بنيسابور حملت زوجها الى القاضي تدعي عليه
خمسائة دينار فانكر الرجل فاستدعي القاضي منها احضار الشهود
فاحضرتهم فقالوا حتى نكشف عن وجهها ثم نشهد فهمت أن تسفر
عن وجهها فصاح الرجل وأدركته الغيرة وقال أنتم تريدون أن تنظروا
الى وجه زوجتي أيها القاضي اشهد ان لها على حقا واجبا ستمائة دينار
فتعجب القاضي والحاضرون من حميته وغيرةه فقالت المرأة أيها القاضي
أشهدك أنه بريء من حقي واني قد أحلته من ذلك فتعجبوا غاية التعجب
ثم قال القاضي اكتبوه وضعوه في باب الفتوة (حكاية) رجل همداني
ضبيع كيساً به دنانير بمكة فدهش وتعلق بجعفر بن محمد الصادق وقال
أنت أخذت دنانيري وكان لم يعرفه فقال جعفر كم كان فيها قال مائة دينار
فحملة الى بيته وأعطاه من ماله وقال انتفع بها ليقضي الله أمراً كان
مفعولاً فاتفق أنه وجد ضالته وعرف منزلة جعفر بين الناس فجاء
اليه بالدنانير معتذراً فقال جعفر كلا ليس من المروءة أن يرجع الرجل
في شيء قد وهبه ولم يأخذه (حكاية) كان رجل نيسابوري يدعي الفتوة

فاجتاز يوماً بمفرق الطرق فرأى شاباً مريضاً يتأوه ويستغيث فتقدم
إليه وقال ما تشتهي قال أشتهي رؤية أمي والرجوع إلى وطني قال أين
منزلك قال ببناخ فاخذ الرجل بمجامع لحيته ولطم نفسه وكان اسمه أبا
الحسن فقال يا أبا الحسن كنت أظن أنه يشتهي فقاعاً أو قصعة هريسة
ادعيت الفتوة فهات المعنى فرجع إلى بيته وباع داره واكتري راوية
وحمولة وآلات وحمل الرجل وأوصله إلى منزله فرأى عجوزاً تبكي
وتستغيث وتقول متى ألقاك قرة عيني فلما رآه غشى عليها من الفرح
فلما أفاقت قالت رضي الله عنك وأدخلك الجنة فرأى الشاب في المنام
أن هاتفاً يهتف به أبشر فقد رضي الله عنك وكتب اسمك في جريدة
السعداء (حكاية) كان أبو حسان الزياتي ببغداد يسمي في مصالح
المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح فقال إن بيته قد تهدم وأطفاله
جالوس في السوق ولا شيء بيدي أنفق عليهم فادركني فرق له أبو حسان
وحمله إلى أبي غسان بن عباد وأجلسه في ناحية من الدار وقص على أبي
غسان القصة وكان رجلاً كريماً مفضلاً جواداً قال أوه قد أحرقت
كبيدي أين الرجل أيها القاضي قد أحزنتني فهناك خمسة آلاف درهم
عجل بها إليه ليصرفها إلى وجه النفقة والعمارة وأخبره أنني مادمت حياً
فنفقته وكفايته على فاحذر القاضي أبو حسان الرجل ففرح بذلك فرأى
القاضي تلك الليلة في المنام أن ملكاً أخذ بيده وأدخله الجنة وأراه
قصرًا عجيباً مكللاً بالدر والياقوت ووراءه قصر حسن منه فقال له الملك
يا أبا حسان إن الله تعالى خالق هذا القصر وأسس من ياقوت أحمر
لأجلك بسبب سعيك في أمر ذلك الفقير وادخال السرور في قلبه وخلق
ذلك القصر باسم أبي غسان وإحسانه الذي صنع مع ذلك الرجل فليعلم
إن ادخال السرور في قلب الرجل المسلم من أعظم المبادات وإقامة الكرم

والاحسان من شيم أهل المروءات طوبى لمن جرت على يديه الامور الصالحات

❦ الباب التاسع في مكارم الاخلاق ❦

قال النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه وتكون في المبد ولا تكون في السيد ويقسمها لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذلل للصاحب واقراء الضيف ورأسون الحياء وكان فيه صلى الله عليه وسلم حلم ابراهيم وزهد عيسى وغازة موسى وشدة نوح وصبر أيوب وسعة سليمان فجمع من مكارم الاخلاق ما كان متفرقا في الانبياء صلوات الله عليهم فسماه الله تعالى عظيما قال تعالى وانك لملي خلاق عظيم ثم دعا عباده الى الاقتداء به والتخلق باخلاقه وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

❦ الباب العاشر في الفرق بين الفتوة والمروءة ❦

اعلم أن أمر الدين موضوع على شيئين ديانة تصحبها ومروءة تحفظها وذلك قوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فمن قصد أن يوطن نفسه على صلة من قطعها واعطاء من حرمه وانعفو عن ظلمه فلا يستمر على ذلك الا بالصبر والدين أساس كل خير ومن لا دين له لا مروءة له ومن لا دين له لا فتوة له ومن لا دين له لا صبر له ومن لا دين له لا عقل له ومن لا دين له لا عفة له ومن كان له دين وعقل ومروءة وصبر ولم يكن له خلق حسن فلا شيء معه قال معاوية المروءة في أربع العفاف في الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان وعون الجار فالفق صاحب المروءة اذا حدث يحسن ويحسن الاستماع اذا حدث ويحسن بشره اذا

التي ويسر المؤنة اذا خولف ويترك ممازحة من لا يثق بعقله وقال العافية
 الشبابة والصحة والمروءة والصبر على الرجال سؤال ما الفرق بين
 المروءة والفتوة فاقول الفتوة تخالف المروءة في أمر واحد وهو ان
 المروءة اصلاح الظاهر من آفات دني الاخلاق وسفسافها ليرتفع بها
 عند الناس ويحظى عندهم والفتوة اصلاح الباطن من آفات دني الاخلاق
 ليرتفع بها عند الله ويحظى لديه قال اتخذ لامير المؤمنين رضي الله عنه
 حيس فحضره مسكين فاعطى اليه فقيل يا أمير المؤمنين ماتدري ما هذا
 المسكين فقال رب المسكين يدري وغلا بالمدينة السمر فجعل عمر يأكل
 خبز الشجعير فجعل جوفه يصوت فيضرب بطنه ويقول والله مالاك
 الا هذا حتى يوسع الله على المسلمين واشتهي يوما شربة من عسل فأتى
 به فجعل يديره ويقول أشربها فتذهب حلاوتها ويبقى نفعها فدفعتها الى
 فقير وقال من جاع واحتاج فكتمه الناس وأفضى الى الله بحاجته كان
 حقا على الله أن يعين له رزق سنة من حلال وليس من الفتوة
 الفسق والفجور ولكن بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف
 وأذى مكفوف قال هرون الرشيد المروءة ثلاثة أثلاث فثلثها الفطنة
 وثالثها التغافل قال رجل للاحنف دلي على مروءة بلا مؤنة فقال
 عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح واعلم أن الداء الذي أعيانا
 الاطباء اللسان البذي والفعل الردي والله أعلم وأحكم

باب الحادي عشر في حديث نعيم

أنبأنا هشام بن عمرو عن أبيه قال أقبل اعرابي عنى ناقة له حتى أناخ
 بباب المسجد فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب
 جالس في نفر من المهاجرين والانصار فيهم نعيم فقالوا له ويحك ان
 ناقة سمينه وقد قرمنا الى اللحم فلو فخرتها لغرمها رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأكلنا لحماً فقال اني ان فعلت ذلك وأخبرتكم به بما صنعت وجد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نفعل فضرب لبتها وصر بالمقداد
ابن عمرو وقد حفر حفرة فقال يا مقداد غيبني في هذه الحفرة وأطبق
علي ولا تخبر أحدا فاني قد أحدثت حديثاً ففعل فلما خرج الاعرابي
وأى ناقته فصرخ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال من فعل هذا
قالوا نعيمان قال وأين توجه قالوا ههنا فتبعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه حمزة وأصحابه حتي أتوا على المقداد فقال هل رأيت نعيمان
فصمت فقال لتخبرني به أين هو فقال مالي به علم وأشار بيده الى مكانه
فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى عدو نفسه ما حملك
على ما صنعت قال والذي بعثك بالحق لا امرنى به حمزة وأصحابه وقالوا
كيت وكيت فارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي عن ناقته
وقال شأنكم بها فاكلوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
صنعه يضحك حتي تبدو نواجذه ولما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصف شرور الدجال ان معه جبلا من خبز وجبلا من لحم فقال
نعيمان أترى يا رسول الله نحن لانا كل من خبزه ولحمه فضحك النبي عليه السلام
ثم كتاب المكارم والمفاخر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
﴿ كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان وفيه ثلاثة عشر بابا ﴾

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

اعلموا يا معشر الكرماء وقاكم الله الاسواء ان الآدمي خالق خطاء
نساء جزوعا منوطا يبصر طرق النجاة فلا يقصدها ويروي مهاوى
الهلاك فيوقع نفسه فيها ويزعم أنه أكيس الناس والحيوان لعمرى ان

الرأي منه بعيد نذكر بيتا من الشعر

فكل يسلي النفس عند خلوه * يزهد ولكن ما تصح العزائم
ويعتقد أن النجاة فيما يفعله والصلاح فيما هو بصدده وكل حزب بما
لديهم فرحون وأنا أبين في هذا الكتاب جماع أنواع الغرور ومعالجته
بإذن الله تعالى مرتبا على أبواب

الباب الأول في غرور العلماء واتباعه علاجه

قوم منهم يفترون بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقوق
الله تعالى نجعل نفس أحدهم إليه أن مثله لا يعذب لأنه من العلماء أثمة
العباد الحافظين على المسلمين دينهم ويعتقد أن نجاة العباد متعلقة
بشفاعته ولولاه لاختل نظام الاسلام وانقطع عمرا اليقين وان مثله لا
يتكبر ولا يحسد ولا يعجب وانما يفعل ذلك الجاهل فيقل خوفه وحذره
من عذاب الله فلا يهتم نفسه بخناق ذي فاذا لم يهتمها لم يتفقدوها ولم
يحذرها فتراها يغتاب ويهمز ويلمز ويتكبر على العباد ويسئ الظن
بالمصائب وهو يروي أنه يرى من جميع ذلك ويظن أنه عند الله تعالى من
الورعين وهيات هيات أنه من المقوتين (علاج هذا المرض العظيم)
وهو أن يعلم أن العلم حجة عليه وان الله قد حملة ما أعظم به عايه حجته
وشدد به يوم القيامة مسئلته فان ضيع العمل فلم يقد بواجب حق الله
تعالى في ظاهره وباطنه فيكون أشد عذابا من الجاهل وانما أنام الله العلم
ليعمل به وينزجر عن الحرام ويعرف به جزيل الثواب ووبيل العقاب
فاذا لم يهتم عن الحرام فقد وضع الشيء في غير موضعه فهو ظالم قد ظلم
نفسه والقرآن يقول ألا لعنة الله على الظالمين والعالم هو الخائف من الله
تعالى ومن لم يخف منه فهو جاهل في العلم لان الله تعالى وصف العلماء
بذلك فقال انما يخشى الله من عباده العلماء تفسيره أعلمهم بالله أشدهم

له خشية وقد شبه الله تعالى من أحكم العلم وضيع العمل بالجار الذي يحمل العلم فقال كمثل الجار يحمل أسفارا فالجاهل هو الذي يجترئ على الله فلو كان هذا عالما لما جترأ بأعظم من جرأة الجاهل قال أبو الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لو شاء الله علمه وويل للذي يعلم سبع مرات أى الحجة عليه أصعب ويعتقد أن حفظه العلم لا يجزئه حتى يعمل به فالمتصود من العلم هو القيام بما أحب الله وترك ما كره الله تعالى والله أعلم

باب الثاني في غرور الفقهاء والقضاة واتباعه علاجه

يفترون بمعرفة الحلال والحرام والفتاوانه العالم للامة بدينها ومفزعها اليه ولو مثله لضاع الدين وما صرف حلال من حرام ويحتقر الوعاظ والمحدثين والمفسرين اذا لم يفهموا الحلال والحرام فهو عند نفسه العالم بالدين دون غيره وان الله تعالى لا يعذب مثله وانه لا يعتقد مكر الله تعالى به (علاج ذلك) أن يعرف أن الفقه عن الله فيما عظم نفسه وأخبر به من حلاله وحرامه وهيئته ونفاذ قدرته وما وعد به من ثوابه وتوعد به من عقابه أعظم الفقه ولن ينتفع الفقيه في الحلال والحرام الا بالفقه في ذلك لان من فقه عن الله تعالى فيما أخبر به من عظمته وهيئته ونفاذ أمره وملكو الاشياء في الضر والنفع دون غيره هاب الله تعالى واستحياء فكانه شاهد الجنة والنار بقلبه فيشتد خوفه من الله تعالى بما عاين بقلبه من أليم عذابه ويشتد شوقه الى جواره من عظيم ثوابه فيتحمل كل مكروه في القيام بحقه في الدنيا لينال به جزيل ثوابه فالفقيه من فقه عن الله تعالى فعظمه بقلبه وأيقن أنه لا نافع ولا ضار غيره فهان عليه شأن الخلق فلم يخفهم ومطالبة الله اياهم أشد منه على الجهال لان الله تعالى أخذ عليهم الميثاق فيما علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فاذا علم ذلك زال الاغترار بأذن الله تعالى

(الباب الثالث في ضرور الزهاد وأهل الصوامع ويتبعه علاجه)

فقوم يتزيون بزى العباد ويكثرون عمل الطاعات ومقصودهم الخلق دون الحق ولا يخلصون الاعمال من الكبر والعجب والغيبة والنميمة ومن أخلص منهم العمل فيعتقد أنه قد تخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى واجتنب كل خلق مذموم فيرى أنه من الخائفين وهو من الآمنين ومن المتوكلين عليه (علاج ذلك) هو أن يبلو نفسه عند العمل بذلك فيبتين له أنه مغتر فيترك الاخلاق المذمومة وينهج سبل الاخلاق الممدوحة وأن الله هو الخالق الضار النافع وأن الخلق في قدرته حيارى وفي كنه ارادته أسارى ومن خاف غير الله مع الله فقد شرك وإنه لو طالبه بالاخلاص لهلك

*(الباب الرابع في ضرور الوعاظ ويتبعه علاجه) *

فقوم حبيب اليهم أحاديث الزهد وذم الدنيا ولا يعرف معنى ما يقول ويرى أنه من العاملين لله تعالى وإن مثله لا يعذب وأنه غير مرء ولا يذنب وإنما يفعل ذلك العوام (علاج ذلك) أن ينظر في قلبه كيف خوفه من الله تعالى وكف جوارحه فيما نهى الله وأنه أمر بترك الدنيا وهو يؤثرها على الآخري فكيف تصح له الدعوى فيعلم أنه وصاف بالخوف والمحبة غير عامل بهما وينهي عن الدنيا بقوله ويدعو إليها بفعله فهو على شفا جرف هار وعلى خطر عظيم والله تعالى أعلم

*(الباب الخامس في ضرور السلطان والامراء ويتبعه علاجه) *

إذا رشح أحدهم للسلطنة يعتقد أن الله خصه بذلك لكرامته عليه وأنه بمنزلة صاحب الوحي وإن بقاء الدين ببقائه وأن الله تعالى أحبه وأمره على العالمين فيلقب نفسه حافظ بلاد الله وفي الحقيقة هو مخرب بلاد الله نهاب للاموال سفك لدماء محب للاعداء مضيع للدين والدنيا ولا يدري أنه مستدرج يملئ ليزداد إنمًا فكلم من عدو منعم عليه والله تعالى أعلم

(علاج ذلك) أن يعتقد أن الله تعالى يحاسبه على القليل والكثير والنقيير والقطمير ويسأله حقوق رعيته حرفاً حرفاً وإنه يؤتي به يوم القيامة مغلوله يدها أطلقه عدله وأوثقه جورده وكل مسؤل عن رعيته فإن عدل وأخذ عن الحق وأنفق في الحق فذاك والا فهو أول هالك فإن لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ويذكر معه دلائل الايمان وان آمن بهذا الا أنه يقول والله غفور رحيم فلك أمنية الحمقي ان المني رأس مال المفاليس وأيضاً فان الامهال لا يدل علي الاهمال فان الله تعالى أمهل الكافرين في الدنيا ولكنهم في الآخرة أصحاب النار وفرعون كان مستدرجاً ربعمائة سنة لم يصدع فيها يوماً واحداً وكان كافراً لعيننا ممقوتاً وان اغتروا بالمال فلك الموت لا يقبل الرشا وعند الموت لا ينفع الفداء وكل من كان ماله أكثر كان موته أشد وحسرتة أكثر وكل من كان ماله أكثر كان خصماؤه أكثر اما يأخذ من حرام وينفق في حرام فعقابه أشد أو يأخذ من حلال فحسابه أشد وان اغتر بكثرة النمتع والشهوات فالخنزير والبهائم أكثر تمتا منه فأى فضيلة له وإنه مطالب بحقوق الله تعالى وحقوق الرعية وحقوق الفقراء وحقوق الممالك وحق البلاد فان ظلم في هذا فمذهب في القبر ينسكروا ويكبر ويحجل ماله حية مطوقة في عنقه ويعذب كل يوم بأنواع العذاب ويسمع في قبره الصباح فهذه تجارة رابحة وصفقة معجبة من يرغب فيها

❦ الباب السادس في غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه ❦

تري الواحد منهم يحرق الناس ويظلم هذا ويفض مال هذا ويضع الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وهم يحسبون أنهم يحسنون صنما يتفاخرون بكثرة الدنانير والضياع وتنفيذ الامر وسلامة الوقت دون العواقب البتة وآخر يقول اجمعها لنوائب الدهر وآخر يقول

أورثها وارثي وآخر يقول لروعة السلطان وآخر يقول أنتفع بها في آخر العمر دون عليات الشسباب والحرط فالما سكون يشقون بجمعها ويأكلها الوارثون عفوا صفو ألهم الهناء وعاليهم الوبال فيرضى من الدنيا بأن يقال أنه كريم وله بيت قديم وله صيت وحشمة عند الترك والسلطان ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى أعطاه المال لمحبه وكرامته ولا يقرأ قوله تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرمني وأنه مع قبح فعله فوق ذوي الاحسان في الآخرة وإن الله حيث أعطاه المال لا يعبذه ولا يحاسبه ولا يعزله ألبته (علاج ذلك) أن يعلم أن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولكن لا يعطي الدين إلا من يحب وإنه أعطى من حكمته الكافرين وحرم المؤمنين ولا يدل ذلك على كرامة الكافرين وهو أن المؤمنين وربما يكون مستدرجا وعند الموت ينزل الإيمان فإن أدركه سابق القدر فيصبح حيران لا دنيا ولا آخرة خسر الدنيا والآخرة وإنه من أهل الشقاوة وأهل بلدته ورعيته يوم القيامة شفعاؤه أن عدل خصماؤه أن فجر ويتفكر أن الوالي لا يمكنه العدل في القضية والحكم بالسوية فيمسي والايام يدعون عليه ويصبح والناس يكون بين يديه ويوم القيامة تؤخذ حسناته وتعطي لخصماؤه فإن لم يكن له حسنات تاتي عليه سيئات الخصوم وأي عاقل يرضي بذهاب العمر وازدياد المال ودخول النار لا يبارك الله بعد المرض في المال إذا مت عطشاناً فلا نزل القطار

(الباب السابع في ضرور الاغنياء ويتبعه علاج)

تري أحدهم يفتخر بالمال ويرى العزة بالمال وأنه خير من الفقير ومنزلاته عند الله خير وفوق منزلة الفقراء فتراهم صافيا معجبا بماله (علاج) أن تلك والله نكالة فالانبياء خصوا بالفقر والكفار خصوا بالبغي ولا يدل ذلك على هونهم وكرامة أولئك ثم إن العتي عرصة الفتن خلأها حساب

وحرامها عقاب فاول عقبة ان زواجه وأولاده يخاصمون في القيامة
وعقبة أخرى الفقراء يخاصمون في الزكاة والصدقة فان تخلص من هذه
العقبة فيقال من أين اكتسبت وفيم أنفقت فان تخلص من هذا فيقال
لم جمعت وفيم غرمت فان تخلص فيقال كل ذرة عنها اثنان وسبعون سؤالاً
ثم الذي يدخره لأولاده قد يكون سبب هلاكهم ينفقون في معصية الله
أو يتهمون بكثرة المال فيؤخذ منهم ويضربون عليه

باب الثامن في غرور العوام واتباعه علاجه

أما العوام فكالانعام يأكلون ويتمتعون ويفعلون ما يشتهون ويقولون ان
الله غفور رحيم وان جنته أوسع وكرمه أكثر من أن يعدبنا ولم
يحرمننا الايمان فكيف يحرمننا الجنان ومعاصينا لا تضره وطاعتنا لا تنفعه
فكيف يعدبنا وهذا منتهى غرورهم (علاج ذلك) أن يقال كما أنه
غفور رحيم كذلك بطشه أليم شديد ورحمته وسعت كل شيء ولكن
بشرط التقوى ووعدوها للمتقين فقال فساداً كتبها للذين يتقون ولم يقل
للذين يشربون الخمر ويزنون ويضيعون الصلاة ويمنعون الزكاة ثم
الففور الرحيم أمر بقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بربع دينار فما يؤمنك
أن يعدبك في النار بسبب الكبر فان كنت تصدقه في غفران الذنوب فلم
لا تصدقه في باب الرزق وقد قسم ذلك فلزمك أن تغلق باب الخانوت
وتجاس في حوض أمك فيأتيك رزقك ولا تشتغل بالتجارة والحراثة
وطلب الرزق فانه كريم يبعث اليك رزقك ودراهمك من ظهر البيوت
فان لم تؤمن بالكرم فلم لا تؤمن بقوله وأن ليس للانسان الا ما سعي
فقال العوام مثال رجل يشتهي الوالد وجلس يسترزق الله الولد ولا
يتزوج ولا ينكح أو يطمع في الربح من غير رأس مال وتجارة فيكون

أحق أبله فالتكتم فيه ان من ألقى البذر في الارض وجلس يتوكل على الله في دفع الآفات عنه ووصول الربيع اليه يكون كيساً عاقلاً ومن أمسك البذر في بيته وجلس في بيته يطمع بوصول الغلات اليه فهو الاحق بالمأبوس من عقله كذلك من أطال الله ورسوله وحفظ حدود الله وانتهى عما حرم الله عليه فهو العاقل السابق ومن لا يفعل ذلك وأتبع نفسه منهاها فلا يحزنك دم أهرقه أهله والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله

❦ الباب التاسع في غرور المنسكين والزهاد ويتبعه علاجه ❦

هو ان قوماً لا ترى من الورع في أعمالهم شيئاً الا في المعظم والملبس فظنوا انها اذا بلغت أصغر الدرجات من الورع فقد أحكمت التقوى (علاج ذلك) أن يعلم أن الله تعالى لم يرض منه بالخلال وحده وأنه يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف الله تعالى

❦ الباب العاشر في غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه ❦

فرقة قد غلب عليها الاستيحاء من الناس والحلوة فتراهم يضيعون الفرائض ويحبون الشهرة به وثناء الناس واجتماع الناس لديهم ويمجبون بأعمالهم ويفرحون باجتماع العوام عليهم (علاج ذلك) أن يفكر في حق الله وأنه مطلع عليه يفضح المرائين ويمقتهم وان قايل الرياء والعجب والكبر والحسد يحبط العمل فيكون من جملة من قال الله فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً فاذا سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع خافته وفضيحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله فمن يأمن أن يحبط عمله بتضييع ما أوجب الله عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة من رجل في بطنه لقمة من حرام والله أعلم

الباب الحادي عشر في غرور الحجاج والغزاة ويتبعه علاجه

وفرقه اغترت بالغزو والحج فتخيل اليه نفسه أنه من المقربين وأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويعتقد أنه أصبح آمنا من عذاب الله بقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ولا يعرف الجاهل ان هذا خبر والمراد منه الامر يعني أمنوه مما كانت العرب تفعله من النهب والغارة ولا يعرف المسكين ان من حج واعتمر بمسأل حرام لا يقبل منه ومن حج صرائيا معتديا في مطعمه وملبسه فاذا قال ليك يقال له لاليك ولا سمعديك ولا يعرف المسكين أنه في حجته ضيع الفرائض لتحصيل النوافل مثال ذلك صدق زوجته واجب عليه وارضاء غرمائه واستحلال معاملته ورد مظلمته كل ذلك واجب عليه فقد ترك الواجب عليه واشتغل بالنفل فيلوح في سفره وعزمه أنه يحج للسعة ويغزو لطلب الثناء فيكون معقوتا عند الله وعند رسوله والله تعالى أعلم (علاج ذلك) ما ذكرت ان الله تعالى لا يقبل النوافل لمضييع الفرائض وان فساد هذا الدين بتضييع الفرائض وتحصيل الفضائل وان من ضيع الفرائض وترك أمر الله فأمره على خطر ولا ينجيه الا الاخلاص

(الباب الثاني عشر في غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه)

يطول امهال الله تعالى فترى الظالمين يفترون بطول ستر الله عز وجل وامهاله لهم كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال علماء التفسير كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة ويرون ان ذلك لكرامتهم على الله وما يدريهم ان الله سبحانه قلاهم وأقصاهم منا وحرهم التوبة وشكر النعمة وحججهم عن خدمته وطردهم عن بابه وكتب أسماؤهم في جريدة أهل الشقاوة فينزع عنهم ايمانهم لدي الموت ساعة الحشر

والفوت فيصبحون حيارى لا مسلمون ولا نصاري خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين ولم قد فعل ذلك ممن كان عند الناس أنه من
الاولياء وخواص الاصفياء فالحاتمة مهمة والامر مشكل والخطب عظيم
والبطش شديد (علاج ذلك) اسبال الستر عليه حجة من الله تعالى
عليه ليعلمه أنه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره ولو أظهر الله للناس ما يعلم
منه لا بغضه الناس ولهجروه وربما اطلع الله منه على ذنب فمقته فقال له
افعل ما شئت فلست مني ولست منك فقد شقي شقاوة لا يسعد بعدها
فما يؤمنه ذلك وقد فعل بالملائكة المقربين عزازيل وهاروت وماروت
وخواص الناس باهم وبرصيصا وجريج الراهب فيجب على العبد أن
يكون خائفا من الله سبحانه في كل حال فان الخوف شرط الايمان قال
الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين

(الباب الثالث عشر في غرور العلوية من أهل الانسان وبقبعه علاجه)
يقولون انا من اولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ولنا شرف على
كل الناس وأنا فلان بن فلان وكان أبي ملكا وكانت الوزارة في بيتنا
والرياسة في آباءنا نخشي بفتح بزب مولاه (علاج ذلك يقال يامسكين
لاشرف أعلى من الاسلام ولا أكرم أعز من التقوى فما في عالم الله
تعالى أشرف من محمد عليه السلام ولم ينفع شرفه أبويه وحذر عمه
العباس وابنته عن النظر الى النسب فقال يافاطمة بنت محمد اشترى نفسك
من الله فاني لأغني عنك من الله شيئا وياعباس عم الرسول صلى الله
عليه وسلم اني لأغني عنك من الله شيئا وان كنتما لم ينفعه نسبهم وكونه
ابن نوح وأبو طالب لم ينفعه شرف ابنه وأهله فمن ينسج على منوال
أبيه يكون ابن أبيه ومن خالف أباه في مذهبه وسيرته فأبوه خصمه
يوم القيامة وهو منه برىء وأنشدت لبعض اهل العلم شعر

لعمرك ما الانسان إلا بدينه * فلا تدع التقوي اتكالا على النسب
فقد زين الاسلام سلمان فارس * وقد هجر الشرك الشريف أباه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا
فخما في جهنم أوليكون أهون على الله من الجملان الذي يدحرج بأنفه
القذر وتفاخر رجلا ن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أنا ابن فلان
فمن أنت لأأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا ن عند موسى
صلوات الله عليه فقال أحدهما أنا فلان ابن فلان حتى عدتسعة فأوحى الله
إلى موسى صلوات الله عليه قل للذي افتخر تسعة آبائك في النار وأنت
عاشرهم تم غرور الانسان والله المستعان وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب نواذر العلماء وفيه سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في نواذر الصحابة رحمهم الله تعالى ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما أربعة لأجد لهم مكافأة رجل اغبرت
قدماء للتسليم على ورجل ضاق مجلسي فوسع على ورجل ظمئت فسقاني
ورجل وهو الرابع لا يكافئه عني الا الله سبحانه وتعالى رجل طرقة
أمر فبات أرقا لحاجته فوجدني لها أهلا وقال محمد بن الحنفية لا تلم من
لا قوت له على طلب قوته فبعدهم عدم عقله وضجر نفسه وماله أهله
وكان أكثر كلامه عليه لاله فان كان عاقلا جهلوه وان كان ديننا سفهوه
وان كان أدبا نبذوه وفندوه ولا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه ويبغضه
أهله وجيرانه وقال الصديق رضي الله عنه اياكم والفخر فأنخرشي خلق
من التراب ومصيره إلى التراب وهو اليوم حي وغدا ميت وقال ابن
عباس رضي الله عنهما كان أبوهما صالحا يعني العاشر صالحا فان الله يحفظ

الرجل الصالح في ولده ثمانين عاما وقال كعب ان الله يحفظ العبد الصالح في ولده ثمانين عاما وقال عبد الله بن جعفر ان الله عودني أن يتفضل علي وعودته أن أفضل على عبادته فأخاف ان قطعت العادة أن يقطع عني المادة وقال أبو الدرداء أصل الضلال من يزيد ماله وينقص عمره وقال ابن عباس اذا غضب الله على خالق من خلقه فلم يجعل لهم مثل سائر الاعم قبيض الله لهم خلقا يذهبهم بهم لا يعرفون الله وقال أبو الدرداء لبعض ملوك الشام وقد بني دارا وزخرفها ما أحكم ما بنون وأطول ما يؤملون وأقرب ماتموتون وقال مابل أحدكم يقول اللهم ارزقني وقد علم ان الله لا يعطر عليه من السماء دنائير ولا دراهم وإنما يرزق بعضهم من بعض فمن أعطي شيئا فليقبله فان كان غنيا فليضعه في ذي الحاجة من اخوانه وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه جد على عدوك بالفضل فانه أحد الغافرين وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لا تحقرن شيئا من الخير وان كان صغيرا فانك اذا عدته سرك مكانه وقال على كرم الله وجهه ارحم من البلاء أخاك واحمد الذي عافك وقال من بالغ في الحسومة ظلم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع من يتقى الله أن يخاصم وقال كدر الجماعة خبير من صفاء الفرقة وقال اذا أقيمت الدنيا على أحدكم أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال عمر رضي الله عنه تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما لح رجل بالواط الا أورثه الله الابنة وكتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الى معاوية غرك عرك فصار ذلك فاحش فاحش فلعلك فلعلك بهذا تهدي والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس الاغمي من تعمي عيناه واكن الاغمي من تعمي بصيرته عن الآخرة وقال على رضي الله عنه لاخير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنبا

فتدارك ذلك بتوبة ورجل سارع في الخيرات ولا يقل عمله مع التقوى
فكيف يقول ما لا يتقبل وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضع الخير فارتعوا
وخير مراعيكم الخير وكل شيء له مرعي ومرعي بني آدم الخير وقال
أكرموا البقرة سيدة البهائم فانها لم ترفع رأسها الى السماء منذ عبد العجل
حياء من الله تعالى وقال على رضي الله عنه ما أسأت الى أحد ولا أحسنت
اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه وقال من قوي فليقو
على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن محارم الله فليجتهد البلاء أن
يزيدوا في هذا حرفا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانم الذي
ليس بعده اثم قال عقوق الوالدين وهو دخول النار وقال من كان في
بيته حرام لا تنزل عليه الرحمة ولا يدخل في بيته ملك الخير وقال انك لا تدع
شيئا اتقاه الله تعالى الا أعطاك الله تعالى خيرا منه وقال النبي عليه السلام
ثنان هما في الناس كفر نباحة على الميت وطعن في النسب وقال لا ينبغي
هلى الناس الا ولد بنى أو فيه صرق منه وقال خوفوا المؤمنين بالله
والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس وسئل ابن عباس عن رجل كثير
الذنوب وآخر قليل العمل قليل الذنوب أيهما خير قال لأعدل بالسلامة
شيأ وقال اذا ظهر السوء في الارض أنزل الله باهل الارض بأسه قلت
يا رسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم ثم يصيرون الى رحمة الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركنى زمان قوم لا يتغنون التعليم
ولا يستحيون من الحكيم قلوبهم قلوب الاعجم وألسنتهم ألسنة العرب
الاعجم الدواب وتفسيره قوله صلى الله عليه وسلم جرح المعجماء جبار
وقال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجسدوا ريحها فهي زانية
وكل عين زانية والله أعلم

* (الباب الثاني في نوادر التابعين) *

عن قتادة إنما خلق الله الموت ليعزبه نفسه وبذل به عباده وقال عبد الله بن سعيد بن العاص موطنان لا استحي من الهى فيهما اذا خاطبت جاهلا او طلبت حاجة لنفسى وقال ميمون بن مهران لا تطلب من بخيل حاجة واذا طلبت فأجله حتى يروض نفسه وقال الزهرى الزهد كف النفس عن محظورات الشهوات ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حكيم من احق وبر من فاجر وشريف من دني قال عبد الله بن الحسن لابنه اياك وعداوة الرجال فانه ان يعدمك مكر حكيم او مفاجأة لئيم ولما رأى اياس بن قتادة في لحيته شيئا قال ارى الموت يطالبني وأراني لا افوته أعود بالله من فجأة الامور يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا الى شيبي ولزم بيته فقال أهله تموت هزالا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الى من أن أموت منافقا سميناً وقال هرم بن حيان ماعصى الله كريم ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم وقال أبو عمرو بن العلاء من عرف فضل من فوقه عرف فضل من دونه وقال أبو حازم الاعرج أما ابليس فقد عصى فما ضر وأطيع فما نفع وقال الحسن من لم يكن كلامه حكما فهو لنو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتباراً فهو لهو ومن لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء وقال جعفر ابن محمد كفاك بالنصرة من الله ان ترى عدوك يعصى الله فيك وقال الحسن بن علي الموءن أخذ من الله تعالى أدبا حسنا اذا وسع عليه وسع واذا أمسك عليه أمسك وقال اذا أردتهم أن تعلموا من أين مال الرجل فانظروا فيم ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف وقال مسمر مانصحت انسانا الا وجدته يفتش عن عيوبي وقال مطرف عقول الناس على قدر زمانهم وقال الشعبي عيادة النوكى أشد على المريض من

وجعه بعض الصالحين قال لمريض ان الله ذكرك فاذكره فلما برئ قال
 ان الله أطلقك فاشكره وقال شريح اني أصاب بالمصيبة فاحمد الله تعالى
 أربع مرات أحمد اذ لم تكن اعظم منها واحد اذ رزقني الصبر عليها
 واحد اذ وفقني لاسترجاع ما رجو فيه من الثواب واحد اذ لم يجعلها
 في ديني سئل بعض العلماء عن القدر فقال شيء اختصت فيه الظنون
 وغلا فيه المحققون فالواجب علينا ان نرد ما اشكل علينا من حكمه الى
 ما سبق في علمه عجبت من ثلاثة رجال رجل يريد تناول رزقه بتدبيره
 وهو يري تناقض تدبيره ورجل شغلته غده عن غنيمة يومه وهو
 في شك من خبر غده ومن عالم مفتون يعيب على زاهد معبوط قال
 عطاء السلمي اجمع العلماء والحكماء والشعراء ان النعيم لا يطلب بالنعيم
 وقال فضيل ليس الغريب من يمشي من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح
 بين فساق عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر اذا عزم العبد على
 ترك الآثام اتاه من الله الفتوح وقال الثوري اكرموا الناس على قدر
 تقواهم وتذلوا عند اهل الطاعة وتعزوا عند اهل المعصية وكان
 الربيع بن خيثم لا يعطى السائل اقل من رغيف ويقول اني لاستحي
 ان اري ميزاني غدا نصف رغيف وقال داود الطائي اني لاستحي ان
 اخطو خطوة يكون لبدني فيها راحة والله اعلم

(*) الباب الثالث في نوادر اقوال الامام الشافعي رحمه الله (*)

منها لاتستشيروا احداً لا يكون في بيته دقيق فان عقله زائل وقال لو كانت
 الدنيا كلها لي لبعثتها برغيف لما اعرف من عيوبها وقال من طلب الدنيا
 نزمه العبودية لاهلها وقال ثلاثة ان اكرمتم اهانوك العبد والسفلة والنبطي
 وقال عبد الله بن مسعود ما من احد حل خوف الدين في قلبه الا ذهب
 من عقله ما لا يرجع اليه حتي يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم اني أعوذ بك من الدين والكفر قال رجل يا رسول الله أتعدل
 الكفر بالدين قال نعم وقال من لم تعزه التقوي فلا عز له وقال أظلم الظالمين
 من تواضع لمن لا يكرمه ويرغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من
 لا يعرفه وقال لو أن رجلاً سوى نفسه مثل القدح لكان له في الناس من
 يغمزه وقال أفسد الناس ذوائب العلوية ومسرقات الصوفية يعني يغتربون
 بهم وإذا شربت الخمر وزيت وقتلت خير لك من الرفض والاعتزال
 وقال الطرب عقل وكرم فمن لم يطرب فليس بماعل ولا كريم وقال الفقر
 في الاوطان غربة والمال في الغربة أوطان وقال سياسة الناس أشد من
 سياسة الدواب من المعرفة بالزمان التحامق مع النسوان الوقار في النزهة
 سيخف أصل كل عداوة الضيعة الى الانذال ان كنت تريد أن تعرف
 منزلة الدنيا عند الله تعالى فانظر عند من وضعها يعني اليهود والنصارى
 غرقوا في النعم الكيس الماعل الفطن المتغافل صحة من لا يخاف العار عار
 النعمة التي لا يحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه
 فيه العجب وقال ان الله تعالى جعل البركة في الصناعات كلها ما خلا الحماكة
 فان الله نزع منهم البركة وقال احذر كل أزرق وأحول وأور وأحذب
 وأعرج فان لهم التواء

(الباب الرابع في نوادر أقوال أبي حنيفة رضي الله عنه)
 من كان فقيراً قليلاً الى أعطه رأس مال يستغني بذلك الا وهي الامانة
 وقال اذا اتتك معضلة فاجعل جوابها منها وقال من لم يحترم العلماء
 ولم يعظم السكبراء فلا تلوموه ولوموا امه وقال كل ملك لا يكون له سخاء
 فلا يصالح لذلك الامر وقال اذا جاء الحديث عن الصحابة وصفي له
 لم يخرج عن الدنيا حتى يعيش حياة طيبة ولم يقل في مدة عمره شعراً
 سوى هذا البيت

كفى حزناً أن لا حياة لذينة * ولا عمل يرضى به الله صالح
وقال المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق والمرأة السوء تشبه
الربة والعدو والسارق والعاقل من يداري زمانه مداراة السابح للماء
المفرق وقال اذا كان للدار ربتان بقيت غير مكنوسة اذا كثرا الطباخون
لم تطالب القدر من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان بعض الشوك
يثمر الترنجيبين معاشرة الاضداد تقتت الا كباد حق على العاقل ان
لا يستخف بثلاثة بالعلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء
ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف
بالاخوان ذهبت مروءته زر العلماء وجالس الفقهاء اطعمهم طعامك
وانفق عليهم من مالك ونظر بشر الى اهل السجون فقال حبهم للشهوات
او ردهم هذه الموارد وقال الصادق العافية موجودة مجهولة والعاقبة
معدومة معروفة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل
يحسب شرار الامراء ابعدهم من العلماء وشرار العلماء اقربهم من
الامراء لا تمنع وارثك كدك وقال العاقل خادم الاحق ابدا قيل كيف
قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته وان كان دونه لم يجد بدا من
احتماله والله أعلم

(الباب الخامس في نوادر مالك وأحمد رضي الله عنهما)

قال مالك رحمه الله من ترك عيب أخيه نسي عيبه ومن اشتغل بعيب أخيه
ظهرت له عيوبه وقال أستاذك كف من نجت خير من أوقار من علم
وقال عبادات المبتدعة كتبكير الحارس لا أجر ولا ثواب وقال حب
العلماء من الايمان وقال من قال لفتيه أو عالم من أنت وما قدرك فقد
استخف بالشريمة وقال أحمد رحمه الله لأصحاب الناس خشية الفراق
وقال لو كانت الدنيا دماً عيطا لكان رزق المؤمن حلالاً وقال فر من

مساكنة الظالمين فرارك من الاسد وقال سفيان الثوري لولا هذه
 الدريهمات لتمدوا بديننا وقيل لملك ما لداء العضال قال الحث في الدين
 وقال اذا كان الرجل صادقا في حديثه لا يكذب متع بعقله ولم تصبه خرافة
 الجاه زكاة الشرف والمعروف زكاة النعم والمرض زكاة البدن فكلما أدت
 زكاته فقد أمنت الحسرات فيه ذم العقلاء أشد من ضرب السلطان فان
 هذا خذلان وذلك تعزير ينبغي للمسلم أن يقي روحه بجسده وأن يقي
 دينه بروحه ومن حرم الرجل أن لا يجادع احدا وكل عقله ان لا يندعه
 احد قال الثوري اني لا تعجب ممن له عيال كيف لا يخرج على الناس
 بسيفه اذا لم يكن له شيء وعن السدي لو احتجبت الي مؤنة دجاجة
 لم آمن على نفسي أن اصبح شرطيا وفي مسند أحمد رضي الله عنه قال
 رجل يارسول الله ما اجر من علم ولده كتاب الله تعالى فقال كلام الله
 لا غاية له فجاء جبريل عليه السلام فقال له النبي عليه السلام يا اخي
 ما اجر من علم ولده كتاب الله فقال جبريل يا محمد القرآن كلام الله لا
 غاية له ثم ان الله تعالى انزل جبريل على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال
 جبريل ان ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج
 البيت عشرة آلاف حجة وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة وكأنما اعتق
 عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعيل وكأنما غزا عشرة آلاف غزوة
 وكأنما اطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكأنما كسا عشرة آلاف مسلم عار
 ويكتب الله له بكل حرف من القرآن عشر حسنة ويحوه عنه عشر
 سيئة وقال ارضى الله عنه عجبت لمن يدخل الحمام قبل ان ياكل ثم
 يؤخر الاكل بعد ما يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل
 كيف لا يموت قال الثوري عليك بعمل الابطال الكسب من الحلال والانفاق
 على العيال وقال سفيان اذا اردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي

﴿ الباب السادس في نوادر مشايخ الصوفية ﴾

قال سري السقطي رضي الله عنه خمسة أشياء من جوهر النفس فقير
يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين
رجل عداوة فيظهر المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر
الضعف وقالوا الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة
الابد فندامة اليوم أن يخرج من المنزل قبل الغداء وندامة سنة الزارع يترك
الزرع وندامة العمر أن يتزوج بامرأة غير موافقة فيبقى في الندامة الى آخر
العمر وندامة الابد أن يترك أمر الله تعالى وقال أبو بكر الواسطي الدول
ثلاث دولة الحياة أن يعيش في طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهو
أن يموت على الاسلام ودولة في القيامة وهو أن يموت وهو ناج من
النار قال شقيق سألت سبعمائة شيخ عن العاقل فقالوا العاقل من لا يحب
الدنيا وعن الكيس قالوا من لا تفره الدنيا وعن الغني فقالوا هو الراضي
بما قسم الله تعالى له وعن الفقير فقالوا من أراد ما سوي الله وعن البخيل
قالوا المضيع حق المال ابن آدم مبتلي في أربعة أشياء ضعف البشرية
وتكليف العبودية وإخفاء السابقة وإيهام العاقبة وقال حاتم الأصم مصيبة
الدين أعظم من مصيبة الدنيا ولقد ماتت لي ابنة فعزاني أكثر من
عشرة آلاف وفاتني صلاة الجماعة فلم يعزني أحد وقال أبو بكر الوراق
قرأت في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وأربعين صحيفة في الحكمة
فمحصل جميعها خلتان أحدهما إجلال أوامر الله تعالى ونواهيه والثانية
الشفقة على خالق الله وقال معاذ النخشي لم يصعد من الأرض ذنب
أعظم من ثلاث الأول أن يقول العبد من يطيق أن يعمل ما يقول له العلماء
الثاني من لم يكن له درهم لا يكون له قيمة الثالث من يطيق منع الشيطان كل
شيء له غاية ونهاية يمكن عدها الا ثلاثة أشياء أعيم الجنة وطيبها والنار وعذابها

والنفس وشرها وقال عبد العزيز بن أبي رواد أبرار الدنيا الكذب وقلة
الحياء من طلب الدنيا بغيرها فقد أخطأ الطريق وأبرار الآخرة الحياء
والصدق ومن طلب الآخرة بغيرها فقد أخطأ سبيل بعضهم همل
من أحد لا عيب فيه قال لا لأنه لو كان من لا عيب فيه لكان من لا يموت
وقيل لماذا يحب الإنسان سبيله أكثر مما يحب ولده قيل لأنه عدو عدوه
فلماذا يحبه وولد الرجل عدوه قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وسبيله ليس عدوه شر الناس من لا يبالي أن يراه
الناس مسيئاً أعجب الأشياء نجاح الجاهل والكفاء العاقل وقال يحيى بن
معاذ جميع الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم
عمرك فيها مع قليل نصيبك منها فساد الخلق من ثلاثة أشياء بطن
شبعان من ألوان الطعام وقلب فرح مسرور وجوارح مستريحة عن
العبادة تهب في جمع الدنيا وقال علي بن الموفق قلت لذي النون بعرفات
من أشد هؤلاء الخلق حالاً قال من ظن أن الله لا يغفر له وقال لقمان
لابنه يا بني استغن بالكسب عن الفقر فما افتقر أحد إلا أصابه ثلاثة خلال
مكر وهته رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث
استحقار الناس له وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحرزت
النفس قوتها اطعأنت فقال قوتها معرفة الله تعالى وسئل عن الزاهدين
فقال كلهم زاهدون في الله تعالى وقال آخر لو أن الدنيا مملوأة حيات
وعقارب وسباعاً وأفاعي ما خفتها ولو بقي فيها واحد من البشر لحقته لأن
البشر شر منها وقالوا في قوله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أهل البلاء
فسلوا الله تعالى العافية هم أهل الغفلة عن ذكر الله وقال الجاهل ميت والناسي
نائم والمعاصي سكران والمصر هالك وقال أبو حنيفة المعاصي يريد الكفر كما
إن الحمي رائد الموت وقال فضيل إذا لم تستطع الصوم والصلاة فاعلم أنك

مكبل بالذنوب لا يغفر لك طول النسيئة من الله تعالى فان اخذه اليم شديد

(الباب السابع في نواذر الحكماء)

ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل العداوة بين الاقارب والتحاسد
 بين ذوي الاكفاء والركاكة في الملوك وثلاث لا يشبع منها الحياة والعافية
 والمال احذر أربع غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الورثة
 على ملكك وغارة الدود في القبر وغارة الخصماء على حسناتك العاقل
 لسانه عاقل ومن سماعة الانسان أن لا يكون عند فساد الزمان مدبراً
 للزمان الظفر لمن احتيج لا لمن أصنع الخير عند إمكانه يبق لك حمد
 بعد زوال أيامه وأحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك إنما
 يستخرج ما عند الرعية ولانها وما عند الجند قادتها وما في الدين والتأويل
 علماءؤه وكتب سليمان بن داود عليهما السلام على كرسيه بعدما رد اليه
 ملكه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب واذا تم
 الأمن عان الخوف وقال في منشور الحكم من فعل ما شاء لقي من شاء وفي
 حكم الفرس ما أضعف طمع صاحب السلطان في السلامة ومن خير
 الاختيار حجة الاختيار ومن شر الاختيار حجة الاشرار ضرر الجهر
 أعم من ضرر السر لان قانون السر معلوم وقانون الجهر غير معلوم اذا
 هب المميز هلك المبرز وفي أسفار بني اسرائيل الذي يحب الشهوات
 يبعث نفسه بعد من البهائم من كانت غايته نفسه من كثر صوابه لم يطرح
 لقليل الخطأ سوق النفاق دائم النفاق في الصحف الاولى لقلب الضيق
 لا تحسن به الرياسة والرجل الاثم لا يحسن به الغنى الاغترار بالاعمار
 من شيم الاعمار في الصحف الاولى أحرص على الاسم الصالح والا
 يصحبك غيره من ظلم يتما ظلم أولاده من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ

بقول أحد من أرضى سلطاناً جأراً أغضب رباً قادراً إذا لم يساعد الجبد
فالحركة خذلان غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله كثرة مال
الميت تعزيم عنه ألهم قيد الحواس من زرع المدوان حصص الحيران
من قنع بالرزق استغنى عن الخلق من شارك السلطان في عز الدنيا
شاركه في ذل الآخرة العيادة لحظة والزيارة ساعة والضيافة أكلة فإذا
طعمتم فانتشروا قال دهقان لعبد الله بن جعفر احفظ عني ثلاثاً فانك
في أرض وبية باكر الغداء وأكبر الآدام ولا تم الا وبينك وبين السماء
سترة ورو قديمك بالدهن قيل لحكيم لم تجمع المال وأنت حكيم قال
لاصون به عرضي وأؤدي منه القرض وأستغني به عن القرض ومن
لم يحرز من علمه بعسقله هلك من قبل علمه قال الاحتف العجلة في
خسة أشياء محمودة في الكريمة إذا خطبها الكفو وفي الميت حتى يخرج
وفي عيادة المرضى وفي الصلاة إذا دخلت حتى يؤدبها وفي الضيف إذا
نزل حتى يقدم اليه الطعام أشغلوا نساءكم فان الدواهي في الفراغ إذا
اتسعت القدرة قلت الشهوة أسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان
ظلوم خير من فتنة ندوم قبل يد عدوك إذا لم يمكنك قطعها وقال يجب
على من اصطنع معروفاً أن يتناساه من ساعته ويجب على من أسدى
اليه أن يكتب ذكره بين عينيه أبداً جمع ملك الهند الحكماء وقال
أجمعوا على خصلة واحدة تكفي الانسان فقيل الصبر وقيل القناعة ثم
كتاب نوادر العلماء والحمد لله وحده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وسلم

﴿ كتاب عشرة النساء وفيه سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في اختبار النساء وصفة الجميلة منهن ﴾

إذا كانت المرأة حسنة خيرة الاخلاق سوداء الحدة والشعر كبيرة العين

بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور
 العين فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الصفة في قوله تعالى فيهن
 خيرات حسان أراد حسن الخلق عربيا أثرا بأراد العاشقة لزوجها
 المشبهة للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض
 العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين وحسن الوجه
 مطلوب واعلم ياسيد الوزراء والرؤساء ان حسن الوجه من عنابة الله
 عز وجل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين يريد بذلك
 النهي زجرا عن التكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين وسئل
 سليمان عليه السلام وهو ابن سبع سنين عن تزويج النساء فقال عليك
 بالذهب الأحمر والفضة البيضاء فسئل ثانيا فقال أما الذهب الأحمر فالبكر
 والفضة البيضاء الثيب الشابة وإياك والمجوز ذات الأولاد وقال رجل
 لموسى صلوات الله عليه سل ربك حتى يجعل لي الجنة في الدنيا فذكر
 ذلك عند ربه فقال عز وجل قد فعلت قد أعطيت امرأة جميلة حسناء
 موافقة ويقال ان الله تعالى قرن ثلاثة بثلاثة قرن الشهوة بالتزويج فلولوا
 الشهوة ماتزوج أحد ولولا الرياسة ما طلب أحد العلم ولولا الآمال
 ما عمرت الدنيا وقال ينبغي للمرأة أن تكون دون الرجل بأربع أن
 لا تستحقه بالسن والطول والمال والحسب وأن يكون فوقها بأربع
 بالمال والأدب والخلق والحسب وقال فضلت النساء على الرجال بتسعة
 وتسعين من اللذة وما خلق الله ألفة ومحبة بين الناس أعظم من محبة
 الزوجين لأن كل واحد يفاوض صاحبه في نيات صدره وكل ما خلق
 الله تعالى يمكن وصفه سوى لذة الجماع فانه لا يمكن معرفتها الا بالنوق
 وفي قول بعض العلماء نساء الدنيا أحسن من الحور العين ومن دولة
 الرجل أن تكون له امرأة جميلة ودار فيحاء وله كفاية لا يعرف الناس

ولا يعرفونه ﴿ تنبيه ﴾ خالق الله الرجل من الارض فهمته في الارض
والسمى فيها ولا يشبع الا من التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها
في الرجل وفي الخبر اربع لا تشبع من اربع عين من نظر وأذن من
خبر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وخلق الله تعالى الحياء عشرة
أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزأ في الرجال وخلق الشهوة
عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزأ في الرجال وان النساء
لا يعجزن عن حمل الحلي والذهب وحمل الرجل والصبي وفي الخبر
كل من يكون أزهد فيكون الى النساء أشوق وأشبق وما رأيت ناقصات
عقل ودين أسلب لعقل الرجال منهن قال عمر رضي الله عنه والله ما
استفاد الرجل بعد الاسلام خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود
وما استفاد الرجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة
الخلق والله ان منهن لغللا ما يفدي منه وغنا ما يجدي ومن تزوج الغنية
كان له منها خمس مقالة في الصداق وتسويق الزفاف ووفور النفقة
وقوت الخدمة ولم يقدر على طلاقها لذهاب المال معها وقال بعضهم لم
يبق في الدنيا شيء أسلذه الا ملاقة الاخوان وشتم الصبيان والخلوة
بالنسوان وان محل الزوج من المرأة محل ليس لاب ولا ولد وروى ان
حملة بنت جحش جاءها نبي ابيها فقالت انا لله ثم جاءها نبي أخيها فقالت انا لله
ثم جاءها نبي ابنها فقالت انا لله ثم جاءها نبي زوجها فقالت واحزنه فبلغ ذلك
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن للزوج من المرأة موقعا وفي الخبر
تزوجوا النساء يأتوكم بالاموال وقال تزوجوا الشباب منهن فانهم
أشد ودا وحياء وشباب النساء ما بين خمس وعشرين الى ثلاثين ومن
الثلاثين الى الاربعين مستمتع فاذا اقمحت العقبة حسكت وسئل لقمان
عن النساء فقال عليك بالبادنة الحمراء يعني الجارية الحمراء واياك ومادنس

وأحب الرجال الى النساء أشبههن حدودا بالنساء يعنى المرد وقيل الشاب العروس ملك سبعة أيام وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث فائنات الوجه الحسن والشعر الحسن والصوت الحسن وسئل ابن المهدي عن تسمين المرأة فقال لا بأس ما لم تفسد الطعام او تتقيا وقيل اذا كان لاجل الزوج يجوز باذنه وفي الخبر طعام العروس فيه مثقال من ربح الجنة والله اعلم

❦ الباب الثاني في صفات المذمومات منهن والعقيم ❦

قال صبية سوداء ولو دخير من حسناء عقيم وتقول العرب لا تنكحوا من النساء سستاً أناة ولا منانة ولا خناة ولا حداقه ولا براءة ولا شداقة أما الأناة فالتى تكبر الانين والتشكى وتعصب رأسها فنكاح المتمرضة لا خير فيه والمنانة التى تمن على زوجها وتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والخناة التى تحن على زوج آخر أو الى ولدها من زوج آخر والحداقة التى ترمى بمصدقها الى كل شئ فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة لها معنيان احدها انها لا تزال طول النهار فى تهويل وجهها والثانى ان تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شئ هذه لغة يمانية برقت المرأة اذا غضبت والشداقة كثيرة الكلام وفي الخبر لا تنكحوا اربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشزة أما المختلعة فالتى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها والعاهرة الفاسقة المعاشرة لغير خليل وخدن والناشزة التى تعمل على زوجها فى الفعال والمقال وثلاث خصال فى الرجال مذمومة وفى النساء محمودة السكبر والحين والبخل فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت متكبرة استنكفت ان تكلم احدا واذا كانت حبيابة خافت من كل شئ فلا يخرج من بيتها وقال النبي صلى الله

عليه وسلم يستعين بالله من المرأة السوء فقال مثل صاحب المرأة السوء
مثل رجل فوق قصر وعليه ثايج وبرد وليس له من سلم ان أقام عليه مات
وان وقع هلك ومثل امرأة السوء مثل حية في رقبتها طوق من ذهب
وقال لقمان لابنه كيف وجدت أهلك قال خير النساء الا أنها امرأة
سيئة الخلق فقال فارقتها فانها لا حيلة لها

(فصل) اعلم ان المعتقدات لمذهب الاباحية لا يحل نكاحهن وكذلك
معتقد مذهب فاسد مثل المرتدة والباطنة والحلوية لا يحل نكاحها وقد
نهى عن التزويج بالمرأة التي تريد الامر اليها دون زوجها وسأل النعمان
طيبه عن السوءة السوء والداء العمياء فقال المرأة التي تعجب من غير عجب
وتغضب من غير غضب ان كان مكثرا لم ينفعه ماله وان كان مقلا غيرته بالفقر
فذلك التي اراح الله منها بعلمها وضيق عليها قبرها واما الداء العمياء فالشاب
القليل الحيلة للزوم للحيلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها فلا كان
ذلك في الاحياء وجاء حسان بن عطية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان لي امرأة وانها احسن الناس وانها لا ترد بلامس قال طلقها
قال فاني احبها قال فاذا امسكها واختلفوا في معناه فقبل انها كانت مسرفة
تبذل ماله وقيل كانت فاجرة وعليه يدل قوله صلوات الله عليه احفظها
لئلا يتبعها قلبه فتتوق بنفسه الى حرام وكل من احس من زوجته
بمحذور يجب ان يزجرها وان اطلق أن يطلقها فذلك الدين القويم
وان كان يحبها فليحفظها لئلا يقع في حرام بعد طلاقها وقال صلى الله
عليه وسلم اذا اراد أحدكم أن يتزوج امرأة فلينظر اليها فانه احري
أن يؤدم أى يؤلف من وقوع الادمة على الادمة وهي الجئدة الباطنة
وقال عمر رضى الله عنه اذا اراد أحدكم خطبة امرأة فليطل النظر
فانما هو مشتر وقيل كل نكاح من غير نظر فانما آخره غم وحزن

وفي بعض الكتب كل من تزوج من غير هوي حزن الى يوم القيامة
وقال رجل يا نبي الله اني اريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة
صالحة فقال لو دعا لك جبريل وميكائيل وأنا ما تزوجت الا المرأة التي
كتب الله لك ان تتزوجها يقال البكر لك لاعليك وأما الثيب فلك وعليك
واما التي لها أولاد فعليك لالك (حكاية) رجل من بني اسرائيل حلف
أن لا يتزوج حتى يستشير مائة رجل فسأل تسعة وتسعين ثم قال غداً أسأله
أول من لقيني فرأى رجلاً راكباً على قسبة فاغتم وقال انا لله مجنون كيف
أسأله ثم قال اسأله فسأله فقال البكر لك والثيب عليك وذات الولد فلا
تقربها ثم قال ما أنا بأحق ولكن تحامقت حتى أخاص من شرهم والله أعلم

❦ الباب الثالث في وقت النكاح وعقده ❦

سئل سفيان بن عيينة عن وقت النكاح فقال الليل الم تسمع قول الله تعالى
وجعل الليل سكناً ووصف النهار بالنشور فقال تعالى وجعل النهار نشوراً
وقال صلى الله عليه وسلم زفوا بلسحر وأطعموا بالضحى وقالت عائشة
رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ودخل بي
في شوال فأى نسائه أحظي عنده منى وأما كراهة العامة النكاح في
شوال فباطل من أخلاق الجاهلية يقولون انه يشول بالمرأة فماقته الجهال
وقال ابن عباس يوم الاحد يوم عرس وبناء ويوم الاثنين يوم السفر ويوم
الثلاثاء يوم الدم ويوم الاربعاء لاأخذ ولاعطاء ويوم الخميس يوم الدخول
على الملوك ويوم الجمعة يوم تزويج ونكاح ويوم السبت مكر وخداع

❦ الباب الرابع في آداب الجماع ❦

الشهوة تنبعث من اللمس والنظر والمداعبة فينبغي له أن يداعبها
ويجاذبها ويقبلها ويمانها ثانياً ثم يباشرها ثالثاً وفي الخبر لا يقعن أحدكم

على أهله كما تقع البهيمة ولكن يقدم رسولاً يعني قبلة ولمساواذا قضى أحدكم حاجته منها فليصبر حتى تقضي حاجتها منه ويقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ويستر نفسه وزوجته بدنار ولا يجامع في ثلاث ليال في أول الشهر وفي ليلة النصف وفي آخر الشهر قيل أن الشيطان يحضر جماعه وقيل أن الشياطين يجامعون في هذه الليالي وأولى الايام بالجماع يوم الجمعة ولا يجامع في أيام الحيض فإن فعل خاطئاً يستغفر الله تعالى وإن فعل معتقداً جوازه كفر ولا يعود ويستعمل الطيب والروائح الفاشحة للامتناع من المرأة نافرة ويقصر شاربه اثلاً تتضرربه (فرع) والعزل ليس بمحرام ومعنى العزل أن يحتفظ ماءه عن الانزال وقت المباشرة فإن ترك التكاح ليس بمحرام فالعزل لا يزيد على عدم التكاح ولا وطي في حالة الحيض يكون الولد مجذوماً (قاعدة) يجوز للرجل النظر الى جميع بدن المرأة وكذلك المرأة من الزوج ولكن يكره النظر الى الفرج والله اعلم

باب الخامس في قدر ما تصبر المرأة عن زوجها

اعلم أن غاية ما تصبر المرأة عن زوجها أربعة أشهر فما فوق ذلك ينقد صبرها وتحنون زوجها ولهذا ترى نساء الغائبين مائلات الى الفسق لفتية أزواجهن وتمطيلهن اياهن وأصل ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمس ذات ليلة فسمع امرأة تقول شعر الأطلال هذا الليل وأزور جانبه * وأرقني أن لا خائسل الأعبه فوالله لولا الله لأرب غيره * انزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يكفني * وأكرم زوجي أن نال مراكمه

فلما أصبح سأل عنها قالوا فلانة بنت فلان زوجها غائب فذهب الى ابنه حفصة وقال يا بنية أنت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوثق نساء العالمين في نفسي وإني جئتك لأسألك عن مسألة من أمور المسلمين

فلا تستحي مني وأصدقني كم تصبر المرأة عن زوجها قالت أربعة أشهر قال
 وخمسة قالت وخمسة قال وستة قالت لا إلا بمشقة فأرسل الى المرأة القائلة
 امرأة لتكون معها وكتب الى أمراء الاجناد أن لا يغيبوا رجلاً فوق
 أربعة أشهر فينبغي لكل أمير أو وزير أن يحفظ هذه القاعدة والله أعلم
 ﴿باب السادس في شكايات النساء والفرض لهن﴾

جاءت امرأة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 فقالت يا أمير المؤمنين هل لك في امرأة لا أيم ولا ذات بعل فعلم ما
 تعني فقال لزوجها وهو شيخ أما تسمع ثم قال ولا في السحر قالت لا قال
 هلك وأهلك قالت ما تأمرني قال أمرك بتقوى الله والصبر لا أحب أن
 أفرق بينكما وجاءت امرأة أخرى الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير
 المؤمنين ما ثقل الارض وما تظلم السماء رجلاً خيراً من بعلي يصوم النهار
 ويقوم الليل فقال عمر رضي الله عنه لقد أحسنت الثناء فقال كعب بن
 سور يا أمير المؤمنين لقد اشتكت فاعرضت الشكاية ثم قضى بينهما وجاءت
 امرأة رفاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 ان رفاة طلقني فبت طلاقي وانى تزوجت بعده بمبد الرحمن بن الزبير
 وما معه الا مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية مالى اليه من ذنب الا ان ما معه ليس بأغنى عني من هذه وأخذت
 هدية من ثوبها فقال كذبت يا رسول الله اني لا تنقضها نفص الاديم
 ولكنها تريد رفاة وشكت امرأة من زوجها الى عمر رضي الله عنه
 فقالت ما معه مامع الرجال قال عمر اسمع ما تقول قال يا أمير المؤمنين معي
 ما يمسك العائق ويحكك التائق قال ومن يعلم ذلك قال عشرين فساء لهم
 فقالوا ولد له فقال انطلق بامرأتك قاتلك الله ما تريدن الا أن يكون
 معه مثل العير وفي رواية يا أمير المؤمنين اما ما يكفي العائق ويفتق التائق

ففي واما مثل العير فليس معي قال انطلق فان هذا أمر أخب الى احدها من الجنة (شكاية) أتت امرأة الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقالت ان زوجي لا يدعني حائضاً ولا طاهراً فقصي بينهما ابن الزبير أربعة بالليل وأربعة بالنهار فقال الرجل تمنعني عما أحله الله لي قال نعم اذا أسرفت وفي رواية فرض عليها في كل يوم وليلة سبع مرات فلما انصرفت حاضت فلم تطهر الا بعد سبعة ايام فأثأها في تلك تسع واربعين مرة فعدت على ابن الزبير فقالت أصالح الله الأمير ان زوجي جاوز فرض الأمير فأحضره فقال استوفيت منها فرض الأمير فاستلقى ابن الزبير ضاحكاً وجاءت امرأة الى أنس تشكو زوجها من كثرة الجماع ففرض له بسنة وفرض أبو حنيفة بأربعة في كل ليلة ويستحب أن يطأها في كل أربع ليال ومناسبة ذلك انه يملك أربعاً من الحرائر فتنتهي نبوتهن في أربع ليال والله أعلم

باب السابع في الفيرة وحكم المقدوفة بالفجور

اعلم ان الفيرة من الايمان ومن لا غيرة له لا دين له والديوث لا يدخل الجنة الفرس يغار على جنسه قتيلاً للذي لا غيرة له ونكاحه مشوب ونسبه غير طاهر نعوذ بالله ولا يجوز لاحد أن يدخل الا جانب على نسائه وبناته فان خلون بهم مع علمه فهو الديوث المستحق للذم وأول باب من أبواب الاباحة عدم الفيرة وان الجنة حرام على الديوث والبخیل قال وهب الرجل اذا رأى على أهله سوءاً فلم يغفر على ذلك بعث الله طائراً فيقف على طرف بابه الا على أربعين يوماً فان غار وأنكر طار وإن لم يغفر جاء يضربه بجناحه على عينه فلو رأى على بطن أهله رجلاً لم ينكر ولم يغفر على ذلك فذلك الفندع الديوث الذي لم ينظر الله اليه (فصل) المرأة اذا زنت لا يبطل النكاح بينها وبين زوجها عند جميع الفقهاء سوى مذهب على كرم الله وجهه والحسن البصري رحمه

الله فانهما قالا ينفسخ النكاح بينهما ولهما كلام لو ذكرته اطال الكتاب
فقلت أبشروا اساء الروافض (فائدة) لو وجد رجلاً أجنبياً مع زوجته
يفجر بها فان قتل يقتله الشرع وان سكنت يسكت على غيظ وان ذهب
في طلب الشهود فيفرغ الكع ويذهب فما خيلة المسكين (وسئل) رضي
الله عنه عن هذه المسألة فقال عليه البيعة والا فليغطي برمته وهذه رحمة
لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو جوز قتله من غير بيعة لقتل كل
من شاء ما شاء من جميعه وعدوه من الناس ويتعمل بالزنا ويحجني عليه
بالفجور فيؤدي الى الهرج والفساد (سئل) الاوزاعي في رجل اطاع
على امرأته بالزنا ايصاح له امساكها قال لا يحرم امساكها وقال أبو قلابة
اذا اطاع الرجل من امرأته بالزنا ايصاح له امساكها على فاحشة قال لا بأس
أن يضاررها ويشق عليها حتى تخلع منه ثم الكتاب بحمد الله

﴿ كتاب في السلطان وفيه عشرون باباً ﴾

﴿ الباب الاول في بيان حاجة الانسان الى السلطان ﴾

اعلم أن السلطنة والامامة من مهمات الدين وقد يتعين في رجل
فيتقدم على نوافل العبادات فبقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان فما يزرع الله
بالسلطان أكثر مما يزرع بالقرآن والله حارسان في الارض وفي السماء
يحرسان الخلائق فحارسه في السماء الملائكة وحارسه في الارض الملوك
وسر هذا أن آدمي جبل مدني الطبع بلدى المأوي لا بد له مطعم وملبس
ومسكن ولا يتأتى المطعم والمسكن الا بالصناعات اذ الصناعات وسائل الى
الحاجات فقليل أهم الصناعات ثلاثة الحراثة والنساجة والتجارة ثم تفرعت
من هذه الثلاثة عدة أشياء كدراة وغزال وحلاج واسكاف فاختلفت
مقاصدهم وأغراضهم وامتدت أطماعهم الى ما في أيدي الناس ولم يرضوا

بالعدل والانصاف فلانفسهم كانوا ينظرون فاذا أخذوا يستوفون واذا
أعطوا يخسرون وينتصفون ولا ينصفون لانه مطبوع على الشح والحين
والحرص والكبر فاحتاجوا الى واحد يدفع الظالم عن المظلوم والقوى
عن الضعيف فقل لا بد من سلطان في كل زمان ليعمل بالعدل والاحسان
وينهى عن البغي والمدوان اذ العدل ميزان الله تعالى وضعه للانسان
فقال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فاذا عرفت انه
لا بد من سلطان ورئيس وأعوان فلا بد من العلماء لتقرير الحجة
واليان وقع المبتدعة والباطنة أهل الزيف والطغيان اذ السلطان لا يعرف
مقادير الحقوق فلهم أيد باطشة ولا بد من بصيرة نافذة فاحتاجوا الى
العلماء ضرورة فقل العلم والسيف توأمان والملك والدين اخوان فهل
من سامع لهذا الفريب والترتيب العجيب فقل الله الفرد الجواد الواحد
ونظام العالم بالازدواج ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
فقل لا بد من الازدواج ليكمل أمر هذا العالم فالتوأمان لا يصلح أحدهما
الا بصاحبه ولا غني لاحدهما عن الآخر فقل الدين أس والملك حارس
وما لم يكن له أس فهو دوم وما لم يكن له حارس فضائع وعند هذا يلوح
للاعلام العلماء سر قول النبي صلى الله عليه وسلم نبتان لو صاحبا صاح
الناس كلهم الأمراء والعلماء فلما كانت مراتبهم عليية ومقاماتهم سنية
لا جرم كانت أخطارهم عظيمة وطاعتهم مفترضة فانزل الله تعالى أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم يعني العلماء وفي قول الأمراء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي فقل من هم بارسل
الله قال العلماء وقال من أكرم العلماء فقد أكرم الله ومن أهان السلطان
فقد أهان الله تعالى وان الله تعالى أمر بالعدل والانصاف دون الظلم
والاعتساف فمن فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما ومن أبي واعتدى فقد

هالك وأودي ولا يحزنك دم اراقه أهله الا يغير الله ما يفعلون وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(الباب الثاني في فضيلة السلطان)

اعلم ان الله تعالى قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر
منكم قال المفسرون أراد به الامراء والملوك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الامام منكم بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال
لمعاذ اطع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسبهن أحدا من أصحابي
وقال السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فاذا
عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الاتم وعلى الرعية
الصبر وقال يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلا
وصيام نهارها يا أبا هريرة جور ساعة في حكم الله أشد وأعظم عند الله
من معاصي ستين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال لولا السلطان
لا كل الناس بعضهم بعضا ولولا العلماء لصار الناس كالبهايم وقال الله
تعالى لا إله الا أنا قلوب الملوك بيدي فأي عباد أطاعوني حولت قلوب
ملوكهم عليهم بالرافة والرحمة وأي عباد عصوني حولت قلوب ملوكهم
عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ولا تشغلوا أنفسكم بالدعاء
على الملوك ولكن اشفلوا أنفسكم بالذكر والتضرع اكفكم أمر ملوككم
وعن بعضهم ان لله تعالى حراسا فخراسه في السماء الملائكة وحراسه
في الارض الذين يأخذون الديوان وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
أكرم سلطان الله فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد أهان الله
تعالى (فصل) اعلم أن السلطنة من مهمات الامور ومهمات الاسلام
والسلطنة تلو الخلافة وأخوها والخلافة تلو النبوة ولا قوام للدين الا بالامام

مطاع يقيم الحدود ويؤمن السبل ويستوفي الحقوق ويوصلها الى مستحقيها
والخلافة واجبة شرعا وقال قوم واجبة عقلا والسلطنة والامامة قد
تكون من فروض الكفاية وقدستين في بعض المواضع فتقدم على نوافل
العبادات والسيوف والقلم تؤمر وهما رضيعا بالان وفرسا رهان لا قوام
لا أحدهما الا بالآخر فمن أطاع السلطان فقد أطاع الله ومن أهانه فقد
أهان الله عرفه من عرفه وجهله من جهله والله أعلم
(الباب الثالث في خطر السلطان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتي بالوالي يوم القيامة مغلولة يدها
الى عنقه حتى يبطح على جسر جهنم فان كان أطاع الله تعالى في حكمه
رفعته الملائكة بناصيته الى منابر من نور تحت العرش فيشفع في اثنين
وسبعين من أهل بيته وان كان عصي الله تعالى في حكمه انحرف به ذلك الجسر
حتى يهوي في نار جهنم سبعين خريفا حتى يكون في جب قد حمي منذ
خاق الله السموات والارض فيه حبات وعقارب كأمثال البخت العظيم
في ناب كل حية وفقار كل عقرب ثمانمائة قلة من السم وستون قلة لو أن
قلة وضعت على الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص ولا يزال فيما بينهم ما
دامت السموات والارض واعلم أن خطر الولاية عظيم وسكرها مر
شديد والسلطان اذا جالس في الديوان فهو بين الجنة والنار على شفيرها
فاما الى الجنة أو الى النار وذلك أن السلطان والوزير لم يقل لهما أحكما
بما شئتما وأفعلا ما هوئتما بل قيل للسلطان انصر دين الله واحكم بأمر
الله وخالف هواك وأطع مولاك وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم
من جمل قاضيا فقد ذبح بنير سكين ومعناه انه أمر أن يحكم على خلاف
هواه وطبعه ودون غلباته القنادة والخرط ولا يمكنه ذلك حتى يابح الجمل
في سم الحياط والسلطان اذا أصبح فهو مطالب بمطالبات كثيرة قد

احتوشته الخصوم فالله تعالى يقول وإيحذر الذين يخالفون عن أمره
وقال وأحسن كما أحسن الله اليك فلا تغفل أعدل في دين الله والهوى
والنفس يقولان لا تبع النقد بالنسيئة فلعلك لا تبلغ الا منية وتخرمك
المنية أعط نفسك منهاها ولا تخالفها في هواها والله يطالبه بحقه والرعية تطالبه
وعياله تطالبه بحقوقهم وأولاده يطالبونه بالحقوق وملك الموت يطلبه
والدنيا تفتنه والشيطان يضلّه والكافر يبعثه والمؤمن بحسده فإن الخلاص
ولات حين مناص وفي الخبر قال الصديق رضي الله عنه أشقى الناس
في الدنيا والآخرة الملوك يزهدما في يده ويرغب فيما في يدرعيته فيحسد
على القليل ويتسخط الكثير لا يثق باحد يحاسبه الله اشد الحساب الا
أن الامراء هم المرجون الا من آمن بكتاب الله وعمل به

(الباب الرابع في الاوصاف الموجبة للسلطنة والامامة)

وهي سبعة فكل سلطان وإمام ووزير ورئيس تكون فيه هذه
الخصال فأهليته متكاملة وسلطنته مستحقة ومن اختلف فيه وصف من هذه
الاصناف فلا يصلح لهذا الامر الاول حفظ الدين والمذهب والثاني
حفظ البيضة والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم
والخامس تقدير الاموال بحسن الحياة والسادس اقامة الحدود والسابع
اختيار العمال فاذا فعل ذلك كان مؤديا لحق الله تعالى ومن قصر فيه
كان عاصيا فيجب أن يحفظ الدين والمذهب عن التبديل والتغيير ويزجر
المتدعين ويحفظ حدود الاسلام وعمارة البلدان اذ لا بقاء للناس الا
بالعمارة ويجلس للمظالم فيأخذ للضعيف من القوى ويقيم الحدود لتبقى
النفوس والاموال مصونة ويختار العمال فلا يولي أحدا لا يكون أهلا
للولاية فانه مسؤول عن معاملة عماله فيا سعادة من كان فيه هذه الاوصاف
وسئل ذو القرنين عن المعاني التي بها أساس الناس فقال ثمان خصال

لم أهزل في أمر ولا نهى قط ولا أخلفت وعداً ولا وعيداً قط ووليت
أهل الكفاية وأتيت على التقوي لا على الهوي وعاقبت للأدب لا للغضب
وأدوعت قلوب الرعية المحبة من غير جناية والهيبة من غير صنعة وعممت
بالقوت ومنعت الفضول والله أعلم

❦ الباب الخامس في الأسباب المانعة للسلطنة ❦

قلة المبالاة في الدين والمذهب والجنون والغفلة وعدم الرأي والقمحة
والتلجلج وكان الفرس متي رأوا من الملك قحة وتاجلججا وانهما كافي
الحجر والزمر عزله وقله كل ملك يكون فيه خمس خصال فلا يصلح
للملك لا ينبغي أن يكون كذاباً لانه اذا كان كذاباً فاذا وعد بنجر لم يفرح
به أو وعد بشر لم يخف ولا ينبغي أن يكون بخيلاً اذ لا ينصح به أحد ولا
يبذل المال للمسكر فلا يصلح الولاية الا بالمناخسة ولا ينبغي ان يكون
حديداً فانه اذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي ان
يكون حسوداً فانه لا يشرف أحداً ولا يصلح الناس الا على أشرفهم ولا
ينبغي أن يكون نجباناً فيجترئ عليه عدوه وبملك تغوره والله تعالى أعلم

❦ الباب السادس في أحكام يجب على الملوك ❦

اعلم أن الناس في التكليف على ثلاثة أصناف والتكليف ثلاثة أنواع
فمنها يجب على كافة الخليفة مثل الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته
واليوم الآخر فهذا يجب على السلطان والانباء والاولياء والعلماء والعوام
والامراء يجب على كل واحد الاقرار بالايمان والاعيان باقى فروع
(نوع آخر) من التكليف يجب على العلماء دون السلاطين والملوك
والعوام وذلك مثل معرفة الحلال والحرام والتبحر في الاحكام ومعرفة
أصول الشريعة وفروعها ومعرفة السنن والمسائيد وحفظ الشريعة والرد

على المبتدعين وتمظيم الشريعة في أعين العوام وتجليل أهلها ودفع شبه
 الملحدين والمبتدعين وكشف حيلهم هذا يجب على العلماء فرض كفاية
 لا فرض عين إذا تولى القيام بها البعض سقط عن الباقيين (ونوع آخر)
 يجب على الملوك والوزراء ولا يجب على العلماء والعوام وذلك مثل إقامة
 الحدود واستيفاء القصاص وأمن السبل عن المسافرين واستيفاء حقوق
 المسلمين من المساندين ونصرة المظلومين واستيفاء حق الفقراء من
 الأغنياء من وظيفة الزكاة هذه الحقوق وما ضاهاها يتعين على الملوك
 استيفاؤها وأداؤها ومن أعرض عنها صفحا وعرضوا على ربك صفا
 وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وينبغي للسلطان أن يتخذ وزيراً
 يكون سفيراً بينه وبين رعيته يرجع إليه في المهمات ويزيد الوزير في
 تعظيمه وإقامة ناموسه لتعظيم أبهة الرئاسة في نفوس الناس ويرفع الوزير
 عن الأمور الجزئية فلا يبيع ولا يشتري بنفسه ولا يباسط الناس كل
 المباشطة ولا ينقبض كل القبض ولكنه خير الأمور أوساطها ويميز مراكب
 السلطان والوزير وكرسيه ومجلسه وكل شيء عن الرعية ويجب أن يكون
 الوزير حسن الاعتقاد حسن السمعة ولله العظمة والكبرياء والقدرة والجبروت
 (الباب السابع في قضية عدل السلطان)

اعلم أن السلطنة بوصف العدل سعادة عظيمة وبوصف الجور شقاوة
 عظيمة ما فوقها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من
 عبادة ستين سنة وجور ساعة شر من معصية ستين سنة والسلطان العادل
 يكون يوم القيامة في ظل العرش ودعاء السلطان العادل مستجاب والنظر
 في وجهه عبادة وحديثه شفاء وكلامه دواء وأنا أستحي من الله ومن
 عدل السلطان أين العدل وأين الحق ذهب الناس وبقي الناس وفي
 الخبر قال ابن عباس رضي الله عنهما السلطان عن الله في أرضه فمن

استخف به ونالته مذلة فلا يلاومن الا نفسه ومن استخف بالسلطان
فسد دينه قال أنوشروان لوزيره بزرجمهر ما الشيء الذي يميز به السلطان
قال الطاعة قال فما سبب الطاعة قال التودد الى الخاصة والعامة وفي الخبر
ما من يوم يصبح فيه الوالي الا تقوم الملائكة على يمينه والشياطين على
يساره فتقول الملائكة اعدل اقض بالحق حتى تنجو من النار وتدخل الجنة
يسلام ان عدلت نجوت وان جرت هلكت وتقول الشياطين لا تتبع النقد
بالنسيئة واغنم عاجلة السرور واقض شهوة الدنيا فان أخذ بقول الملائكة
فقد نجا وان أخذ بقول الشياطين فقد هلك وفي رواية ان عدل يظهر
الرخص والبركة في ولايته وعمره وان جار يظهر القحط والغلاء في
ولايته وقد قال بعض العلماء انما يستحق السلطان السلطنة اذا عدل
فاما اذا جار فهو متقلب جبار قال زياد الامارة في ثلاث خصال شدة في
غير امساك ولين في غير اهمال والسخاء والعدل يوجب البركة والجور
يمحق العمر قال موسى صلوات الله عليه يا رب أمهات فرعون حتى
ادعي الالهية قال يا موسي انه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادي فقد
أخبر سبحانه وتعالى انه طول عمر فرعون لاجل عدله واعلم انه لا
سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا
بالعدل وحسن السياسة وفي وصايا الاسكندر امالك الرعية بالاحسان اليها
تظفر بالحب منها واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل
فاجهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل وأكيس الملوكة من قاد أبدان رعيته
الى طاعته بقلوبها قال زياد سس خيار الناس بالحببة وامنح للعامة الرهبة
بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه
ان هذا الامر لا يصلح له الا الذين في غير ضعف والقوة من غير عنف
وقال معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث

يكفيني لساني وقيل للملك ما السياسة فقال هيئة الخاصة مع صدق مودتها
وأخافة قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع كتب عمر
رضي الله عنه الي أبي موسى اذا عرض لك امران أحدهما لله والآخر
للدنيا فأتر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخيفوا
الفساق واجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً وعد مرضى المسلمين واقترح
بابك وباشروهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله تعالى جعلك
أثقلهم حملاً فإياك أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها
هم الا السمن وانما احتفها في السمن واعلم ان العامل اذا زاغ زاعت
وعيته وأشقى الناس من شقيت به وعيته يقال شرار الامراء أبعدهم من
القراء وشرار القراء أقربهم من الامراء (حكاية) داود بن عباس كان
أميراً موصوفاً بالعدل فأصابه القوانج فرفع رأسه الى السماء فقال يا رب إن
كنت تعلم أني أمد عمري ومدة إمارتي تماطيت حراماً أو أخذت من
رعيي درهما حراماً فلا تفرجني من هذا البلاء وان كنت تعلم أني
لم أطف حول الحرام ففرج عني فقام من مرضه كأنما انشط من عقاب
هذه المكارم لا تعبان من ابن فابن سلاطين زمانك قل لهم اذهبوا
وتقعقوا (حكاية) كتب بعض الامراء ثلاث رقاع وأعطاهم انعام له
وقال متي رأيتني أغضب فتاولني هذه الرقاع فكان مكتوباً على احدها
إكظم غيظك فانما أنت مخلوق ولست بخالق وعلى الثانية إرحم عباد الله
يرحمك الله وعلى الثالثة أعدل فان الله أمرك بالعدل ويطلب غداً منك
العدل والعدل ميزان الله تبارك وتعالى في أرضه وبالعدل قامت السموات
والارض فلنمسك عنان القلم فانه باب لا غاية له والله أعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب الثامن في آفات جور السلطان

قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال جور ساعة أشد عند الله من معصية ستين سنة وتفسيره أن معصية العصاة لازمة لهم لا تتعدي عنهم وظلم الظالم يازم الرعية ويتعدي عنه فيدخل كل دار وبيت ظلمه ولهذا اشتدت عقوبته فلي نصف الظالمون من أنفسهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قابل جور ساعة بمعصية ستين سنة فكيف حال من ظلم جميع عمره ويل له ثم ويل له قال الله تبارك وتعالى ويل للمطففين قال الحسن رحمه الله هذا من طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذ ماله وأخرب داره وأوجع ظهره فيا معشر الظالمين الاعتبار يا معشر الخاسرين الاعتذار قال بعض أهل التجارب الملك إذا أحسن النية ونوى العدل يظهر ذلك في مملكته فيمكث الرخص والسعر وإن نوى الظلم فقد جاء القحط والغلاء والبلاء في بلاده وقال بعض العلماء الزرع من وقت البذر إلى أول الحصاد أو أن ثمانين آفة وأعظم آفة فيها جور الولاة قتل من قتل أربعين حيواناً قسا قلبه فما ظنك بمن قتل أربعين مسلماً بل أربعمائة وههنا دقيقة وهي أن القتل الحكي أشد وأصعب على آدمي من القتل الحسي فمن قتل ساعة فيألم ساعة ويستريح ومن أوجع ظهره وسلب ماله وأيتم أولاده وأفقر بعد الغني وأذل بعد العز فقد قتل قتلات وله في كل نفس حسرات وفي الخبر أيما وال مات على نية الظلم حرم الله تعالى عليه الجنة وينادي مناد يوم القيامة يا رعا السوء أمرتكم بنصرة المظلوم ودفع الظلوم وإشاعة العدل فأفقرتم الأغنياء وضيعتم الفقراء والمظلومين وجمعتم الدراهم والدنانير وعزيتي وجرالتي لا تنقم منكم اليوم فويل لمن شفاؤه خصماؤه قال فضيل بن عياض

عمارة العالم بأربعة نفر فتي صالح هؤلاء صلح الناس ومتى فسدوا فسد
الناس وهم العلماء والاغنياء والامراء والغزاة فالعلماء يعرفون الحلال
والحرام فاذا لم يعملوا بالعلم ضل العوام وأضلوا يستقدون الشهية حلالا
والحرام مباحا فيضلون من حيث لا يشعرون والاغنياء أمروا بإيفاء
الزكاة فاذا ظلموا وجاروا وأمسكوها تضيع الفقراء والامراء للعدل
والانصاف فاذا ظلموا وجاروا فقد خربت البلاد وفسد العباد وظهر
الفساد والغزاة للجهاد فاذا تركوا الجهاد فيجترئ العدو والروم اذا
نفروا غزوا فبشروا يامعشر المعتلاء السلطان العادل بطول البقاء ودوام
العز في الدنيا والآخرة وبشروا الظالم بنقصان العمر والخسارة في الدنيا
والآخرة ولولا خشية الملل لاطلما ولكن اللبيب يكفيه ايماء ويغنيه
إنحاء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب التاسع في بيان عفو السلطان ﷺ

واعلم أن قضية العقل وقضاء الشرع يقضي أن يكون ميل السلطان الي
جانب العفو أكثر منه الي جانب العقوبة لانه قادر لا يعجزه شيء في وقت
دون وقت والعفو من شيم الكرام ولم يذكر أحد في هذا العالم بسوء
السيرة ولم ينشر صيت سلطان بالظلم والجور بل انتشر الذكر وارتفع
الصيت بالعفو والغضب غول العقول فمن غضب في جميع حالاته فهو مثل
الشياطين ومن عفا وأصلح فهو شبيه بالانبياء والملائكة أما أهل الحسب
والشرف فلا يغضبون الا في موضعه والعفو سبب الرحمة وفي الخبر اذا
اصطفت الخلائق يوم القيامة ينادي مناد من الذي له حق على الله فليقم
حق يأخذ جزاء حقه فيطرق الخلائق رؤسهم ويقولون إن لله تعالى
علينا حقوقا وليس لنا على الله حق فيكرر النداء مرات فلا يقوم أحد
ثم ينادى المنادى من الذي عفا عن خصمه في الدنيا أو عفا عن غلامه

أو جاريته قوموا فإذا علم الرعية أن الوالي حكيم فيبتغون طاعته ويرجعون
إلى أمره وإذا علموا أنه حقود حسود يئسوا من عفوهم فيفروا عنه
وأخذوا في الشكاية فقد جاءت الفتن فالفتنه نجوى ثم شكوى ثم بلوى
ومن أنصف علم أن العفو واجب على الملوك والوزراء والرؤساء لأنهم
إذا غضبوا ونفذ غضبهم لا يبقى من الرعية أحد وتفسد مملكته بل
يعفو ويصفح قال المأمون لو علم الناس محبتي للعفو لما توسلوا إلي إلا
بالذنوب قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إياك أن تعتمد
على السلطان ما لم تجرب به في حال الغضب ولا تمدح أحداً في كمال دينه
حتى تماثره وتعرف سره في حال الطمع (فائدة) السلطان والوزير
منى أخبرا بجناية أحد فيجب أن لا يعجلا بالعقوبة بل يتثبتا ويتوقفا قال
الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا
من البيان وقرئ فتبينوا من الثبات فقد يكون مكذوباً عليه إما لعداوة
وإما لطمع أو لشهادة أو خطأ أو غلط أو لاشتباه حال وتردد فيبني
الأمر على اليقين لكلا يندم ولا ينجل فانه إذا كان مستحق القتل فلا
يفوته قتله إذا هو في قبضته وإذا قتله ثم بان خطؤه فلا يمكنه إحياءه
وليبالغ في تعرف الأمر ولا يعول على قور العوام إلا ما شاء الله فقد قال
الصاحب بن عباد كنت أرجع من ديوان الإمارة بأصفهان إلى بيتي
فرأيت رجلاً والناس يطوفون حوله يقولون يجب أن يقتل قالوا لا ندري
ذلك ولكن يجب أن يقتل فتعجبت كل المعجب منهم والله أعلم بالصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب العاشر في بيان ذخائر السلطان

اختلف الناس في خير ما يقتنيه السلطان فمن قائل كنوز الذهب والفضة
ف قيل ان في ذلك الصيانة للعرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة

على المعيشة غير أنهما حجيران إن أمسكا بطل نفعهما وقال آخر الضياع
 قليل صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن بها لا يستطيعون أن
 يزبلوها وقال آخر الغنم فانها كثيرة الدر لسخاها وأصوافها غير أنها
 تقبل مع الخصب وتدبر مع الجذب وقال آخر الابل لانها تؤدي رحالك
 وتحمل أثقالك ونسلها مال وألبانها عصمة غير أن ربها إن حضرها سربها
 وإن غاب عنها ضيعها وقال آخر الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة
 في حال السراء لكنها عيال ومال تحتاج الى مال وقال آخر الجواهر
 فانها عيون رزينة الاثمان خفيفة لا تتغير في طباعها غير أنها عليها عيون
 لأعدائك وصيت يضر انتشاره عنك لاتفاق لها الا على الملوك تكسد
 بكسادهم وتتفق بنفاقهم وقال آخر الرقيق فقال قوة المضد وزيادة في
 العدد غير أنهم مال يأكل بعضهم بعضاً ان أحسنت اليهم استنقذوك
 وإن قصرت بهم حاربوك فقل لهذا القائل أفدنا أيها الحكيم قال خير
 القنية العلم واعتقال الاخوان الصالحين

(الباب الحادى عشر في بيان الحكمة في قصر اعمار الملوك)

اختلف الناس في بيان هذه الحكمة فقال الاطباء سبب ذلك انحلال
 القوى الفريزية وانطفاء الطبيعة ونتيجة ذلك كله الاسراف في الأكل
 والجماع فهما أسرف فيه الانسان تضعف القوى الفريزية وتخل الطبيعة
 فينطفئ الانسان ولا يعجبي هذا القول فانه قول بالطبع والطبيعة وهو
 مذهب الدهرية وشتان بين الدهري والمحمدي ثم هذا كله باطل بالعرب
 فانهم أكثر الناس نكاحاً وأطولهم أعماراً ترى الاعرابي النضو النحيل كثير
 النكاح يمشي في ليلة وغدها خمسين فرسخاً وزيادة ويعيش احدهم مائة
 وعشرون أو ثلاثين سنة بل الذي يعتقد المسلم الحنبلي في هذا كله ما ذكره
 ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر الصادق رضى الله عنه فانه لما

سئل عن هذه المسألة فقال تقصر أعمار الملوك والسلاطين ثلاث ممان
الاول تجاوزهم في تعاطي الظلم والفساد وحكم الله تعالى إن الظالم قصير
العمر وإن الظلم يمحى والثاني أن الدنيا سجن المؤمن والله تبارك وتعالى
يبغض الدنيا والملوك يعشقون ما بغضه الله تعالى ويواصلون من هجره الله
تبارك وتعالى فلا جرم يستأصلهم ويقول أنتم تحاربوني بالمكاشفة والثالث
أنه يكثر الدعاء عليه ودعاء المظلوم مستجاب واجتماع الهمم له تأثير عظيم
وهو ترياق محرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة ومامن
جماعة الا وفيها رجل مستجاب الدعوة فاذا كثرت ظلمته وتمديه فتعج
الارض الى الله سبحانه وتعالى وتشكو منه العباد والبلاد فيهلكهم الله تعالى
ومن لا يؤمن بهذا فيستأنف الايمان فان في هذه الامة من تضر السماء
بدعوته وتثبت الارض بركته وقد قال العلماء اجتماع الاصوات بصفاء
النيات في بيوت العبادات تحل ما عتده الافلاك الدائرات وقال قائلون انه
جمعت أرزاقهم فاستوفوها وتفرقت أرزاق الآخريين فلم يصيبوها فهو لاء
سوء محو في المهلة وأولئك عوجلوا واستؤصلوا والله أعلم قول آخر قصرت
أعمارهم لقطيعة الرحم بقتل الابن أباه والاخ أخاه ويقول الملك عقيم
فقطع الله أعمارهم وقال قطع بقطع والبادي أظلم وإن عدتم عدنا دليله
قول النبي صلى الله عليه وسلم أشد الاشياء عقوبة قطع الارحام والبغي على
عباد الله وقول آخر المؤمن ببيان الله والملوك يهدمون ببيان الله سبحانه
وتعالى فيقبضهم الله تعالى ويقول هدم يهدم والبادي أظلم قول آخر
قصرت أعمارهم عظة للعالمين وعبرة للمؤمنين فقد قيل من أعجب الاشياء
موت الملوك وبقاء الفقير ليعلم الناس أن الموت لا دافع له وقضاء الله لا
مهرب منه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني عشر في بيان النهي عن الخروج على السلطان ﴾

إعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة لا يجوز الخروج على السلطان الظالم بكل حال بل يجب على الرعية طاعته وإن ساء بهم خسفاً وكلفهم عنفاً فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اللهم إلا أن يتظاهروا بأمر يخالف دين الله سبحانه وتعالى أو حكم يخالف حكم الله تعالى فلا يجب طاعته وما سوى ذلك فالصبر إلى أن يزيل الله تعالى الدول والأيام فإن الله سبحانه وتعالى يعمل للاحتجاج وينظر للاستدراج وأكثر المعتزلة والروافض والمشبهة يعتقدون جواز الخروج على السلطان والوزير فإذا أخذ ربع دينار ظلماً لا يجوز عندهم طاعته وقتلنا لا يجوز فإن في الخروج عليه فتنه عظيمة عامة فيحتمل الضرر في الأدنى لدفع الأعلى فسلطان يخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها يقال مثل قليل مضار السلطان والوزير في جنب منافعها كمثل الغيث الذي هو سقى الله وبركات السماء وقد يتأذى له السفر ويتداعى له البنیان ويكون فيه الصواعق وتدر سيوله فيملك الناس ومثل الرياح يكون لقاحاً للثمرات وتجري بها المياه ثم يشكوه منها الشاكون ولو كانت الدنيا كلها أعما وعوافي ومسار بغير ضرر لكانت الدنيا الجنة التي لا يشوب مسرتها كدر ويقال هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار والباب الملوك مشغولة بإيسر شيء فثؤنته عظيمة لا جرم أجبره جسيم

(الباب الثالث عشر في حكم قضية أمر السلطان والوزير)

إذا أمر السلطان وزيره والوالي عامله أمراً يكون على خلاف الشرع فقد تعارض أمر المخلوق والخالق وأمر الله أحق والحق أحق أن يتبع ولا تعجب طاعته بل يماري ويمارق ولا يفعل إذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق فإنه لا ينجيه رضا المخلوق من سخط الله عز وجل ولا

يسقط عنه تكليف الله تعالى فان خاف على نفسه من السلطان أن يقتله
ومن عادته أنه متى خواف يقتل فينظر فان كان قتلا لا يباح ولو فعل
يجب عليه القصاص فلا وان كان غير ذلك فليل يجوز والاثم والضمان
عليه والاصل في الباب ان العامل والجلاد المأمور متى علم أنه يقتله ظلما
فلا يجب عليهم قتله فان قتلوه ظلما بامر السلطان فلا شيء على السلطان
والوزير وعلى المأمور الكفارة والقصاص وورثة المقتول بالخيار ان شاؤوا
عفوا وان شاؤوا اقتصوا والملة في هذا انه أسخط الله سبحانه وتعالى برضا
المخلوق وأطاع الأمير على معصيته وباع آخرته بدنياه فرداليه كيدوه ونقض
فعله وقيل له سلم نفسك للقصاص فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق
وهذا لما أطاعه على المعصية وجب ان يعلق الاحكام برقبته والسر فيه
ان السلطان والوزير قيل لهم احكموا بما أمر الله تبارك وتعالى والزموا
العدل والانصاف فاذا خانوا أمر الله فقد أسقط الله تعالى أمرهم وان
علم المأمور انه يقتله على حق فلا بأس على المأمور وعلى الامام الكفارة
وورثة المقتول بالخيار ان احبوا اقتصوا وان احبوا أخذوا الفدية لان
المأمور اعتقد انه يقتله بالحق فالظاهر انه لا يأمر الا بالحق فاما ان أكرهه
وقال ان لم تقتله والا قتلتك أو آخذ جميع أموالك فامتنل أمره وقتله
فلا خلاف أن القاتل المباشر للقتل قد فسق وعليه الكفارة وفي القود
قولان على المكره دون المكره وفي قول عليهما جميعا وحكم الوزير
والرئيس والسلطان في المسألة سواء فاستمسك بها فلهذه المعاني كرم عمل
السلطان والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الرابع عشر في كراهية عمل السلطان﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من السلطان أبعدهم من الله تعالى
وأراد به اذا رضى بفعل الجور والظلم وقال من ارضى سلطانا بما يسيخط

الله تعالى خرج من دين الله تعالى قال سبحانه وتعالى ولا تركزوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار اي لا ترضوا أعمالهم وقال من استعان بفاجر فقد خان
الله تعالى ورسوله ويقال كن ذنباً ولا تكن رأساً فكم من رأس قطع
قبل ان يقطع الذنب والسلطان سوق ما ينفق عنده أثي به الناس والناس
على دين الملك الا القليل فليكن للدين والبر والمروءة عنده نفق مثل
صاحب السلطان مثل راكب الاسد تهابه الناس وهو لم يره أهيب ويقال
ثلاثة لا يسلم أحدهم منها محبة السلطان وافشاء السر الى النساء وشرب
السم للتجربة قال الله تعالى من أحق من السلطان وأجهل ممن عصاني
وأضر ممن اعتدي يا راعي السوء دفعت اليك غني سماناً صحاحاً فاكلت
اللحم وشربت اللبن واتدمت بالسمن وابست الصوف وتركها عظاما
يتعقق قال عمر رضي الله عنه ما وجدت صلاحاً ولا نبي الله تعالى الا
بثلاث آداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما انزل الله سبحانه وتعالى
وصلاح هذا المال بثلاث ان يؤخذ بحقي ويعطي في حق وينع من باطل
وخطب فقال ايها الناس والله ما منكم أحد أقوى عندي من الضعيف
حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه
فمن ابتلي بالسلطان فليخدمه بالحرمة والادب والحمد لله وحده وصلي
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب الخامس عشر في آداب محبة السلطان

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي أبي يا بني اني أرى أمير المؤمنين
عمر رضي الله عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاني أوصيك بخلال ثلاث لا
تفشين له سرّاً ولا تجرأن عليه أدباً ولا تقنابن عنده أحداً قال الشعبي
قلت لابن عباس لكل واحدة خير من ألف قال أي والله ومن عشرة

آلاف يقال اذا جعلك السلطان اخافاً جعله سيداً وقال زياد لابنه اذا دخلت على الأمير فادع له ثم اصفح صفحاً جميلاً ولا يرين منك غالكاً عليه ولا انقباضاً عنه يقال لمن خدم السلطان ينبغي أن لا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستنقل ما حملوه ولا يلج في مشائهم يقال خطر الوالى أعظم من غنمه لان خير السلطان لا يمد وامرته في الحال وشره قد يجاوز الحال ويتلف النفوس ويقال السلطان لا يتوخي بكرامته الا فضل فالافضل ولكن الادنى فالادنى كالكرم الذى لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه والله أعلم

﴿ الباب السادس عشر في حكم المتغلب في البلاد ﴾

اذا تغلب متغلب واستولى انسان في بلد من البلاد وبين أهل الحيام والاكراد بالدعارة والشراسة وصار له قوة ومنعة من غير اجتهاد فامس وجلا بقتل رجل بغير حق وعلم المأمور انه يقتله بغير حق فالقصاص على المأمور دون الآمر فان خفي السبب ولم يعلم بحق قتله أو بالباطل فالقصاص عليهما والفرق بين هذه المسئلة وبين الامام حيث قلنا القود على الآمر دون المأمور وها هنا القود عليهما لان الامام اذا أمر بقتل انسان فانه يجب طاعة الامام وامتناع أمره فالظاهر انه يقتله بحق فاذا قتله بغير حق ولم يعلم القاتل لم يكن عليه شيء بخلاف المتغلب فانه لا يجوز للانسان امتثال أمر الاصوص والطار بل عليه أن يخالفه فان أطاعه أو جيناعليه القصاص وان أكرهه على قتله لا يجوز قتله فان قتله فالقود عليهما

(الباب السابع عشر في بيان قتال أهل البغي)

ولا يثبت أحكام البغاة الا بثلاث شرائط أحدها ان يكون لهم امام يصدر عن رأيه وتديره الثاني أن يكون لهم شوكة وقوة إما بمسد أو بحصن يتحصنون به الثالث أن يكون لهم تأويل في المخالفة صحيح أو فاسد كما كان

للمعاوية وقبيله فاذا انخرم شرط من هذه الشرائط فلا يثبت لهم حكم البغاة
 قيل سموا بغاة من البغي وهو الظلم قيل من الطلب لانهم يبغون حكما
 على الامام وقيل المجاوزة الحد لقوله تعالى غير باغ ولا عاد يعني مجاوزة
 الحد وأهل البغي مؤمنون عندنا الا انهم مخطئون وذهب الخوارج الي
 انهم فساق والفسق عندهم منزلة بين الكفر والايمان دليله قوله تعالى
 وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سباهم مؤمنين وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لابن عباس اولا بن مسعود أتدري ما حكم الله فيمن بغي
 من هذه الامة فجعلهم من جملة الامة فلا يبدؤهم الامام بالقتال بل يلين لهم
 الكلام ليستميل قلوبهم ويسكنهم عن مخالفتهم فاذا ذكروا مظلمة وصح
 ذلك عنده دفع عنهم ويامرهم ان يرجعوا الي طاعة الله تبارك وتعالى
 فان أبوا ولم يتعظوا قاتلهم واذا أراد أن يبدأهم بقتال من غير اصرح
 ووعظ لا يجوز للناس طاعته فيه فاذا تقاتلوا فاصاب بعض من أموال
 بعض إن ظفر به بعينه يلزمه رده عليه سواء كان باغيا أو عادلا فاما اذا
 أتلفوا ان كان قبل الاشتغال بالقتال يجب الضمان على الفريقين وأما
 اذا أتلفوه في حال القتال فان أتلفه أهل العدل على أهل البغي فلا
 ضمان عليه وما أتلفه أهل البغي على أهل العدل ففيه قولان أحدهما لا
 يجب كأهل العدل لانهم اقتتلوا على تأويل الدين كالمسلمين مع المشركين
 ولان الله تعالى أمر بالمصالحة بالقسط وانما يحصل ذلك بترك المطالبة
 بالحق والقول الثاني يضمنون لانهم ملتزمون أحكام الاسلام ومخطئون
 في الاتلاف كقطاع الطريق قال صاحب التقريب القولان في أهل البغي
 هون الخوارج الذين يجتنبون الجماعات ويكفرون الناس فانهم يضمنون
 المال والقصاص جميعا قولاً واحداً وان اجتمع فيهم شرائط البغاة ولو
 استمتع أهل العدل بأسلحة أهل البغي أو أكلوا طعامهم ففي الضمان

وجهان أحدهما أن أهل البغي يضمنون ما أصابوا من أهل العدل وأما أهل البغي إذا افترقوا فريقين وأتلف بعضهم أموال بعض إن لم يكن لهم شوكة ومنعة ضمنوا كالبಾಗಿ فان انهزموا وولوا مدبرين أو وقعوا بين يدي أهل العدل أسارى والحرب قائمة لا يقتلون ولا يذنب على جريحهم وقال أبو خنيفة إن لم تنكسر شوكتهم تنبع وإن قاتلت امرأة أو صبي منهم قتل وإذا أسرنا أحداً حبسه وليس له حبس المرأة والصبي والعبد إذ ليسوا من أهل القتال والله أعلم

باب الثامن عشر في بيان استعانة السلطان بالكفار
يجوز للامام أن يستعين بالمشرکین من أهل الذمة على قتال أهل الشرك إذا كان بالمسلمين قوة وشوكة بحيث لو اتفق الطائفتان من أهل الذمة والمشرکین قاوموهم وإن لم يكن كذلك فلا يجوز واختافت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقد روي أنه لم يستعن بهم في بعض الغزوات وقد روي ابن عباس رضي الله عنه أنه استعان بقوم يهود من بني قنقاع بعد بدر ورضخ فوجه الجمع لم يستعن حين لم يؤذن وهل يجوز الاستعانة بنساء المشرکین وصبيانهم وجهان الصحيح أنه لا يجوز بخلاف نساء المسلمين لأنه يرجي بركة دعائهم وإذا خرج بهم الامام ولم يسم اجرة يرضخون من المرصد للمصالح وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وإن خرجوا بغير إذن من الامام أو نهاهم الامام عن الخروج وعلّموا النهي لا يعطي سواء قاتل أو لم يقاتل وإن خرج بغير إذنه فهل يرضخ على وجهين

(الباب التاسع عشر فيما يجب على السلطان في كل سنة)

أقل ما يجب على الامام أن لا يأتي عام الاوله فيه غزو ولا يجوز له القعود عن الغزو لان فيه قطع منفعة الغنيمة عن المسلمين واغراء الكفار

فانهم يجاسرون على قتال المسلمين فقد قيل في المثل الروم اذا لم تغز
غزت فان أمكنه الغزو والاغارة في كل موضع فعل والا فيجب أن لا
يعضي عام الاوله فيه غزوة وعليه أن يغزي أهل كل تغريليه من الكفار
ولا يأمر أهل تغر الروم بالخروج على غزو الترك ولا الترك الى الروم
وعلى هذا القياس لمعينين احدهما كثرة المؤنة والمشقة ببعد المسافة والثاني
كل أعلم بشمس بلده وارضه فان أهل تغر الروم أعلم بغزو الروم من
غيرهم وينبغي أن يكون للأمير على السرية صاحب رأي وتدبير ويحتاط في
أمر الجيش والحرب ولا يكلف القوم مالا يطيقون ولا يثبت على المشركين
بحيث لو اشتهوا قتلوا الجيش كله فان تهاون السلطان والامام في ذلك
خرجوا عن آخرهم فانظروا الى تفاوت الزمان وتغافل السلطان كانوا
يفزون ويأخذون الغنيمة ويفتحون البلاد وأما اليوم ففسدوا الآخرة
ورضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة حتى توسط الملحدون في دار الاسلام
واستولى الافرنج وظهرت دعوة الباطنية عنهم الله ولا طالب ولا منكر
فليت شعري ما يقول السلطان يوم القيامة للرحمن وكيف تكون خاتمهم
﴿الباب العشرون في بيان حكم عزل السلطان﴾

أعلم أن الامام اذا عزل نفسه إن كان له عذراً أو عجز عن القيام بها
ينعزل ولو استخلف غيره ثم عزل نفسه يجوز وهو الاولى فالما اذا
لم يكن به عجز ينظر فان عزل نفسه من غير أن يستخلف لا ينعزل وجهها
واحداً لماس فيه من وقوع الفتنة ولأن تصرف الامام يجب أن يكون
على وجه النظر وليس من النظر أن يعزل نفسه من غير سبب حتى
يوجب الفتنة أما القاضي اذا عزل نفسه ينعزل ولا ينعزل خلفاؤه ولو
عزله الامام وولي غيره إن كان لمعني حدث فيه من فسق أو جنون أو
عجز لا خلاف أنه ينعزل وإن عزله من غير سبب وكان صالحاً للقضاء

ففيه وجهان قال القفال لا ينزل اذ لا نظر فيه فاذا كان مستصاحبا للقضاء
فصار قاضياً من جهة فهو كما لو بويع الامام ثم عزل ان قلنا لا ينزل
وقيل ينزل لان الامام لا يفعل الا ما فيه المصلحة وعلى هذا لو اخبر
الامام بان القاضي ببلدة كذا انه غير صالح أو فسق أو جن أو مات وولي
آخر مكانه ثم بان الامر بخلافه وأنه صالح للقضاء فعلى قول القفال لا
ينزل وإن مات السلطان أو الامام الاعظم لا تنزل القضاة في ظاهر
المذهب لما فيه من الضرر على المسلمين وتضييع أحكامهم ولانه بعد
ما ولاه الامام صار قاضياً من جهة الله عز وجل ولا ينزل بموت الغير
فلو أن الامام استخلف واحداً على اقليم من أقاليم الارض صار سلطاناً
وولاة تولية القضاء صح منه التولية وان لم يكن هو صالحاً بنفسه للقضاء
ولو عقد الامام التولية وكان مستجمعاً للشرائط ثم فسق فالمذهب
لا ينزل بخلاف القاضي ينزل بالفسق لان عزله يؤدي الى الفتنة وكثرة
الهرج وفيه وجه آخر أنه ينزل بالفسق وبه قالت المعتزلة واذا عقدت
الامة البيعة لامام ثم جاؤا وعزلوه لا ينزل بخلاف قول الشيعة واذا
عقدوا البيعة لامام فجاء قاهر وقهره ينزل قال القفال والفرق ان
الامامة هو القهر فاذا حصل القهر من أحدهما ارتفعت الامامة بخلاف
مالو عقدوا البيعة له لانه صار إماماً من جهة الله عز وجل فلا يقدر
على حلها بعد ذلك والله تعالى أعلم ثم كتاب السلطان بعون الله وفضله
وصلى الله على نبيه محمد أشرف خلقه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

﴿ كتاب أسرار الوزارة وفيه أربعة عشر باباً ﴾

(الباب الاول في فضيلة الوزارة)

العرب تقول الوزارة تلو الملك بل الوزارة هي الامارة والتواضع في

الرياسة إحدى شبائك السياسة فالوزير بمنزلة الملك فليكن أكرم الناس
وأسخاهم ويجب أن يكون هادياً مهدياً متحريراً مخفياً موصوفاً بالدين
والأمانة والعفة والديانة مأمون العيب تقي الحيب عن الرشوة والمصانعة
فالوزير سفير بين الأمراء والرعية وإذا كذب السفير بطل التدبير
والرياسة صنو الامارة يقال مثل السلطان كمثل الشمس والرعية بمنزلة
الناس ومثال الوزراء بمنزلة الجبال فلولا الجبال لأتت الشمس على الناس
وأذا بته في يوم واحد لكنهم يدفعون البلاء عن الرعية ويصلحون
أمورهم من حيث لا يشعرون قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله
تعالى بأمير خيراً جعل له وزيراً صالحاً أن نسي ذكره وإن ذكر أمانه
والوزارة على نوعين وزارة ملك عاقل ورزين كريم خائف لله تعالى مطيع
مأثني إلى العدل حائد عن الجور فوزارة هذا الملك غنيمة باردة والنوع
الآخر وزارة ظالم غشوم وحيار غنيمة فوزارته فساد الدين والدنيا وندم
وخسارة قال الحكماء يجب أن يكون الوزير مثل المرأة التي لها وجهان
فوجه ينظر إلى الرعية والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الباب الثاني في خطر الوزارة) *

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقترب من أبواب السلطان افتتن مثل
وزير السلطان كمثل راكب الفيل تهابه الناس وهو من نفسه أهيب وقيل
أخوف ما يكون الوزراء إذا استقرت المملكة وهلك العدو وكانت وزراء
الفرس متى رأوا أقرار الملك واستبشار الملك هيجوا الفتن من الجوانب
ليشتغل قلب السلطان وتضطرب المملكة فلا يتفرغ لهم الملك فالوزراء
مرحومون والرؤساء وأيم الله معذورون لأن ألبابهم مشغولة بأشياء تكون
الرعية بمنزل عنها إني أرى صاحب السلطان في تعب فإن قتل السلطان

أحداً قيل بإشارته وإن أطلقه قيل بمشاورته وإن عدل قالوا من السلطان وإن ظلم قالوا من فعل الوزير ورضا الناس غاية لا تدرك فيصبح الوزير ونفسه في تعب ولبه متوزع وفكره بعيد وهمه عظيم ودينه متلهم والخوف مطيف به والامن عازب عنه والعافية موهومة والسلامة مظنونة والسهر غالب عليه والناس في أمورهم وهو في شغل شاغل لا تنصفهم الرعية يريدون منهم سيرة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يسيرون فيهم سيرة رعية أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما

* (الباب الثالث فيمن يصلح للوزارة) *

لأعلم أنه لا يصلح للوزارة ولا يستأهل للرياسة إلا امرؤا راض نفسه وهذبا ومارس الأمور وجربها وخالط العلماء واقتبس منهم وعرف غوائل الأمور وغور الأشياء وأنصف من نفسه وأنصف ولم يعتسف وعلم أنه إنما استوزر لأجل الرعية خاصة وما أريدت الرعية له كالراعى احتيج إليه لأجل الشياى وليست الشياى مطلوبة لأجل الراعى والطبيب مطلوب لأجل المريض والمريض ليس بمطلوب لأجل الطبيب فالوزير استؤجر بثوابه لجنة الفردوس يحفظ الإسلام والمسلمين كالراعى استؤجر يحفظ الأغنام فهذا الرئيس استؤجر لأجل الأنام فالراعى إذا حفظ الشياى استحق الأجرة وإن ضيعها يؤخذ بالغرامة ويحبس في سجن الملامة كذلك الوزير والرئيس إذا حفظا المسلمين استحقا الأجرة ونالا السعادة وإن ضيعا خسر الدنيا والآخرة يقال له ياراعى السوء اكلمت السمين وتركت الضعيف الهزيل لأنتقم منك فمن أوصاف الوزير أن يكون عالما بالله تبارك وتعالى وبصفاته حتى يعرف الحق من الباطل ومنها أن يهذب أخلاقه حتى يهذب الرعية فمن لا يقدر على مصلحة نفسه كيف يصلح غيره مثاله السراج إذا لم يكن مضيئا في نفسه لا يضيئ البيت ومنها أن يقرأ سير

الملوك والامراء المتقدمة ويطالع الكتب المصنفة فيها ومنها ان يشاور
 في كل أمر حدث له ولا يستحي من المشاورة فقد أمر الله تبارك وتعالى
 سيد الانبياء ونفر العالمين بالمشاورة مع وجود الوحي ورؤية جبريل
 عليه السلام ومنها ان يعلم الوزير ان الشريعة معيار المملكة وميزان السلطنة
 فيزن نفسه ورعيته بميزان الشريعة فمن قتله الشرع فهو شهيد وخبر الدنيا
 والآخرة في الشريعة وسلامة الدنيا والآخرة في الاعتدال والاعتزال وفي
 العدل والانصاف وبالعدل قامت السموات والارض ومنها ان يكون الوزير
 طالى المهمة عظيم العطاء ومعنى علو المهمة ان كل أمر يفعله ويتولاه فينبه نهايته
 وان عفا عفا عن عظيم وان بعاش فيعطش عن قوة وان حمى احدا فيبذل
 النفس على هواه وان اعطى يعطي عظيما ومنها ان يكون سنيا حسن
 المذهب لان المبتدع مذموم بكل اسان مبغوض عند كل انسان ومنها
 ان يكون سخيا مفضالا ومنها ان يكون شجاعا مقداما على الامور ومنها
 ان يكون حسيبا نسيبا ليعظم في القلوب وقعه ومنها ان يكون عفيفا متورعا
 فان المفسد آفة الدين والدنيا ويجب ان يكون حليما مراعى للخادم والحشم
 ويكون له صاحب اخبار ويكون له خيبة صالحة مع الله سبحانه وتعالى
 ويحفظ مجلسه عن السخف والسخرية ويقوى امور الشرع ويحضر
 مجالس العلماء ويتقرب اليهم ويأمر اولاده بالادب ودراسة العلم ويجب
 عليه في قضية العقل وكال الحال ان يجعل للعلم والمناظرة مجلسا مخصوصا
 فيخص كل امام بما يستحقه ويميز في العطاء وتكون محبته لمن أحسن
 اليه أكثر من محبته له لان لذته بها لذة فاعلية ولذته الآخذ لذة انفعالية
 ومنها ان يحضر العلماء والقراء لحتم القرآن في داره ويدرسون سنة
 النبي صلى الله عليه وسلم وينظرون بين يديه ويجزل العطاء للعلماء لاشاعة
 ذكره ويجب عليه ان يحدث آثار يذكر بها الى يوم القيامة مثل المدارس

والرباطات للصوفية ويكون كلامه فصيحاً بهياً جليلاً ودائماً يوفّر على
الخبرات ويجب عليه أن ينزل الناس مراتبهم فيكرم أهل الكرامة فإن
النبي صلى الله عليه وسلم بسط رداءه للكافر وقال إذا أناكم كريم قوم
فأكرموه وقيل من لم يحترم الإخوان تذهب مروءته وحرمة ومن
لم يحترم الوزير والرئيس تذهب حرمة دنياه ومن لم يحترم العلماء تذهب
حرمة آخرته وروى عن عائشة رضي الله عنها أنه جاءها سائل فاعطته
كسرة وجاءها رجل حسن الهيئة فامرت له بخوان ووسادة فقبل لها
في ذلك فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس
منازلهم والله أعلم بالصواب وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
(* الباب الرابع في الاسباب الموجبة للوزارة وهي سبعة) *

الاول السخاء والثاني النجدة والثالث الحلم والرابع الصبر والخامس
التواضع والسادس الشجاعة والسابع العفاف وقد قالت الحكماء كل
وزير ورئيس اجتمع فيه سبع خصال فوزارته بالاستحقاق ومن تعرى
عن هذه الاوصاف فولايته بالانفاق فدولة العاقل من الواجبات ودولة
الجاهل من الممكنات وتلك الاوصاف بحفظ الدين والمذهب عن التبديل
والثاني حفظ البيضة وخذود الاسلام والثالث حفظ عمارة البلدان
والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال لحسن الحياة والسادس
اقامة الحدود والسابع اختبار العمال فمن فعل ذلك فقد استأهل لها
حق الله سبحانه وتعالى وكانت الجاهلية لا يسودون أحدا الا من
تكاملت هذه الاوصاف المتقدمة فمنها السخاء فمن لا سخاء له لا ذكر له
ولا ثناء ولا حمد ولا دعاء ولا تكاد تثبت مملكته قال الامام أبو حنيفة
رضي الله عنه كل ملك لا سخاء له فبشره بزوال ملكه ولقد أصاب
عمر الله في قياسه فاذا لم يجد لا يميل اليه أحد ويتفرق عنه عسكره

ويطمع فيه عدوه ومنها النجدة والرأي والقوة والكفاية والحلم لئلا يغضب في كل شيء فيندم والصبر فانه اذا كان عجولاً يضيع الامور والتواضع فان المتكبر مبهوض عند الناس والشجاعة فان الحيان والحوار لا تدبير له والعفاف فان المفسد المتهتك لا وقار له أما حفظ الدين فهو الاصل والصراط المستقيم والملك والبقاء والحياة والسلطنة والوزارة كل ذلك لاجل الدين فيه النجاة واليه المرجع والمآب وحفظ البيضة وهو حدود الاسلام والثالث عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم ينصف المظلوم ويمنع الظلوم والخامس تقدير الاموال لحسن الحياة والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال وهو تفويض الامور الى اربابها فالحوار يعجز عن تنمية الامور والعاجز يعاقب على كل شيء فاذا لم يكن صبوراً لا يدرك الامور والمتكبر ينفر عنه الناس والعاجز يسقط وقاره واعلم أن الكلام ذكر وأنثى وحينما اجتمع الزوجان فلا بد من التنازع ينبغي أن يكون الوزير سمحاً لحقوق لا يطالب بها غيره ويوفي ما يجب لغيره عليه فان مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو خطب فلم يزوج وما أشبه ذلك فليتساهل في هذا ولا يغضب فانه لم يسود الا ليفتر الزلة ويستريح الحلة ويراعى الحلة إنما سميت هائلاً لتنهى قال أبو الاسود الدؤلي لبعض من يسارره من الوزراء وهو يمتنع من مساررته لبخره لا يستحق السيادة الا من صبر على مساررة الشيوخ البخر وقال بزرجهر لا يصلح لقيادة الحيوش وسد الثغور وتدبير المملكة الارجل تكاملت فيه خلال أربع وثلاث وثمانين وواحدة أما الاربع فحزم يتصون به عند موارد الامور ومصادرتها وحلم يحجبه عن الثور في المشكلات الا مع إمكان فرصتها وشجاعة لا تقوم الاعداء بمكانها وجود يهون جلائل الاموال عند سؤالها وأما

الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان وثقل الوطأة على أهل الزينغ والعدوان والاستعداد للحوادث وأما اللئتان فتخفيف الحجاب على الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الامور مع ترك تأخير مهم اليوم الى غد وقال زياد كمال السلطان في ثلاثة أشياء شدة في غير إمساك ولين في غير إهمال والسخاء وأحق الناس بالملك أنفهم للرعية وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن الأرض لتزين في أعين الناس إذا كان عليها أمير عادل وإن البلدة لتقبح في أعين الناس إذا كان عليها أمير جائر والله أعلم بالصواب

الباب الخامس في أوصاف الكمال

اعلم أن أوصاف الكمال في الوزير والرئيس والسلطان أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة واضدادها أربعة السفه والحين والشر والجور فالعدل هو الفضائل كلها والجور هو الرذائل كلها فالعدل يكون في اكتساب المال والحرية في انفاقه فان الحر لا يكرم المال لذاته ولا يجمعه لمحبه بل ليصرفه في الوجوه التي يكتسب بها الثناء والمحمدة ولهذا لا يكون الحر الكريم كثير المال لانه منفاق ولا فقير ولا كسوب وقد قال الاسكندر أن سيرة السعداء ثلاثة أشياء الاول معرفة الحق والثاني فعل الخير والثالث عدم الآلام التي لا تنبغي لان الكمال يعرف كل شيء بحقيقته وخاصة وجوده ويفعل الخير لوجوده بذاته ويتوخاه بجوهره لانه خير فقط لا لغرض ويختار العفة والراحة واستعمال الاخلاق الجميلة في طلب المعاش ومعاشره الناس تنفي الاخلاق التي لا تنبغي عن نفسه لينها عيشه ويعطي قلبه أبداً ويحب الجميل لانه جميل فحسب ويترك الحقد والحسد والهجاء وترك الطمع فيما لا يمكنه الاقدام عليه ويلزم الصمت والعدل في القول والعمل جميعاً وإنجاز المواعيد وقلة المبالاة بالفقر والموت الجميل والاستغفار

بالمهم لقصر الزمان والتواضع والقناعة واكرام النفس أولاً ثم اكرام
غيره وترك التفوه بالتمسح وحسن اللقاء وطلاقة الوجه بكل حال وترك
التجني والقيام عن مجلس الخصومات وطلب المماش بقدر مالا يطنى
فهذه جملة أوصاف الكمال والله أعلم

باب السادس في الموانع للوزارة

وهي سبعة البخل والجبن والكبر والضعف والظلم وكثرة الخطأ في الرأي
والطيش فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فلا يصلح للسيادة والوزارة
أصلاً بل تكون سيادته اتفاقية من جهة السفه أو بالمال لأن المقصود
من الوزارة والرياسة تهذيب البلاد وترتيب أهاليها وحملها على طاعة الله
تعالى ورسوله وأحياء السنة وإمالة البدعة وانتشار الصيت وبقاء الذكر
الجميل فإذا كان ذا طيش وفسق فقد ضيع نفسه فكيف يحفظ غيره ومن
خان نفسه فكيف ينصح غيره وإذا كان جباناً فكيف يهجم على الأمور
وإذا كان متكبراً فكيف يعاشر الناس وكيف يترحم منازلهم وإذا كان
بخيلاً فيقتل الناس بالظلم ويسومهم بالحيف وإذا لم يكن عفيفاً فيتبع
عورات الناس ويطلع في المخدرات وأولاد الناس هذا ومثاله مما لا يحصى
عليك والله تعالى أعلم بالصواب

باب السابع في بقاء الدولة

اعلم أن الأسباب الموجبة لبقاء الدولة أشياء منها نصرته الدين وتقوية
الشرع لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
ومنها نصرته المظلوم والعدل والشفقة على المسلمين لقوله تبارك وتعالى
ان كنتم تريدون رحي فارجعوا عبادي وإطعموا الطعام واتخذوا الخوان
وتسهلوا الحجاب فان صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقال نبي الله
موسى صلوات الله على نبينا وعليه يارب إنيك أمهات فرعون أربعمائة

سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ويجهد رسلك فأوحى
الله اليه أنه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادى وفي رواية كان حسن الخلق
سهل الحجاب فأحييت أن أكاظه السخاء شقيق منجج لبقاء الدولة
والبخل سبب مؤذن بزوالها فبالسخاء تملك أزمة القلوب ومنها أن يحدث
لكل ذنب توبة ولكل سيئة حسنة وهذا مقتبس من القرآن العظيم
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى
ومنها أن يتصدق كل يوم بما يقدر عليه فالصدقة شئ عجيب ومنها أن
يبطل القواعد المحدثه والرسوم المقتنة ويبسط العدل والانصاف ومنها
أن يرضى الله تبارك وتعالى بسخط المخلوق ولا يرضى المخلوق بسخط
الخالق جل وعلا فاتها عمدة العقلاء ومنية الالباء ويتميز بالتقوي دون
الاماني وملازمة الهوي فمن لم تعزه التقوي فلا عزله ومنها أن يعمر
بالاحسان فان الانسان عبد الاحسان واذا عم العدل وفاض الفضل
أحبته القلوب وأطاعته النفوس فيأمن مكر الاعداء ومنها أن يكون له
صاحب خير ينهي اليه أخبار الممالك ومنها أن يولي الامور الى أربابها
وأهلها فقد سئل حكيم الساسانية عن سبب زوال دولتهم فقال لانا
فوضنا الامور الى غير أهلها وغفلنا عن الرعية حتى أكل بعضهم بعضاً
ولم يكن لنا صاحب خير ينهي إلينا فاجترأ علينا العدو ومنها أن يتبرك
بدعاء الصالحين فكم من دولة ازالها أدعية الناس وكم من مملكة وطنتها
وقرأت في صوان الحكم وهو كتاب نفيس أن اجتماع الدعوات بصفاء
النيات وخلوص الطويات يحل ماعقده الافلاك ومن لم يؤمن بهذا
فليستأنف الايمان ومنها أن يستجده بالسلاح والكراع والرجال والاموال
فان ذلك مما يرهب العدو ويقمع الحاسد قال الله عز وجل ومن رباط
الحيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومنها أن لا يتخذ الضياع والقري ولا

يشتغل بالحراثة والتجارة فان ذلك مما يطمع فيه العدو ومنها أن يوظف على الناس ختم القرآن في داره كل يوم فان لم يتفرغ فكل أسبوع ففي الخبر ما خربت دار يقرأ فيها القرآن وما عمر بيت يكون فيه الزنا ومنها أن يجالس العلماء ويصاحب الفقهاء فانه بركة وقوة في الدين والملك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فان الرحمة تنزل عليهم والملائكة تحف بهم فتصيبه الرحمة فان كان لله تبارك وتعالى في الناس أصفياء فهم هم ومن جلس عند العطار فلا يحرم من نفحات المسك ومحبة العلماء تسوق الى الخاتمة السعيدة والثناء المخلد والله أعلم

باب الثامن في الاسباب المزيلات للدول

وهي التهور والفحشاء والانهماك في الشهوات وقلة المبالاة بالعدو وتعاطي الجور والظلم آفة لا تخطى فالملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ومصحف المجد يشهد بهذا فان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز فقلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأول ما كتب في التوراة هذه الكلمة من يظلم يخرب بيته والبخل والكذب والاصرار على شرب الخمر والفساد واهمال أمر الرعية قيل السلطان يلعب والوزير يطرب والدنيا تخرب قال أستاذ الاسكندر له اعلم أن سلطانك على أجساد الرعية ولاسلطان لك على القلوب فاملك القلوب تمن لك الوجوه واعلم أن علامات زوال ملككم اذا أطعمتم هوائكم واستعملتم شراركم واستنقذتم خياركم وزهدتم في العلم ونقضتم العهد وتهاونتم بأمور رعاياكم واستعملتم الكبر والزهو واعلم ان أساطين الملك وأعمدة السلطان أربعة أشياء أولها العدل في رعاياهم والثاني عمارة بلادهم والثالث ضبط ملكهم من أعدائهم والرابع منع قلوبهم عن ضعفهم وليس للملك أن يبخل لان البخل لقاح الشنان ولا يفضب لان الغضب لقاح الندامة ولا يحسد لان الحسد يقلل عدد الرجال

الباب التاسع في تدبير العدو

اعلم وقل الله تعالى شر الاعداء أن العداوة للوزراء والرؤساء تنبعث من شيئين الأول اكرام السفلة الاندال الثاني امتهان أهل الشرف والحسب فالوزير اذا استعمل السفلة ورفع أقدارهم وسلطهم على رقاب الناس يأمرهم وينهون فيجراً عليه أهل الشرف فيعتقدون الاساءة من الملك لان السفلة لا يعرف قدر نفسه ولا يحفظ الادب فيجرح القلوب ويؤلم الاجساد ويدخر لنفسه ولواليه الاحن والاحقاد فاذا رأى ذلك أهل الشرف يعتقدون الاساءة والبغضاء كانوا أولياء فيصرون أعداء فتتحرك الانف الابية والدواعي الغضبية فيسلخون في عداوة الوزير من جلد البشرية والانسانية فيصبحون بعداوة السبعية فقضية الحرية تقتضي أن يكرم أهل الشرف ومراعاة ذوى البيوتات القديمة والمحافظة على شؤونهم ويزجر السفلة وينهاهم ويردع غوائلهم ليأمن مكانهم شعر

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
والسبب الثاني التظاهر بالظلم والجور فان ذلك مثال العداوة فالوزير الكافي والرئيس الكامل لا يضع الحديد موضع الابرة ويصالح باللطف مالا يصلحه غيره بالعنف فالحر عبد البر والاسان صنعة الاحسان قال سيد القراء أبو عمرو بن العلاء عجبت لمن يشتري الممالك بأمواله فيعتقدهم كيف لا يشتري الاحرار بمعرفه فيسترقهم فان كان له عدو في البلد ينازعه في ولايته فليخرجه من البلد فان الصواب في ذلك فان كان عدواً مكاناً خارج ولايته فقمعه من أربعة أوجه الاحوط له أن يسترقه بالمعروف والاحسان واللطف والكرم فان لم يخدع بهذا فبالصالح والمهادنة فان لم يخدع بهذا فبالتحصن بالقلاع والختنادق والمواضع الحصينة فان لم يتمكن من ذلك فاسأل التدبير المجاهرة بالحرب وفي ذلك اغرار واخطار اذا الحرب

سجّال وللسلامة مجال وهذا اذا أحسن من قومه مقاومته أما اذا علم
ضعف قومه وشوكة عدوه فإياه وإياه فلا يبدأ بالحرب الا اذا رأى
ضعفه فيعاجله قبل أن يستجيش الجموع فان كان له شوكة فيدع العدو
حتى يطاء البلاد والديار فيكون غريباً في الموضع والغريب أعمى لا يمتدى
إلى عواقب الامور والحيلة أنفع الوسيلة وليحفظ الملك والوزير واحدة
وأى واحدة وهى كتمان السر عن العدو والجهد فى معرفة سر العدو ولا
يحارب بنفسه وأعظم الاشياء فى الحرب التورية يرى شيئاً ويفعل شيئاً آخر
يقصد صوباً ويورى طريقاً آخر ومن أحدث أثراً من عسكره فيكرمه
ومن نفق فرسه أعطاه عوضه وهذا كله إنما يستقيم بنية الخير ووعد
الجميل واضمار فعل الخيرات والاستعانة بعمون الله سبحانه وتعالى

﴿ الباب العاشر فى نصيحة الوزراء ﴾

إعلم أن الملك والوزارة يراد أن للذكر الجميل والثناء الحسن والدنيا
أحدوتة فكن حديثاً حسناً لمن وعى وكل ما هو فوق التراب تراب قال
المأمون يطلب الملك للذكر الجميل واحداث الفعل الصالح واصططاع
أهل الخير أما جمع المال والحرص على الذخائر فن دأب السوقه وقال
أيضاً فى بعض وصاياه إنما امتازت الملوك عن الرعية بقدرة الخير والاحسان
فالرعية تريد أن تفعل الخير ولا تقدر والملوك اذا أرادوا أن يفعلوا فعلوا
فمن لم يفعل فقد أخبر عن لؤم نفسه فأيام الامكان غنيمه والقدرة على
الخير فرصة ولم يكن فى الوجود أحسن من فعل الجميل وأنشد عن الكبار
اختم وطينك رطب للاختام فكم * قد خمر العطين أقوام وما ختموا
ولوا فما عدلوا أيام دولتهم * حتى اذا عزلوا ذلوا فما رحموا
فليكن الوزير والملك عالي الهمة فان خساسة الهمة من دأب السوقه
ولا يتشكل على القلاع والمال فانه مسلوب منها عن قريب فليطلب شيئاً لا

يسلب عنه لذي الموت وهو العمل الصالح ويحفظ الدين حتي يفلح
وليكن جواداً مفضلاً ليكون مشهوراً وليجمل دنياه فداء لآخرته ولا
يجمل آخرته فداء لدنياه وليعتبر بالملوك السالفة والوزراء المتقدمة كأنهم
لا ندراس الدهر ما خلقوا تفانوا جميعاً فلا مخبر وماتوا جميعاً ومات الخبر
روح وتغدو بنات الثري * فتعجب محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما تري معتبر
ولنذكر وصاية بهلول لهارون الرشيد هب ان مملكة الدنيا تساق اليك
أليس آخر ذلك كله موت فآخر ماترى القبر والاحد والثري وإياك
والظلم فان الملك اذا اشتهر بالظلم بغضته الرعية واذا بغضته الرعية خالفته
والمخالفة سبب المحاربة فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى والملك اذا اشتهر
بالعدل آنته القلوب وأحبه الرعية فاذا أحبه أطاعته وخدمته والطاعة
توجب المؤانسة والمؤانسة توجب بذل الروح في هواه ويصير العدو
مقموها وإياك والبخل فان شر خصال الملوك البخل فالملك اذا كان بخيلاً
يطمع في أموال الرعية ويدنس عرض نفسه بالاشياء الخسيسة فيظهر
خسة نفسه فتسقط حشمته ويبطل وقاره في أعين الناس فليجالس الا كابر
والعلماء ليعظم وقعه في القلوب لانه علم بين الرعية وتمتد اليه العيون فان
صلح صلحت رعيته وان فسد فسدت رعيته واعلم أن كمال الملك أن
يخافه أهل الجرائم ويأمن منه أهل السلامة وإياك أن تستحققر العدو
وتستصغر الغائب وان كان حقيراً في نفسه فان الامور تبدو صغيرة ثم
تكبر والغيث ينزل قطرة قطرة ثم تكون منه السيول ولا تكونن أسير
الشهوة فان ذلك من خاصة الخنازير والسباع ولا يخالف قوله ووعدته
فيصبح كذاباً والكذاب لا يصلح أن يكون ملكاً واعلم أن الدنيا دول
يوم لك ويوم عليك

فيوم علينا ويوم لنا * فيوماً لساء ويوماً لسر
 فلا تقصد أهل البيوتات القديمة فانه مدموم واياك والبغي فان البغي مصرعه
 وخيم ولا تفتخر بالمملكة فان الملك لا بقاء له ويكرم شجيمان عسكره
 ويضاعف في عطاياهم فانهم جناح المملكة واذا ظفر بالعدو فليعف عنه
 فان العفو من شيم الكرام ويتعاهد أجناده عسكره فانهم جوارحه وأركان
 مملكته وقوة الوزير بالعسكر ويواسي القروح قبل أن يحتاج الى الكي
 واذا أظهر العداوة فليثبت عليها ثبات الليث على عداوته ويعلم أنه اذا
 صالح خواص مملكته يصلح عوامها واذا فسد الخواص يفسد العوام
 واعلم يا علم الوزراء وطراز الرؤساء أدام الله لك الحمد والبقاء ما بقبت
 الارض والسماء أن القاضي قابل على الذم والثناء فان عدل فيدوم الثناء
 للملك وان جار فلا يعدم ذماً (فصل) ومن منة الله عز وجل على هذا
 الصدر الكبير سيد الوزراء ان جعل له قاضياً هو فرد العالم في صورة
 عالم ملك في صورة إنسان يزين القضاء بمكانه ويشرف الدست بزمانه منزله
 من الدين منزلة الصديق من الاسلام فالحمد لله الذي قصر الفضائل عليه
 حتى أشير بالاصابع اليه وينبغي للوزير الممكن والرئيس المطاع أن يتحنن
 ويترحم على البري وينضب على الخائن من اللصوص والقطاع فان الترحم
 على هؤلاء من طبع النسوان وقد قال الله تبارك وتعالى ولا تأخذكم
 بهما رأفة في دين الله ولا تهتك أستار أهل الاقدار فان عمر صاحب
 كرم وشرف فلما أخذ بيده ليكون قاضياً لحق آبائه أيها الماجد ابن الماجد
 كفاك شرفاً أن يميل اليك أبناء الملوك وأهل الشرف يعاؤون بساطك
 ويقصدون حضرتك والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب الحادي عشر في مواعظ الحكماء

قال الاسكندر أي ملك يتناول عن عسكره ورعيته فلا يأمن من الملاك

في أيديهم فان من لا يتدارك الامور الجزئية فاذا باضت وفرخت لا
 يمكنه تداركها وأي ملك لا يحترم العلماء يكون في أصله خطأ أي ملك
 يلاحى ويمارى عسكره لا يفلح أبداً وأي ملك يتعود رسوم السوق من
 البيع والشراء والنقد والوزن فلا يفلح أبداً وأي ملك يصبر على رأيه
 الخطأ فقد سعى في هلاك نفسه وأي ملك رسم القواعد المحدثه والرسوم
 الباطلة فاعلم أنه يموت ولا تموت ذنوبه وأي ملك لا يكون له كرم فاعلم
 أنه لا يصلح للملك وأي ملك انهمك في الخمر والزمر فقد ظفر عليه
 العدو من حيث لا يشعر وأي ملك اشتهر بالكرم والسخاء فابشر بطول
 سلامته واعلم أن الانسان يحتاج الى الاصدقاء لان الاثنين اذا اجتمعا
 وتعاونوا كانا أقوى على العلم والعمل ومن تمام السعادة اقتناء الاصدقاء
 ومن المحال أن يحتاز الانسان جميع الخسرات مع الوحدة فانه يحتاج
 الى من يضع معروفه عنده ولولا الفقراء بقى الاغنياء ملطخين بالاوضار
 فأيام الانسان لذينة بالاصدقاء والاخيار الافاضل والانسان يحتاج الى
 الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال فعند حسن الحال يحتاج
 اليه للمأنة وعند سوء الحال يحتاج اليه للمعاونة وقيل للاسكندر كن
 متيقظا فان على الصدور كثيرة واعلم يا اسكندر أن مصيرك الى التراب
 وأنت غداً مأ كول التراب فلا تتكبر على عباد الله تعالى ولا تأخذ أحداً
 فان الشقى من لا يتذكر عاقبته لا تكن حليماً بالقول فقط بل القول والفعل
 جميعاً يا اسكندر اذكر اليوم الذى يهتف بك داعى الموت وأعدد زاداً
 في كل أيامك فانك لا تدري متى الرحيل يا اسكندر الرئاسة تراد للذكر
 فان طلبها من جهتها ساقته الى طلبه الصدق أصل الممدوحات والكذب
 أصل المذمومات يا اسكندر البخل ينتج حب الدنيا ويسوق الى الندامة
 والطمع والخيانة يا اسكندر لا تميل الى الغضب فانه من اخلاق السباع

يا اسكندر كم عساك تعيش فينقظ يا اسكندر من مات محموداً كان أحسن
 حالاً ممن عاش مذموماً يا اسكندر أنت موضع مدحي ان عدلت وان
 جرت قصر لساني في ذكر مدحك يا اسكندر اطلب الغنى الذي لا يفنى
 والحياة التي لا تتغير والملك الذي لا يزول والبقاء الذي لا يضمحل
 يا اسكندر لا تغر فيما يزول ولا غني فيما لا يثبت ولا تكلب على الدنيا
 فانك قليل البقاء فيها يا اسكندر من أسرف في الشراب فهو من السفلة
 يا اسكندر عند الغضب تعرف الرجال يا اسكندر اعلم أن الدولة اذا
 أقبلت الى الملك فتخدم شهوته عقله واذا أدبرت الدولة فيخدم عقل
 الملك شهوته يا اسكندر من علامة الدولة اقتناء المناقب واصطناع الاحرار
 واذا أدبرت فاصطناع السفلة يا اسكندر من لم يصلح نفسه كيف يصلح
 غيره يا اسكندر السكر على الملك حرام لانه حارس المملكة فبيح أن يحتاج
 الحارس الى حارس يا اسكندر ان الظالم يبقى ما حفظ العماراة وحدود
 الثريمة فاذا تجاوزا عنهما فقد حان هلاكه يا اسكندر الاخيار يتقربون
 الى الملك بالمناصحة والدعاء الى الخير والاشرار يتقربون اليه بمساوي
 الناس والطعن في اعرضهم وأن الساعى بمنزلة الحريق المشعل يا اسكندر
 اعلم أن عيب عمالك وأمرائك منسوب اليك ولك كل ملك يستأصل
 أشراف رعيته ويبقى السفلى بمنزلة رجل يقطع الاشجار المثمرة وينزع
 صروق الموسج يا اسكندر اعلم أن الايام تهتك الاستار وتفسير اللباس
 وتحوج الناس الى النار وتخلق الجديد وتدرس الجميل وتأتي على كل
 شئ الا على الذكر الجميل والمحبة القديمة ونساء فانح ودعاء صالح وعدل شائع
 فانه يبقى مدي الايام شعر

تزود من الذكر الجميل فانه * سيبقى وما فوق التراب تراب

الباب الثاني عشر فيما يختص بعقوبته

اعلم يا علم الوزراء وطرار الرؤساء وصاحب العزة القعساء والدولة الشماء
أدام الله أيامك ما رفعت يد بالدعاء أن خطر الوزارة عظيم وخمارها
صعب شديد فان السلطان مسئول عما يفعله هو بنفسه وعما يفعله نوابه
والوزير غدا مسئول عن عدل نفسه وعدل نوابه وعدل ما ملكت يمينه
إن خيراً فخير وإن شراً فشر وفي الجملة هو مأخوذ بفعل الغير قال الله
عز وجل ليحملوا أوزانهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم
بغير علم وقد قال جهابذة العلماء في تفسير قول الله تبارك وتعالى ولا
تزر وازرة وزر أخرى يعني لا تزر وازرة طوعاً واختياراً ولكن تحمل
عليه قهراً واقساراً فاذا ظلم نوابه فهو مأخوذ بظلمهم لانه ولاهم على
رقاب العباد وعلم أنهم يظلمون الناس بغير الحق فلم يمنهم فكأنه
رضى بفعلهم والرضا بالظلم ظلم والرضا بالفسق فسق والرضا بالكفر
كفر فمن تغافل وسكت بعد العلم بذلك فقد هلك من حيث لا يشعر
وان كان له حسنة وكان له خصوم تؤخذ منه ومن لم يكن له حسنة فيطرح
عليه أثقال الخصوم وذنوب القوم فيا معشر الوزراء الاعتبار الاعتبار
ويا أعلام الرياسة الاعتذار الاعتذار وعن سر هذا ألقى عمر درته وقال
لا أريد الخلافة من يأخذها بما فيها وعن هذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مامن وال الا ويود يوم القيامة أن لو أعطي قوتاً من الدنيا
فتقى ظلم النواب والعمال في الولاية وعلم به الوزير فلم يمنهم فهو معاقب
يوم القيامة ومسئول عنه فيا عجبا لمن يدعي الفهم وهو أعمى يحرق نفسه
لاجل الغير ويسود صحيفته لاجل غيره ويبيع آخرته بدنياه ان كان في
هذا عقل فما في عالم الله تعالى جهل فاذا قطع الطريق في حدود ولايته
فهو مسئول عنه فان قال كنت عاجزاً فيقال هلا سلمتها الى قوى قادر

الآن وقد عصيت قبل وان رتع النائب فيما لا يحل فهو مسئول وإن ضاع
 الفقراء في ولايته فهو معاقب بذلك اذ يجب عليه أن يوصل اليهم حقوقهم
 وان خرب مسجداً أو انشرم رباط فيجب عليه أن يعمره وان ظلم
 عبيده وخدمه أو تركوا الصلاة فيجب عليه أن يأمرهم بالصلاة وترك
 الظلم فانهم محبوسون تحت يده وان تغافل وأبى فقد باء بغضب من الله
 تعالى ولا يحزنك دم هراقه أهله وان تعطى في ولايته حد من حدود
 الله تبارك وتعالى أو زيد فهو المطالب به غداً ويتحاشي الوزير من
 شيء هو قاصمة الظهر وهو مصادرة الناس وإراقة دمائهم باسم المصلحة
 للمملكة فان الولاة يقهرون ويضعون حكم المواريث ويرفعون آية من
 كتاب الله تعالى وهي قوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل
 حظ الانثيين ويسمونها مال المصالح وهو مال المفاصد واياك من شيء
 أحدثه الظلمة الاجلاف فانه مؤذن بزوال الدين والدنيا وهو تغيير
 موجبات الشرع ووضع مراسيم واحكام من عند أنفسهم مثاله الشرع
 أمر بقطع يد السارق والاقتصاص من القاتل وحدثا رب الخمر والقاذف
 والزاني وقاطع الطريق وزجر النائحة وهجران المنجم فهو لاء غيروا
 أوضاع الشرع وعقدوا على كباثر الذنوب ضماناً وقبالة فان أتوا بسارق
 يأخذون منه قليلاً ويخلونه وشأنه ثم هو يستوثق بهم فيتخذها حرفة
 وصناعة وان رأوا شارب خمر لا يحدونه وان بالغوا في الحد كان ذلك
 دانقاً وان قبضوا على قاتل يأخذون منه دنانير ثم يعفون عنه مع سيخط
 الاولياء ويطالبون الجيران بالجناية والمصادرة وعقدوا على المأجور ويدت
 القمار في كل بلدة سجلاً وقبالة ويشاركون الحياة في بعض جرائمهم ولقد
 رأيت سارقاً قبض عليه فخلوه الى السجن فحبس ساعة ثم خلى سبيله
 ثم قيل ان السارق شريك الوالي فيما يتساطاه يقسم معه كلما يسرق فقلت

يا للمسلمين هذا ان كان الحق فأين الباطل وان كان هو اسلاماً فأين
الباطل وإن كان هو اسلاماً فأين الكفر يا هذا اقصر فابقى من الاسلام
الا اسمه ثم أقول ان يكن اعتقد استحلال ذلك فقد لزمه الكفر ومن
لم يعتقد فهو به فاسق لا يجوز التسليم عليه ويعلم ان كل مرسوم محدث
في بلد هو مأخوذ به ويلحقه الاثم والحرَج في الحياة وبعد الممات لانه
يمكنه تغييره اذ هو تحت ولايته ولم يكن مبتدعاً في ولايته حتى تستفيض
بدعته فتعود بالله من هذه الصفات بل هذا كفر صريح يبوء بأثمه بل
المفترض على ان يزيل البدعة ويهين أهلها فاذا سكنت عنها فالتسكوت أخو
الرضا فكم أحصي من هذا ولا يمكن احصاؤه والله تعالى أعلم بالصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر في وظائف الوزارة)

الوظيفة الاولى أن يتدبى الوزير يومه بالدعاء وقراءة القرآن العظيم وفي
الحبر من قرأ كل يوم مائة آية عصم ذلك اليوم الثانية أن يتصدق بشيء
وإن كان يسيراً ليكون دافعاً لقضاء السوء الثالثة نية الخير والعزم على
الصالح فيقول لعل هذا اليوم آخر أيامي ولا أعيش بعده فأختم أعمالي
بالخير وكل ما يجب لنفسه يجب لرعيته وكلما يكره لنفسه يكره لرعيته الرابعة
أن ينتظر مجيء أرباب الحاجات فلا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم
خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة الخامسة يأخذ في كل
أمر بالرفق دون العنف فانه قادر على العنف فيأخذ بالرفق ليسين فضله
ويلحقه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم أيما وال رفق
بأمتي فارفق به ومن شدد على أمتي فشدد عليه السادسة أن يجتهد
حتى يرضى عنه جميع رعيته ليكون خير الوزراء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونه وشر أئمتكم من تبغضونه السابعة

لا يؤثر رضا المخلوق على رضا الخالق فان من سيخط من قول الحق فهو
 شيطان الثامنة يحكم بالعدل ويأمر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من حكم بين اثنين فظلم فلجنة الله على الظالمين التاسعة أن يحضر العلماء
 ويجالسهم لينصحوه ويأمره بالمعروف ويعرف أحكام الله تبارك وتعالى
 ولا يخطئ في دين الله عز وجل العاشرة أن يأخذ على أيدي الظالمين
 ولا يمكن أحداً من الظلم فانه مسؤول عن ظلمهم وفي التوراة اذا علم
 السلطان بظلم عماله فرضى به فكأنما فعله والله تعالى أعلم

(الباب الرابع عشر في مصانعة العمال)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى لنا شيئاً فلم يكن له امرأة
 فليزوج ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكناً ومن لم يكن له مركب
 فليتخذ مركباً ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادماً فمن اتخذ سوى ذلك
 كتب خائناً وجاء يوم القيامة غالا سارقاً (حكي) أن امرأة من قریش
 أرادت أن تخصم غريماً لها الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه فاهدت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخذ خروف فتوجه
 القضاء عليها فقالت يا أمير المؤمنين افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ
 الخروف فقضى عليها ثم قال اياكم والهدايا وذكر القصة ورد الهدية
 واستعمل الحجاج المغيرة بن عبد الله على الكوفة فأهدى اليه رجل سراجاً
 من شبه فبلغ خصمه فبعث ببغلة فلما اجتمع عنده الخصمان جعل يحمل
 على صاحب السراج وهو يقول أمرى أضوا من السراج قال له ويلك
 ان البغلة رحت السراج فكسرتة ولما أتى عمر رضي الله عنه بتاج
 كسرى جعل يقلبه يعود في يده ويقول والله ان الذي أهدي هذا الامين
 فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أدبت الى
 الله فاذا رتمت رتموا قال صدقت ولما أتى على كرم الله وجهه بالمال

أقعد بين يديه النقاد والوزان وكوم كومة من ذهب وفضة وقال يا حمران
ويا بيضاء احمرى وابيضى وغري غري وكان عمر رضي الله عنه اذا
بعث عاملاً اشترط عليه أربعاً لا يركب البراذين ولا يلبس الرقيق ولا
يأكل النقي ولا يتخذ بواباً ولما قدم أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين
قال له عمر رضي الله عنه يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله تعالى
قال لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما لم أسرق
من الله تعالى قال فمن أين جمعت لك عشرة آلاف قال خيلى تناسلت
وسهامي تنامت فقبضها منه وقال أبو هريرة فلما صليت الصبح استغفرت
لامير المؤمنين ثم قال لي ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك
يوسف فقلت نبي ابن نبي قلت أخشي خساً أن أقول بغير عام وأحكم
بغير حق وأن يضرب ظهري ويشتم صرطي وينزع مالي فقال كفى بالمرء
خيانة أن يكون أميناً للخونة وقال معاوية لعامل كل قليلاً تعمل طويلاً
والزم العفاف يلزمك العمل وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام وقيل
لأعرابي أكلت مال الله عز وجل قال فقال من آكل ولما قدم معاذ من
اليمن قال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه ارفع حسابك فقال حسابان
حساب من الله تبارك وتعالى وحساب منكم والله لا وليت لكم عملاً
أبدأ والله أعلم بالصواب

﴿ كتاب في التواريخ ﴾

وفيه ثلاثة عشر باباً أصولاً ويشتمل على اثنين وعشرين باباً على ما يأتي
تفصيله وبالله المستعان

(الباب الاول في أيام آدم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام)

عاش آدم عليه الصلاة والسلام الف سنة ونيفاً سنة وبين آدم والطوفان

ألف سنة وبين نوح وإبراهيم الخليل صلوات عليهما وسلم ألف سنة وبين إبراهيم صلوات الله عليه وموسى عليه السلام سبعمائة سنة وبين داود عليه السلام وموسى خمسمائة سنة وبين داود وعيسى صلوات الله عليهما ألف ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستمائة وعشرون عاما ومن زمن آدم عليه السلام الى الهجرة سبعة آلاف وأربعون سنة وبين الاسكندر وأزدشير أربعمائة وخمسون سنة وبين أزدشير الى يزد جرد المقتول في خلافة عمر أربعمائة سنة وبين الاسكندر وبيننا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة سنة

(الباب الثاني في أيام الملوك السالفة)

ملك في بطن أمه سابور ذو الا كناف لما هلك أبوه هرمن لم يكن له ولد يجمل مكانه فشقي على القوم فقالت امرأته بها حمل فسروا بذلك وعقدوا التاج على بطنها على أن يملكوا ما فيها كأنها ما كان فولدته ملك في الاسلام أربعين سنة معاوية رضي الله عنه عشرين أميراً وعشرين خليفة ليلة ولد فيها خليفة واستخلف خليفة ومات خليفة ليلة ولد المأمون ومات الهادي واستخلف الرشيد خليفة خلع ثم أعيد الى الخلافة الامين أخرجه الحسين بن علي بن همام على رؤس الناس حافيا حاسراً فخلعه وحبسه يومين ثم شغب الجند على الحسين فهرب فقتل وقيل اجلس وكان في حصار سنة وستة أشهر الى أن قتل وخلع المقتدي بالله وقتل وزيره العباس وبويع لابن المعتز ثم انحل أمره في الغد وردت اليه الخلافة خليفة جرت أحواله على ثمانية المعتمد بالله لقب بالمشتم لان الله سبحانه وتعالى قضى له في كل أمر عدد الثمانية فهو ثامن ولد العباس وثمان الحلفاء ومورثه ثمانية آلاف دينار وثمانية عشر ألف دابة وقطوحه ثمان مدين * أربعة إخوة كل واحد منهم أسن من الآخر بعشر سنين على

الولاء هم طالع وعقيل وحمفر وعي بنو أبي طالع أب وابن بينهم
تقارب شديد عمرو بن العاص يذنه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة
ولا يذكرون مثله والله أعلم بالصواب

(الباب الثالث في المعمرين)

أربعة نفر عاشوا حتى ولد من صلب كل واحد مائة مولود خليفة ابن أبي
السهمدي وأنس بن مالك الأنصاري رضى الله عنه وعبد الله بن عمر
اللبني وحمفر بن سامان الهاشمي توفي المتوكل عن سيف وخمسين ابنًا ونيف
وعشرين بنتًا عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثًا وستين سنة وأبو بكر
وعمر رضى الله عنهما مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله
ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين ونزل هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اللهم احشرونا في زمرة ولا تحرمنا شفاعته

* الباب الرابع في الموالي وظرائف الاتفاق *

كان فقهاء السلف رحمهم الله موالي ابن أبي ليلى كوفي والحسن وابن
سيرين موليان فقهاء مكة عطاء ومجهد وسعيد بن جبير وسلمان بن يسار
موال فقهاء المدينة ربيعة الرأي وطاوس ومكحول الشامي موال ومن
ظرائف الاتفاق خمسة من الأبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ذوو
اسمين أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى والمسيح عليه السلام
وذو الكمل واليسع وإسرائيل ويعقوب ويواس وذو النون وملكان
إسلاميان أول اسم كل واحد منهما عين فقل كل واحد منهما ثلاثة
من الملوك أول أسماءهم عين عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن
الزبير وعمرو بن سعيد الأشدق وعبد الرحمن بن الأشعث والمنصور
وهو عبد الله بن محمد قتل عمه عبد الله بن علي وعبد الرحمن بن محمد

ابن مسلم وعبد الحيار بن عدى والي خراسان والله أعلم
 ﴿الباب الخامس فيمن ولد لاكثر من الممهود﴾

ومن بقي في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر الضحك بن مزاحم ولد ستة عشر شهرا وشعبة ولد لستين وهم بن حيان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن أنس رحمه الله حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين ومحمد بن عجلان بقي في بطن أمه أربع سنين وولد وقد نبتت أسنانه وشعره وامرأة من بني عجلان كانت تضع في أربع سنين فسميت حامل الفيل وموسى بن عبد الله بن حسين حملت أمه وهي بنت ستين سنة وفي بني عجلان امرأة حملت مرة خمس سنين ثم الباب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب السادس فيمن سموا بأسماء آبائهم﴾

وهم سعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عبد الله الحارث وعمر بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعتاب بن عتاب بن أسيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (فصل) الطائفة التي قتلت عثمان رضي الله عنه أعين البرجي وتميم ابنا بديل النخعي وعمر بن صابي البرجي وهذا آخره والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السابع فيمن طلب الملك ولم ينله)

سمى أبو بكر الصديق أبا عبيدة الجراح يوم السقيفة وسمى عمر يوم الشورى ستة نفر فولى الخلافة عثمان وعلي وخالد بن يزيد بن معاوية رضي الله عنه شرط حسان بن مالك بن بحدل على مروان أن يعهد إليه بعده فوعده ذلك عبد العزيز بن الوليد سماه أبوه للخلافة ثم لم يف عبد الرحمن بن محمد بن أشعث أخذ البيعة لنفسه بفارس في خلافة عبد الملك فقتل بعد انهزامه من دير الجاهم عبد العزيز بن عباس بإيعاه

اهل البصرة ثم طالب فهرب الى بلاد الهند فمات بها أبو الحسن زيد
ابن علي ظهر في أيام هشام فقتل وصاب سنين ثم أحرق وذري زيد بن
المهلب غلب على البصرة في خلافة يزيد بن عبد الملك فقتل الحكم وعثمان
ابنا الوليد بن يزيد عهد اليهما أبوهما فلما مات حبسهما يزيد بن الوليد
وقتلهما في الحبس عبد الله وعبيد الله ابنا مروان كانوا وليا العهد فلما قتل
هربا الى بلاد التوبة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ظهر بأصبهان وغلب عليها وعلى فارس في أيام مروان فقتله أبو
مسلم (فصل) عيسى بن موسى عقد له التاج فالزمه المنصور خلع نفسه
محمد بن عبد الله بن حسن بن علي مخرج بالمدينة في عسكر جرار فقتله
المنصور وخرج أخوه بالبصرة فاجتمع اليه ستون ألف مقاتل فأصابه
سهم فقتل وحمل رأسه الى المنصور فتمثل شعر

فألت عصاه واستقر بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

جعفر بن موسى الهادي رشحه أبوه للامر بعده فمات قبله القاسم
ابن الرشيد عقد له أبوه وسماه المؤمن فالزمه المأمون خلع نفسه موسى
ابن محمد الأمين عقد له أبوه وسماه الناطق بالحق فلما قتل الأمين بطل
أمره علي بن موسى بن جعفر الرضا عقد له المأمون فمات قبله إبراهيم
ابن المهدي المعروف بابن شكلة بايمه أهل بغداد وسموه المبارك العباس
ابن المأمون رشحه أبوه ثم رأى المعتصم أقوم منه بالامر فعدل عنه فلما
خرج المعتصم الى عمورية جمع الناس وأخذ البيعة لنفسه سر أفعاد المعتصم
فقبض عليه وعلى من بايمه فقتلهم جميعاً إبراهيم بن جعفر بن المتوكل عقد
له أبوه وسماه المقبوض الى الله فلم يل الخلافة عبد الله بن المعتز بويج
وسمى المنتصف بالله فجلس يوماً واصفاً ثم خلع وحبس ثم قتل في خلافة
المقتدر والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن في المؤلفات قلوبهم)

أبو سفيان وسهيل بن عمر وحويط بن عبد العزي وهبار بن الاسود
والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وقيس بن عدي
ومن فزارة عيينة بن حصن وأفرع بن حابس ومالك بن عوف
والعباس بن مرداس السلمي والعلاء بن الحارث والله أعلم

* الباب التاسع في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم *

كان علي وعثمان رضي الله عنهما يكتبان الوحي بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ظا كتب أبي وزيد بن ثابت فان ظا كتب حمزة
وخلد بن سعيد بن العاص ومعاوية رضي الله عنهما يكتبان بين يديه
في حوائجه والمغيرة بن شعبة ينوب عنهما اذا لم يحضر وزيد بن ارقم
وما كتب عنه الى الملوك وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص العمر
ومعيقب بن أبي فاطمة حليف بنى أسد يكتب مغانم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحفظه بن الربيع بن صيفي بن أخي أكرم بن صيفي خليفة
كل كاتب من كتابه وعبد الله بن أبي سرح يكتب له قديما ثم ارند وقال
ان محمدا يكتب ما شئت فسمع انصاري فحلف ليضربنه بالسيف فيوم
الفتح دخل به عثمان وكان أخوه من الرضاعة قال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عبد الله بن أبي سرح قد أقبل نائبا فأعرض عنه والاصاري
يطيف به ومعه سيفه فأعاد عثمان القول فمده فباعه ثم قال للاصاري
لقد بلغ منك إن توفي بنذرك قال هلا أو مضت الى يا رسول الله فقال
لا ينبغي لي أن أومض (فصل) الكتاب الذين صاروا خلفاء وهم أبو
بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه وعلي بن أبي
طالب كرم الله وجهه ومعاوية ومروان بن الحكم كاتب عثمان رضي الله عنهم
أجمعين ثم صار خليفة وعبد الملك كاتب ديوان المدينة ثم صار خليفة والله أعلم

(الباب العاشر في أعرق الانبياء في النبوة)

أعرق الانبياء يوسف الصديق بن يعقوب اسرائيل بن اسحق الذبيح
ابن ابراهيم الحليل صلوات الله عليهم وأعرق الاكاسرة في الملك شيرويه
ابن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وأعرق الخلفاء المنتصر بن المتوكل
ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ومن أعجب الاشياء ان شيرويه قتل أباه
واستولى على ملكه فلم يعيش بعده الا ستة أشهر والمنتصر قتل أباه المتوكل
واستولى على الخلافة فمات بعده ستة أشهر وأعرق ملوك العرب النعمان
ابن المنذر بن امرئ القيس وأعرق الناس في الملك والخلافة يزيد بن
الوليد بن عبد الملك بن مروان وأعرق الناس في صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة فان أربعتهم
وأوه وصحبوه وأعرق الناس في العمى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
فعمى في آخر عمره وأعرق الناس في القتل عمارة بن حمزة بن مصعب
ابن الزبير بن العوام بن خويلد ولا يعرف في العرب والعجم ستة مقتولون
في نسق الا في آل الزبير قتل عمارة وحمزة معا يوم قديد في حرب
الاباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق في حرب عبد الملك وقتل الزبير
بوادى السباع قتله عمرو بن جرموز السعدي وقتل العوام في حرب
الفجار وقتل خويلد في حرب خزاعة وأعرق الناس في القضاء بلال بن
أبي بردة الاشعري قاضي البصرة وأبوه على الكوفة وأبوه أبو موسى
قاضي عمر رضي الله عنهم (فصل) أعرق الناس في حجابة الخلفاء
العباس بن الفضل بن الربيع حجب العباس للأمين والفضل للرشيد
والربيع للمنصور والمهدي وأعرق الناس في الامارة عمرو بن سعيد بن
مسلم بن قتيبة بن مسلم وأعرق الناس في الجود عمرو بن عبد الله بن صفوان
ابن أمية بن خلف كل هؤلاء يضرب بهم المثل وأعرق الناس في الغدر

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب وأهريق
الناس في الشهر حسان ستة في نسق شعراء وأفرس الناس ثلاثة عنبر
مصر تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمي منواه وصفور ابنت شعيب
في موسى عليه السلام قالت ياأبت استأجره وأبو بكر حين استخلف
عمر رضي الله عنهم وأشرف الناس منكحاً مصعب بن الزبير جمع بين
سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طاحنة وابنة الحميد بن عبد الله بن عامر
ابن كرز وأسماء بنت ريان بن أنيف الكلبي ثم خالد بن يزيد بن معاوية
تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعد بن
العاص ورملة بنت الزبير يقول شعر

إذا ما نظرنا في مناكح خالد * علمنا الذي ينوي وأين يريد

رجل تزوج اليه أربعة من الخلفاء عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان
رضي الله عنهم تزوج الوليد بن عبد الملك ابنته عبدة وتزوج أخوه
سليمان ابنته عائشة وتزوج يزيد أخوه ابنته أم سعيد وهشام أخوه ابنته
رقية (فصل) لم ير الناس أشد تباعداً من قبور بني العباس بن عبد
المطلب قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر الفضل بالشام
وقبر قثم بسمرقند وقبر معبد بآفريقية

باب الحادي عشر في ذوى العاهات

وهم شعيب واسحق صلوات الله عليهم أجمعين كانا أعميين وعبد الله بن
العباس بن عبد المطالب وعقيل بن أبي طالب وأبو سفيان ابن الحرث
وأبو سفيان بن حرب والقاسم بن محمد بن أبي بكر والبراء بن عازب
وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وغدانة الأوسي
وأبو عبد الرحمن السلمي ودريد بن الصمة الجشمي وشهد حنيناً وهو
يومئذ أعمى فنسأل الله العظيم المنان أن يتورق قلوبنا وقبورنا بالآيمان

والقرآن بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثاني عشر في طاهات الاشراف العور﴾

أنو شروان وأمينة بن عبد شمس والمغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم
القادسية الاشتهر النخعي الاشعث بن قيس ذهبت عينه يوم اليرموك أبو
سفيان ذهبت عينه يوم الطائف عتبة بن أبي سفيان ذهبت عينه يوم الجمل
جربير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان عدي بن حاتم ذهبت عينه يوم
الجمل المختار بن أبي عبيد ضربه عبد الله بن زياد في وجهه بالسوط طليحة
الطليحات والمهلب بن أبي صفرة ذهبت عيناها بسمرقند عمرو بن معدي
كرب ذهبت عينه في اليرموك الاخنف بن قيس ذهبت عينه في الجديري
عطاء بن أبي رباح كان متكئاً على وسادة فقال لتلميذه ناولني شيئاً كان
بين يديه ذلك الشيء فقال له هو بين يديك فقال يابني وما أعجب من
هذا فوالله الذي لا اله غيره ولا يعبد سواه لقد ذهبت عيني منذ أربعين
سنة ولم يعلم بها أحد الى هذا اليوم وكان الحليل وأبو مقتل وابن أحمز
كلهم عورا وكذا طاهر بن الحسين والشد فيه

ياذا اليميتين وعين واحدة * نقصان عين ويمين زائده

﴿الباب الثالث عشر في العاهات أيضاً﴾

والاضافات ويشتمل هذا الباب على سبعة أبواب متوالية في أنواع الاضافات
* رؤساء البصرة كانوا أربعة وكانوا عورا أحنف بن قيس والمهلب ومات
ابن مسمع وعبيد الله بن معمر أبو لهب أبو جهل بن هشام أبان بن عثمان
زياد بن أمية وأبو بردة ابن أبي موسى كانوا حولاً * الصاح عمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان وعلي وعتبة بن أبي سفيان وعمر بن عبد العزيز
العرج أبو طالب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن جدعان والحارث بن أبي
شمر الغساني وعمر بن الجموح وعبد الحميد بن عبد الرحمن وسليمان بن

عبد الملك * البرص جذيمة البرش الأزدي وبربوع بن حنظلة وضمرة
ابن ضمرة وأبيض ابن مرئ القيس الكندي ودريد بن الصمة والريبع
ابن زياد والحسن بن قحطبة والحارث بن بكرة وزهير قام خطيباً في
حرب بكر فضرط فقبل له كل أبلق ضرط وعمر بن عبد الله بن عمرو
ابن وهب بن حذافة أسر يوم بدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم
وأخذ عايه أن لا يهجو فعاد يوم أحد فأخذه ثانية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فأمر بضرب عنقه وكانت
قريش أخرجه من مكة مخافة العدو فيكون في الليل في شغف الجبال
وبالنهار يستظل بالشجر فشقى بطنه فأخذ مدية فوجأ بها معدته فسال
الماء فبرئ برصه فقال في ذلك المعنى شعر

لاهم رب وائل ونهد * واليعملات والخيول الجرد
ورب من سمي بأرض نجد * من بعد ما طعنت في مد
أبرأت منى برصا بجدي * أصبحت عبداً لك وابن عبد

وأنس بن مالك روى أن علياً كرم الله وجهه سأله عن قول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم وال من والاه فقال كبر سني وأسييت فقال إن
كنت كاذباً فرماك الله ببضاء وضح لا توارىها العمامة فبرص جلده
(فصل) من اجتمع فيه عدة طاهات أبان بن عثمان أصم أبرص أحول
مفلوج أخنف بن قيس أعور متراكب مائل الذقن أقرع بن حابس أصم
أعور وأقرع الرأس عمرو بن عدس أنجر أبرص ٧ ولده أفواه الكلاب
عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أعرج ثم عمى في آخر عمره
مسروق بن الأجدع أحذب أسل مفلوج أبو الأسود الديلي أعرج
أنجر مفلوج (فصل) الحمقى من قريش عامر بن كريز بن ربيعة ومعاوية
ابن مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والعاص بن هشام وسهل

ابن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص ولكل من هؤلاء قصة ذكرها أبو عبيدة في كتاب المثالب (فصل) الزنادقة من قريش أبو سفيان عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف النضه بن الحارث بن كادة ومنبه وبنيه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وائل السهمي الوليد بن المغيرة المخزومي تعلموا الزندقة من نصاري الحيرة فلم يسلم منهم غير أبي سفيان (فصل) الطوال جذيمة بن علقمة بن فراس الكناني وزيد الحيل بن مهلهل وابو زيد الطائي وعمرو بن معدى كرب وربيعة بن عامر يماشي الظمينة فيقبلها فسحى مقبل الظمينة وعدي بن حاتم ملك الاشتر النحوي وعامر بن الفضيل وعبد الله بن أبي بن سلول وسعد بن معاذ وسعد بن عباد وعمر رضى الله عنه كان اذا مشى كأنه راكب والناس يمشون حوله وجري بن عبد الله وقيس بن سعد وعبيد الله بن زياد لا يرى ماشياً الا ظن انه راكب لطوله وجيلة بن الاعم طوله اثنا عشر شبرا (فصل) القصار ابن مسعود لا يكاد يجاوز الجلوس وابراهيم بن عبد الله بن عوف زوج سكين بنت الحسين فلم ترضه فخنعت منه وكثير عزة والحطيئة وثابت ابن سنان في التاريخ له احتيج بسبب قصر الوزبراني جعفر محمد بن القاسم الى ان نقص من سرير الخلافة أربع أصابع وهذا ما انتهى اليه والله أعلم (الباب الرابع عشر في صناعة الاشراف)

أبو طاب يبيع العطار أبو بكر كان نزاراً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص يربي النبل والعوام كان خياطاً وابنه الزبير كان خزازاً وعامر بن كرز والوليد بن المغيرة جداداً وعقبة بن أبي معيط كان خماراً وأبو سفيان يبيع الزيت والادم عبد الله بن جدعان نخاس وله جوار يساءين ويبيع أولادهن النضر بن الحارث يضرب بالعود وكذلك الحكم بن العاص والد مروان بن سيرين كان نزاراً

وأبو حنيفة كان خزازاً ومالك بن دينار كان وراقاً (فصل) في أحكام
العرب من تميم أكتم بن صبيح حاجب بن زرارة أقرع بن حابس
لقريش عبد المطالب وأبو طالب والعاص بن وائل لبني أسد وسويد بن
ربيعة وغيلان ابن سلمة الثقفي له ثلاثة أيام يوم للمحكم بين الناس ويوم
الانشاد الشعر ويوم ينظر في نعمه وجاء الاسلام وله عشرة اسوة فيخيره
النبي صلى الله عليه وسلم فاختر أربعة رضي الله عنه دهات العرب معاوية
ابن أبي سفيان وزباد ابن أبيه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وقيس
ابن سعد بن عبادة وحاجب ابن زرارة وأحنف بن قيس

(الباب الخامس عشر في الاضافات)

أهل الله لقريش لمجاورة البيت وتحمسهم في دينهم وصبرهم على لأواء
مكة وتعظيم الحرم ومنع الظالم من الظلم وسماهم الحرث قرابين الله تعالى
أي يتقرب اليه بهم أسد الله لحمة بن عبد المطلب وقال يوم بدر أنا حمزة
أسد الله تعالى وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله تعالى
الحالدين الوليد لحسن آثاره في الاسلام وكان اذا نظر اليه والى عكرمة
ابن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما من خيار الصحابة
وأبواهما أعداء الله ورسوله ولما مات ارتفعت أصوات النساء بالبكاء عليه
وأذكر بعض الصحابة ذلك فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه دعوا
نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلاين
ما لم يكن نفع ولا لقلقة قوس الله لما يقل لينه رح الله كان عمر يقول
للكوفة رح الله وفيها جمعة العرب وكثر الاسلام أراد أن أهلها سلاح على
أعداء الله سعد الله يقال لا يدري أسعد الله أكثر أم جذام حيان بينهما نزاع يقال
لقد أخطمت حتى استأدرى * أسعد الله أكثر أم جذام

نهر الله ومعناه البحر يقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل نهر بالبصرة

خاتم الله للدناير ففي الخبر انها كنوز الله في أرضه فمن أراد فليأتها
بختامه يقال في كنية العذرة بكر بختام وبها عذراء سجن الله الحمي في
الخبر الحمي سجن الله في أرضه يحبس فيها عباده اذا شاء ويطلق اذا شاء بنيان
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون يعني من قتل نفسا
(الباب السادس عشر)

وصي آدم للفضولي فيما لا يعنيه وخلف آدم في ولد سفينة نوح للشيء الجامع لانه
جمع فيها من كل زوجين اثنين غراب نوح للرسول الذي لا يعود شعر
وندمان بعثت به رسولا * فكان بحاجتي كغراب نوح
مقام ابراهيم لكل مقام شريف نار ابراهيم في البرد والسلامة ضيف
ابراهيم للضيف الكريم لانه قام عليهم بنفسه وعد اسماعيل للصدق لان
الله تعالى أثنى عليه بصدق الوعد ذنب يوسف لمن يرمي بذنب جناه
غيره قيص يوسف أجرى الله أمره على ثلاثة أقصص قيصه الممتزج بالدم
والقميص المخروق والقميص الثالث قيص البشارة ويح يوسف للشيء
الساكن نار موسى للشيء الهين تطلب العلى فتجد بسببه العاق النفيس يد
موسي للبياض بقية قوم موسي في الملل وقلة الصبر خليفة الخضر للجوال
في الاسفار حوت يونس للأكل مزامير داود للطيب وكان له مزامير
يزمر بها فيبكي الانس والجن سير سليمان في السرعة حمار عزير للمركوب
ينتعش لان الله أحياه بعد مائة سنة داء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
الفالج واللقوة (فصل) في أسماء من ولد من الانبياء محتونا آدم وشيث
وادريس ونوح واسماعيل وهود وصالح ولوط ويوسف وموسي وشعيب
وسليمان وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين
(الباب السابع عشر) *

خط الملائكة لاردى الخط لان خطهم كان غير بين غسيل الملائكة حنظلة

ابن عامر وعمران بن الحصين تخافت بهما الملائكة حرباً أبي يحيى هي الموت
وأبو يحيى ملك الموت يكنى عنه بذلك كما كني عن اللديغ بالسليم العرب
تسمى الطاعون رماح الجن قال الصولي في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقع
طاعون عظيم ببغداد فقتلوا بها الناس كلاب الجن للشعراء ذباح الجن
أن يذبح ذبيحة للطير ويضيف جماعة رقي الشيطان هي الشعر مكيال
الشيطان للجور كما يقال للعدل ميزان الباري ظل الشيطان للمتكبر الضخم
لطيم الشيطان لمن به لقوة يربد الشيطان الوزغ في قول ابن عباس وكر
الشيطان للسوق في الخبر إياكم والاسواق فإن الشيطان قد باض فيها
﴿ الباب الثامن عشر ﴾

أجسام عاد من عظام خلقها أكل لقمان صاحب النور كان يتغدي
بجوز وبتعشي بمنله صرح هامان بني لفرعون من الآجر سد الاسكندر
للحصانة والوثاقة نوم اصحاب الكهف لمن طال نومه جور سدوم لقاض
جائر درة عمر للشيء المهيب أتى بالهرمزان ملك خوزستان الى عمر أسيراً
فراه متوسداً في المسجد فقال رأيت الاكاسرة والقياصرة فهاهنا أحداً
منهم هبتي لصاحب هذه الدرة قميص عثمان للشيء يكون سيداً للتحريش
بين الناس أفعه العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ذكاء إياس
كان قاضياً تقياً ملاعب الاسنة عامر بن الطفيل ملاعب الرماح أبو براء
عامر بن مالك أزواد الركب ثلاثة نفر من قریش مسافر بن أبي عمرو
ابن العاص وزمعة بن الاسود وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله سمووا
بذلك لانهم كانوا لا يتزود أحد معهم في سفره ويعطمون كل من يصحبهم
يسار الكواعب عبد تعرض لبنت مولاها فقالت ان صبرت على بخوري
صرت الي ماتريد فهدمت الي مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين

حديد فنجبت بها ماذا كبره فقال صبراً على مجامر الكرام فارسلها مثلاً
الكل جان على نفسه فقال الفرزدق شعر

ولاني لاخشى ان خطبت الهمم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
سحيم الحشاش كان شاعراً يسب بنات مواليه ويصرح بالفاحشة شعر
وأشهد بالرحمن أني ترتتها * وعشرين منها أصبعا من وراثيا
فهددته بالقتل فقال في ذلك شعر

فان تقتليني فاقتليني فقد جراً * لنا صرق فوق الفراش وطيب
ولما عرض على السيف ضحكك إحداهن فقال

فان تصحكي مني فيارب ليلة * تر كتمك فيها كالقباء المفرج
جبار بن العباس لهرون الرشيد لانه أغزي ابنه القاسم الروم فقتل منهم
خمسين ألفاً وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجها وأغزي
على بن موسى بن همامان بلاد الترك فقتل منهم اثني عشر ألفاً وسبى عشرة
آلاف وأسرى ماكين منهم ثم غزا الرشيد بنفسه الروم فافتتح هرقة وأخذ
الجزية من ملك الروم قافة بني مدج عيافه بنى له رجل من بني لهب
حضر الموقف مع عمر فاذا حصاة من الجمار صكت صلعة عمر فادمته
فقال اللهم أشهر والله أمير المؤمنين مايقف هذا الموقف أبداً فقتل عمر
في الحول خطباء أيا دق بن ساعدة وكعب بن مامة وأبو داود وأبو
العز أعظم الناس أيراً العظ يوماً فاستلقى على قفاه فجاء الفصيل فتمحكت
بأبره يظنه الجزل وأصاب راس إبره عروساً زفت إليه فقالت أتهددنا
بالركبة فقال الفرزدق لحا الله هذا من حليل ومن يقل سوي ذلك لاقاه
بأبر أبي العز مهوور كندة لازوج بناتها إلا بمائة من الإبل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان وضع مهوور كندة رأي
سطيح كاهن عظيم جار أبي داود وهو كعب بن مامة اذا جاوزه رجل

قام بكل ما يصاحبه وعياله وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف
 جليس قعقاع بن سور يجعل لجليسه نصيباً من ماله وأعانته على عدوه
 حديث خرافة رجل من عذرة استهوته الجن فلما رجع إلى قومه فجعل
 يتحدثهم بالاعاجيب من حديث الجن فالعرب اذا سمعت مالا أصل له
 تقول حديث خرافة هو على يد عدل شرطي لتبع فاذا أراد قتل رجل
 دفعه اليه فليل للشيء المأبوس منه هو على يد عدل قال أبو بكر الخوارزمي
 ما وقع في يدي فهو على يد عدل أبو الحسن من سدوس شؤم طويس
 يضرب به المثل بالشؤم ولد في ليلة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفطم
 ليلة مات أبو بكر وبلغ الحلم يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد
 له في الليلة التي قتل فيها علي فيقول يا أهل المدينة مادمت بين أظهركم
 فتوقعوا خروج الدجال فاذا مات فانتهم آمنون بخت أبي نافع مولى عبد
 الرحمن بن أبي بكر تاجر محدود اذا اشترى شيئاً غلاماً واذا باعه رخص
 تيجان العرب العمام في الخبران العمام تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله
 عزهم يقال اختصت العرب من بين الأمم بثلاث العمام تيجانها والسيوف
 سبحاتها والشعر ديوانها قبة الاسلام البصرة خضاب الاسلام الخناء (٣)
 حلوبة المسلمين فيهم وخراجهم خريطة شهر لما يجبي له القراء أصحاب
 أبي حنيفة يقال أربعة لم يسبقوا أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه والجاحظ
 في تأليفه وأبو تمام في شعره عنزة الاعمش كان يدرس لعزله مخافة
 النسيان ردافة الملوكة في بني عتاب والردافة كالوزارة أخلاق الملوكة
 للتلون * ويوم كاخلاق الملوكة ملون * ميدان الخلفاء عشرون سنة إلى
 أربعة وعشرين سنة وهو دورة المشتري ولم يستكملها غير الرشيد
 والمقتدر جوهر الخلافة يشتري جوهر واحد بألف ألف دينار ومن
 البراءة لكل شيء حسن ضرورة وهب أفلتت منه في مجلس الوزير وكان

الجلوس غاصاً ملاحية امريء القيس للشيء القبيح وهو أنه ورد على
قيصر يستنجد به على قتلة أبيه فأمد به بجيش ثم الما فارقة وشى به الوشاة
فقدم على تجهيزه فأعقبه بحلة مسمومة فلبسها فنقرح جلده وتساقط لحمه
وأشأ يقول شعر

وبدلت قرحاً دائماً بعد صحة * وبدلت بالنعماء والحير أبؤسا
ولو أن يوماً يشتري لشريته * قليلاً كتغريض القطا حين هرسا
ولو أنها نفس تموت صحيحة * ولكنها نفس تساقط أنفسا
ولما نزل باهرة مات فسمي ذا القروح يوم عيد اليوم المنحوس حوليات
زهير لا يعرضها على أحد حتى يحول عليها الحول قال الخوارزمي من
روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الخطيئة وهاشميات
الكميث ونقائص جرير وخيرات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات
أبي العتاهية وعمراني أبي تمام ومدائح البحري وروضيات الصنوبري
ولطائف كشاجم ولم يخرج في الشعر فلا أشب الله قرنه صحيفة المتلمس
لمن يحمل كتاباً فيه حفته كان طرفه بن العبد وخاله جرير بن عبد
المسيح والمتلمس ينادمون عمرو بن هند فزعم أنهم هجوه فكتب إلى
عامل له بالبحرين بقتلهما وأوهم أنها جائزة فخرجا حتى كانا بالنجف فاذا
شيخ على رأس الطريق يتحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل
فيقصه فقال لم أر والله كاليوم شيخاً أحق من هذا فقال وما رأيت من
حقي أخرج خبيثاً وأدخل جديداً وأقتل عدواً أحق بي من يحمل
حفته بيده ففك حفته فاذا فيها إذا أتاك المتلمس بكتابها فاقطع يديه
ورجليه وادفنه حياً فأخذها وقذفها في نهر الحياة ثم قال لطرفة ان
صحيفتك منها قال كلا لم يكن يجتري على وأخذ المتلمس نحو الشام ففجأ
برأسه وقدم طرفه فقال ان الملك يأمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها

فسقط في بديه ثم قال ان كان لاند فيقطع الاكح فأمر نفضده في
 الاكح ولم يسد حتى نزع دمه فمات فقال المرردق
 وكذلك طرفه حين أوجس حتفه * في الرأس هان عليه قطع الاكح
 صحيفة انشق عهد الرضا كتب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فمالك سالم
 والسلام فلم يدر ما معناه حتى قيل أراد قول عبد الله بن عمر في ابنه سالم
 يدبروني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم
 حمار القصار فيما يحمل على الحسف وسوء القرين حاع شرب وان
 عطش شرب كلب القصار للفقير يجاور الغني فيري من نعمه ويؤس
 نفسه وعفان المعلم في الاختلاف والله أعلم

﴿الباب التاسع عشر﴾

أبو الضيفان ابراهيم عليه السلام أبو مرة بليد ، أبو يحيى ملك الموت أبو
 البصر الاعمى أبو سريع لثار المرفج أبو عمرة كنية الاغلاس والجوع
 أبو مالك للجزع والكبر لانه يملك الرجل فيلزمه أبو طريف كنية العرج
 أبو لبلى كنية من يحمق أبو أيوب وأبو صقوان كنية الجمل أبو الاحطل
 وأبو قرص كنية البغل أبو جمدة للدث أبو خالد النكاح (فصل)
 أم دفر كنية الدنيا وأم حبور أيضاً أم الطمام الحنطة أم سويد كنية
 لاسن أم ملدم كنية الحمى التي تأكل اللحم مشتقة من اللدم أم المنايا
 الموت أم طبق هي الداهية الكبرى أم التحل الحمر أم الصبيان لريح تعترى
 الصبيان أم الفضائل كنية العلم أم الرذائل كنية الجهل (فصل) ابن
 اللبلة لللال ابن ذكاء للصبيح ابن حلال للمشهور ابن حبة للحنز بن دابة
 للفراب ابن مجدتها الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها ابن الغمد
 للسيف بنو عبراء للصوص وقيل بل الفقراء اللاصقون بالارض أبناء
 الدهاليز لاولاد الزنا أبناء درزة كناية عن السهل والسقاط (فصل)

في البنات ابنة الجبل للصدى يجيب المتكلم بنت المنية للحمى بنت نارين
 الممرقة المسخنة بنات الدهر حوادته بنات المنايا للسهام بنات الليل للأحلام
 وقيل النساء بنات الصدور ما يضر الانسان من خير وشر لصاحب زوج
 بنات صدرك الى بنى علمي ما كلمته ببنت شفة أي بكلمة بنات الفلال للابل
 بنات دجلة للسمك بنات القفر للوحش بنات الحدور للعدارى ويقال
 بنات الحجال بنات التناير لارغفان قيل لاعرابي تمن طعاما قال أطعموني
 بنات التناير وأمهات الابازير وخلو الطناجير ثم اسقوني رعا القوارير
 من يدى شادن غرير بنات اللهو الاوتار (فصل) في الاذواء ذو المنار
 ضرب المنار (٧) على طرفه ليستهدى ذو مرحب لانه أول من رحب
 به ذوبدن مالك ذو العصائب من ملوك الحبشة ذو كلاع موضعان ذوالاوتاد
 فرعون ذو القرنين إسكندر دخل الظلمات من ناحية القسطنطينية وقطب
 الشمال في أربع مائة رجلى وسار فيها ثمانية عشر يوماً وخرج على طريق
 خراسان كان أشقر أبرش قصيرا أحنف هلك ببابل ذوالاعواد محاشي
 ابن معاوية ذوالاكتاف سابور ملك الفرس ذوالرياستين أمية بن جشم
 ابن قيس ذوالعينين قتادة بن النعمان ذو اليديين نفيل بن خبيب ذوالقلبين
 حميد بن معمر لدهائه وعقله ذواللسانين مزار بن كنيف ذو الفرحتين
 سعد بن عاجر ذوالنورين عثمان بن عفان رضى الله عنه لان النبي صلى
 الله عليه وسلم زوجه رقية وأم كلثوم ذوالشهادتين خزيمة بن ثابت
 ذوالنقاب لمي بن الحسين لكثرة سجوده ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر

(الباب العشرون)

ذنب صخر امرأة هي بنت لقمان بن عاد لطمها لطمة قضى عليها فصار
 عقوبتها مثالا لكل من لا ذنب له وغيف الحولا مخبزة في بني سعد تناول
 رجل رغيفا من خبز علي رأسها فقالت ما أردت بهذا الا فلانا لرجل

كانت في جواره فشكته اليه فثار معه قومه الى الرجل فقتل منهم ألف
 قتيل لاجل رغيغ يوم حليلة أشهر أيام العرب ليلة العروس يشبه بها
 في الحسن أصابع زينب لضرب من الحلواء داء البطن للمستور الذي
 يتعذر مداواته بول الجمل في الأدبار خبط عشواء لمن يصيب مرة
 ويخطئ مرة ذنب الحمار فيما لا يزيد ولا ينقص سنة الحمار لتاريخ مائة
 سنة من حديث عزيز ولما استكمل مالك بن أمية مائة عام على رأس
 مروان بن محمد قيل له مروان الحمار حالب التيس لمن يطمع في غير
 مطمع ضربة عنز لما يهون من الامر خاصي الاسد لمن يقدم على الامر
 العظيم أجر من خاصي الاسد وخاصي الاسد يقول له اخأ راكب
 الاسد لمن يهاب ويهاب داء الاسد هو الحمى داء الذئب الجوع كلب
 طيم في مكافأة المحسن بالاساءة كان له كلب يحسنون اليه فنزل عدوهم
 عليهم بنباحه حتى استباحهم لعاس الملك في المثل وافية الكلب لا يخسب يكون
 موفيا أست النمر للرجل المنيع راود رجل بدويا عن نفسه فقال الغلام
 ما علمت امتناع أست النمر مجير أم عامر معروف خصلتنا الضبع في الامر
 المكروهين ظباء مكة في الامن سنور عبد الله لمن يكون مرجوا في صفه
 فاذا كبر تراجع فأرة العزم في الضعيف يقوى على الامر الكبير حية
 الوادي للرجل المنيع شجاع البطن الجوع زعمت العرب أن في بطن
 الانسان حية يقال لها الصفراء اذا جاع تؤذيه قال بعضهم في هذا المعنى
 أراد شجاع البطن ان تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
 هدهد سلمان الحقير يدل على الملك

(الباب الحادى والعشرون)

دود الخلل لا ساقط من العيش في مكان السوء دود القز فيمن يضر نفسه
 وينفع غيره * ما هو الا فتيلة المصباح ودودة القز * بيض النعام في

الضياع لأنها تضيع بيضها وتحضن بيض غيرها صحة الظالم لا يشكي
 فإذا اشتكى مات خطباء الطير الفواخت والقمارى والوراشين عقاب
 الجوى في الرفعة غراب الليل لمن لا يأس بشكاله ديك مرثدا حقير بحباب
 النفع الكبير أوصي امرأته بذبح الديك في العيد لركة حاله فانقلب يصيح
 من جدار الى جدار فيكسر لجار له عصارة ولاخر قارورة وأراق
 لاخر سمنا فسألوا المرأة عن قضيتها فاخبرتهم بها وكانوا هاشمين قالوا
 والله لا نرضي أن يكون حاله كذا فبعث واحد شاة وآخر بقرة وآخر
 ذهبا فرجع فاذا بيته مملوء نعمة وروائح الطيبين والشواء فاخبرته فامتلا
 سرورا فقال لامرأته احتفظي بهذا العلق النفيس وأكرمي متواه فانه
 أكرم على الله من فدية اسمعيل قالت وكيف قال لان الله لم يفده الا
 بذبح واحد وفدى هذا الديك بهذه الشاة والبقرة دجاجة هلال أهداها
 هلال بن الحريش على مائدة عبد الرحمن بن الأشعث وهو معه على
 المائدة قال يا غلام أخرج كتابا من ثني فراشي فاذا كتاب الحجاج يأمره
 بقتل هلال وبعث رأسه اليه فلما قرأه تغير وأرعد قال لا بأس عليك
 يا هلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك
 لا والله دراجة الحكيم ضد دجاجة هلال بعض عمال الحكيم بن أيوب
 تغدي معه يوما فتناول من بين يديه دراجة فاحتدها عليه الحكيم
 وعزله عن عمله نسرقمان لاطول العمر زعمت العرب أنه يعيش خمسمائة
 عام ولقمان بن عاد خير فاختار عمر سبعة أنسر فأوتي سؤله وعيد
 الجباري مثل للضعيف يتوعد القوى كلام البقاء يقول عن غير علم
 (الباب الثاني والعشرون)

يوم البسوس بين بكر وتغلب يوم الفجار بين كنانة وقيس يوم
 الجمار بين أسد وتميم يوم ذى فارس بين بكر ووائل يوم حليمة بين

المنذر والحرب يوم اليمامة لقتل مسيامة يوم القادسية والمدائن وجولاء
ونهاوند على الفرس لسعد بن أبي وقاص (فصل) عام الحجاج سيل
كان بمكة سنة ثمان عشرة من الهجرة حجاج الحجاج وذهب بالحمولة
عام الفيل الذي وردت فيه الحبشة مكة عام الرمادة لشدة القحط في
زمان عمر مفتاح الفتن لقتل عثمان مفتاح الامصار لعمر رضي الله عنه
لانه فتح أكثرها صحبة السفينة للذي لاصداقة معه

﴿ كتاب في سير الملوك وفيه سبعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في أخبار الملوك المتقدمين ﴾

أول ملك ساس الرعية في الارض من أولاد آدم وحواء صلوات الله
عليهم ما يسمى خضر موت ملك أربعين سنة وقال يوم ملك ان البرزين
الاعمال وان البر للشكر ثم ملك ابن لآدم يسمى أوشهنج ملك أربعين
سنة وقال يوم ملك إنا ملوك على الانس والجن باذن الله بديع الخلق
أمر بقتل السباع الضارية ثم ملك طمهورت وقال نحن فادعون بعون
الله عن خليفته الشياطين المردة ملك ثلاثين سنة ثم ملك حام بن
وبريجهان فقال ان الله اكمل بهاءنا واحسن تأييدنا وسنوسع على رعيتنا
خيرا وتواري ستمائة سنة وامر بصناعة السيوف والدروع ويقزل الأبرسم
واسراج الخيل وحارب الشياطين والجن فانهادوا له واخذ الاقاليم
السبعة ثم ملك هرمز بن درز فرورد بن ماه فسمي الناس ذلك اليوم
توروزا وتأويله اليوم الجديد وأنه بطر وطني وادعي الألوهية لنفسه
فاهلكه الله ثم ملك بنوراسب ذو الأفواه الثلاثة والاعين الثلاثة فهي
ست الداهي الساحر الاثيم جميع الاقاليم وقال نحن ملوك الدنيا فتوجه
اليه أفريدون الى جبل دناوند وشده هناك وثاقا وأمر الناس بأخذ

مهرماه مهرور هنالك وهو المهرجان اليوم الذي أوثق بنوراسب فيه
 جعله عيداً ثم ملك أفريدون فملك الاقاليم السبعة وقال نحن القاهرون
 بأيدي الله وان ابراهيم خليل الله ولد سنة ثلاثين من ملك أفريدون
 وهو أول من عبد الفيلة وذلها وامتطأها وعالج الترياق وقسم أقاليم
 الارض ثلاثة أقسام بين ثلاثة بنين سلم وطوخ وايرخ ثم ملك فراسيان
 التركي اثني عشر سنة واحجر يوم ملك باغيا فقال نحن ساعون في اهلاك
 البرية سمعيا واستعان بالسراق والقطاع والقتال وأقحط الناس في ملكه
 فغارت المياه وهاجت الاعشاب ثم ملك واب بن طهاسب ثلاث سنين
 وقال نحن معمرون بعون الله ثم ملك قباد الجبار مائة سنة وقال نحن
 مدوخنون لبلاد الترك وجاذبون على بلاد الفرس ثم ملك قابوس وبني
 مدينة من صفر ملك مائة سنة ثم ملك هراسب الجبار وقال غني البراقبي
 الغني ثم ملك كسري الجبار ثم قال نحن قائلون فراسات واتخذ سريراً
 من ذهب وبني مدينة باخ وسماها بلخ الحسنة وأنه دون الدواوين
 وأخرب بيت المقدس ملك مائة سنة ثم ملك بساسب وقال يوم ملك نحن
 صارفون فكرنا وبني مدينة نسا ورفع بيوت النيران ببلاد الهند ثم ملك
 بهمن وهو ازدهشيرا سفنديار وقال يوم ملك نحن محافظون على الوفاء
 ثم ملكت خماني بنت ازدهشيرا وقالت ان الله خلقنا لتعبده واهلنا الرافة
 برعيثنا وبنت بقارس اصطيخر وغزت ارض الروم وملكث ثلاثين سنة
 ثم ملك اخوها در بن ازدهشيرا اثني عشر سنة ثم ملك دارا بن دارا
 وقال يوم ملك ان ندفع احدا في مهوي التهلكة ومن تردى فيه لم
 نكففه عنه وان فيلسوف ابا الاسكندر اليوناني من بلد المقدونية كان
 ملكا عليها وعلى بلاد اخري وانه كان صالح درا هذا على خراج فكان
 يحمله اليه في كل عام فملك وتولى ابنه اسكندر المملكة فلم يحمل الى

دارا الحراج فبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم واعلمه انه
 صبي ينبغي ان يلعب بالصولجان والكرة وانه اذا استمصى عليه بعث اليه
 جنودا بمدد السمسم فكتب اليه اسكندر تفاءلت بالصولجان والكرة
 لالقاء الماتى الصولجان الى الكرة واحترازه اياها وبعث اليه بقفيز من
 خردل يعني ان جنوده مثله وامر الاسكندر فبذيت له اثنا عشر مدينة
 سمى كل واحدة اسكندرية باصبعها من مدينة هي المبنية على مثال حنة
 وبخراسان ثلاث مدائن هراء وحمرو وسمرقند ومدينة عظيمة بأرض
 مصر اسكندرية ومات بابل وملك أربعة عشر سنة وان حثته طابت
 عسلا لثلاثا تصدا وتين وضعت في تابوت من ذهب وحملت الى الاسكندرية
 احدي المدائن التي بناها بأرض اليونانيين ثم ملك أسد بن أشغان عشر
 سنين وقال تتوب الى الله من سوء فكرنا وسوء قولنا وسوء فعلنا وفي
 ملكه ظهر عيسى المسيح بأرض فلسطين ونسف بيت المقدس حتى
 لم يترك فيها حجرا على حجر ثم ملك جودر بن اشغانان ثم ملك هرمز
 الاشغاني سبعة عشر سنة وقال يامعشر الناس اجتنبوا السيئات فتعدموا
 الخوف ثم ملك اردوان اثني عشر سنة وقال نحن طاليون الذكر بالنجدة
 ثم ملك كسري الاشغاني ثم ملك بلاش الاشغاني وقال يامعشر الناس
 انزمو الطاعة لثلاثا تحتاجوا الى الادلاء بالحجج ثم ملك اردشير بابل
 وقال نحن مدخرون كنوز البر كيلا يستطيع احد ان يسلبناها وكان
 من كورة اصطخر من مدينة بيرو وبابل ابوه ساسان بن كيرش
 الجبار بن افنة الجبار بن فناد الجبار ابن قابوس وساسان قيم بيت نار
 اصطخر وفي ملك سابور شهر الكذاب المضل المضل بابي الزنديق
 وملك احدي وثلاثين سنة ثم هرمز بن سابور ثم بهرام بن هرمز وقال
 نحن مدخرون الآمال للعائدة على رعيتنا والكذاب الزنديق اتاه ليدعوه

إلى الزندقة فاستبرأ من أفاعيله فوجده داعية الشيطان فأصر بساخ
 جلده وحشى ثبنا وأمر بقتل أصحابه ثم بهرام بن بهرام وقال إن يساعدنا
 الدهر نقبل ذلك بالشكر وإن يخالفنا نرض منه بالقسم ثم ملك نرسي
 سبع سنين ثم ملك هرمز بن نرسي سبع سنين وقال يامعشر الناس
 اقتلوا بعيتكم تسلموا من الأسر والحبس وإن هرمز هلك وأم سابور
 سامل فعمدوا التاج على بطنها فولدت سابور ذا الأكتاف فطغت العرب
 وأغارت فلما أتت عليه ستة عشر سنة انتخب ألف فارس وقتل من
 العرب أربح قتل وأسر وأعنف الأسر ولم يمر بقاء من مياه العرب إلا
 غورهم ولا يجب من جبابهم الاطمة وبنى أنبار وكرخ وغزا أرض الروم
 ففسى سببا كثيرا وبنى نيسابور وملك اثنتين وسبعين سنة ثم ملك
 ازدشير الصغير أربعين سنة ثم ملك سابور بن سابور خمسة سنين ثم
 ملك بهرام وقال يوم ملك نحن على ذوي المسكنة عاطفون وللمظلومين
 منصفون وكتب إلى الملوك إن الله إنما وضع الملك في الأرض ليدل على
 ملكه لا ليشبهه له عظما ويقام به القسط ويسار فيه بالعدل فمن آثر من
 الملوك رضا الله يبلغه الله ما أفضى إليه من الملك وفاز بالحير في معاشه
 ومماده ونال السعادة والغبطة ومن آثر منهم محبة نفسه وهواه فيما
 خالف رضا الله في مصالحة عباده الصق الله به الشقاء وأعقبه من عزه
 ذلا وتخلي عنه ووكله إلى نفسه وبقي بخذلان الله ولمن ابتلى به وسوء المصير
 ثم ملك يزدجرد ابن سابور الذي ينزه الأنبياء وقال يوم ملك أنا لا تناظر
 أحدا ولا تحتمل ثقل أحد ملك إحدى وعشرين سنة وكان بجرجان
 فرأى على باب داره فرسا كأفره ما يكون من الخيل ولم يمكن أحدا سراحه
 والجمه نجاء ليسرجه فرمحه على فؤاده فهلك مكانه ثم ملك بهرام بن
 يزدجرد لقبه جور هرم خاقان قال وأغار على أرضه وملك ثماني عشرة

سنة ثم ملك يزدجرد بن بهرام وملك سبعة عشرة سنة ثم ملك فيروز
ابن بلاش بن فيروز أربع سنين ثم قباذ ابن فيروز وقال إنا قد سهلنا
لكل السبيل اليانهم ملك هرمز فقال يوم ملك نحن جانون على الناس وحامون
سفاتهم خلع وسمل وملك اثني عشرة سنة ثم ملك كسري بن هرمز
وقال ان من ملتنا ايثار البر ومن رأينا العمل بالخير ومسالمة الكل والله أعلم
(الباب الثاني في سياسة الملوك للرعية)

فليكن الملك لرعيته بمنزلة الوالد المشفق لا ولاده فان حدث من الرعية
حادثة فليتداركها باطنه وتديره لئلا يتسع الحرق على الراقع وان أصابهم
خلل في أمر المعيشة من الطعام والشراب والكسوة والدواب أو في
الذهب والفضة أو في المقام فليوسع عليهم ويلم الشعب الحادث بهم قرأت
في سير السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه وقد أجذب
رعيته وكان له طعام فقال بمض وزرائه نبيع منهم ثمن عدل فقال لا بل
نوسع ونتصدق عليهم فانهم رعيتنا ولا نأخذ شيئاً فلا يحسن منا ان نكون
في الرخاء ورعيتنا في الشدة والغلاء ثم أمر حتى أفيض عليهم فان ضاقت
البلدة بالرعية وشق عليهم المقام لأزدحامهم فليزد في البلد فان لم يمكن
فليقل البلدة الى بلد ويأمر الملك رعيته بالزراعة والعمارة وينهاهم عن
استنفاد الذهب والفضة في الاواني والاطواق والاعم والمناطق لئلا يضيق
عليهم أمر المعاش فيه قيل ان الذهب انما ينفد من أيدي الناس لان
الملوك في هذا الزمان يستعملونه في الاشياء المستغنية عنه والملوك المتقدمة
لم يفعلوا شيئاً من ذلك فكثير في أيامهم والرعية على خمس طبقات فينزل
الملك كل طبقة في موضعها حتى ينتظم أمر مملكته فنزل الناس منازلهم
أمن غوائلهم وقد ذكرنا في كتاب أسرار الوزارة من هذه الكتب ان
اختلال أمر المملكة وزوال الدول من اصطناع السفلى وتضييع أهله

الشرف والحسب فالطبقة الاولى خواص الملك والطبقة الثانية أجنحة الملك وقواده والطبقة الثالثة المحترفة والطبقة الرابعة أصحاب الماهات المعجزة والطبقة الخامسة البغلة الفسقة الفجرة والطبقة الاولى خواص الملك وهم خمس نفر الوزراء والكتاب والعارضون وصاحب البريد والحجاب وأحق الناس بالنعام الملك الحجاب والوزراء لان الوزير نائب الملك ثم الكتاب لانهم يعرفون أسرار الملك ثم العارضون لانهم حفاظ العسكر ثم صاحب البريد لانه بمنزلة سمع الملك ثم الحجاب وهو وجه الملك فالوزير نائب الملك يحفظ دينه وماله وخزائنه وأمر مملكته ويقاسي من البلاء مالا يقاسيه الملك فيستحق الاختصاص والمراتب والكتاب يحفظ سره وخزائنه وأمر مملكته والعارض يعرف مراتب الرجال وأحوالهم وصاحب البريد يطلع على مصالح المملكة ومفاسدها وقيل ان المأمون الخليفة رتب لصاحب البريد أربعة آلاف جمل مع مؤنّها وآلاتها يستخبرون عليها أمور المملكة فكان يعرف أمور العالم في يوم واحد والحجاب جناح الملك بل وجهه يدخل ويخرج ويولي ويعزل ويكتب وينسخ فيستحق الامام الطبقة الثانية العسكر فانهم جناح الملك وقواده فيشرف على كل خميس منهم أميراً يطيعونه فيما يأمرهم ويعرف ظواهرهم وبواطنهم ومفاسدهم ويلطاق لعسكره الكفاية الطبقة الثالثة المحترفة يأمرهم بازوم الحرفة والمباغة فيها لان الناس في البلد بمنزلة الاعضاء على البدن فاذا نقص عضو نقص البدن كذلك اذا نقصت حرفة في البلد تداعي الخلل في البلد فان أراد الوزير اجتماع المحترفة في المملكة فالحيلة أن يسابقهم بالمطية والنظر والمساحة حتى يتسابقوا الى الحرف في البلد الطبقة الرابعة أصحاب الماهات أعاد الله الصدر العالي منها كالعريان والزمني والمجنومين والمختشين فليتلطف الملك

ويرفق بهم فانهم أهل البلاء ومناذي الشرع يقول اذا رأيتم أهل البلاء
فسلوا الله العافية فيجري عليهم قدر كفايتهم وليعين لهم موضعا على طرف
البلد ويجب على الملك والوزير أن يعقد الفيار على كل ذمي ونصراني
ويميزهم عن المسلمين في مملكته لئلا يختلطوا بالمسلمين فان تسامح بذلك
اما مصانعة يأخذها منهم أو يتغافل عن ذلك فقد داهن في دين الله وباء
يسخط من الله الطبقة الخامسة البطلة الفسقة الغوغاء فلا يرحمهم الملك
لانهم ينلون الطعام ويضيقون الطرق فهم أظلم الناس يأكلون رزق الله
ولا يعملون الله فلا يصالحون للدنيا ولا للآخرة فيكل أحد يعمل لنفسه
وهم لا ينظرون لانفسهم فيخرجهم من البلدان رأى المصلحة أو يترفق
بهم لناثبة أو حادثة

باب الثالث في بيان آداب الجلوس

تنبغي للملك أن ينظر الى الرعية بعين الرعاية والا كرام وينزلهم منزلة
الاولاد والاخوان فان الفرس كان من عاداتهم أن ينزلوا الرعية منزلة
العبيد لا يرعون لهم حرمة ولا يحفظون لهم ذمة فهاب عليهم الحكماء
وكتبوا الى اسكندر ينبغي لك أن تنظر الى رعيته بك بالعين التي تنظر
بها الى أولادك وإخوانك فلأن تكون ملك الاحرار والاشراف خير
لك من أن تكون ملك العبيد والاوغاد فاستحسن ذلك منهم وليعلم
الملك ان الحديث عقل الملك ورسوله فان سمع منه كلام قبيح يستدل
به على عقل الملك فالحديث ذكر لا يغلبه الا الذكور ولا يبدو بالكلام
الركيك فتسقط حشمته ولا يأذن للناس كل يوم فيسقط وقاره ولا يحتجب
عن الناس مدة فينسوه ولا يتبسط مع الناس فيتجرؤا عليه وينزل
الناس منازلهم فيأذن للعلماء اولائهم لانهاد والصوفية ويوزع الى غلمانه

وخدمه بحفظ الادب والسكينة ولا يمكن أحداً يقوم على رأسه بالسيف
المسلول فانه خطر عظيم ومختاط في ادخال الرسل عليه ولا يأذن للعاق
أن يدخل عليه والله تعالى أعلم

*(الباب الرابع في الحجاب) *

قد ذكرت ان الملك اذا احتجب مدة تنساه الرعية فليبرز أحياناً حتى
يستعظموه فالليدب في العريش غير محبوب وحاجب الرجل حارس عقله
وعرضه وقال بعض الملوك لحاجبه إنك عين أنظر بها وجنة أستقيم اليها
فعليك بالباس فايكن الحاجب حسن الوجه كامل العقل حسن الخلق
لئلا ينفر عنه الناس ويعرف مراتب الناس حتى ينزلهم منازلهم ولا
يقدم من يستحق التأخير فيستوحش منه الناس قال خالد بن عبد الله
لحاجبه لا تحجب عني أبداً اذا أخذت مجلبي فان الوالي لا يحجب
الا عن ثلاث بخل يكره أن يطلع منه عايه أو ربة يخاف أن يطلع عليها
وعى يخاف أن يظهر منه وقدم رجل على بعض ملوك المعجم فقام ببابه
شهرأ فكتب اليه كتاباً في أربعة أسطر في السطر الاول الضرورة والامل
أقدماني عليك وفي السطر الثاني اذا لم يكن لي قدرة لم أقدر على المقام
وفي السطر الثالث شماتة الاعداء لاتدعني أرجع من حيث جئت وفي
السطر الرابع فاما نعم مثمرة وإما آمال مريجة فأنجح طلبته وأنشد في الحجاب
سأترك هذا الباب مادام أهله * على ما أرى حتى يلين قليلاً

اذ لم نجد للاذن عندك موضعاً * وجدنا الى ترك السلام سيلاً

كتب أبو العتاهية

لئن عدت بعد اليوم اني ظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
مق نجح الفسادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

غيره يقول

يا أيها الملك الثاني برؤيته * وجوده لمراعي وجوده كتب
ليس الحجاب بمقص عنك إلى أملا * ان السماء ترجي حين تحتجب
(* الباب الخامس في ارسال الرسل) *

ومن شهامة الملك أن لا يرسل رسولا إلى أحد البتة فان آفة الملك
منهم يطالعون العدو على عورات المملكة ويواطئون معهم ويخدعونهم
بالمال خصوصا إذا كانوا مشغوفين بالشراب فيغرونهم بالاكل والشرب
والبطانة تذهب الفضة فيعلمون منهم بنات صدورهم فاذا أرسل رسولا
لحاجة فلا بد أن يكون عاقلا فطنا متيقظا ولا يكون حديدا ولا معجبا
مكثارا ولا خمريا فيغرونه في الحال ويجب أن يكون الرسل بمنزل عن
نية الملك وبنات صدره فان كان عالما بانفاس الملك فرسالته خطر عظيم
ويوصيه أن لا يشرب الخمر فان الفرس كانوا يخدعون الرسل بالشراب
(* الباب السادس في تولية العمال) *

فان أراد أن يولى أحدا عملا فلينظر هل هو أهل لذلك أم لا فان
محمدة العامل ومنذمة منسوبة إلى من ولاء فان طغى عامله وبغى فليعزله
فان فتنة ذلك تترشش إلى الملك واذا سحق وزيراً أو عاملا فلا يوله ثانيا
ولا يرشح احد العمال فيقصر فيما فان كان له وزير صالح فلا يزعمه فان
دولته ربما تكون متملة به فان الف نفر يعيشون في حماية دولة واحدة
والف دولة تتماق بدولة واحدة ولا يولى احدا يكون له مع القوم عداوة
فيستأصلهم بالمداد ولا يجوز أن يكون ناشئا فيهم فتزدرية أعينهم بل يولى
احد رجلين اما محمودا واما مجهولا حتى يشهر بتوليته اياما وحقيقا مستضعفا
فيشهر في عملك وقد نهى الملك أن يولى كافرا او يستكتبه او يستوزره فان الله
سبخته نهى عن مخالطتهم وصحبهم فقال تعالى ومن يتولهم فانه منهم
واعنى بالكافر الذي واما الحربي فلا تجوز مكالمته وقال النبي صلى الله عليه

وسلم أنا بريء من كل من صادق مع مشرك ولا يتزيا بأرأسهم يعني
لا يستعان بهم في الامور والمشاورة وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله
عنه دلوني على رجل استعمله اذا كان في القوم وليس أميرهم فكانه
أميرهم واذا كان أميرهم فكانه رجل منهم قالوا هو الربيع بن زياد وقال
الحجاج دلوني على رجل دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة
اعجف الحيانة لا يحنق في الحق على حدهيهون عليه سؤال الاشراف في
الشفاعة وقال اياس بن معاوية لرجل دلي على قوم من القراء قال القراء
رجلان رجل يعمل الآخرة ولا يعمل لك ورجل يعمل للدنيا فما
ظنك اذا وليته لا يبق ولا يذر فملك باهل البيوتات الذين يستحيون
لا حسابهم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب في الحرب ومسابقه الملوكة وفيه خمسة عشر باباً ﴾

*(الباب الاول) *

في ادب الحرب من شهامة الملك وكما ان لا يتولى الحرب بنفسه ولا
يتمني لقاء العدو شعر

ان السلامة من سلمي وجارتها * ان لا تمر على حال بواديها
ويجتهد في قمع العدو بالحيلة والمكيدة فالحيلة انفع وسيلة والرأي قبل
شجاعة الشجعان وقد يبلغ ذو الرأي بحيلته ومكيدته ما يعجز عنه السلطان
بملكته فان أمكنه خديعة العدو بالمال فبذل الدرهم أهون من بذل
الروح والدرهم حجير له بدل والروح اذا فانت لا بدل لها * لا بارك الله
بعد العرض في المال * فاذا جاء العدو فلا يجبن عن محاربته لئلا يجترى
العدو واذا حضر العدو فيجزل العطاء للعسكر فاهم يبيعون أرواحهم

وفي بالمواعيد لئلا ينكسر قلوبهم ولا يجاهرون برفع الاصوات فانه علامة
 الفشل والاولى أن لا يبدأهم بالفتك واذا قال في نبي " نعم فيتمه فان الف
 قول لا يكون بمنزلة فعل واحد ولا يستصغر العدو ولا يتكبر عاينه وان
 كان ضعيفاً فتد قال الحكماء العاقل لا يستصغر ثلاثة أشياء العدو والمرض
 والحريق وينادي الملك قبل قيام الحرب لا تضربوا الجريح ولا تطأوا الكسير
 ولا تتبعوا المهزم ولا تقتلوا الصبيان والنسوان ويخوف العدو بما يمكنه
 فربما رجع وخير العساكر أربعة آلاف وخير السرايا أربع مائة ومتي باغ
 الجند اثني عشر ألفاً يكونوا منصورين مخففين ومن أدب الحرب تنفيذ
 العيون والجواسيس وأصحاب الاخبار فان لهم مكيدة عظيمة ولا ينزل في
 في موضع تقابلهم الشمس ومهاب الرياح فانه يضر بالسكر ويقهر العدو
 على الماء ان كان جارياً مجرياً فان كان عسكرهم أصحاب تجارب والشيوخ
 الخنكين فيصبر للعدو وان كانوا شباباً أغماراً فالأولى أن يسبق العدو
 بالحرب ومن أدب الحرب أن لا يقصد العدو حتي يكون جنده ثلاثة
 أضعاف العدو ومن أتاك من عسكر الخصم فتجزل عطاءه حتي يرغب
 الناس فيك ويحترز من مكان العدو لان نفقة كل سفر المال سوى نفقة
 الحرب فانها الارواح وان خاف من مكر العدو فليكثر الحسك في الطرق
 ليأمن فان نزل العدو في عقر الدار فيتمين على الملك المحاربة وان فاجأه
 العدو فيأمر واحداً يقول أيها الناس خذوا حذركم واغتنموا سلامة
 الارواح (٧) فان صاحبكم قد قتل او اسر حتي تنكسر قلوب القوم فكل
 من سمع هذا يأخذ أهبة الهزيمة ومن أدب الحرب أن يتجرد ولا
 يستصحب الاثقال كالسواب والمقارش والجواري فيتماع قلبه بذلك فيفشل
 عن الحرب وأنفع المدد للجيش هجوم الليل وينبغي أن تتعدا بالعدو
 قبل أن يتعشيك والاولى أن يقاتل العدو يوم الخميس قيل لعماد الضميري

أى يوم تريد تلقى العدو وقال في يوم وقد بقى أجلي أى وقت يكون

الباب الثانى فى بيان الحرب المحظور من المباح

فليعلم أن قتال المسلمين وسلل السيوف فى وجوه أهل القيلة ليس من أخلاق أهل الدين وله خطر عظيم فان تقاتل المسلمان فأمرها على خطر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القتال يدخل النار بقتله فما بال المقتول قال لانه قصد قتل صاحبه فعرفت أن العزم والنية على قتل مسلم بمنزلة قتله فاذا تمهدت القاعدة فلا تجوز المحاربة الا فى ست مواضع الاول محاربة المشركين وأهل الحرب والثانى محاربة الملحدين والباطنية لانهم شر الخلائق والثالث محاربة المرتدين والرابع محاربة البغاة وقد ذكرنا أحكامهم فى كتاب السلطان والخامس محاربة قطاع الطريق والسادس محاربة القاتلين ليقص منهم ويتولى هذه المحاربة الامام دون الرعية الا فى حرب قطاع الطريق فانه يجوز للعامة مباشرتها فان اجتمعت هذه الحروب فالاولى القيام بحرب الملحدين لغهم الله

الباب الثالث فى أدب الحصار

أعظم حيلة فى هذا أن يخدع أهل الحصار إما بالمال أو بالمواعيد الحسنة فيمدهم ويمنيهم ويحسن اليهم فان الانسان عبد الاحسان فخديعة رجائين منهم خير للملك من ألفى فارس لامرئين اثنين الاول يعرف من جهتهما أسرار القلعة الثانى أنهما يرجفان فى القلعة بأشياء ويخوفان أهلها ويقولان أن الحارق قد انسدت وانقطعت الميرة عنا وقد بطل أمر القلعة حكى أن الاسكندر حاصر قلعة سنة واحدة فكتب اليه الحكماء لو جلست سبعين سنة لاتملك فتحها الا بالمكيدة وأن يكون بأسهم بينهم فبعث اليهم وخذعهم ثم بعث الى آخرين بضد ذلك فتنازعوا وتحاربوا ثم سلموا

القلعة فإذا ظفرت بالقاعة فلا تأخذ العوام بجراثم الخواص فانهم محمولون على ذلك ومكره * أخوك لا بطل * ومسي استولى العدو فلا دواء سوى المكر أو الخديعة

﴿ الباب الرابع في أوصاف السلاح ﴾

لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرع يوم أحد تأديباً لامته لان الله سبحانه وتعالى عصمه من القتل والسلاح حصن حصين وهو خير من الرجال ألا ترى يقال في الحرب السلاح السلاح ولا يقال الرجال الرجال واشترى حاتم بن يزيد يوماً أسلحة فقال إنما اشتريت الأعمار والأرواح لا السلاح إشارة الى انها سبب الى حفظ المبيع والنفوس وأوصى ابن المهلب بنيه فقال لا تجلسوا في الأسواق فان كان ولا بد فاجلسوا في باب الزرادين والسرّاحين والوراقين وسأل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن الأسلحة فقال ما تقول في الرمح فقال أخ قوی وقد يخونك في موضع فينكسر قال فالرمي قال موت طائر وقد يخطي * ويصيب قال فالجن قال موضع الآفة والمنة قال فالدرع قال حصن حصين وحمل ثقيل للراجل ومشغلة للفرس قال فالسيف قال سالب الأرواح وسافك الدماء وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا مجد ولا نسب أعظم من مجد السيف والعرب تسمى السيف ظل الموت قال الطائي * السيف أصدق أنباء من الكتب

﴿ الباب الخامس في حيل الحروب ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والحرب تقول الحيلة أنفع من الوسيلة وقد يعمل الإنسان بحيلته ما لا يقدر عليه السلطان بمملكته قال رجل يارسول الله إنما يؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرقه والخمر والكذب فأيتن احببت تركته لك

صرأ قال الكذب فلما هم بالزنا قال يسأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ما جعلته له وان أقررت حددت ثم هم بالسرقة ففكر في مثله فترك الكل وتبرم معاوية بالنواقيس فقال من يبالغ كتابي الى ملك الروم ويؤذن على بساطه وله ثلاث ديات فقال رجل أنا فلما أذن على بساطه هموا بقتله فقال بحق عيسى لا تقتلوه فانه احتال أراد أن يقتل هذا فيهدم كل كنيسة هناك ثم كساه وحمله فلما رجع قال أوقد جنتي سالما (حكاية) أعسر أبو دلامة مرة ولم يكن معه شيء يبيعه ولا يرهنه فقال لامراته الحيلة أن أدخل على الخليفة باكيًا وأقول مات زوجي ولا كفن لها وتدخلين على أخت الخليفة وتقولين مات زوجي ولا كفن له ففعلوا فصل لهما ألفان فلما علم الخليفة كان يضحك شهرًا * حيلة أخرى قال ضحك بن مزاحم لنصراني لماذا لا أسلم قال لحب الخمر قال أسلم ثم شأنتك بها فلما أسلم قال ان شربت حددناك وان ارتددت قتلناك * حيلة أخرى أخذ المختار سراققة بن مرداس فقال أيها الأمير من على ولا أعود فعفا عنه ثم خرج عليه ثانيًا فأسره وعفاه عنه ثم خرج عليه ثالثًا فقال قتاني الله اذا لم أقتلك فقال نعم ما هوؤلاء الذين أخذوني عليهم ثياب بيض على خيل بلق فقال خلوا سبيله يخبر الناس بخبره * حيلة أخرى وادعي المختار أنه داعية محمد بن الحنفية وأنه الامام فلما سمع محمد هم أن يقصده فاحتال فقال ان فيه علامة يضربه الرجل بالسيف فلا يعمل فيه نخاف منه محمد فلم يقصده * حيلة أخرى المغيرة ابن شعبة كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستنقل عصاه وكان يطرحه على قارعة الطريق فيأخذها المار الى المنزل فيأخذها منه كانت هذه حادثة ففطن أمير المؤمنين على كرم وجهه فقال لا تخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخبرته لا ترد ضالة بعدها فأمسك * حيلة أخرى

اسكندر لما حارب فور ملك الهند وفي عسكره ألف فيل فنكص عسكره
 فاعطاه الامان ومعه ألف صانع يعملون له التماثيل فعملوا ألف تماثيل
 كهية الرجال مجوفين وحشوا أجوافها قيراً وكبريتاً ونفطاً ثم أشعل
 فيها النار ثم ضرب البوق فحملت تلك الفيلة والسباع وهي تحسبها رجالاً
 فاحترقت مشافرها ومخاليها فهربت لا تقف لشيء ثم بارز الاسكندر
 فور ملك الهند فلما دنا منه سمع وجبة في عسكره فنظر اليها فحمل عليه
 بالسيف وقتله * حيلة أخرى ملك شمر أي شمر قند ترجمته أن شمر
 أهدمها وسار الى الصين فجمع ملك الصين وزراره ثم استشارهم فقال
 واحد منهم أثر في أنرا فجدع أنفه فسار مستقبلاً بشمر على عشر منازل
 من الصين وقال أثبتك مستجيراً قال ممن قال من ملك الصين كنت
 من خاصته فاجمعوا لمحاربتك وخالفهم في ذلك وأشرت عليهم بإداء
 الحراج فاتهمني وقال مالأت ملك العرب ففعل بي ما ترى فهربت فاكرمه
 ووعدته خيراً فلما أراد أن يرتحل قال عليك بالطريق قال من أعلم
 الناس وبيننا وبين الماء مسيرة ثلاثة أيام فامر الجنود أن لا يحملوا الماء
 الا ثلاثة أيام ثم سار بجنوده وأمامه الرجل فلما كان الرابع انقطع الماء
 فقال ويحك أين الماء قال لا ماء فيها وإنما كان مكرامني لادفعك عن
 ملكنا وأقيم بنفسي فضرب عنقه وعطش عطشاً شديداً والمنجمون
 قالوا له إنه يموت بين جبلي حديد فوضع درقته تحت قدميه من حر
 الرمضاء وترسا حديد فوق رأسه وقال لقومه تفرقوا حيث شئتم وأحييتهم
 ثم مات هو وجميع عسكره ولم يبق منهم مخبر

(الباب السادس في نسخة كتاب اسكندر الى دارا بن دارا)

من الاسكندر بن الفيلسوف الى دارا بن دارا سلام الله على أهل
 طاعته والمتمسكين بدين الله المجتهدين بانفسهم في عبادة الله أما بعد فاني

أدعوك الى توحيد الله والاقرار بفضل الله وخلع النار والشمس والآلهة
التي تعبدونها من دون الله فانك مترف معجب تظن أن الموت لم يكتب
عليك وأن ملكك لا يزول عنك فان تؤمن بالله وتقلع عما تعبد من دونه
كنت السعيد بذلك وان أبيت لم تضر الا نفسك ولم تحقق الا ملكك
تخذ لنفسك أودع في الجواب من جهة دارا بسم الله ولي الرحمة من
الملك دارا الى الاسكندر أما بعد فقد أتاني كتابك الذي يشبه صباك
وجهاك تدعوني الى ما ليس من شأنك وذلك تعد من طورك في سفاهة
من رأيك فاربع على نفسك وقس شبرك بفترك فلولا حفظي لاسلافك
وعلمي بأن التجارب لم تحمكك لوجهت اليك من يأتي بك أسيرا في
وناق وقد كان أبوك أعظم سلطانا منك فاقر لنا بالغلبة وصالحنا على
الهدنة ويرسل الينا في كل عام ألف بيضة من الذهب ووزن كل بيضة
أربعون مثقالا يكفنا عن أرضك في جواب الاسكندر ماتت تلك الدجاجة
التي كانت تبيض الذهب والجواب ماتري لاماء بقري وستري ثم حاربه فقتله

(الباب السابع في حيلة الكمين)

صاحب الحزم يفتح الكمين عند مهاب الرياح أو عند خريز الماء أو في
ظلمة الظلام حتى لا يعلم العدو ويأمر واحداً من قومه فينادي بأعلا
صوته يا أيها القوم النجاة النجاة خذوا حذركم فان صاحبكم قد قتل أو
قبض حتى يخاف العسكر ويأمر واحداً من قومه حتى يقول لا تقتلني
لله وفي الله وآخر يقول واعف عني وآخر يقول زهارة وآخر يقول
أوح وآخر يقول الامان حتى اذا سمع عسكر العدو تعاقب الاصوات
والنفير ينهزمون فالحرب خدعة ومن كمال الرجل أن يقصد العدو قبله
أن يقصده العدو فيتغدى بالعدو قبل أن يتعشى هو به والعاقلة يشرب
الدواء في الصيحة لدفع السم ويعد السلاح قبل العدو وقبل الرمي فيملا الكمينان

الباب الثامن في مراتب الجند يوم الحرب

من شهامة تلك أن لا يقدم الشباب في وجه العدو ويوم الحرب ولا الشيوخ ولا الأغنياء ذوي الاملاك فان حب الحياة والجاه والمال يمنهم عن الحرب بل يقدم أصحاب الحمية وأهل الحسب والشجاعة فانهم يأنفون أن يظهر عليهم العدو فيبذلون المهرج في مكافئته واذا التقى الجمعان يهرض على العدو الصلح والامان حتى تذهب عنه نخوة البغي والكبر وان ظفرت عليه فاشكر الله تعالى بالصدقات والخيرات وان تشاغب الجند فتدارك ذلك قبل أن يتسع الحرق على الراع فان خطرهم عظيم واياك ثم اياك من الغرة في وقت الظفر فاحفظ نفسك وعسكرك في تلك الحالة فكم من منصور أصبح مأسوراً ولم من فرحة صارت ترحة لان العسكر يشتغلون بشن الغارات فيهمجم العدو وحاشا لملك وصاحب الجيش ان يحارب بنفسه فهو مخاطرة عظيمة ان سلم فمن مخاطرة وإن هلك فقد هلك دمه وهدر وجرح العجما جبار وينزل عسكره يوم الحرب على سبع طبقات الطبقة الاولى الشجعان والمبارزون والطبقة الثانية من على هؤلاء والطبقة الثالثة أبناء الملوك والامراء والطبقة الرابعة أهل البراز الذين يبارزون يوم الحرب والطبقة الخامسة القادة والاسفهلادون والطبقة السادسة العمال وأهل التدبير والطبقة السابعة سائر القوم ويبدأ يوم المصاف بالخلع والهدايا حتى ينطاع له العسكر فالامان عبد الاحسان ومن قتل في المصاف فيقيم اولاده مقامه ويقرر عليهم عطاياهم ومن أصابه جراحة أو هلك بهض أطرافه فحقيق بالملك أن يحسن اليه في مدة عمره

الباب التاسع في بيان أول حرب وقع في الدنيا

وقعة الجن ثم قتال الملائكة مع الجن فقهروا الجن من سفك الدماء

وأول دم سفخ في الارض دم هابيل اذ قتله أخوه قابيل ولم يكن من
لدن آدم عليه السلام الى زمن نوح عليه السلام حرب وفتنة حتى قسم
نوح عليه السلام الارض على أولاده الثلاثة سام وحام وياث فلما
ملكوها اختصموا فيها وأقبات الفتن كقطع الليل ثم ان الجهاد والحرب
كان مشروعا في بني اسرائيل وأول من غزا أولاد يعقوب ثم موسى
وهرون صلوات الله عليهم وعيسى عليه السلام كان غزيا باللسان دون
السيف ولهذا النصارى لا يرون الدم والافرنج بمعزل عن النصرانية ثم
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفرض الجهاد بالمدينة ومن جميع الانبياء
المبعوثين الى الخلق ثلاثة نفر كانوا أهل حرب فقط داود وموسى
ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم بدعي
في التوراة والانجيل نبي القتال

(الباب العاشر في حيلة فتح القلع)

أعظم مكيدة في ذلك أن يأمر بالنقب والحفر تحتها ويعلقونها بالخشب
حتى اذا جعلوها نقبا أضرموا تلك الاخشاب بالنار فتسقط الجدران
وتهدم * حيلة أخرى يؤخذ ورق الدفلي ويدق دقانا عما ومثله السم
ويخلطه بالماء ويغليه غايانا ثم يصبه في مشرب الماء ان قدر أو في طريق
الماء فيموتون جميعاً

(الباب الحادى عشر في بناء قلعة لا يقدر أحد على هدمها)

خذ الصاروخ واضربه مع سرقين البقر والنورة ثم تبني بها وان أردت
أن لا يعمل فيها الماء والنار فليطرح على الصاروخ الذي أعلمتك برادة
الآنك المسحوق وتبني به وتطين به فاذا ببس وجف لا يعمل فيه الحديد
وعلاج هدمه يطرح عليه الحلل العتيق المخلوط ببول الآدمى

﴿ الباب الثاني عشر في دفع الفيلة ﴾

فاذا كان مع العدو فيلة ولا تقف الافراس في مقابلتها فيطرح على
أظفارها الاحجار فتنهزم ومن أخذ أرنبا حياً وأرسله بين الفيلة فينهزم
في الحال ومن عمل نجفاً من جلد الخنزير ويصول على الفيلة ينهزم

﴿ الباب الثالث عشر في صنعة لبوس ولامة الحرب ﴾

لا يعمل فيها السهام ولا الرماح

خذ نوي التمر قدراً كثيراً ونشقه وتسدها سرداً محكماً واجعله
وسطها فانه لا يعمل فيها السهام البتة وان عمات للفرس نجفاً فلا يعمل
فيها السهام البتة

﴿ الباب الرابع عشر في صفة الدعاء لاهل السجون ﴾

في الخبر ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن رحمة وعطفا عليهم
فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الناس ولا تغم عليهم الاخبار فاستجاب الله
دعاه فكل خبر يجري في البلد يعلمه اهل السجن وكتب على باب
السجن هذه مقابر الاحياء ومواضع البلاء وتجربة الاصدقاء والاعداء
لا يصبر عليها الا كل عاقل حفيظ فسلوا الله العافية يا اولى الابواب

﴿ الباب الخامس عشر في سقاية السيوف والسلاح من عمل الاسكندر ﴾

فليأخذ الصابون ويجعله في قرع حتى يتقاطر منه الدهن ثم يحفظ ماءه
ويطرح الدهن ثم يحمي السيوف بالنار في مواضعها المملومة حتى تحمر
بالغاية ثم تأخذ الصابون المزوع الدهن وتطرحه على لبد على قدر
السيف طوله وعرضه وتضع عليه السلاح من الجانبين وتقلبه على اللبد
والصابون المزوع منه الدهن حتى يستقي ويكون بمنزلة الماس والله أعلم
بالصواب تم الكتاب والحمد لله

﴿ كتاب في التعبير وفيه ثمانية أبواب ﴾

﴿ (الباب الاول في أصول الرؤيا) ﴾

أما رؤية الله جل وعلا في مكان فيشمل العدل في ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفرح وان رآه ينظر اليه فيرحبه وإن أعطاه من متاع الدنيا شيئا فذلك محن ومصائب وأسقام ورؤية الملائكة خير وبر ورؤية الانبياء خصب وانصر وفرج ومن رأى انه تحول نبيا نالته شدايد الدنيا وغموها ثم تحمد عاقبته وكذا اذا تحول رجلا صالحا نالته شدايد ولو تحول ملكا أو سلطانا نال جدة وسعة في الدنيا مع فساد في الدين والكعبة الامام وصلاح في الدين فان صلى فوق الكعبة فهو مبارز لله تعالى بين فاجرة أو إتيان كبيرة لان الله جل اسمه يقول وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحو البيت والمصلي فوقه لا قبلة له ومن لا قبلة له لادين له ومن رأى انه تحول كافرا فذلك هوي هو عليه فان رأى انه يعبد النار فانه يعصى الله بطاعته السلطان وان لم يكن للنار هيب فانه حرام يطلبه بدينه لان الحرام نار وقراءة القرآن حكمة يأتي بها ان طلبها وقول حق ورؤية القاضي خير وسلامة فان تحول قاضيا وليس بهاهل لذلك قطع عليه الطريق وان رأى انه يؤم القاضي في الصلاة ولي ولاية وكلام الملائكة والذهب معهم شرف في الدنيا وصيت وصعود السماء شرف ورفعة والشمس ملك عظيم والتفسير والكسوف والظلمة حدث بالملك من هم ومرض والقمر وزير الملك وقال ابن سيرين القمر ملك وحديث صفية بنت حيي رضي الله عنها حين لطمها زوجها وقالت في رؤياها رأيت القمر سقط في حجري فحدثت زوجي فقال لي تمنين هذا الملك الذي بيثرب ولطمني هذه اللطمة والنجوم الاشراف وان

رأى القمر في حجره أو عنده أو في بيته تزوج زوجة حسنة

(الباب الثاني في رؤية الانسان وأعضائه)

الرجل المعروف هو ذلك بعينه أو سمته وان كان شاباً فهو عدو والمجوز هي الدنيا والجارية خير يرد والمرأة سنة والصبي هم والمرأة الزانية هي الدنيا والرأس هو الرئيس وشعر الرأس ان رآه طويلاً كان هما على قدر الشمت ودهن الرأس زينة والدهن غم ومن رأى ان رأسه بان منه من غير ضرب لعنقه بان منه رئيسه وقيل يمتق مملوكا وقيل يموت مولاه وطول اللحية غم والحضاب شين والأذان امرأة الرجل والسمع والبصر دينه والصوت هيئته والقلب مدبره واللسان ترجمانه والاسنان أهل البيت والاقارب والعصدة أخ أو ولد بالغ واليد أخ أو ولد بالغ فان قطعت مات أخوه والاذنار هي الجدة والمقدرة والبطن مال والكبد كنز قال النبي صلى الله عليه وسلم وتخرج الأرض أفلاذ كبدها يعني الكنوز وكذلك الدماغ والمخ مال كنوز ومن رأى انه يأكل من لحم نفسه أو لحم غيره قل ماله أو مال غيره ومن رأى انه مصلوب أصاب رفعة والذكر هو الذكر في الناس وقيل الولد وان رأى ان الرجل ذبح رجلاً فان الذابح يظلم المذبوح والمذرة مال حرام وكل زيادة في الجسم من ورم أو سلة أو غيره فانه مال ونكاح امرأة أصابه سلطان ونكاح رجل مجهول شاب فانه عدو ويظفر به وطلاق المرأة غول السلطان وتاج المرأة زوجها واذا أخذ الميت منك شيئاً فهو شيء يموت وان رأى انه مات فهو فساد في الدين فان لم ير هناك هيئة الاموات فانه انهزام داره ومن رأى ميتاً فاخبره انه حي فصلاح حاله وان رأى انه دفن في قبر وهو حي يسجن ويضيق عليه أمره وفي الحديث ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن هذه منازل البلوي وقبور

الاحياء وتجربة الاصدقاء وشهادة الاعداء ومن عالق ميتا فانه طول حياة الحي فان تبع ميتا ودخل معه داراً مجهولة لحق به (فصل) الارض دار أو دنيا أو مال أو امرأة والفرج الدنيا وغضارة عيشها وبناء الآجر عمل النار وطى الارض نفاد عمرها وبسطها طول حياته والزلزلة جذب في الناس من قبل الملك وهدم الدار إصابة هم وغم وشر وبناء الدار إصابة خير والحائط حال الرجل وسقوطه سقوط الرجل من مرتبته (فصل) المطر المم غياث ورحمة وبركة والحصى في دار أو محلة أوجاع وبلاء والطين والوحل والماء الكدر اذا مشى فيه فانه هم والسيل عدو مساط والنهر رجل والبحر الملك الأعظم والمشى على الماء قوة اليقين ورؤية البناء عمل صالح يعمله والسفينة نجاة من الكذب وسقى البستان والزرع مجامعة الاهل ودخول الحمام غم وهم والجوع حرص والمعاش فساد في الدين (فصل) الخمر مال حرام بلا نصب والسكر منها مال وساطان ومن اعتصر خمرا خسر السطان والالبان مال حلال (فصل) الاشجار كلها رجال فمن أصاب شيئاً من ثمارها أصاب مالا من حلال والزيتون هم والرمان امرأة والنسب الاسود هم وحزن ومرض وكل ثمرة صفراء فخر والرياحين كلها بكاء وحزن والبقول هم وحزن والرياح الاسلام والخنطة مال شريف في كد ونصب والشعير أجود منه والدقيق مال مفروغ منه والشوك دين والتين مال ومن رأى أنه دخل في بيته وأكل الخنطة فهو مكروه والرطب رزق طيب (فصل) الثياب قميص الرجل شأنه في مكسبه والسر اويل امرأة دنية وكل ما يراه في قميصه من شيء يرى مثله في استقامة شأنه والبياض جمال في الدين والحمرة مكروهة لان زينة قارون كانت حمراء والصفرة في الثياب مرض والخضرة جيدة في الدين لانها لباس أهل الجنة والسود من الثياب صالحة

بان يلبسها في اليقظة وهي سود ومال وساطان وثياب الصوف مال كثير
 والديباج سلطان مكره في الدين والعطيسان حياة الرجل وبهاؤه والقانسوة
 رئيس والعمامة ولاية والبساط دنيا والوسائد والمناديل خدم والفراش
 امرأة حرة والمنبر سلطان يقهر فيه الرجال ومن لا يصالح له فهو شهرة
 والستور كلها غم شديد والحلف غم والنعل سفر وخمار المرأة زوجها
 (فصل في السلاح) السلاح حصانة في الدين وما حدث في السيف
 والرمح والعمود فهو حدث في السلطان ومن رأى أنه ضرب عنق انسان
 وبان الرأس فان المفعول به يصيب من الفاعل خيراً فان رأى أنه سل سيفه
 ولدت امرأته غلاماً وان تقلد سيفاً ولي ولاية وان انكسر قوسه أصابته
 بمصيبة والسكين ولد فان كان مع السلاح فسلطان والسوط سلطان
 (فصل) في الجواهر المنطقة ظهر الرجل وقلادة الذهب والفضة أو
 الجواهر ولاية والؤلؤ كلام الله تعالى فان كان كثيراً يصيب مالا ومن أكل
 اللؤلؤ فانه يكتم العلم ومن أعطي يا قوتة أصاب امرأة حسناء والحاتم سلطان
 صاحبه وقيل امرأة ومن رأى أن عليه خاتماً من ذهب حبس وقيد
 نخلا خيل الرجال قيودها والحلى كله للنساء زينة والدراهم الحيدة كلام
 حسن والزردية كلام سوء والدنانير الحسننة الصلوات الحسن والدينار
 المفرد ولد والتاج سلطان عظيم والطوق فساد في الدين والحديد والصفير
 والرصاص متاع الدنيا والقيد ثبات في الدين والغل مذموم (فصل)
 النار اذا كان لها صوت فهي طاعون وموتان يقع في الارض فان لم يكن
 لها صوت فهي أمراض ومن أصاب النار أحرقت من بدن أو ثوب فثم
 يوم مصائب ومن اقتبس ناراً أصاب مالا حراماً وكلما ينسب الى النار من
 الخبيص والفالودج لا خير فيه وجميع الخلواء ان كان كثير فهو رزق بتعب
 ووعناء ومن رأى بيده شعلة من نار أصابته متعبة من سلطان (فصل)

الفرس عز وسلطنة والبرذون جدد الرجل فتى ربطه أصاب خادما يكفيه
وركوب البغل سفر وطول حياة لصاحبه ومن ركب حماراً أو أخذ
يستيقظ للخير والمال وان أدخله داره فهو رزق وإن صرع عن حماره
فيفتقر والبعير سفر فان ملك إبلا كثيرة فهي ولاية والناقة امرأة ونحر
البعير موت رجل ضخم ومن ركب ثوراً أصاب مالا من عمل والثيران
عمال تحت يده والبقرة المجهولة أمراض والبقرة سنة والارواث والعذرة
والبان النعم مال والكباش سلطان ومال والنمجة امرأة شريفة وقد كفى
الله تعالى عن النساء بالماج في قصة داود صلوات الله وسلامه عليه وعلى
نبينا وعلى بقية الانبياء والمرسلين والاضحية فك الرقبة فمن ضحي بأضحية
وكان عبداً عتيق أو أسيراً نجاً أو خائفاً أمن أو مديناً قضى الله تعالى دينه أو
مريضاً شفاه الله تعالى وركوب الفيل سلطان عظيم وقتله قتل رجل
ضخم والخنزير رجل شديد الشوكه وملك الخنزير مال حرام والفأرة
امرأة سوء (فصل) الاسد عدو ومسلط والذب عدو دنيء أحق
والقنفذ عدو مظهر للعداوة والكلب عدو ضعيف والذئب سلطان غشوم
كذاب لص والتملب امرأة ومن نبيح عليه كلب سمع كلاماً من رجل
دنيء فان عضه ناله منه مكروه والنسور لص (فصل) سباع الطير مثل
النسور والعقاب والشاهين والبارزى سلطان وشرف لمن أصاب منها أو كل
لحومها اصابة مال والغراب انسان فاسق كذوب والطاووس الذكر ملك أعجمي
والانثى امرأة والكركى غريب مسكين والحمامة امرأة أبية ومن رأي
أنه يملك منها شيئاً كثيراً أصاب رياسة وخيراً والدجاج خدم والديك ملك
والعصفور رجل ضخم عظيم والانثى امرأة فمن أصاب منها شيئاً كثيراً
أصاب رئاسة وخيراً والفاخته امرأة غير ألوفة وفي دينها نقص والورشان
امرأة والببل غلام صغير والحفاش انسان محروم والهدهد انسان كاتب

والبقعة انسان كسوب والجراد جنود والنمل عدد كثير والسمك أموال
والضفدع انسان عابد واذا كثرت فهي السذاب والحية عدو مكاتم
وسائر الهوام اعداء

*(الباب الثالث في رؤية الصنائع) *

الحداد ذو سلطنة عظيمة والصائغ رجل كذوب لا خير فيه والصباغ صاحب
بهتان والطبيب فقيه عالم والحياط رجل صالح والاسكاف قسام الموارث
والزجاج رجل يألف النساء والنحاس صاحب اخبار والتجار مؤدب
والقصاب ملك الموت اذا كان مجهولا والطباخ والشواء اصحاب كلام والعمطار
رجل يثني عليه بالخير والرفاء صاحب خصومات وصاحب القلاص ذو
رئاسة والكحال مصالح للدين والراعي والسائس والمكاري والبقار والجمال
اصحاب أمور والمعلم سلطان نفاع مالم يأخذ أجرا والخطاب ذو تهمة
والنباش ان كان ذا دين فرجل غواص في العلم والا فهو صاحب دنيا
والسيل والظوفان رجل يصيب خيرا كثيرا بعد شدائد والمصور رجل
يكذب على الله تعالى وقارئ القرآن صاحب أحزان وصاحب الجوهر
والؤلؤ صاحب علم والبراز رجل عظيم الخطر وبائع الحلقات خارج من النجم

*(الباب الرابع في الفأل والطيرة) *

في الخبر تفاءلوا بالخير وقيل الفأل على ماجري فاذا كان مريضاً فيسمع
ياسلم أو ياقوى أو يا واجد فتكون ماقبته الى خير وقالوا أصدق الطيرة
الفأل وأراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لفتنة فسمع قائلاً يقول
يا متوكل فاقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من يحلب ناقى
هذه فقام اليه رجل فقال ما اسمك قال مرة قال اجلس وقام آخر فقال
ما اسمك فقال حزن قال اجلس ثم قام الثالث فقال ما اسمك قال

يعيش قال عيش وخير احلب وانشد بعضهم فقال شعر

واتعلم أنه لا طير الا * على متطير وهي القبور

بلي شيء يوافق بعض شيء * أحياناً وباطله كثير

ورأي اعرابي يد طامحة وقد أصيبت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم ببائع عليا فقال أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء هذا أمر لا يتم فكان كما زجر وصور عبد الله بن زياد في دهليز بيته كلبا وكبشا وأسدأ فدخل اعرابي يوما بيته فقال كلب نالج و بش ناطح وأسد كالح لا يلبث صاحبها حتى يخرج منها فكان كما قال وأوصي بعض العرب فقال اياكم والاسماء السابة فيجد المرء الى سبكم سييلا من غدير أن تلزمه حجة أربعة اخوة تسموا بأسماء أحدهم المسحوق والآخر النقص والآخر الجذب والآخر الخسران فمات المسحوق فاتخذ اخوته دعوة فقام الخطيب فقال يا قوم سحق الله طعامكم ورد عليكم النقص وكان مسافرا وأتى لكم الجذب ولا زال الخسران يمدو عليكم ويروح فاسمعهم سبا من غير أن تلزمه حجة وكان شخص له ولدان اسم أحدهما همدو السر والثاني اسمه تعب السم فمات همدو السر فصار الناس يعزونه ويقولون أعظم الله أجرك في همدو السر وأبقى لك تعب السر وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حرة فاقى رجلا من جهينة فقال ما اسمك قال شهاب قال ابن من قال ابن جهرة قال ومن أنت قال من الحرقه من بني حرام قال أدرك أهلك وما أراك مدركهم الا وقد احترقوا فأتاهم وقد أحاطت النار بهم والله تعالى أعلم

* الباب الخامس في مذاهب المعجم في الفأل *

إذا تحولات الطيور والسباع الجبلية عن أما كنها دلت على أن الشتاء سيشتد وإذا فش الموت في البقر وقع الموتان في الناس وإذا فشا الموتان في

الخنازير عمت السلامة واذا فشا الموت في السباع أصاب الناس قحط
 واذا أكرثت الضفادع التبعي دلت على موتان واذا غط الرجل الحبيب
 في نومه باخ سناء ورفعة ومن نفخ في نومه أفسد ماله واذا أكرث البوم
 الصراخ في دار فيها مريض يبرأ واذا أكرث في النعمان دلت على آتيان
 العدو لهم

﴿الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا﴾

قالوا كيف يجوز أن يرى ألف انسان في وقت واحد النبي صلى الله عليه
 وسلم وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه وهل يجوز أن يكون جسم
 واحد في ألف مكان فأمذا أجمعنا على إبطال الرؤيا سوى رؤية الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام أجاب الامام أبو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى
 تجوزكم صحة رؤيا الانبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الانبياء صلى الله
 عليهم وسلم فاذا جوزتم لابي فيلزمكم أن تجوزوا للولي لان الله تعالى
 قادر أن يرى النبي في منامه ما لا يدخل تحت الوهم ولا يدركه العقل
 كالمرآج وغيره وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد
 رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي فتق أن الشيطان لا يقدر أن يتمثل
 بالانبياء وقيل ان الله تعالى أقدر الجان على أن يتمثلوا في أى صورة شاؤوا
 الا صورة نبي أو ملك وقولهم لايجوز أن يكون جسم في ألف مكان
 مسلم ولكن الناس يرونه وهم متفرقون في الاماكن ويرىهم الله ايام
 وهو في مكانه كآتهم يعاينونه وقيل ان النائم روحه ترى فجائز أن يرى
 بروحه فيريه الله ماشاء عنده أنه في مكان وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 النوم أخو الموت ولا تنام أهل الجنة وإنما قاله لان الروح يسرى بها
 وهو في مكانه وهذا جائز في قدرة الله عز وجل والله أعلم

(الباب السابع في قلع الآثار عن الثياب)

إذا أصاب الثوب شيء من الأدهان فأهون شيء أن يطرح عليه الدقيق
ويقرصه قرصاً ويحكه حكاً فإنه سينقلع فإن كان أسود كالمداد فيقلعه بقطير
دقيق الارز ثم يغسله بصابون وان غسله بالحجير الحار والماء الحار انقلع
وان كان حبراً فتخلعه بالحل الحامض وتغلي معه الاثنان ويمصر عصرأ
شديداً ثم يغسل بالصابون وان غسل بماء الاترج يقلعه وإذا أصاب الثوب
الدم وأراد قلعه فيدبه في الماء ليلة ثم يغسله بالصابون وإذا جف الدم
فيرش عليه الماء الحار حتي يلين ثم يغسله بالماء مع الملح والاثنان المغلي
فان كان لوث الفرصاد الابيض فيغسله بماء الفرصاد الاسود وبالعكس
وكل أثر أسود يصيب الثوب فيبدلكه بشيء من ماء الخل أو غيره ثم
بالماء ثم ينحر تحته بالكبريت ثم يغسل بالماء والصابون فيطهر وينظف فان
كان زعفراناً فيغسل بالماء ثم بالصابون ثم بالكبريت ثم بالصابون ثانياً وإذا
على التبن وغسله بماء فيقلعه وان بقي أثر النفط فيغسل بالزيت ثم يغسله
بماء القلي ثم بالصابون وكل أثر غسله بالانسان بماء الرمان الحامض والاثنان
فانه ينظفه وان أصاب الثوب دهن اللوز يعلقه في السرقين ثم يغسله بالماء

(الباب الثامن في الاختلاج)

إذا اختلاج وسط رأسه فذلك دليل على أن يجرد مالا واسماً وان كان
أهلاً للملك فيجد الأمانة وان اختلاج خسده الايمن فيسافر ويرجع
بالسلامة وان اختلاج الايسر فيسافر سفراً طويلاً وان اختلجت الناصية
فيسافر وأموره على الانتظام وان اختلجت ناصيته من جهة اليمين
يري خيراً من الاحبة وان اختلاج قفاه يصيبه غم من جهة المال وان
اختلجت أذنه اليسرى يذكر بكلام قبيح أو البني فيسمع كلاماً حسناً

واختلاج صماخ اليمين يجرد فرحاً بغتة واليسار يغم ويحزن واختلاج
الحاجب من جهة اليمين يصيب فرحاً وسروراً من أولاده وأحبائه
وان اختلاج من جانب اليسار فسيقتنى ويجرد المراد وان اختلاج الحاجب
اليمين مع العين يصل الى مة تصوده وان اختلاج الحاجب اليسار مع العين
يصيبه غم وان اختلاج ذنب عينه اليميني يصيب مالا ويفرح به وان كان
من اليسرى فيولد له ولد ذكر وان اختلاج هـذب عينه اليميني فيفرح
وان كان من اليسرى يخاصم انسانا ويظفر به وقيل هـذب العين اليميني
يري صديقاً له طالت غيبته وان كانت اليسرى يذكر بسوء وان اختلجت
الحدقة اليميني فان كان في مرض بريء وان كانت في اليسرى يقع في
أفواه الناس (فصل) فان اختلاج أنفه كله كان دالاً على أن يصيبه فرح
ويسار وان اختلاج قصبه أنفه يحدث له ذكر واسم حسن وان اختلاج
رأس الأنف يصيبه ألم ثم يبرأ وان اختلاج خذه الايمن ان كان مريضاً
بريء وان كان صحيحاً يفرح وان كان من جانب اليسار قيل يفعل أمراً
يخجل منه وقيل تصيبه جراحة وان اختلاج طرف فمه من الجانب
الايمن يفرح ومن جانب اليسار يجرد سوددا ومالا وان اختلجت شفته
العليا يرى غائباً وان كانت السفلي يقهر عدوه وان اختلجت لحياه يشرع
في خصومة ويكون له الظفر واختلاج قصبه الحلق دليل على أن يأكل
طعاماً لذياً وان اختلاج العنق يمينا فيصيب مالا ولعمة وان كان من جهة
اليسار فيصيب مالا بتمب وان اختلاج جميع العنق يجب عليه أن يتصدق
ويزيد في الطاعة ليدفع عنه البلاء وان اختلاج مكبه الايمن يجرد مملكة
عظيمة وان كان من جانب اليسار يخاصم أحداً وان اختلاج عضده
الايمن يصيبه هم وغم وان كان من اليسار يجرد ضالته وان اختلاج مرفقه
الايمن يخاصم الاعداء وان كان من جانب اليسار يصيب حشمة وان

اختلاجت يده اليمنى يصيب مالا وان اختلجت يده اليسرى يجد حشمة
 واختلاج الكف من اليمين دليل النعمة ومن اليسرى دليل الفرج من
 المرض والعملة (فصل) واختلاج الاصبع من اليمين دليل على الظفر
 يحتاجه واختلاج الابط الايمن دليل على العمر واختلاج الابط الايسر
 دليل على أنه يسر من صديق له وان اختلاج جميع ظوره يصيبه غم
 ومهانة وان اختلاج الجانب اليمين يصيبه تعب في طلب النفقات وان كان
 من الجانب الايسر يولد له وله ذكر وان اختلاج وسط الظهر يجد له
 سوددا وحشمة واختلاج الجنب الايمن يصيبه خسران ومرض وان كان
 شمالا فيأمن جميع البلاء واختلاج الصدر علامة رؤيا غائب من ولد أو
 صديق والمعدة تصيبه مهانة واستهزاء واختلاج الثدي الايمن دليل على
 اطالة جلوسه على موضع ومن اليسار دليل على الخيرات واختلاج البطن
 من الجانب الايمن دليل على المرض ومن اليسار دليل الغنى واختلاج
 السرة دليل على الفرح واختلاج الذكر يجد غنى النفس واختلاج البيضة
 اليمنى دليل على اصابة المراد واليسرى دليل على ايجاد الفرح من جهة
 امرأة والفيخذ الايمن فرح وسرور والايسر يدل على أن بري صديقا
 غائبا والركبة اليمنى اصابة حزن واليسرى يموت عدوه والساق الايمن يدل
 على الكذب أو ينسب إلى الكذب والايسر انفراج غم واختلاج العقب
 الايمن بفرح من جهة صديق له واليسار يدل على الحصومة والبلاء وظهور
 القدم من اليسرى دليل على السفر وأصابع رجله اليمنى يقدم غائبه وان
 اختلاج جميع الاصابع يصير آمناً من جميع الهموم والاحزان واختلاج
 الاعضاء بحسب التجارب والله أعلم

﴿ كتاب عجائب البلدان وفيه أربعة عشر بابا ﴾

*(الباب الاول في عجائب التاريخ) *

قال عبد الملك بن عمير اللائي رأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما بالكوفة في دار الامارة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان * أعجوبة أخرى قال الصولي لما ولي المعتز لم تمض مدة حتى أخرج في نطع والمنادي ينادي اشهدوا أنه مات حتف أنفه وما به جراحة ثم مضت مدة مديدة وأخرج المهدي والمنادي ينادي اشهدوا أنه مات حتف أنفه وليس به جراحة فتعجب الناس من لحاق بعضهم بعضاً في مدة يسيرة * أعجوبة أخرى بعث المعتصم بأنباح الى الافشين وقال قل له ياعدو الله فعملت كذا وكذا فلما بلغه الرسالة قال يا أبا منصور قد ذهبت بمثل هذه الرسالة الى عجيف بن عنبسة فقال عجيف يا أبا الحسن قد ذهبت بمثلها الى علي بن هشام فقال لي علي قد ذهبت بمثلها الى فلان فقال لي انظر من يأتيك بمثلها فما مضى الا أيام حتى حبس انباح وقتل * أعجوبة أخرى لما اشتدت علة الواصل بالله دخل اساف عليه لينظر هل مات أم لا فنظر الواصل اليه بمؤخر عينه ففزع اساف ورجع القهقري الى أن وقع سيفه فيما بين الباب واندق وسط اساف هيبه له فلم تمض ساعة حتي توفي فعزل في بيت ليغسل فجاء جرد وأكل عينيه التي نظر بها الى اساف فكثير التعجب في ذلك * أعجوبة أخرى مروان بن محمد الحمار آخر خليفة في بني أمية عرض بظهر الكوفة سبعين ألف عربي على سبعين ألف عربية فلما انقضت المدة لم تنفع

العدة قيل وجيء برأسه الى عبد الله بن علي فوضع في بيت فجاءت هرة
فاقتلعت لسانه وجعلت تمصغه فقال الناس لو لم نر الا هذه من عجائب
الدهر * أعجوبة أخرى في الاعمار عاش النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة
والمعتصم مثله وعبد الله بن طاهر مثله ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين وأنزلت اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وتوفي يوم الاثنين * أعجوبة أخرى قال الصولي كان الناس يرون ان كل
سادس يقوم بأمر الناس من أول الخلفاء لا بد أن يخلع فرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي
الله عنهم فخلع ثم ولي معاوية ثم يزيد ثم معاوية ابن يزيد ثم مروان ثم
عبد الملك (٣) ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ثم الدولة العباسية الاول
السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الامين وهو
السادس خلع وقتل ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم
المنتصر ثم المستعين وهو السادس فخلع وقتل ثم ولي المعتز ثم المهدي ثم
المعتد ثم المعتضد ثم المكتفي ثم القادر خلع مرة في فتنة ابن المعتز ثم
ود ثم قتل ثم ولي القائم ثم الراضي ثم المكتفي ثم المطيع ثم الطائع فخلع
وهذا من عجائب الدنيا * أعجوبة أخرى العباس بن عمرو الغنوي أنفذه
المعتضد في عشرة آلاف لمحاربة أبي سعيد الجنابي فقبض عليهم أبو سعيد
بهمجر فنجا العباس وحده وقتل الباقر وعمر بن الليث مر في خمسين
ألفا الى حرب اسمعيل بن أحمد فأخذ هو ونجا الباقر * أعجوبة
أخرى عبر ألب أرسلان جيحون في أربعمئة ألف ففارس فقتل هو
وحده وعاد الباقر

(الباب الثاني في عجائب الارض)

قال الاوزاعي رأيت بأرض بيروت عجائب ثلاثة الاولى رجل من جراد
واذا رجل راكب على جرادة وعليه خفان أحمران وفي يده قضيب
وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها الا ما هو لله ولا تسير الجرادة الى
موضع الا الذي يشير اليه والثانية رجل كان عندنا يتعاطى الصيد وله
بغلة دهماء يصطاد عليها فخرج يوم جمعة فقبل له وبحك يوم الجمعة يوم
عيد وراحة فحالف وخرج فحسف به فرأيت اذني بغلته في الارض
والثالثة رأيت شابا يلزم المسجد فأحييت أن أسأله من أين تكون معيشته
فبحث فرأيت يصلي في المسجد حتي صلى العشاء ثم خرج فتبعته فجاء الى
باب المدينة وقد أغلق فانفتح له فخرج فاذا معه شجرة بلوط فجعل يأكل
منها فقلت السلام عليكم فقال لي وعليكم السلام فقال لي أبو عمرو فقلت
نعم فقال لي هالك ثم رمي لي رطباً ثم مر فلم أره

* (الباب الثالث في عجائب المدن الستة التي ببابل) *

الاولى حوض اذا أراد الملك يجمعهم لطعامه أتى من أحب منهم بماء
أحب من الاشربة فصب في الحوض فيختلط جميعاً ثم يتقدم صاحب
السقاية فيأخذ الاواني فمن صب من انائه شيئاً في الحوض جاء شرابه الذي
جاء به * الثانية طبل اذا غاب من العشيرة غائب وأرادوا أن يعرفوا
حاله أحى هو أم ميت ضربوا الطبل فان كان حياً صوت الطبل وان
كان ميتاً لم يصوت الثالثة امرأة من حديد فاذا غاب الرجل في مكان
وأرادوا أن يعلموا مكانه وكيف هو نظروا فيها فأبصروه وعرفوا الذي
هو عليه * الرابعة أوزة من نحاس اذا دخل غريب المدينة صوات
بالاوزة صوتاً يسمع ذلك الصوت جميع أهل المدينة فيعلمون أن قد

دخلها غريب * الخامسة قاضيان جالسان على الماء فيجيء صاحب الحق والباطل فيمشي صاحب الحق على الماء حتي يجلس بين يدي القاضيين وأما المبطل فيتعوق السادسة شجرة كبيرة ضخمة لا يصل الى ساقها أحد فاذا جلس تحتها واحد الى ألف أظلمهم فاذا زاد واحد على الالف جلسوا كلهم في الشمس وقيل في أرض الروم كنيسة وفيها بيت يدخل فيها الى أسفل بعشرين درجة وفي البيت سرير وتحت السرير رجل ميت على نطح وصبي ميت على نطح آخر والى فوق التخت بقرة معمولة من الرخام وفي بطن البقرة قدح من الرخام فيه زيت يشتعل ويؤخذ منه الزيت فاذا أخرج الميت من تحت السرير انطفأت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهى حامل أم لا تدخل البيت وتضع الصبي في حجرها فان تحرك الصبي علمت أنها حامل والا فلا وفي البادية على طريق الشام شجرة يتراعى جمرات النار من أغصانها بالليل فاذا أخذ منها ورقة واحدة تسكتم وفي بلاد الهند شجرة يأوى اليها البغاء فاذا غرس أحد فيها سكيناً أو مسماراً ينصب فيه دم الأدمى وفي بارجين رحاية لها حجران كبيران عظيمان فاذا وضع الانسان الحب ودورها يخرج منها دقيقاً منخولاً وفي كرمان شجرة تدعى دارى ورقها مثل آذان الفيل من شحمها رصف في الحال وأما شجرة البلبل فهي من الاعاجيب أوراقها متوشحة بها فاذا جاء المطر تلتحف الاوراق بالشجرة ولا يصل اليها من المطر شيء وفي بيعة مضر ديك معمول من الذهب معاق وفي منقاره فتيلة وتحت الديك قناديل معلقة أيضاً كلها انطفأت تلك القناديل يصوت الديك صوتاً قوياً فتشتعل تلك القناديل ولا يدرى كيفية ذلك أحد ودير في حد قسطنطينية فيه بيت من حجر وعلى جداره صورة الرجال والنساء والبهائم وكل من مرض يضع يده على

تلك الصورة فان كان المريض رجلاً فيضع يده على صورة الرجل والاني
على الانثى والبهيمة اذا كانت موحوجة يضع صاحبها يده على صورة البهيمة
ويمسح بها البهيمة الموحوجة فتبرأ باذن الله تعالى وبالحمد شجرة تدعي
عوا كس ثمرها من جهة المشرق حلو لذيد ومن جهة المغرب مرخيث
وكل طائر يطير جاء اليها وأكل منها ثمرة لا بد أن يأكل اثنين وعشرين
ثمرة ولو كان عصفوراً وفي رواية ثلاثة وثلاثين ويؤخذ منه العسل ويفتح
القولنج وفي بلاد الارمنية بالروم ميزاب وتحت حوض فاذا لم يجيء المطر في
الساعة التي يحتاج الانسان فيها والانهز اركان الحوض فيجئ المطر لوقته وفي
ديار الترك عود مصنوع كل من تخلص به تألمت أسنانه فان بادر وحرق العود
ذهب الألم وان لم يبادر مكث الألم ثم يعود العود بعد حرقه وحجر في
ديار المغرب على صورة الفأرة فكل من وضع ذلك الحجر في يده تراحت
الفيران التي في البيت عليه حتي يحل بهم القبض وفي حشد باسان خربة
كل من بات فيها تجئ اليه امرأة ولا يعرفها وتضر به وتلكزه ولا يظهر
من هو يعرفه ولا تمكنه أن يلبث وجبل في ديار كرمان من أخذ منه
حجراً أو شقفة وشقه نصفين يرى في جوفه صورة آدمى جالساً أو
قائماً فان طحن بالماء فالماء ينجم على صورة آدمى وفي اليمن حجر يجري
الماء من فوقه الى أسفله ويتحجر في الطريق فالشب اليماني منه وفي
طبرستان جبل يقطر منه الماء تصير كل قطرة قطرت منه حجراً صغيراً
أبيض بين مسدس أو مئمن وفي ديار قزوين جبل يقطر منه ماء يسمى
هوفان فاذا صبح عليه بالهيمية ينقطع الماء فان كرر عليه الصيحة يجري
الماء على هذا النسق لا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى وحوض في أرض
مصر يجري ماؤه فاذا دخل فيه جنب أو حائض ينقطع الماء حتي يغسل
الحوض وينقي وفي جبل الطير بأرض الصعيد ثقب كل سنة تجئ اليه

طيور لا تحصى ويدخان رؤسهن في ذلك الثقب ويخرجن حتي اذا انحبس
رأس أحد الطيور فتطير الباقيات الى السنة القابلة في ذلك اليوم وفي
أرض أندلس غار يشتعل فيه النار فكل من أراد يشعل فتيلة يجعلها على
رأس خشبة ويقرب اليه ويشعل وقيل ان بابا من أبواب جهنم مفتوح
الى أندلس وفي جبله عينان حارة بحيث تحرق وباردة بحيث لا يشرب
منه شربة واحدة وفي ديار الترك بناحية نخبة عين يفور ماؤها ويتصعد
الى السماء مثل النشاب من القوس وفي رستاق كبكستان عين يحجي من
باطنها ماء عظيم وشعر رأس آدمي وفيها عين ان صر فوقها طائر يقع
فيها فيموت وفي ديار تركستان جبل وفي الجبل بيت كل حيوان يدخل
فيه يموت وقرأت من مفيد العلوم ان الثلج يترام بتركستان أربعين ذراعا
وفي بلاد جيلان جبل يحجي منه الأحجار على هيئة السهام الحداد وفي
جبل شكران منارة موضوعة على رأس الجبل في كل سنة ثلاث مرات
ترى مشتعلة باذن الله عز وجل وفي حدود سمرقند جبل يقطر منه
ماء يخمد في الصيف وفي الشتاء يكون حاراً يحرق الايدي وفي قرية
سالارم عين تجمد كل سنة يوما مثل الناج ولا يدرى سبب ذلك وفي
دمغان عين جارية من طرح فيها قدراً تنبعث رياحا عظيمة بحيث يخشى
أن تحرق البلد فلم تنظف العين لايسكن وفي ديار الترك بناحية بكور
يكون في جبالهم الذهب فمن أخذ قطعة صغيرة سلم ومن أخذ قطعة كبيرة
الى بيته يموت ويقع الوباء فيه وان أخذه غريب سلم من الوباء وفي قرب
البصرة جبل يصعد منه بخار متي وصل الى آدمي يقتله وفيه غار يخرج
منه نار وعظام الموتى تنال من الغار ثم تذهب الى الغار ولا يدرى أحد
ذلك وفي جبل دماوند بر عظيم يفور منه الدخان بالنهار وبالليل النار
والناس يأخذون من ذلك النار لاجل صنعة الكيمياء ورؤي في جبال

فرغانه أحجار على صورة الآدمي لا يدري ما ذلك ونبت في جبل
طبرستان نبت يدعى كور مائل فمن استحصده ضاحكا فكل من أكله
يقع عليه الضحك بحيث يغشي عليه من الضحك وان استحصده باكياً
وأكله يأخذ الرقص بحيث لا يتمالك نفسه ويحوي إلى بيت المقدس بيت يتعبد
فيه العباد والغرباء فإذا قبل الليل يستضيئ البيت بحيث يظن أن فيه شمعاً مشتعلاً
﴿الباب الرابع في خاصية البلدان﴾

من دخل بلد تنيب يكون جذلانا فرحاً مادام ضحكاً من غير سبب
ومن أقام في الموصل سنة تزداد قوته ومن أقام بأهواز سنة ينقص
عقله ورأيه وكل طيب يعجن في أنطاكية وأهواز ينبت بعد شهرين
ويفسد بحيث لا يصاح لشيء ومن دخل بلاد الزنج تدعوه نفسه إلى
الحرب واتخاذ السلاح ومن صام في مصيصة في الصيف يصيبه الجنون
والعلل ومن أقام في البحرين يربو طحاله ومن دخل مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رائحة طيبة شهية ومن أقام بشيراز يعطى
عيشه عند جماع النساء واسترخاء المفاصل وفي ديار الهند بلدة كل غريب
يدخلها لا يمكنه الجماع فيها البتة وبحيلان بلدة في كل سنة يجتمع عليهم
الصيود بحيث تزدحم عليهم في الأبواب والسطوح ومن استوطن بغداد
يجترى على الانفاق ويطيّب قلبه وان كان بخيلاً صار سخياً وحال
أصفهان بخلاف ذلك يخاف على النفقة وان كان سخياً يصير بخيلاً
وخاصية بلاد خراسان أن يغلب على ذكورهم وإناثهم الشبق بحيث
لا يتمالك أنفسهن

﴿الباب الخامس في عجائب الدنيا﴾

حيوان السمندل يدخل النار ويخرج ولا يحترق وفي نواحي
كرمان عود متي يوضع على النار لا يحترق ويعمل من لحى هذه

الشجرة المناديل والمآزر ومتى استقدرت طرحت في النار فابيضت ومنها
 حاقة كوكدن بها حيوان مثل الفيل وفي ظهره أربعة بشور مثل الاعمدة
 وله قرن واحد ورأس القرن أحد من السيف والابرة فيضرب الفيل
 ويرفعه بقرنه ثم يضرب به الارض ويلد هذا الحيوان في أربع سنين
 وأعجب من هذا طائر يتخذ وكره على شجر الكافور فتقصده الحيات
 فيطير الحيوان مخافة الحية فتظفر بالبيض ويضرب نفسه على رأس الحية
 حتي يقطع عيذه وتموت الحية ثم يجيء الي موضعه وأعجب من هذا أن
 النعاما يتباع الجمرات من النار وفي حدود تلوا أناس وحشية يدعون
 بنسناس فاذا قتل منهم واحد تخرب تلك القرية أو البلدة وان غرق
 واحد منهم في الماء يجيء قرينه وينوح عليه أربعين ليلة على شاطئ
 النهر وفي هذا الموضع ثمان يصعد الاشجار ويأكل الاعار وفي بلاد
 الهند شجرة أوراقها على صورة الآدمي ويسمع منها أصوات كأصوات
 الآدمي وفي البادية فأرة متى أحست بطعام فتعمر اليه وتنظر فيه فيصير
 الطعام سها فنأكل منه يموت في الحال ومن أعجب الاشياء ان النمر اذا
 كبر وضعف عن الصيد ترحمه أولاده فيصيدون كلباً ويطرحونه اليه
 وقيل ان الضبع يكون سنة ذكراً وسنة أنثى ومتى وقع ظله في ليلة قمر
 على ظل الكلب يجمد في الموضع ومن كان معه لسان الضبع بفر منه
 الكلب وفي طبرستان تكون السلحفاة في الماء والصفادع في الاشجار ومن
 عجائب الدنيا ان الكلب الكلب وهو المجنون اذا عض انسانا يصير
 مدهوشا مجنوناً حتي اذا بال على الارض يرى صورة الكلب ولا يطيق
 أن يشرب الماء يظن ان فيه خراً الكلب ويموت الرجل الا أن يعالج
 بنحو اس ذلك وكذا الكلب لا يشرب الماء حتي يموت وفي بحر البصرة
 سمك يدعي سلائي متى صيد يعيش يومين أو ثلاثة على الارض ثم

يموت وان جعل في قدر وأميل رأس القدر يطير السمك من القدر
ومن عجائبها الجزر والمد اذا طاع القمر يحى المد واذا باغ حد المغرب
تراجع البحر

﴿ الباب السادس في عجائب البحر ﴾

وفي بحر سلاهة جزيرة فيها طير متى ضلت سفينة أو خطأ الملاحون
فيحيى هذا الطير ويهdy السبيل ويصيح بالسفر والناس يهتدون به وفي
بحر قيسون سمك متى رفع من البحر ووقع على الارض يحجر وفي
بحر المغرب جزيرة فيها ماء كثيف لا تجري فيها السفن لكثافته وغلظه وفي
بحر حبر أناس يحى مع كل واحد أولؤة فيدفعون الى التجار ويأخذون
منهم الحديد ويذهبون ولا يعرف أحد من أين جاؤا وأين ذهبوا وفي
بحر البصرة سمك متى صيد وجفف يكون مثل القطن ونساء تلك
الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السمكية وفي بحر الهند ثلاث جزائر
متجاورة من جزيرة الى جزيرة مسيرة سنة يحى من الاولى النلج في
كل ليلة ومن الثانية المطر ومن الثالثة الريح واذا اضطرب بحر سرنديب
حينظر الملاح في طاس ماء فان رأى فيها وجهه يقول لانخافوا وان لم
يره يقول القوا المتاع وخذوا حذرکم وفي حد الهند جزيرة عشر فراسخ
وفيها عين يخرج منها حيوانات وجوار أعلاهن كهيئة الآدمى وأسفلهن
كهيئة الحيوان فيلعبن ويرقصن والناس ينظرون اليهن في الليلة المقمرة
ولا يكون في بحور الدنيا أناس سوى هذا البحر وقيل ان الحضر
ابن عاميل قال لاصحابه أدلونني في بحر الصين فأدلوه يوما وليلة ثم صعد
فقيل له مارأيت فقال استقباني ملك من الملائكة فقال أيها الآدمي
الخطاء من أين والى أين فقلت أردت أن أنظر الى عمق هذا البحر
فقال لى وكيف وهذا رجل قد رمي في البحر منذ ثلثمائة سنة ولم يباغ قمره

*) الباب السابع في عجائب الانهار *

في أذربيجان نهر جار اذا جرى قليلا يتحجر وتجمد صحيفة صحيفة
وفي نهر بيل موضع في كل سنة تزدحم فيه السمك بحيث يقبض بالابدى
واذا غربت الشمس لا يقدر على واحدة وفي حد العين نهر اذا طلع
الصباح يجري من المشرق الى المغرب واذا غربت الشمس يجري من
المغرب الى المشرق وعين في نهاوند يذهب الرجل اليها ويصبح انا
محتاج الى الماء فيجري الماء باذن الله عز وجل والتمساح اذا خرج من
النيل فينام على الارض ويفتح فاه فيجئ طير يسمى الطيطوى ويدخل
في فاه وينظفه من الدود ابد الدهر أرزاق تلك الطيور من ذلك وفي
المغرب موضع يتولد من الطين والماء منه الفارة وفي دامغان عين من
شرب منه يطاق بطنه فاذا حمل ونقل من موضعه يتحجر وان احتاجوا
الى الريح وقت الدياس القو خرقه حوض في العين فتهبج الريح ويحد
العراق عين يأوي اليها العباد وكل من به مرض أو ألم يشرب من مائها
يبرأ من المرض وفي أرض سقلاط نهر في كل سبت يجري ماؤه ثم
جف في الباقي وفي حد أرض الاندلس نهر عظيم لا يعبر به الفارس
والراجل الا يوم السبت وعلى طريق الزمزم معمول مكتوب على
صدره من عبر ورأى لا يرجع وفي حد موصل قرية فيها رحي الآتيا
من الحاجر فاذا أرادوا أن يطرحوا الغلة يقولون بحق يونس الا
وقفت فيقف الحاجر وفي رستاق الطبرية نهر جار نصف مائه حار
ونصفه بارد ويحد كرمان نهر عليه جسر من الحاجر فيكل من يعبر
عليه يتقيأ ولو كانوا عشرة آلاف رجل ويطوس عين من اغتسل بمائها
تأخذه الحمي في الحال وفي نهر كرسك يدعى طريحاً من أكل من

ذلك السمك يعمي وبين البصرة والاهواز نهر في كل وقت يملوا الماء
على قدر منارة ويسمع من جوف الماء المصباح وصوت العطل والبوق
ولا يدري أحد ما ذلك

*(الباب الثامن في عجائب الدنيا من الحيوانات) *

ان الحيوان يعرف دواء شاة نفسه بالهام الله سبحانه فالأسد اذا
مرض يطلب قرداً ويأكله فيبراً والكلب اذا مرض يأكل ورق النيل
فيبراً والخنزير اذا مرض يطلب السرطان البحري ويأكله فيبراً والجمل
اذا مرض يأكل ورق البلوط والضبع اذا مرض يأكل نجاسة الكلب
فيبراً الببرا اذا مرض يأكل الكلب فيبراً والدب اذا مرض يأكل النمل
فيبراً والثعلب اذا مرض يأكل التراب فيبراً والفهد اذا مرض يأكل
الدم فيبراً والنمر اذا مرض يأكل الفأرة فيبراً والارنب اذا مرض
يأكل ورق القصب فيبراً والثعلب اذا مرض يأكل ورق القصب
البري فيبراً والغراب اذا مرض يأكل الشعر فيبراً والنسر اذا مرض
يطلب مرارة الآدمي فيبراً والجراد اذا مرض يطلب اليربوع فيبراً
والهدهد اذا مرض يأكل عقرب الجبل فيبراً والحمام الوحشي يأكل
الجراد فيبراً والهرة اذا مرضت تأكل الحشيش فتبراً باذن الله عز وجل

*(الباب التاسع في عجائب الاحجار) *

حجر المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه فاذا طلى بالثوم لا يجذب
فاذا غسل بالخل عمل عمله وحجر النوم من استصحبه لا ينام وحجر
المطر متى سحق أحدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر في ديار
الترك وحجر بديار مصر من أخذه بيده يقع عليه القيء فلا يزال
يتقيأ حتى يخشى عليه الهلاك فما لم يطرحه لا يمكن وحجر آخر اذا

علق على المصروع برى وحجر آخر متى وضع على رأس التنور فكل
 خبز فيه يتناثر وحجر بديار مصر من علقه على ظهره يجامع كيف شاء
 وأى عدد شاء وحجر الشب من وضعه تحت الوسادة يذهب فزع
 القلب وحجر اليرقان اذا علق على صاحب اليرقان يصحبه وحجر
 الجزع اذا وضع بين يدي المرأة في حالة الطلق يسكن وجعها وحجر
 البلور اذا قوبل به الشمس ومن الجباب آخر قطن أوتوب يقع فيه
 النار ويحترق وحجر اليشم والأتراك يكرمون هذا الحجر ويقولون انه
 مبارك ويتخذون منه أنواع الحلى ومن كان معه حجر اليشم يكون
 آمناً من العلل ومن وجع المعدة وحجر حمست من صحبه يكون آمناً
 من عين السوء ومتى طرح هذا الحجر في جب أو طاس فيه خمر
 لا يسكر البتة وحجر سفيلا يعلقه المستسقى على نفسه فيجذب الماء الى
 نفسه والله أعلم

(الباب العاشر في الملاحم)

اعلم ان الملاحم في هذه الامة خمسة أولها ملاحمة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وظهوره على العرب والمجمل وقتل كل مخالف لدينه الا
 من أقاد نفسه واشتراها بماله وأخذ المال نوع من الذلة والصغار والملاحمة
 الثانية قتال أصحاب الجمل وصفين وظهور بني أمية على الطالبية حتى بلغ
 عدة القتلى في المعترك مائة ألف وأربعة وتسعين ألف رجل والملاحمة
 الثالثة ظهور مسلمة بن عبد الملك على الروم حين دخل قسطنطينية
 وظهور بني العباس على المروانية حتى بلغ عدة من قتل في ذلك الهرج
 مائة ألف وأربعة وعشرين ألف رجل والملاحمة الرابعة خروج أبي
 مسلم صاحب الدولة وعبد الله السفاح سمى سفاحاً لكثرة سفح الدماء
 فبلغ عدة قتلاهم ثمانين ألفاً والملاحمة الخامسة وهي كائنة لم تظهر وتكون

في فتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وجميع غزوات النبي
صلى الله عليه وسلم مذ بعثه الله سبحانه الى أن قبضه ستة وثلاثون
غزوة وجميع ماغزا بنفسه سنة وعشرون غزوة قاتل في تسع غزوات
أولها غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة وبني المصطلق وخيبر
والفتح والطائف ويقال للسلطان ظل الله والحجاج وفد الله والابdal
أوتاد الله والعلماء نصحاء الله والتجار أمناء الله وأهل القرآن أهل
الله والغزاة جنود الله والفقراء أحباب الله عز وجل

(* الباب الحادى عشر في المراج *)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء السابعة
ورفعت لى مدائن الشرق والغرب رأيت مدينة محفوفة بالرحمة قلت
يا جبريل ماهذه المدينة قال الروحاء يا محمد قلت وما الروحاء قال باب
من أبواب الجنة تسميه أهل خراسان افراوه قلت لماذا فضلت قال
يكون لهم عدو يقال لهم التتر شديد غلبهم قليل سلبهم الشهيد في أيديهم
من أمتك له ثواب سبعين بدرية قال وأقام قدامي علما حوله أعلام
سود قلت يا جبريل ماهذا قال هذا رباط بدسجان قلت فما فضله قال
من صلى فيه ركعتين فكأنما صلى بين الركن والمقام مع ابراهيم الخليل
عليه السلام سبعين صلاة وقال الا ان المقتول بارض بدسجان أفضل
من الغازي وان الصلاة فيها باربعة آلاف ألف وان للجنة بابا مفتوحا
بارض بخارا وبابا مفردا بدسجان ورأيت قصراً من درة بيضاء يأوى
اليه الطيور فقالت لمن هذا القصر قال يأوى اليه أرواح الشهداء ويأتي
زمان يفتح الله لامتك كورة يقال لها جرجان يساط الله عليهم عدوا
صغار الاعين كأن وجوههم الحجان المطرقة وبقرها باب من أبواب

الجنة قات ماهذه فقال سور يقال له دهستان يحشر الله فيها سبعين ألف شهيد للشهيد فيها أجر سبعين شهيداً فطوى لمن بني بها داراً أو رباطاً أو رابط بها يوماً وطوي لمن صلى وصام وقال صلى الله عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فالمحفوظات مكة والمدينة وبیت المقدس والبحران وأما الملعونات فبردّة وصعدة وإياث وطهر وملك وجيلان وعدن وقال نهران مؤمنان ونهران كافران وأربع مدائن من الجنة وأربعة قصور من الجنة في الدنيا فالمدائن التي من الجنة مكة والمدينة وبیت المقدس وقزوين والاسكندرية وعسقلان ومطية ومسجد الكوفة قبة الاسلام وفيها فار التنور قالوا أخبرنا عن الاربعة الانهار التي من الجنة في الدنيا قال سيحان وجيحان والنيل والفرات والبابان المفتوحان من الجنة في الدنيا مدينة قزوين ومطلع الشمس عند نهر جيحون يقوم يوم القيامة على حافتيه سبعون ألف شهيد لو أن كل شهيد طلب شفاعته من ربه شفع في سبعين ألفاً قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة الاسامي انه سيبعث من بعدي بعوث فكن في بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض مرو فاذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير أنهارها تجري بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها سوء الى يوم القيامة

*(الباب الثاني عشر في عجائب قضاء الله تعالى) *

فمنها التوسعة على الاعداء والتقدير على الاولياء ومنها إعطاء الجاهل وحرمان العاقل وفي كتاب اليواقيت ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن اصعد شجرة كذا تر عجبا فصعد موسى فجاء رجل وسفر أصل الشجرة ووضع فيها بكرة من الدنانير

وذهب وجاء رجل آخر وحفر تلك الحفيرة وأخذ الدنانير فذهب
بها وجاء رجل آخر وقد لحقه الهى فقدم ليستريح فينا هو كذلك إذ جاء
واضع الدنانير فلم يجد لها قتلحى بالرجل وقاتله فقتله فتهجب موسى وقال يارب
ما هذه الحال فقال اعلم أن واضع الدنانير كان مديونا للأخذ فتلكا في
قضائه فسلطت عليه صاحب المال فصار دينه مفضيا وأما المقتول كان
قد قتل أبا القاتل فقتله قصاصا فلا يبقى عليه خصومة يوم القيامة

الباب الثالث عشر في فتح المدن

اعلم أن العراق من المدائن وحلوان والرى وهمدان وقزوين
وخراسان افتتحت في خلافة عمر رضي الله عنه وبعض خراسان افتتح على
بدي عبد الله بن عامر وما وراء النهر افتتح بعد عثمان على يد سعيد
ابن عثمان صلحا وأصفهان افتتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر
رضي الله عنه وطبرستان افتتحها سعيد بن العاص في ولاية عثمان صلحا
وطلمقان ونهام وندوجرجان افتتحها يزيد بن المهلب في أيام سليمان بن
عبد الملك وكرمان وسجستان فتحها عبد الله بن عامر في خلافة عثمان
وأهواز وفارس وأصفهان افتتحها عنوة أبو موسى في خلافة عمر رضي
الله عنه وأما الشام افتتحها الصديق صلحا وافتتح عمر بيت المقدس
ومسند الشام كلها ومصر فتحت صلحا على يد عمرو بن العاص وأما
المغرب فافتتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعثمان وأذربيجان افتتحها
عبد الله بن عمر وأفريقية افتتحت عنوة وأندلس افتتحها طارق بن
زياد وأما بلاد الهند افتتحها قاسم بن محمد الثقفي وجزيرة العرب افتتحها
النبي صلى الله عليه وسلم

*(الباب الرابع عشر في خراب البلاد) *

قال الله تعالى وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال

«الضحك هذا من علم الله تعالى أم القرى مكة يخربها الحبشان فذلك
عذابهم وأما المدينة فالجوع وأما البصرة فالغرق وأما أرمينية فالصواعق
والرواحف وأما خراسان فتعذب بأنواع العذاب وأما مدينة بلخ
فيغلب عليها الماء فيهلك أهلها وأما بدسجان فاقوام يخربونها لهم روائح
مستنة ومدينة حلب فطاعون جارف وأما الصنعايات واسحور فيقتلون
بقتل ذريع من عدو وأما سمرقند فيغلب عليهم بنو قنطوراء بن كركر
فيقتلون أهلها وكذا فرغانة وشاش واسيدجانب وخوارزم فتصير المدن
كلها كجيفة حمار من النتن وأما مدينة بخارا فهي أرض الجبابرة تهلك
بالعدو ثم يموتون قحطا وجوعا ومدينة زوقاله تخرب بالرمل وأما
مدينة هراة فيمطرون الحيات تأكلهم أكلا وتقتلهم قتلا وأما مدينة
نيسابور فيصيدها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما مدينة الري
فيغلب عليها الطبرية والديلمية مرة هؤلاء ومرة هؤلاء ويأسرون أهلها
وأما أرمينية واذريجان فبستانك الخيول والصواعق ويلقون من الشدة
ما لا يلقى غيرهم وأما مدينة همدان فجيوش من ناحية الديلم يخربونها
وأما حلوان فيهلكون بهلاك الزوراء وتمر بها ريح ساكنة وأهلها نيام
فيصيحون قردة وخنازير وأما الكوفان فيقصدها عنبسة بن سفيان
فيخربها ويأخذ جارية شابة من آل علي بن أبي طالب وشابا من أهله
فيقتلهم ويجعل العيدان في دبرها ويصلبهما للناس ويقول هذا علي وهذه
فاطمة ويخرج رجل من جهينة يقال له ناجية فيصل إلى مصر فويل
لأهل مصر وويل لأهل دمشق وويل لأهل إفريقية وويل لأهل الرملة
لا يدخل بيت المقدس ويمنعه الله منه وأما سجستان فرياح تعصف أياما
بظلمة شديدة وهدة تنصدع لها الجبال ويموت فيها عالم كثير وأما كرمان
واصفهان وفارس فيقبل إليهم عدوهم فاذا قربوا منهم يصيحون صيحة

تنقاع القلوب وتموت الابدان ذلك قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما هلك الله أهل قرية قط حتى يظهر فيهم الربا والزنا قال وهب خراب الاندلس والجزيرة من سنابك الخيل وخراب العراق من قبل الجوع والسيوف وخراب الكوفة من قبل العدو وخراب الري من الديلم وخراب خراسان من تنبت وخراب تنبت من قبل السند وخراب السند من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والساطان وخراب مكة من قبل الحبشة والمدينة من الجوع حتى ينزلوا بلدا من بابل مدينة الزوراء فيقاتلون أهلها أربعة أشهر فيبلغ الفقير مائة دينار ثم كتاب عجائب الدنيا

﴿ كتاب في الخواص وفيه خمسة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في خواص المعديات ﴾

القطران ان طلي به الاسنان المتأكلة يسكن الوجع وان خلط مع الخل في أذن فيها الدود يقتله ويسكن الوجع وان خلط مع دم ورجيع فرخ الحمام ويطلي على البرص يغير لونه وان استعمله الرجل وقت المباشمة يمنع الحمل والمرأة اذا تحممت بالملح لا تحبل ومن كان لها مريض مشرف على الموت وأراد أن يعلم موته او برأه فيأخذ قطعة من الخبز ويجعل فيها النار ويلقي عليها قطعة من الملح ويوضع على باب البيت الذي فيه المريض فان انقلب الملح الى البيت فذلك علامة الصحة وان انقلب الى خارج البيت فذلك دليل موته وان بقي مدة على النار فذلك علامة طول مرضه وان جعل الزرنيخ المسحوق بالماء في اناء مكشوف الرأس فكل ذباب يقع عليه يموت وان بخر به مع الجاوشير في البيت ينفر العقارب والحيات والهوام والاسفيداب اذا أكله

انسان ينتفخ لسانه ويصير علة فان لم يدرك يموت صاحبه والنورة اذا
عجن بمرارة سام أبرص وماء الملوخيا ويرش الماء في موضع فيه الحيات
تجتمع الحيات كلهن والكبريت ان بخرت به الشجرة النثمرة يتساقط
الثمر وان خايط مع التبيذ ويخضب به الشمر الاسود ببيضه وان دق مع
الاوز المر ويبقى الى الكلب فاذا أكله غشى عليه وصاحب التاليل اذا
ترصد النجم الساقط من السماء فيمسح يده في تلك الحلة على التاليل
فتنثر عنه ومن تناول الثوم فأكله ثم أكل بعده الفجل لا يشم بعده
رائحة الثوم وكل سكران يشرب ماء البصل مع الخل فانه يصحو ويفيق
في الحال والمخمور ان شرب الخل ينكسر خماره ومن أراد أن لا يشم
منه روائح الخمر فيشرب قدر درهم واحد من السمك المسحوق أو قطعة
من خبز الباقلا تشرب مع الزيت

﴿الباب الثاني في علاج الوباء﴾

كل أرض وبية يخاف منها الوباء فياً كل لحم الجمال مشويا ويشرب
الطيب الفائح يبرأ من الوباء وقيل من دخل بلدة فأكل من بصاها وخاها
ثلاثة أيام يأمن من الوباء ومن سافر في الشتاء وخاف على نفسه البرد
فيطلى بدنه بشحم الثعلب ومن دفن جلد الضبع في أسكفة باب داره
لا يدخل في ذلك الدار كلب مادام فيه مدفونا وان طلى بدن الكلب
بشحم الضبع يحن ويموت والخمار اذا أكل سرقين الثعلب يموت ومن
عجائب الخواص من قال عند استهلال الشهر رب هذا القمر لا آكل في
هذا الشهر لحم الفرس ولا الهندي يصير آمناً من الرمد ووجع الضرس
وان قال ذلك في رأس كل شهر يأمن جميع السنة من الوجع وكل
سكران يشرب ماء البصل أو الخل يصحو من سكره ومن عجائب
الخواص ان البندق مقي مضغ وطرح في الزيت ثم يجعل منه قتيلة يقع

النوم على أصحاب المجلس ومن كان به سهر فليوضع على مسقط رأسه منارة من غير علمه أو قدح مملوء من الماء (خاصية) الفرس الكريم لا ينز وعلى أمه ولا بنته وخاصية الحمار يموت إذا أكل سرقين الثعلب ويفشي عليه إذا عاقت الخنفساء على ذنبه وخاصية البقر أن مسح يده على ندي بقرة ثم عرض يده على السور يسكن وخاصية الابل أن من شرب من لعابه الممزوج بشراب يجتري على الناس ويقوي وخاصية الحية أن تموت ببصاق الأدمى إذا تفل في فيها بنته وخاصية الفارة متى قطع ذنبها ويخلى سبيلها تلدغ سائر الحيات حتى ينفرن خاصية الحشرات إذا وقعت في الزيت يمتن ومن طلى بدنه بدهن الجاوشير لا يلدغه الحوام

*(الباب الثالث في علاج البق والبعوض) *

إذا جعل الترمس في ماء ثم يرش ذلك الماء على الجدار وعريضة البيت لا يدخل فيه البعوض ولا البق ألبته وإن بخر البيت بالآس والكمون يمتن وإن دق أصل الحنظل ورش مأء في موضع يخاف منه الجراد يأمنون وإن جعل رماد البلوط وخشبه في جحر الفأرة يهربن ويقتلن بعضهم بعضاً وإن سحق الصدف ويلقى في جحر النمل يهربن ويمتن ومن أخذ الزرنيخ ويخلطه مع الكندس والرائب ثم يرش في البيت فكل ذباب يجلس عليه يموت ومن أراد أن لا يظهر عليه القمل يأخذ الكندس ويدقه ناعماً ويخلطه مع الشيرج ويمسح به نفسه في الحمام لا يكون له قمل ألبته وإن عصر الرمان الحامض ويطلى به نفسه في الحمام لا يكون له قمل ألبته

*(الباب الرابع في لطائف الطب) *

دواء الاسنان المسودة كما ثلاثه دراهم شاذنج هندي درهمان فلفل أربعة دراهم عفص محرق ثمانية دراهم يدق ويخل ويستعمل دواء

يسقط الاظفار الفاسدة يؤخذ زبيب منزوع النجم يدق مع الجاوشير
ويوضع عليه دواء الشقاق تحدث في الرجلين يؤخذ داخل البصل
الاصقيل غير مشوي ويطببخ بدهن السمسم والزرنيخ ويصب عليها
دواء لقطع شهوة الطين يؤخذ كمون كرماني ونخوة أجزاء سواء ويؤكل
على الريق

(الباب الخامس في السمعة)

لب الاوز خمسة دراهم لب البندق ثلاثون درهما لب القستق ولب
البطم من كل واحد ثلاثون درهما جوز هندي عشرون درهما سمسم
ثلاثون درهما خشخاش وبزر الانجرة من كل واحد عشرون درهما
كرام دانه ثلاثون جوز كندر وقرست من كل واحد ثلاثون درهما
مستمجل وحب الفلفل من كل واحد عشرة دراهم لبة خمسة دراهم
بهمن ابيض واحمر من كل واحد خمسة دراهم بوزيدان خمسة دراهم
بزر الحس ثلاثة دراهم بزر البقلة عشرة دراهم كثيراء عشرة قوايب
مائة وزنة يستعمل ويمجن ويتناول كل يوم قدرا منه نافع ان شاء الله
تعالى تم كتاب الخواص بحمد الله والصلوة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿كتاب في المناظرات وفيه خمسة أبواب﴾

﴿الباب الاول في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران﴾

اعلم ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عيسى ولد
الله فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه لا يكون
ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت
وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا قيم كل

شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قال الستم تاملون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعت ثم غذي كما ينفذي الحبي ثم كان يعلم ويمشي ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم انه اله وانه ابن الله فانتعلموا انهم الله

*(الباب الثاني في حق النصارى) *

اعلم وفقك الله سبحانه انه ليس على بسيط الارض أحق ولا أجهل ولا أكفر من النصارى قال عيسى عليه السلام اني عبد الله آناني الكتاب وهم يقولون كذبت بل أنت ابن الله رضي الحصان وأبي القاضي وهذا كقول اخوانهم من الروافض حيث قالوا خير الناس بعد رسول الله على بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد سئل أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فقال الروافض كذبت أنت خير الناس فتد كذبوه ثم يدعون محبته وهذا خزي ونكال ثم العجب من النصارى الضلال والافرنج الكفرة يزعمون ان عيسى ابن الله أو أنه الله تعالى الله عما يقولون ثم قالوا ان اليهود أسروه وقتلوه فهل رأيت الها مأسورا معلوبا يعجز عن حفظ نفسه فكيف يحفظ خلقه قاتلهم الله أني يؤفكون وأنت تري في مذهب النصارى من المناقضة والمخالفة مالا تجده في أمة من الأمم أولاً يكفر بعضهم بعضاً وبعضهم يزعم انه اله ويزعم آخرون انه شريك وبعضهم يقول انه ابنه

*(الباب الثالث في فضائح مذاهبهم وقولهم ان الله ثلاث ثلاثة) *

اعلم ان هذه الطوائف الثلاثة من المملكانية واليعقوبية والنسطورية لا

يختلفون ان المسيح غيسى بن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول
وانه اله في الحقيقة وان الله في الحقيقة خلق السموات والارض وأرسل
الرسول وأنه غير مولود وأنه قديم خالق رازق حي واله وان الذي نزل
هو ابن من في السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول وصارت
هي وابنها الها واحدا ومسيحاً واحداً وصاب ومات ودفن وقام بعبد
ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين الرب ولهم تسبيحة الايمان
وضعت في بلاد الروم بعد المسيح بخمسمائة سنة حين جمعهم قسطنطينوس
ابن فيلاطس ملك الروم الذي أمه هلاية الحرامية لتقرير الايمان فمن
أبى قتلوه لا يتم لاحد منهم ايمان الابها وهي تؤمن بالله الاب الواحد
وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله لغنم الله بكر أبيه وليس بمصنوع
اله حق من جواهر أبيه الذي بيده القيت العوالم وخلق كل شيء من
أجلنا ممشر الناس وحبلت به أمه مريم البتول وولدت وأخذ وصاب
وقتل ومات ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن
يمين أبيه فالملكانية تقول انه اله حق من جوهر أبيه والقتل والصاب
والولادة وقعت عليه بكأله واليقونية تقول حبلت مريم بالاله وولدت
الاله والنسطورية تقول مركب من أقنومين وطبيعتين من اله والاسان
والولادة والقتل وقع بالانسان الذي يسمونه الناسوت فهذا يامعشر المسلمين
قولهم في الاله وخزيهم وفضيحتهم في المعبود الجواب يكفيهم من الخزي
والنكال ان الهكم خرج من فرج امرأة والولادة قد أحاطت به من كل
وجه لاهوته من قبل الاب وناسوته من قبل الام وان مريم قد حملت
بالاله والانسان وولدت الاله والانسان وهي أم الاله وقتل الاله ومات
الاله وان اليهود في زمن أفلاطيس الرومي اجتمعوا وقالوا له ها هنا
رجل أفسد أحدنا فقال لاعوانه اذهبوا وأتوا بالحصم فجاؤا فلقوا

سرخوطا من خواص المسيح وواحد من الاثني عشر فقال لهم
 تطلبون يسوع الناصري قالوا نعم قال فإني عليكم ان دلتكم عليه
 فاعطوه ثلاثين درهما فداهم عليه فآخذوه وقد خرج وهو يبكي فقال
 الملك أنت المسيح فانكر ذلك وقال كذبوا علي وتقولوا فقال اذهبوا
 به الى الحبس فلما كان من الغد بكر اليهود وأخذوه وشهروه وعذبوه
 ثم ضربوه بالسياط وجاءوا به منبجعا ومغلولا وصابوه وطعنوه بالرمح
 لموت بالسرعة وما زال يصيح وهو مصلوب على خشبة يالهي لم خذتني
 لم تركتني الجواب هذا كله سراح لا يشبهه على الخمر أن مثل عيسى يتبرأ
 من النبوة ومثل أصحابه يأخذ ثلاثين درهما فكيف وهو عندكم اله رب
 العالمين والناصري يعتقدون ان الله اختار مريم لنفسه ولولده وتحظاها
 كما يختار الرجل المرأة وتحظاها لشهوته حكاه العلماء عنهم وانما ينصحبون
 بهذا عند من يثقون به اعلم ان من يكون اعتقاده هذا ومعبوده الذي
 يخرج من فرج امرأة لا يكلم ولا يناظر ولا يكون له عقل ولا دين
 ولا ملة ولا تمييز ولا دنيا ولا دين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم فالمساكين قد اعترفوا ان المهم قد صلب ومات فليس لهم
 اله وأنهم في تمزية المهم ولا دين ولا دنيا ولا جنة ولا نار والمسلمون
 يقولون ان الله سبحانه حي عالم قادر مرید سمیع بصير وانه لا يموت
 وان عيسى بن مريم صادق وعبد الله امين بعثه الله عز وجل الى
 الناس رسولا فبلغ الرسالة ثم رفعه الله اليه يعني الى محل كرامته ومنزله
 وانه كان يتدين بالطهارة ويفتسل من الجنابة ويوجب غسل الخائض
 ولا خلاف عند الناصري انه ليس بواجب عندهم ولا أصول لهم ولا
 قروع وقالوا يجوز ان يصلي وهو غير متطهر وجنب والجنابة والبول
 والغائط لا يقطع الصلاة بلا خلاف وللمصلي أن يبول ويتنوط ويجامع

ولا يقطع الصلاة ويقرؤون في صلاتهم كلاماً مثل النوح والاعاني وضمة
بعضهم لهم ويصلون الى المشرق وما صلى المسيح الى أن توفاه الله الا
الى المغرب وبیت المقدس وما صام صوم الحسوم وصوم العذاري ولا
اتخذ الاحد عيداً ولا بني بيعة قط ولا أكل خنزيراً قط بل حرمة
ولعن آكله وقال حبثكم لا عمل بالتوراة وبوصايا الانبياء قبلي وما حبثت
ناقضاً بل متمماً وكان وأصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا فاما
النصارى فضلوا وأضلوا وكفروا وغيروا وبدلوا لعنهم الله وللروم
والنصارى دخن وبخورات يسمونها دخنة وبخور صريم وما عرفت صريم
قط ساعة ولا المسيح والروم كانت تعظم الأصنام قبل ذلك وتصورها
في الهيكل فبقيت على ذلك بعد اضافتها الى المسيح فصوروا المسيح وأمه
معوذاً عن الأصنام وكانوا يستنيجون الزنا وبقوا على ذلك الى اليوم
وفي بلادهم يقولون المرأة اذا لم يكن لها زوج وآثرت الزنا لها ذلك فانها
أملك بنفسها والملك يستمد ذلك ويقيم لهم الحكم فكل انزلة تكون
من الرجل بفلس واحد الى أربعة أفلس ويقع الخلاف بين الزواني
فيجيئون الى الحكم فتقول هذا وطئني كذا وكذا مرة وما أعطاني شيئاً
نفذ لي حقي منه فربما يقول أنا فقير مادي شيء فيقول القاضي الميشوم
تصدق عليه فانه فقير يكون لك ثوابه عند المسيح والحررة تزف الى
زوجها راكبة مكشوفة الوجه والرأس ومن جاء من الزناة بولد حملته
الى انبيسة وسلمته الى البترك والقس وتقول وهبت هذا للمسيح ليكون
له خادماً فيجزونها خيراً يا قدسية يا طاهرة يا مباركة هنأ لك من المسيح
وثوابه فان كان هذا ديناً لهم فاين الاتحاد والزندقة وان كانت شريعة
فاين الكفر ثم ان هؤلاء الحمير يدعون انهم أهل كتاب ورسول وشرع
وكل عاقل يعلم بطلان هذا المذهب ويتبرأ من هذه المقالة ومن فضائح

الروم والافرنج ان النماء الديرايات العابدات المنقطعات الى البيع يقمن
على الرهبان والغرباء ليزنوا بهن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة والارحة
بالغرباء والعزاب ومن فضائحهم ان لا تغطي المرأة وجهها ألبنة وتقول
لست بخيلة كالمسلمين ومن فضائحهم اخفاء الاطفال والخصي كالذبح
للكسب والفوز والشح والبخل وهم مع خصب بلادهم يشحون بأموالهم
ويرتفقون باصدقاء نساءهم ويخلون بالمال ويمجدون بالعيال انظروا
معشر المسلمين الى هذا الحزي والنعكال فان قالوا هذا مبتدع في النصرانية
كما ابتدع في الاسلام البدع والمنكرات الجواب من قديم يرفقون فان
الروم قبل التنصر تأكل الخنزير وتستهمل الخصي وتقتل وتسرق ولما
تنصرت دامت على ذلك فمتى كان هذا الابتداع يا ضلال فبان كنهم
لنعمهم الله وأخزاهم في الدارين

الباب الرابع في شبههم الاولى

قالوا اتصل الفيض الالهى ذات البارى بذات عيسى فصار لاهوتيا
الجواب هذا الفيض لما اتصل به انفصل عن ذات البارى أم لا فان قالوا
انفصل عن ذات البارى فهو باطل لانه يؤدي الى تغير القديم وخلوه
عن صفته وأيضاً يؤدي الى جواز انتقال معنى من محل الى محل آخر
وهذا محل وان قالوا هذا الفيض ما انفصل عن ذات البارى واتصل
بذات عيسى ويعنون به العلم قلنا هذا أمحل المحال كيف يكون المعنى
قائماً في محل وحكمه وأثره في محل آخر وقيام صفة واحدة في محلين
مستحيل فان قالوا يجوز أن يتصل المعنى بذات عيسى من غير أن ينفصل
عن ذات البارى كنور الشمس وشعاعه يتصل بالعالم وهو غير منفصل
عنه الجواب هذا باطل فان النور القائم بجرم الشمس يستحيل أن

يتصل بنا ولكن الله أجرى العادة بخالق النور والشعاع في أجزاء العالم
عند طلوع الشمس فهو سبب وعادة فانهم * شبهة أخرى قالوا انما قلنا
انه الله لانه ظهر على يديه أفعال عظيمة مثل خرق العادات وتقص
المالوفات من ابراء الائمة والابرص واحياء الموتي والاخبار عن الغيب
ولم تنجر هذه الافعال على يد غيره من الانبياء فهذه الافعال عرفنا انه
الله وان فيه جزءاً لاهوتيا الجواب اذا قلنا هذه شبهة مشتركة الدلالة
يلزمكم أن تقولوا ان الانبياء كلهم أرباب وآلهة لانه ظهر على أيديهم
أفعال عظيمة فان موسى صلوات الله عليه جعل العصا ثعبانا ذا رؤس
سبعة وألقى ابراهيم في النار فلم يحترق وان جرجيس عوقب مرات
وقتل فاحياه الله تعالى فان قالوا جميعهم فعلوا بقوة عيسى عليه السلام
قلنا لقائل ان يقول عيسى فعل بقوة أولئك لان لهم فضيل السبق
والقدوة والجواب الصحيح ان عيسى عليه السلام ما فعل شيأ من ذلك
ما أبرأ الائمة والابرص وما أحيا الموتي بل الله يفعل ذلك عند
تصديق أنبيائه فميسى بشر ورسول وليس بخالق فان الموت والحياة
من قدرة الله تعالى فان قالوا كتابكم فيه ان عيسى فعل ذلك بقوله
وأحي الموتي باذن الله عز وجل الجواب هذا اضافة سبب كاضافة
سائر الافعال ولهذا قال باذن الله يعني بحكم الله تعالى وقدرته فان الله
سبحانه وتعالى كان يحيي الموتي عند دعاء عيسى ودعوته للناس شبهة أخرى
انما قلنا انه الله لان الله سماه ابنا فقال في الانجيل يا عيسى أنت بنى وأنا ولدتك
وقال عيسى عليه السلام أنا اذهب الى أبى وأنتم غدا مع أبى فيدعوهم ابنا على
وجه التثريف كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله ولمحمد
حبيب الله تعالى الجواب هذه الرواية باطلة لان كتابكم محرف مبديل
لاعتقاد عليه وهذا انما وضعه المطران والقس خديعة لاموال الناس

وان صحت الرواية فمضمون أنت بنى وأنا ولدتك يعني أنت نبي ورسولي
 وأنا رب بيتك ولهذا قيل كفرت النصارى بترك التشديد الواحد ويجوز
 أن يقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن
 الله لفرق ظاهر ومعنى حلى وهو أن النبوة توجب المجانسة والمشاكلة
 من كل وجه وأما المحبة والحلة لا توجب ذلك ألا ترى أن الملك من
 الملوك يجوز له أن يقول إني أحب الفرس الفلاني ولا يجوز أن يقول
 إن الفرس الفلاني ابني وأخي لما ثبت فاعلم والله أعلم

باب الخامس في سوءالات الأفرنج لمنهم الله وأخزاهم

قالوا عيسى جاءنا بالحق أو بالباطل إن جاءنا بالحق فلا يجوز لأحكام أن
 يبطل الحق وإن قلتم جاءنا بالباطل فنعوذ بالله قلنا لا يأتي بالباطل
 الجواب يقاب عليكم فنقول موسى جاءنا بالحق أم بالباطل لا شك أنه جاء
 بالحق وجاء عيسى ونسخت شريعته فإذا جاز لعيسى أن ينسخ شريعته
 جاز لمحمد أن ينسخ شريعة عيسى جواب آخر أن قول القائل إن
 النبي نسخ شريعة موسى هذا قول خراف فان الناسخ هو الله تعالى
 وهو عالم بمصالح العباد فتارة يثبت وتارة ينسخ كالطبيب الحاذق يعرف
 طباع المريض فيعالج كل مريض بدواء يصاحبه كذلك ينسخ الله تعالى
 الشرائع يعلم مصالح العباد في الأزمان والأحكام فيتم بدورها بما شاء كما
 شاء قالوا جاء بالحق وأمر بالحق وكتابه حق فما لنا نترك عيسى ونعرض
 عن شريعته ونتبع محمداً وأنتم تقولون أن عيسى كان حقاً وتؤمنون به
 ونحن لا نؤمن بمحمد والمتفق عليه أولى من المختلف فيه لأن بالاتفاق
 تعمير الآفاق وبالموافقة يكون صلاح العباد والبلاد والاختلاف سبب
 الفساد والفساد حرام وما يكون سبب الفساد يكون حراماً الجواب

يامعشر النصاري ما أنتم الاحياري أسارى لامسلمون ولا نصاري
 فالانبياء كلهم جاؤا بالحق وعيسي نبي صادق جاء بالحق ولكن صاحب
 الحق هو الله تعالى لانه مبدع الاعميان وخالق الانبياء له ارسال الرسل
 مبشرين ومنذرين وصاحب الحق اذا اختار عبدا من عبيده لمطلب حقه
 فليس لعبده ان يسخط ويقول للسيد هلا اخترتني وهلا بعثتني فان
 سخط وفعل يستوجب الملامة والادب معلوم يامعشر الروم والافرنج
 ان الدين لله والعباد عباد الله والبلاد بلاد الله ان كل من في السموات
 والارض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا فان اختار
 موسى لرسالته فله ذلك ثم اختار عيسى فقصده فعل صوابا ثم اختار محمدا
 فقد فعل حقا وعيسى عليه السلام قد رضي بذلك وأقر به وقال اني
 عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فمن أنتم يا كلاب النار وشر العبيد
 وأصحاب النار حتى لا ترضون بذلك وهمل مثلكم الا كما قيل رضي
 الحصمان وأبي القاضي وقولكم ان كان دين عيسى حقا فلم نترك الحق
 فنقول يا حمير ودين موسى كان حقا دعاهم عيسى الى شريعته وهلا تركهم
 على شريعة موسى اخسؤا يامعشر الحمير وكيف تجيبون ولا جواب
 لكم البتة فلما جاز لعيسى أن يدعو قوم موسى الى شريعته ويأمرهم
 بترك شريعة موسى جاز لمحمد أن يدعو قوم عيسى الى شريعته ويأمرهم
 بترك شريعة عيسى والحق مع المسلمين

﴿كتاب في الباه وفيه عشرة أبواب﴾

(الباب الاول في مصالح الباه ومفسده)

وليحذر المباشر أن يجامع وهو قائم وجالس ومضطجع فاحذر
 هذه الحالات وانما الاشهي والاولى أن ينوم مرة على الفراش الوثير

بحيث أن يكون رأسها وأعلىها مرتفعة ورأس الرجل وأعلىها منخفضة
ولا يتكلم وقت المجامعة ولا يأتيها في حال الحيض فإن الولد يكون
دميا فإن أردت أن يزداد ماء ظهرك فكل السمك الطري الحار مع
البصل وتحمر زمن السمك البارد ولحم الجمل والبصل والبندق
والاستكثار من دخول الحمام ولحم فراخ الحمام مما يزيد في المني

*(الباب الثاني فيما يضر بالباء) *

السداب والشبث والبوذنيخ والقميراء والكمون وكل حار يابس بالغاية
كالخرنوب والجاورش وكل بارد وطب بالغاية كالكاפור والشعير
والاشياء المرة الحريفة مثل الرمان والحصرم والفرصاد والتفاح الحامض
والشمش والكمون وشرب ماء الكمون

*(الباب الثالث فيما ينفع الباء) *

كل غذاء يجتمع في طبعه الحرارة والبرودة مثل العنب الحلو وماء الحمص
واللوز الطلو والفسق والتريخمين وحب الصنوبر ولحم الدجاج له خاصية
واللوزينج والقطايف والحمام والتريخ يدهن الورد واين الثياب والجلوس
عليها وبزر الانجرة وأليسون وزنجبيل وزعفران وقسطوسنبدان وبزر
السكتان ولسان العصافير وسك وخضبي ثعلب ودار فلفل وخولنجان
وعاقر قرحاء وحب الزلم واللوييا والعسل مع السمسم وبيض الدجاج
والعصافير والتين النضيج والجوز

*(الباب الرابع في المعاجين) *

تأخذ رطلين من الحليب البقري وكفين من التريخمين وتغليه النار
لينة حتي يستغاط مع العسل وتأخذ كل يوم أوقية معجون يصلح
للمحرورين وتأخذ الزنجبيل والدارصيني من كل واحد جزأين وبزر

الأنجرة وعاقر قرطاء والفلفل من كل واحد جزأين وسنبدان جزء
يدق ويخاط ويصجن بالعسل ثم يستعمل بقدر معلوم معجون آخر
لا يصالح للمحرورين تأخذ ماء البصل الأبيض بمقدار وتطرح عليه
أضغافه من العسل ثم يلقى على نار لينة بحيث يذهب ماء البصل ويستعمل
عند النوم ماعقتين نافع ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس في صفة المعجون الأولي)

وله سبع منافع أحدها يقوى الذكر ويفتح الاوعية والثالث
يقوى أعصاب الدماغ والرابع يزيد في الشهوة والخامس يكثر الانماط
والسادس يحجب الرجال الى النساء والسابع يغير الدم تغييراً شديداً حتى
تخرج النطفة بلذة شديدة أخلاطه يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب ومسلك من
كل واحد مثقال أنيسون وسمن أبيض من كل واحد ثلاثون مثقالاً
كالكنج وأصل اللبلاب من كل واحد نصف مثقال تفاح الاذخر والسند
وكرمارج من كل واحد ثلاثة مثاقيل سليخة ودارصيني واسارون
ومصطكي من كل واحد ربع مثقال صمغ وصكشيرا من كل واحد
سدس مثقال تجمع هذه الادوية مسحوقة منخولة وتعجن بمائها عسل
منزوع الرغوة وتودع في آناء زجاج ويتناول عند النوم مثقال نافع ان
شاء الله تعالى

الباب السادس في ذكر الطلاء

الذي يطلى به الاحليل دهن الاترج ودهن الآس ودهن الناردین
ودهن الياسمين تؤخذ حرارة ثور وعسل منزوع الرغوة فبدلك به
ذلك جيداً يؤخذ بورق وبدق وينعم سحقه ويذيفه بعسل ويطلى به
القضيب والعانة فانه ينمط حتى ينحجر منه دواء يعظم الذكر حتى ينتفخ
يؤخذ الحراطين فيغسل ويجفف ويسحق ناعماً ويدلك بدهن سمسم ويطلى

به القضيبي ويؤخذ ابن النعجة والملح الابيض وبذلك به لذكر فانه يكبره

❦ الباب السابع في علاج العقيم ❦

هــذا معجون لا يخطئ يؤخذ بهمن أحمر وكثيراً وسقنقور ومرارة الثور ودرونج من كل واحد مثقالان ومسك وخزولنجان مثقال لؤلؤ غير مثقوب وخردل أبيض من كل واحد مثقال يجمع ويستحق ويعجن بالمسل المنزوع الرغوة ويستعمل ثلاثة أيام متوالية في كل غداة مثقال حتى يشفى المني من المكر ويجماع في اليوم الرابع فانه يولد له ان شاء الله تعالى
❦ (الباب الثامن في الآفات اللاحقة للانسان عند الجماع) ❦

وذلك خمسة أحدها الفزع والثاني الحياء والثالث كثرة الباغم اللزج المجتمع لانه اذا حميت أعضاء الجماع وكدت الحاجة أنصب ذلك البلغم عليها فأطفاها وأطعاً حذتها والرابع تنقيص الشهوة التي تدنو منه خاصة ان قضى وقام لغير شهوة منه غريزية الخامسة قلة العادة

❦ (الباب التاسع في قطع شهوة الجماع) ❦

يؤخذ البوذنيخ والسداب والكمون والسعد والجزار من كل واحد وزن درهمين ويدق ويتناول كل غداة وعشية قدرا من هذا فانه يبرد شهوة الجماع ويميتهمما وقيل طسوح من الكافور يميت الشهوة سنة ومن الاطباء من قال ان الدودة التي في أصل شجرة المشمش من يتناولها قبل أن يأكل شيئاً فانه يذهب شهوة الجماع والله تعالى أعلم

❦ (الباب العاشر في الادوية المكثرة للمني) ❦

يؤخذ من لحم جمل فقى جزآن ومن البصل جزء ويصب عليه الافاويه ويطرح عليه عود ودارصيني ويغمر حتى يهري ويدمن أكله فانه نافع نوع آخر يجعل في بيض السمك عجة بصفرة البيض ويكثر توابله ويؤكل نوع آخر يعصر البصل الابيض ويطبخ جزء منه مع جزأين من عسل

بنار لينة الى أن يذهب ماء البصل ويأخذ منه ملعقتين عند النوم نوع آخر يؤخذ من عصير البصل جزء ومن لبن البقر جزآن حليب وفانيد يعالج به الجميع ويحاط ويشرب منه أوقية هذا أكثر توليد للمني نوع آخر ينقع الحمص الكبار في ماء الجرجير الرطب بقدر قليل لا يحتاج أن يصب عنه حتى يربو ثم يجفف في الظل ويمجن بدهن الحبة الخضراء والفانيد مثله تم كتاب الخواص بعون الله

﴿ كتاب في الجهاد وهو ثلاثة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في كيفية وجوب الجهاد ﴾

أول ما أوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك فقد أمره بحق نفسه ثم أنزل عليه يأيتها المدثر كأنه يقول أمرناك فوجدناك صادقا وألفيناك صاحبنا للرسالة فأنذر القوم واخبرهم أن كل نفس بما كسبت رهينة ان عمل خيراً نجيهم ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فلا جرم قال أنا النذير والموت المغير فبلغ رسالات الله ودعا الناس الى دين الله في السر حتى آذوه وضربوه فقال في نفسه ان هؤلاء قوم كفرة تقلدوا دين آبائهم ولا ينظرون في المعجزة فأنزل الله يأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فكان يبلغ سرّاً فأمره الله أن يبلغ اليهم بالمجاهرة والمكاشفة ثم عظمت بلية القوم وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاذاء فأنزل الله عز وجل معزیه ومسلية واصبر وصابرك الا بالله يعني أنا قادر أن أهلك جميع الكفار في ساعة واحدة كما فعلت بأهل انطاكية في زمن عيسى ولكن ترفق بهم فان الاسلام بني على الرفق والكفر وضع على الحرق فأول الاسلام دعوة ثم معجزة ثم اظهار ثم ضرب رقبة قاصبر واحتمل ونجاوز عن خطاياهم ثم أذن للمسلمين بالهجرة ومفارقة

الايوطان الى الحبشة والمدينة فأنزل الله تعالى ومن مهاجر في سبيل الله يجيد في الارض مراغما كثيراً وسعة ثم أمرم بالهجرة عن وطنه ومولده بعد ثلاثة عشر سنة من مبعثه وأنزل عليه وقل رب أدخلي مدخل صدق ثم أذن الله تعالى للمسلمين أن يقاتلوا من قاتلهم من الكفار ثم أوجب على نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين الجهاد والغزو فقال تعالى كتب عليكم القتال وقال تعالى قاتلوا الذين ياونكم من الكفار وليجدوا فيكم غائلة ثم حث المسلمين على الجهاد فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم أنزل الله عز وجل وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس يعني خالقنا السيف للمعاندين والذكرى تنفع المؤمنين والحجة للموقنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها فالاسلام بين سيفين فاذ لم يسلم فالسيف حتى يسلم فان أسلم ولم يثبت وارتد فالسيف فمن هذا يعرف حقيقة المؤمن بين كريمين والاسلام بين سيفين والله تعالى أعلم بالصواب

(الباب الثاني في اظهار دين الله تعالى)

قال الله تعالى ليظهره على الدين كله قيل بالحجة وقد ظهر وقيل اظهاره في جزيرة العرب وقد اتجز وقيل أراد استيلاء الملوك من هذه الامة على جميع الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيدبغ ملك اتى بالزوى لى منها وهذا منتظر عند نزول عيسى صلوات الله عليه وقد نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس فلما بلغه قال عبدى يقدم اسمه على اسمى ومزق كتابه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال يمزق الله ملكه وكتب الى قيصر الروم من محمد رسول الله الى مرقس عظيم الروم أما بعد أسلم تسلم والأعاليك أئمة الاريسيين فلما قرأ كتابه أكرمه وطيبه وغلفه بالمسك وقبله وأمر حتى نثر عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ثبت الله ملكه وقوله اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله فقل أراد به لا قيصر بعده بالشام وكانت دارملك القياصرة اذذاك وقد أنفتت كنوز قيصر بالشام في سبيل الله فتعجز الوعد

(الباب الثالث في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاثة عشر سنة فلما هاجر الى المدينة لم يجر في السنة الاولى قتال وفي السنة الثانية غزوة بدر وفي الثالثة غزوة أحد وفي الرابعة غزوة ذات الرقاع وفي الخامسة غزوة الخندق وفي السادسة غزوة بني النضير وفيها فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من المدينة ثم في السابعة فتح خيبر وعاد الى مكة وقضى العمرة وفي الثامنة فتح مكة عنوة ومنها امتد الى هوازن وخرج في التاسعة الى تبوك وفيها أمر أبا بكر على الحجيج حتى حج بهم وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع وفيها نزلت آية الاكمال وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الحج اثني عشر يوماً ولما بعد الطريق في غزوة تبوك واشتد الحر تخلف جماعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين والمسلمين الذين لم يجدوا أهبة والتأذين من المسلمين استنقالا للخروج في الحر وهم ثلاثة كتب ابن مالك وهلال ابن أمية وأبو لبابة فنزلت آيات في سورة براءة وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت والآيات

*(الباب الرابع في ثواب الغزاة والمجاهدين) *

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس درجة من درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم أما أهل العلم فمقالوا ما قال الانبياء وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ما جاءت به الانبياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لي حرفتان الفقر والجهاد وقال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم وتكفل الله للمجاهد في سبيله فان توفاه أدخله الجنة أو برجمه سالماً بما نال من أجر أو غنيمة وفي مسند أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم في سبيله الله خير من ألف يوم في سواه فليتنظر كل امرئ لنفسه وقال ابن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع الى أهله وقال من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله عز وجل على النار وقال موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وقال ان الله سبحانه ليدخل بالسهم ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته والذى يخرز به في سبيل الله والذي يرمى به في سبيل الله وقال أنا نبي الحرب والملاحمة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل في الصف الاول في سبيل الله أفضل من عبادة رجل سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من ناواني نصرت بالرعب ومحكي انه ذكر بين يدي عائشة ان لكل شيء دواء الا الموت فقالت للموت أيضاً دواء فان من قتل في سبيل الله صابراً لا يجد ألم الموت وكفى للعاقل ثواباً بهذه الآلة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم

الله من فضله ويستبشرون الذين لم يبايعوا بهم من خافهم ألا خوف
عليهم ولا هم يحزنون

*(الباب الخامس في حقيقة الجهاد) *

اعلم ان الجهاد انما يتحقق اذا كان خالصاً لله تعالى ويكون لاعلاء كلمة
الله عز وجل واعزاز الدين وانصرة المسلمين أما من جاهد وغزا لحيازة
الغنيمة واسترقاق العبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الصيت أو
طلب دنيا أو امرأة فانه تأجر أو طالب وليس بمجاهد فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى امرأة
يتزوجها أو مال يدخره فهجرته الى ما هاجر اليه فالاعمال بالنيات
والمخلصون على خطر ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
قتل بين الصفيين والله أعلم بنيتهم وروى عن أبي موسى الأشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى وقال يا رسول الله أي
الجهاد أفضل فان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء
ويقاتل ابتغاء صرض الدنيا فاي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا الخبر مرآة لكل غاز ومجاهد
يجب أن يكون جهاده لله حتي يستحق الثواب أما من حضر للنظارة أو لطلب
الدنيا أو لسبب من هذه الاسباب فلا يكون غازياً والله أعلم بالصواب
(الباب السادس في بيان دار الحرب)

لا تكون دار الاسلام دار حرب الا بعمان ثلاث باجراء حكم الشرع
فيهم وأن لا يبقى فيهم مسلم أو ذمي أو مؤمن بالامان والشرط الثاني أن
تكون متصلة بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يكون بينها وبين دار الحرب
دار اسلام وأجهوا أن دار الحرب لا تصير دار سلام باظهار أحكام الاسلام
فيها ومن زنى أو سرق أو شرب الخمر في دار الحرب قال أبو حنيفة

لاحد ولا قطع ومن قتل مسلما لم يهاجر الى دار الاسلام لا قصاص وقال الشافعي يجب القصاص أما اقامة الحدود في دار الحرب لا يجرم ولا يكره ان علم الامام على غالب ظنه انه لو استوفى الحدود يهربون ويرتدون ويفسقون وان غلب على ظنه أنهم لا يفسقون فلا يكره والله أعلم .

*(الباب السابع في أصناف الكفار) *

اعلم أن الكفار ثلاثة أصناف أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى تحل منا كحتهم وذبايحهم وحكمهم في حقوق النكاح حكم المسلمين الا في الميراث فانهن لا يرثن من المسلمين ولا كراهية في نكاحهن عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمه الله عليه يكره نكاحهن الثاني عبدة الاوثان والممثلة والدهرية لا تحل نكاحهن ولا تحل ذبايحهن ولا يقرون بالجزية والصنف الثالث المجوس ويقرون بالجزية ولا تحل منا كحتهم ولا ذبايحهم في المذهب الصحيح عند الشافعي رحمه الله

*(الباب الثامن في نقض عهد الامام عليه السلام) *

إذا صالح الكفار ثم نظر فرأى في المصلحة شرا للمسلمين فله نكث العهد والصالح والاشتغال بالقتال والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح المشركين فلما نزلت سورة براءة نقض العهد وهذا الامر معقول وهو ان الصالح انما جاز لمصلحة المسلمين فاذا كان النقض أصالح جاز له النقض وينبغي أن يخبرهم حتى لا يكون عذرا لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديه حتى نادى بنقض الصالح فلا يجوز لامير من أمراء المسلمين أن يصالح الكفار فيما هو شر للمسلمين فان هذا اعانة للكفار واغراء لهم على الكفر وهو حرام ومن شرط على المسلمين بذل مال للكفار أو رد أسير مسام اليهم فلفت من أيديهم فهو فاسد ومن فعل خلافك وزعم أنه مصلحة فالله أعلم بنيته يوم تبلى السرائر والله يكا فثم ويجازيه

(الباب التاسع في جواز التعريض بقتل المعاهدين)

يجوز للامام ولنايبه وللمسلمين أن يعرضوا بقتل المعاهدين والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رد أبا بصير إلى الرجلين اللذين جاآ في طلبه فقال مسرّح حرب لو وجد اعواناً فعرض له بالامتناع ان أمكنه فقتل أبو بصير صاحبيه وانضم اليه جمع وعرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي جندل بن سهل بقتل أبيه فقال ان دم الكافر عند دم كلب وإذا كان الرجوع فهذا دليل على جواز التعريض والله أعلم بالصواب

(الباب العاشر في آداب الجهاد)

لا يجب الجهاد الا على حر بالغ قادر على القتال واجد للزاد والراحلة والنفقة لمن يلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه ولا يجب على الاعمى والاعرج والمرأة والعبد والصبي وان أحاط بالمسلمين العدو من كل جانب بعث في كل وجهة سرية تقوم بكفاية شرهم ولا يغزو أحد الا باذن الامام فان خرج طائفة من غير اذنه فغنموا مالا قسمه بينهم بعدما خسه ويجوز قتل أهل الحرب مدبرين ومقبليين ويجوز نصب المنجنقات والفردات والقاء الافاعي والحيات ورمي النيران ويجوز قصدهم بالنبات وبقطع أشجارهم وان كانت مثمرة ويجوز قتل شيوخهم ورهبانهم ولا يجوز قتل النساء والصبيان ولا يجوز لمن عليه دين أن يخرج إلى الجهاد من غير اذن صاحب الدين مسلماً كان أو كافراً ومن كان له أبوان مسلمان لم يخرج بغير اذنهما وان كان أحدهما مسلماً استأذنه في الخروج وان كانا كافرين فلا بأس أن يخرج من غير اذنهما ولا يجوز لمن حضر القتال وأسر واحداً من الكفار أن يقتله أو يسترقه أو يفادي به أسيراً أو يمن عليه فان أسلم قبل القتل سقط القتل وبقي للامام الخيار فيما عداه واسلامه ان يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ويتبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام

* الباب الحادي عشر في شرط الهزيمة *

اعلم ان شرط الهزيمة أمران أحدهما زيادة عدد الكفار على الضعف والآخر أن ينهزم متحيراً الى فئة مثل أن يتحرك من الشمس الى الظل ومن الصحراء الى الجبل فان كان المشركون أكثر من مثلي المسلمين وغلب على ظن المسلمين أنهم لا يقاومونهم فتحل الهزيمة وان غلب على ظنهم أنهم يقاومونهم فلا تحرم الهزيمة ولا خلاف بين المسلمين لو وقفوا وعرفوا أنهم مقتولون يجوز الانهزام

* (الباب الثاني عشر في شرط الامان) *

وشرط الامان شيان أحدهما أن لا يكون ضرر على المسلمين فلو أمن طليعة أو جاسوساً غتيل ولم يبايع المأمون ولو أن واحداً من المسلمين أمن كافراً باذن الامام أو بغير اذنه وله مضرة ومفسدة تعود على المسلمين مثل أن يكون جاسوساً أو فتناء أو مخذلاً يحرف جيوش المسلمين فيجوز قتله وان كان دخل بالامان في دار الاسلام لان الامان شرع للمصاحبة فاذا انقلب مفسدة فلا تشرع والشرط الثاني أن يوقت الامان الى شهر أو سنة فان أبده وقال أنت آمن أبداً فلا يصح الامان والله تعالى أعلم

(الباب الثالث عشر في محاورات ابليس الامين مع الملوك والأتراك)

اعلم ان الشيطان يمرصد الانسان قد نصب شبكته يريد أن يصيده فيخدع الناس فيعجي الى الأتراك ويقول ما أغفلكم ما أعجبكم أتبيعون العاجلة بالآجل أنتم في عيشة طيبة وبساتين وكنوز وجوار وغلمان وخواتين تذهبون الى القتال حتي تقتلوا فنسحق أزواجكم وتقسم أموالكم وتيتم أولادكم وتسكن مساكنكم ما أحقكم وأبعدكم عن العقل هيئات هيئات قد مات الناس من حسرة ما أنتم عليه وأنتم تهلكون أنفسكم وتؤتمون أولادكم ولا تشعرون الزموا أما كنكم واحفظوا سلطانكم فاني ناصح أمين ولا تبيعوا الراحة بالمضرة أتركون فيما هاهنا

آمنين كيف تساعدكم نفوسكم اغتصموا عيش الوقت سيف ولا تبيعوا
اليوم بالغد والغد بالنسيئة ولعل غداً يأتي وأنت فقيد فاذا سمعت النفوس
المجبولة على الشح والحرص فمن كان سعيداً موففاً يقول

وذى عسراه شيمة يكره شيعتي * أقول له دعني ونفسيك أرشد
فيحارب الشيطان ويقول يا شقي الله خير وأبقى وهو المولي والرفيق
الاعلى كل عيش وان طال فالى فناء عيش ما شئت فانك ميت وأحجب
من شئت فانك مفارقه * اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فارحم
الانصار والمهاجرة * يا ناصح السوء أخالفك وأرغمك وأجاهد في سبيل
الله فان سلمت فالغنيمة والثواب وان قتلت فالشهادة ولقاء الاحباب
موت في عز خير من حياة في ذل يا شيطان يا عدو الله والاسان هب
اني عشت سنة أو عشرة أو عشرين أليس آخره الموت فكهم عسي أن
أعش قدر أنى أكلت جراباً من دقيق وزبدتين من حرقه فلا بد من
الموت وهل لاحد منه فوت ثم نشد هذين البيتين

وهبك حويت ملك الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا
أليس غدا تصير الى ضريح * ويحوى المال هذا ثم هذا
والدليل عليه ما حدثني السيد الامام جلال الدين أبو القاسم علي بن
يعلی رحمه الله باسناده عن سالم بن أبي الجهم عن سيرة بن أبي فاكهة
ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم في طريقة
فقدم له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه
وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر أرضك وسماؤك
وانما مثل المهاجر كالفارس يعني في طوله فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق
المجاهدة والجهاد فقال اجهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسبح المرأة
ويقسم المال فعصاه فجاء فمن فعل ذلك منهم ومات كان حقاً على الله أن

يدخله الجنة فهذا دليل ان من أطاعه وترك الجهاد وآثر الدنيا على الآخرة فله في الآخرة من نصيب فاعتبروا يا أولي الابواب ثم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿كتاب في فتن آخر الزمان وما يحدث فيه وهو ثمانية أبواب﴾

﴿الباب الاول في أسراط الساعة﴾

ما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة الكعبة وقال أيها الناس اني محدثكم بأسراط الساعة فاسمعوا الا ان من أسراط الساعة ستين خصلة قيل ما هن يا رسول الله قال اضاءة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى واطاعة الامانة واستحلال الحرام وأكل الربا وأخذ الرشا وتشديد البناء وبيع الدين بالدنيا وقطاعة الرحم وبيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان واتخاذ القيان وجلود السباع لباسا وظهور الجور في كل بلدة ويكثر الطلاق ويفشو الزنا ويخون الامين ويؤمن الخائن ويكثر البهتان وشهادة الزور ويكون المطر قيضا والولد غيظاً وتمنع الزكاة وتدمن الخمر ويكون في ذلك الزمان أمراء فسقة ووزراء خونة وعشقاء كذبة وقراء فجرة وعلماء دهنة وتجار خونة وتحلى المصاحف وتزين المساجد وتطول المنارات وتكثر الامراء وتقل الفقهاء وتكثر الخطباء وتقل الامناء وتكثر الفقراء وتنقص العهود وتمطل الحدود وتخذ القينات والمعارف وتنقص الميزان والمكيال وتلد الامة ربها وتشارك المرأة في تجارة زوجها وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ويسلم للمعرفة ويشهد من غير أن يستشهد ويتفقه لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة والكافر والظالم فيهم عزز والمنافق والفاسق فيهم قوي والجاهل فيهم شريف والمؤمن التقي فيهم ضعيف

ذليل يذوب قلبه كما يذوب الملح في الماء من كثرة المنكر لا يستطيع
تغييره أليس هم في ذلك الزمان من يروع بدينه وروغان الثلمب أعاذنا
الله وإياكم ونجانا من فتن آخر الزمان والله الموفق

(الباب الثاني في حوادث آخر الزمان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه
ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال
ويكثر الحرام ويمنعون الزكاة تفشوا الزلازل وتسلب الارامل وتسلب
السباع على الناس حتى تحصنوا في المدائن والقصور ثم يكون قذف ومسح
وخسف وتظلم الشمس نصف النهار فيظلم الله عليهم حتى يموت نصف
الانس ونصف الجن ثم فتنة الدجال ثم لا يولد مولود ثم تمطر السماء ببرد
كبيض النعام وتظهر العلامات وتصير السنة كالشهر والشهر كاليوم واليوم
كالساعة ومن علامات الساعة انتفاخ الالهة وهو أن يري ليلته كأنها
ليتان ولن تقوم الساعة حتى يفتح الله قسطنطينية على يدي أمي ولا
تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران يقول أحدهما لصاحبه متي ولدت
فيقول زمان طلعت الشمس من مغربها ولا تقوم الساعة حتى يكون
لخمسين امرأة ولاقيم واحد ولا تقوم الساعة حتى يرتفع الركن
والمقام ولا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون قوماً وجوههم كاللجان
المطرقة صغار الاعين خنس الانوف والله المستعان وبه التوفيق

(الباب الثالث في وقت تمني الموت)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم خمسا فليتمن الموت امرأة
السفهاء وكثرة الشرط والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يخذون
القرآن مزامير وهذا خبر مهيب وله سر عجيب ومعني الخبر اذا كان
أحدكم في حالة من أحد هذه الحالات الخمسة فليذكر الموت وليتمنه فبطن

الارض خير له من ظهرها وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم من استوى يومه فهو مغبون ومن كان غده شر يوميه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له من الحياة وكذا من كان أميراً على قوم متبعاً طواه بفعل ما يشاء غير متلفت الى الشرع فهو في خسران مبين ومن كان عوانياً شرطياً فهو شقي لانه باع الآخرة بدنياه غيره ومن استخف بالدم فالله خصمه وعليه لعنة الله والملائكة والناس لانه هدم بنيان الله ومن قطع الرحم فقد استوجب من الله المقت والله أعلم

باب الرابع في قوله صلى الله عليه وسلم الاخير شر
ومعلوم عند العقلاء أن شعائر الاسلام في هذا الزمان أظهر والكفار اذل وشعائر الاسلام من الصلوات الخمس والجمعات وقراءة القرآن والمحاريب والمساجد في زماننا أكثر اذ النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا والاسلام لم يبلغ غير جزيرة العرب وعمر بن عبدالعزيز الذي شبه بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب لعده وأمانته فقل عدل عمر ابن عبد العزيز كان إمام الحجاج والشافعي وأبو حنيفة كانا إمام المائتين وفتح البلاد وقع في آخر الزمان فكيف يكون الاخير شرأفاً قول وبالله التوفيق تأويله والعلم عند الله تعالى الاخير شر بموت العلماء وانقراض الفضلاء واحترام الفقهاء يذهب الصالحون ولم يعني النبي صلى الله عليه وسلم أن الزمان يتغير في صورته بل أراد يذهب العلماء ويبقى الجهال وتندرس أعلام الدين قال الله تعالى أو لم يروى أنا نأتى الارض بنقصها من اطرافها قيل في التفسير بموت العلماء والدليل على هذا التأويل قول عبد الله بن مسعود لا يأتي على الناس عام الا والذي إمام شر منه قالوا يأتي علينا العام فخصب فيه قال اني والله ما أعني بخصبكم ولا جددكم ولكن ذهاب العلماء

والعلم قد كان قبلكم عمر ما رأى العالمون مثله فافهم فانه لطيف

﴿الباب الخامس في أحوال الناس﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يحج اغنياء الناس
للزومة وأوساطهم للتجارة وقرأؤهم للراء والسمة وفتراؤهم للمسئلة
وقال يأتي على الناس زمان لا يسلم الرجل على الرجل الا بمعرفة ويعر
الرجل بالمسجد ثم يخرج ولا يصلي فيه وقال يأتي على الناس زمان يقال
للرجل ما أظرفه وما أعقله وما أجده وما في قلبه من الايمان مايوزن
بجردلة وقال يأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب
المالح في الماء مما يرى من المنكر ولا يستطيع تغييره وقال يأتي على الناس
زمان لان يربي أحدكم جرو كلب أو حنزيير خير له من أن يربي ولدا من
صلبه وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الاهم بطونهم
شرفهم متاعهم قبلتهم نساءهم دينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلائق
وقال يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من الحرام أو من
الحلال وقال يأتي على الناس زمان لا بد للرجل من الدينار والدرهم بقيم
بها دينه ودنياه وقال يأتي على الناس زمان يكون السلطان كالسبع ومن
قبله كالذئب ومن قبله كالشعب ويكون المسلمون كالشاة فتي تسلم الشاة
بين سبع وذئب وثعلب وقال يأتي على الناس زمان الموت أحب الى
أحدهم من الذهب الأحمر وقال يأتي على الناس زمان يكون حديثهم
في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وقال
في آخر الزمان منافقون منافق غني بينهم أحب اليهم من مؤمن فقير وقال
يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا أن يكون مستندا الى
منافق أعاذنا الله من هذا الزمان وفتنه فانه ولي ذلك

(الباب السادس في خبر عاد ونمود)

من عجائب الزمان دفينة الكنوز بحضر موت وجدوا كوزاً في جوفه
سنبلة حنطة قد امتلأ بها فوز نوها فكانت منا بالملكي وحبها كالبيض
وبحضر موت شيخ قد أتى عليه خمسمائة سنة وله ابن قد أتى عليه أربعمائة
سنة ولابنه ابن قد أتى عليه ثمانمائة سنة فحملوا السنبلة الى الابن الاصغر
وقالوا هو أثبت الثلاثة عقلاً فكان قد خرف ثم انطلقوا الى الاوسط
فوجدوا أثبت عقلاً منه ثم انطلقوا الى الاكبر فوجدوه أثبت عقلاً فقبل
له هذا عجيب أنت أثبت عقلاً من ابنك وابن ابنك فقال أما ابن ابني
فكانت له امرأة سوء تؤذيه وتخالفه فذهب عقله بمقاساتها وأما ابني
فكانت امرأته تحسن مرة أخرى وأما أنا فلي امرأة صدق ان رأيتي
حزينا فدتني وان رأيتي مسرورا تزدني فلما نظر الى السنبلة بكى وقال
هذه من زرع ناس كرام ثم ذكر اخلاقهم وانه كان لهم قاضيا مكث حولا
لا يأتية أحد يخطبكم اليه فقال للملك تجري على ولا يختصم الى أحد فقال
أقم على عمالك قاتاه رجلا لا يختصم اليه فقال أحدهما اشترت من هذا
أرضا فوجدت فيها حجرة من الذهب فسألته أن يرد على مالي ويأخذ
أرضه وذهبه فأبى وقال الآخر أيها القاضي اني بعت الارض بما فيها
فقال القاضي لأحدهما هل لك من ولد فقال لي ابن مدرك وقال الآخر
لي ابنة فزوج ابنته من ابنه وصالح بينهما والله أعلم بالصواب

(الباب السابع في الوقائع والمغازم) *

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه المقدسي في تاريخه أنه يكون هدة في
رمضان يموت فيها سبعون ألفا يكون خسف بالمشرق ومسح بالمغرب وقذف
بجزيرة العرب وقالوا المدة في رمضان توقظ الناس وتفزع اليقظان ويصعق

سبعون الفا ويسمى سبعون الفا ويصم سبعون الفا ويخرس سبعون الفا
وينفتق سبعون الف بكر ثم تكون مغمة في شوال ويميز القبائل في ذي
القعدة ويغار الحاج في ذي الحجة والحرم أوله وبلاء وآخره فرح ثم يكون
موت في صفر ثم تتنازع القبائل في شهر ربيع الاول ثم المعجب كل المعجب
في جمادى ورجب قالوا يا رسول الله من يسلم من ذلك قال من لزم بيته
واتخذ بالسيجود ومن العظام خروج الحبشة فيخربون الكعبة ومكة
فلا تمر الكعبة بعدها ويستخرجون كنوز فرعون وقارون فيجتمع
المسلمون فيقتلونهم ويسبونهم حتي يباع الحبشى بعباءة

(الباب اثامن في فتنة الخوارج)

جاء رجل أسود شديد السواد شديد بياض الثياب فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الغنيمة والله ماعدات منذ اليوم فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ويحك من يمدل اذا لم يعدل ثم قال
لابي بكر قتله فمضي ثم رجع فقال يا رسول الله وجدته راكبا ثم قال
لعمر ا قتله فمضي فامره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا ماختلف
اثنان في دين الله عز وجل وهو عبد الله بن وهب الراسي واشتدت
الفتن فقال الخوارج ان عليا ومعاوية أفسدا الامر في هذه الامة فلو
قتلناها عاد الامر الى حقه فقال رجل من أشجع والله ما عمرو دونهما
لاصل الفساد فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادي العيني المطرود أخزام
الله أنا أغتال عليا وأقتله وقال الحجاج بن عبد الله أنا أقتل معاوية وقال
رجل من بني العنيس أنا أقتل عمر ففعلوا ذلك ليلة الحادي والعشرين
من رمضان فتزوج بن ملجم لعنه الله في الكوفة قطام بنت علقمة
الخارجية قالت لا أقنع الا بثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وقتل علي بن
أبي طالب فان سلمت أرحت الناس وان صبت رحت الى الجنة وسبق

الي النار وقال هذا السيف أنحر به جزورا فأخبر على بذلك وبقتله فقال
 من يقتاني بعد وقال كيف أقتل قاتلي ثم ضربه على صاعته فقال أمير
 المؤمنين رضى الله عنه فزت ورب الكعبة فتأقاه المغيرة بن نوفل بقطيفه
 رماها عليه ثم عاش يومين ومات رضى الله عنه واختلفوا في قتل عبد
 الرحمن بن ملجم ف قيل أنه سمل وقطعت يده ورجلاه وقتل أما
 الحجاج بن عبد الله ف ضرب معاوية رضى الله عنه مصليا فأصابه في مأكمة
 ف قطع منه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما أخذ قال الامان
 والبشارة قتل على في هذه الليلة ثم أتى الخبر ف قطع معاوية يديه ورجليه
 وأما العنبي فلم يخرج عمرو رضى الله عنه الى الصلاة لوجع البطن
 وضرب خارجة بن هضيص فقتله فقال أردت عمرا فاراد الله خارجة
 فقالت الخوارج

يا ضربة من أتى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
 اني لا ذكره حيناً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
 * (فأجابه عمران بن حطان) *

يا ضربة من لعين ما أراد بها * الا لهدم الاسلام اركاننا
 أنصحي غداة تعاطاها بضربته * مما عليه من الاسلام صريانا
 طورا أقول ابن ملعونين ملتقطا * من نسل ابليس بل قد كان شيطانا

